

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الدعوة والإعلام
قسم الدعوة والاحتساب

فقه الدعوة فيما انفرد به الإمام مسلم في صحيحه

عن الإمام البخاري في صحيحه

(دراسة دعوية من كتاب الطهارة إلى كتاب المساجد ومواضع الصلاة)

رسالة مقدمة لقب درجة الدكتوراه في الدعوة والاحتساب

إعداد

المحاضرة: أسماء بنت عبد العزيز بن عبد الله الداود

إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور

حسين بن محمد بن محمود عبد المطلب

الأستاذ في قسم الدعوة والاحتساب

الجزء الأول

العام الجامعي ١٤٢٥ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(١).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(٢).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾^(٣).

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد الذي بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، حتى فتح الله به قلوباً غلفاً، وأعيناً عمياً، وأذناً صماً، وعلى آله وصحبه الذين تولوا أمانة البلاغ من بعده، أما بعد^(٤).

ففي هذه المقدمة سوف أذكر بعض الأمور المتعلقة بالموضوع مثل: سبب اختياره وبيان منهج الدراسة وذكر الكتابات السابقة المتصلة به وخطة البحث.

(١) سورة آل عمران، الآية (١٠٢).

(٢) سورة النساء، الآية (١).

(٣) سورة الأحزاب، الآية (٧٠ - ٧١).

(٤) خطبة الحاجة كما سماها العلماء وقد أثبت الشيخ محمد ناصر الدين الألباني صحة بعض طرقها: انظر خطبة الحاجة ص ١٣ - ١٤ لمحمد ناصر الدين الألباني الطبعة الرابعة، ١٤٠٠هـ، الناشر: المكتب الإسلامي.

المقدمة.

أولاً: التعريف بمفردات عنوان الدراسة لغة واصطلاحاً.

ثانياً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

ثالثاً: الدراسات السابقة.

رابعاً: أهداف الدراسة.

خامساً: موضوع الدراسة.

سادساً: تساؤلات الدراسة.

سابعاً: منهج الدراسة.

ثامناً: ضوابط الدراسة.

تاسعاً: تقسيم الدراسة.

أولاً: التعريف بمفردات عنوان الدراسة:

(١) فقه الدعوة: جملة تتألف من كلمتين هما: الفقه، والدعوة.

أ - فالفقه في اللغة: العلم بالشيء والفهم له^(١)، يقال: فقهه أي فهمه. وتفقهه: تفهمه.

والفقه أخص من العلم كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾^(٢) وقوله سبحانه: ﴿لِيَنْفَقَهُوا فِي الدِّينِ﴾^(٣).

ويقال: فقه الأمر فقهاً وفقهاً: أحسن إدراكه^(٤).

ويقال: أفقه الرجل يفقه فقهاً: إذا علم وفهم، وفقه: إذا صار فقيهاً وعالماً^(٥).

ب - أما الفقه في اصطلاح الفقهاء: فقد عرفوه بتعريفات متقاربة ومنها:

(١) العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية^(٦).

(١) القاموس المحيط (٣٠٤/٤) باب (الماء فصل الفاء) تأليف الإمام مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(٢) سورة الحشر، الآية (١٣).

(٣) سورة التوبة، الآية (١٢٢).

(٤) انظر لسان العرب (٥٢٢/١٣) باب (الماء) فصل الفاء مادة (فقه) للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، بدون رقم وتاريخ طبعة، الناشر: دار صادر، بيروت.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤٦٥/٣) (باب الفاء مع القاف)، تأليف: الإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري (ابن الأثير)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت.

(٦) شرح منهاج الوصول في علم الأصول للقاظمي البضاوي (١٩/١) محمد بن حسن البدخشي،

٢) العلم الحاصل بجملة من الأحكام الشرعية الفرعية، بالنظر والاستدلال^(١).

ج- أما الدعوة في اللغة: من دعا الرجل دعوة ودعاءً ناداه.

والاسم الدعوة، ودعوت فلاناً أي صحت به واستدعيته، وتداعى القوم بمعنى اجتمعوا حول شيء^(٢).

د - الدعوة اصطلاحاً: ورد لها عدة تعريفات كلها تؤدي إلى معنى واحد حصلتها في التعريف التالي وهو: قيام من عنده أهلية النصح الرشيد، والتوجيه السديد من المسلمين في كل زمان ومكان، بترغيب الناس في الإسلام اعتقاداً ومنهجاً، وتحذيرهم من غيره بطرق مخصوصة^(٣).

هـ - فقه الدعوة: إن كلمة (فقه) إذا أطلقت كان معناها: (فهم الدين والشريعة) وإن كلمة (دعوة) إذا أطلقت انصرف معناها إلى معان كثيرة منها: العبادة كما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَادْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾^(٤) أي: أعبد ربي.

ومنها: السؤال كما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي

بدون رقم وتاريخ الطبعة، مطبعة محمد علي الصبيح وأولاده بالأزهر، مصر.

(١) الإحكام في أصول الأحكام (٨/١) لسيف الدين علي بن محمد الأمدي الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) لسان العرب (٢٥٨/١٤) باب الواو والياء من المعتل مادة (دعا).

(٣) الدعوة إلى الله تعالى خصائصها - مقوماتها - مناهجها - ص ١٨، تأليف: د. أبو المجد السيد نوفل، الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ، الناشر: مطبعة الحضارة العربية بالقاهرة.

(٤) سورة مريم، الآية (٤٨).

قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١﴾^(١)
وهكذا.

أما كلمة (فقه) إذا أضيفت إليها كلمة (دعوة) فتعني فهم الدعوة، أو أسباب فهم الدعوة^(٢).

أو هو: استنباط، وفهم تاريخ الدعوة، وأسبابها، وأركانها، وأهدافها، ونتائجها استنباطاً وفهماً على ضوء الكتاب والسنة، ومنهج السلف الصالح، مما يمكن الدعاة إلى الله - عز وجل - من عرضها بأحسن طريقة، وأكثر ملاءمة لمن توجه إليهم الدعوة في مختلف بيئاتهم، ومتباين ألسنتهم ولغاتهم، ومتعدد أجناسهم^(٣).

وأما التعريف بصحيح الإمام مسلم - رحمه الله - فيأتي ضمن مدخل الدراسة - إن شاء الله -^(٤).

ثانياً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

فإن أولى ما يجد في طلبه، ويسطر في نيته سعياً حثيثاً هو الجد والسعي في طلب العلم الذي لا سعادة للعبد إلا به، ولا نجاة إلا بالتعلق بسببه، ولا سبيل

(١) سورة البقرة، الآية (١٨٦).

(٢) انظر: فقه الدعوة والإعلام ص ١٧، تأليف د. عمارة نجيب، بدون رقم الطبعة، الناشر: مكتبة المعارف بالرياض، عام ١٩٨٧م.

(٣) انظر: فقه الدعوة إلى الله (١/١٨) تأليف د. علي عبد الحليم محمود، الطبعة الثالثة ١٤١٢هـ، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، مصر.

(٤) انظر ص ٤٦ من الرسالة.

إلى اقتباس هذا النور وتلقي هذا العلم إلا من مشكاة من قامت الأدلة القاطعة على عصمته، وصرحت الكتب السماوية بوجوب طاعته ومتابعته، وهو الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، وطاعته تكون باتباع أوامره واجتناب نواهيه.

ومنذ أن بدأ التصنيف في علم الحديث لم يظهر أصح من صحيح البخاري ومسلم - رحمهما الله - وهذا ما صرح به أئمة هذا الشأن منذ ظهورهما إلى وقتنا هذا.

وصحيح الإمام مسلم - رحمه الله - يعتبر ثاني أصح كتب أهل الحديث المصنفة في حديث رسول الله ﷺ وقد اعتنى به أهل العلم اعتناءً بالغاً، فمن شارح له كالنووي، ومن مختصر له كالمنذري، ومن مستخرج على أسانيد كأبي عوانة، ومن مستخرج لزوائده على صحيح البخاري، كأبي بكر العبدري، وأبي حفص بن الملقن وغيرهما.

ونظراً لكثرة الأحاديث التي انفرد بها الإمام مسلم عن الإمام البخاري - رحمهما الله - في اللفظ والمعنى؛ ولغزارة ما فيها من العلم والفقه رأيت أن أتناول بالبحث والدراسة الأحاديث من أول كتاب الطهارة إلى نهاية كتاب المساجد ومواضع الصلاة^(١). لما تحمله تلك النصوص من الفقه الدعوي المتعلق بالداعية وموضوع الدعوة والمدعو والوسائل والأساليب التي يمكن

(١) والكتب موضع الدراسة: (كتاب الطهارة - كتاب الحيض - كتاب الصلاة - كتاب المساجد ومواضع الصلاة).

استخدامها في الدعوة للوصول إلى قلب المدعو، والتأثير عليه في استمالته إلى الدين بإذن الله.

فالدعوة إلى الله - عز وجل - من أوجب الواجبات، وأفضل القربات إلى الله - عز وجل - قال تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١). وقال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾^(٢).

بل إن الرسول ﷺ قد صرح في أكثر من حديث عن فضل الدعوة إلى الله - عز وجل -، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

روى الإمام مسلم - رحمه الله - في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّهُ خَلِقَ كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِ مِائَةِ مَفْصِلٍ فَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ وَحَمِدَ اللَّهَ وَهَلَّلَ اللَّهَ وَسَبَّحَ اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ وَعَزَلَ حَجْرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلَاثِ مِائَةِ السُّلَامَى فَإِنَّهُ يَمْشِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ رَزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ»^(٣).

هذا وإن ارتباط الدعوة بالكتاب والسنة - دراسة وتأصيلاً - يأتي من قوله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ

(١) سورة آل عمران، الآية (١٠٤).

(٢) سورة آل عمران، الآية (١٠٨).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف ٦٩٨/٢ رقم: (١٠٠٧).

اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾^(١).

فالدعوة إلى الله يجب أن تكون على علم وبصيرة فيما تدعو إليه، وفي كيفية الدعوة، وفي حال المدعوين.

والمطلع على كثير من الأحاديث التي انفرد بها الإمام مسلم - رحمه الله - يجد فقهاً عظيماً وعلماً غزيراً في أمور الدين والدعوة إلى الله - عز وجل - والذي لا يمكن الحصول عليه إلا بدراسة تلك النصوص، والتعرف على فقه الدعوة فيها.

كما تبرز أهمية هذا القسم المخصص لي لدراسته في: أهميته بالنسبة لي كامرأة لها اتصال بالمجتمع النسائي، وما يتعلق بقضايا النساء، كالحيض والطهارة وارتباطه بدوري الذي أسعى إلى تحقيقه كام، وطالبة علم، ومعلمة، فلا شك أنني المنتفع الأول من الدراسة، فأدعو الله أن يسهل لي، ولمن يطلع على بحثي هذا الاستفادة مما ورد فيه من فقه دعوي، وتطبيقه على أرض الواقع.

ولعل ما قدمته يبرز أهمية هذا الموضوع مما حدا بي لاختياره، وألحق بهذا السبب الأسباب التالية:

(١) رغبة الباحثة في الاتصال المباشر بالسنة النبوية وشروحها، ومنها شروح

المسند الصحيح للإمام مسلم - رحمه الله - وغيرها من كتب السنة.

(٢) تقديم دراسة في علم الدعوة، حديثها ومادتها سنة رسول الله ﷺ وقد

أمرنا بالاعتداء به، وهو الذي لا ينطق عن الهوى إنه هو إلا وحي يوحى

(١) سورة يوسف، الآية: (١٠٨).

وذلك بدراسة أحد أصح الكتب عنه دراسة دعوية؛ ليكون في متناول طلاب العلم، والدعاة إلى الله سبحانه.

(٣) الاستفادة من سنة المصطفى ﷺ فيما يحدث من خلاف وتنازع في بعض قضايا الدعوة ومناهجها.

(٤) حيث إن قسم الدعوة والاحتساب في كلية الدعوة والإعلام في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية قد وضع مشروعاً دعوياً عظيماً، يتناول فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري - رحمه الله - في جميع أحاديث الكتاب، فإن تناول أفراد أحاديث صحيح الإمام مسلم - رحمه الله - مما يمكن أن ينسب في منظومة هذا العقد الثمين من أحاديث سيد المرسلين ﷺ التي تأتي في الدرجة الثانية من حيث رتبة صحة الأحاديث المروية عن المصطفى ﷺ التي أمر الله - عز وجل - عباده المؤمنين بالرجوع إليها بعد القرآن الكريم عند التنازع كما أخبر بذلك في كتابه الكريم، قال تعالى: ﴿فَإِنْ نَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^(١).

قال ابن سعدي - رحمه الله - : (أمر برد كل ما تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه، إلى الله والرسول، أي: إلى كتاب الله وسنة رسوله؛ فإن فيهما الفصل في جميع المسائل الخلافية، إما بصريحهما، أو عمومهما، أو إيماء، أو تنبيه أو مفهوم، أو عموم معنى، يقاس عليه ما أشبهه)^(٢).

(١) سورة النساء، الآية (٥٩).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٨٨/٢) للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، بدون

٥) كما تجلت رغبتني في الكتابة حول هذا الموضوع عند عدم وجود بحث مستقل تحت هذا العنوان.

ثالثاً: الدراسات السابقة:

١- فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري:

أ- دراسة دعوية من أول صحيح الإمام البخاري - رحمه الله - إلى نهاية كتاب الوضوء^(١).

وجاءت هذه الرسالة في (١٠٦٩) صفحة مقسمة إلى قسمين:

القسم الأول: الدراسة الدعوية للأحاديث الواردة في موضوع الدراسة:

الفصل الأول: كتاب بدء الوحي.

الفصل الثاني: كتاب الإيمان.

الفصل الثالث: كتاب العلم.

الفصل الرابع: كتاب الوضوء.

القسم الثاني: المنهج الدعوي المستخلص من الدراسة.

الفصل الأول: المنهج الدعوي المتعلق بالداعية.

الفصل الثاني: المنهج الدعوي المتعلق بالمدعو.

رقم الطبعة، الناشر: مركز صالح بن صالح بن صالح الثقافي - المملكة العربية السعودية، عنيزة، ١٤٠٧هـ.
(١) رسالة دكتوراه قدمها الباحث: د. خالد بن عبد الرحمن القرشي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - كلية الدعوة والإعلام بالرياض، قسم الدعوة والاحتساب عام ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

- الفصل الثالث: المنهج الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة.
- الفصل الرابع: المنهج الدعوي المتعلق بالوسائل والأساليب.
- الخاتمة.
- ب - (دراسة دعوية من كتاب الغسل إلى كتاب مواقيت الصلاة)^(١).
- جاءت هذه الرسالة في (١٢١٧) صفحة مقسمة إلى ثلاثة أقسام:
- القسم الأول: الدراسة الدعوية للأحاديث الواردة في موضوع الدراسة.
- الفصل الأول: كتاب الغسل.
- الفصل الثاني: كتاب الحيض.
- الفصل الثالث: كتاب التيمم.
- الفصل الرابع: كتاب الصلاة.
- الفصل الخامس: كتاب مواقيت الصلاة.
- القسم الثاني: المنهج الدعوي المستخلص من الدراسة:
- الفصل الأول: المنهج الدعوي المتعلق بالداعية.
- الفصل الثاني: المنهج الدعوي المتعلق بالمدعو.
- الفصل الثالث: المنهج الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة.
- الفصل الرابع: المنهج الدعوي المتعلق بالأساليب والوسائل.

(١) رسالة دكتوراه مقدمة من الباحثة: رقية بنت نصر الله محمد نياز جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلية الدعوة والإعلام بالرياض، قسم الدعوة والاحتساب عام ١٤١٨هـ - ١٤١٩هـ.

- جـ - (دراسة دعوية من أول كتاب الاستسقاء إلى نهاية كتاب الجنائز)^(١).
جاءت هذه الرسالة في (١٠٤١) صفحة مقسمة إلى قسمين:
القسم الأول: الدراسة الدعوية للأحاديث الواردة في موضوع الدراسة.
الفصل الأول: كتاب الاستسقاء.
الفصل الثاني: كتاب الكسوف.
الفصل الثالث: سجود القرآن.
الفصل الرابع: كتاب تقصير الصلاة.
الفصل الخامس: كتاب التهجد.
الفصل السادس: كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة.
الفصل السابع: كتاب العمل في الصلاة.
الفصل الثامن: كتاب السهو.
الفصل التاسع: كتاب الجنائز.
القسم الثاني: المنهج الدعوي المستخلص من الدراسة.
الفصل الأول: المنهج الدعوي المتعلق بالداعية.
الفصل الثاني: المنهج الدعوي المتعلق بالمدعو.
الفصل الثالث: المنهج الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة.

(١) رسالة دكتوراه مقدمة من الباحثة: حصة بنت عبد الكريم الزيد جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام بالرياض، قسم الدعوة والاحتساب عام ١٤١٩هـ - ١٤٢٠هـ.

الفصل الرابع: المنهج الدعوي المتعلق بالوسائل والأساليب.
وعند النظر في الدراسات الثلاث السابقة تبين بأن الاستفادة ستكون من خلال تقسيم الدراسة فقط.

أما دراسة الأحاديث الواردة في صحيح البخاري فليس لها علاقة بموضوع بحثي الذي هو دراسة الأحاديث التي انفرد بها الإمام مسلم في صحيحه عن الإمام البخاري في صحيحه - رحمهما الله - من كتاب (الطهارة إلى كتاب المساجد ومواضع الصلاة).

نتائج الدراسات السابقة:

وبعد القراءة والاطلاع تبين لي أنه لم تسبق الكتابة في هذا الموضوع، وإنما وجدت الدراسات التي تناولت فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري - رحمه الله - وهذا ما لا يتعارض مع موضوع الدراسة.

رابعاً: أهداف الدراسة:

- ١) التأصيل للدعوة علماً وفقهاً.
- ٢) تأصيل مبدأ الرجوع إلى النصوص الشرعية من الكتاب والسنة الصحيحة وفق فهم السلف الصالح عند كل قضية من قضايا الدعوة، التي كثر فيها الرجوع إلى الاجتهادات الشخصية، والآراء التي تسببت في بعض المصائب التي تعيشها الأمة الإسلامية في هذا العصر، مع ما أحدثته من فرقة بين المسلمين.

- ٣) استنباط الدلالات والدروس الدعوية المستفادة من الأحاديث التي انفرد بها الإمام مسلم عن الإمام البخاري - رحمهما الله - من أول كتاب

الطهارة إلى نهاية كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

(٤) تزويد المكتبة الدعوية بمراجع في فقه الدعوة، تعتمد على الأحاديث

الصحيحة ليستفيد منها الدعاة وطلبة العلم.

خامساً: موضوع الدراسة:

قام النبي ﷺ بالدعوة إلى هذا الدين منذ أن نزل عليه جبريل - عليه

السلام - بالوحي في غار حراء بما علمه الله من قواعد وأصول للدعوة.

وبتقادم الزمن وبعد الناس عن القرون المفضلة، احتاجت الأمة إلى

الاجتهاد في الكتابة والتأليف للقواعد والأصول التي سار عليها المصطفى ﷺ

وصحبه الكرام، وإلى استنباط الأحكام والوسائل والأساليب التي ساعدت

الجيل الأول على الدعوة، ومن ثم تسجيلها، وبسطها؛ لتكون نبراساً بيد

الأجيال المعاصرة من المسلمين حتى يتمكنوا من مواصلة السير في طريق الدعوة

ضماناً لاستمرار العمل الدعوي عبر العصور، ولحاجة علم الدعوة اليوم إلى

توثيق وسائله وأساليبه ومناهجه.

ولعلي بدراسة تلك النصوص - موضع الدراسة - التي انفرد فيها الإمام

مسلم عن الإمام البخاري - رحمهما الله - دراسة أستطيع أن أخرج منها

بالتأصيل والتوثيق للنصوص واستنباط الفقه والأحكام والقواعد الدعوية منها،

وعلاج الخلاف والنزاع الذي قد يحدث حول بعض قضايا الدعوة إلى الله - عز

وجل - قال تعالى: ﴿فَإِنْ نَنْزَعْنَاهُ مِنْ شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (١).

(١) سورة النساء، الآية (٥٩).

وقبل الشروع في الدراسة أذكر هذا الجدول والذي يوضح أحاديث كل كتاب وعدد طرق بعض الأحاديث التي انفرد بها الإمام مسلم - رحمه الله - في صحيحه.

رقم الكتاب	اسم الكتاب	مجموع الأحاديث	عدد طرق بعض الأحاديث الواردة في الدراسة
٢	الطهارة	٢١	١٤
٣	الحيض	٢٢	١٣
٤	الصلاة	٥٣	٤١
٥	المساجد ومواضع الصلاة	٦١	٥٤

إذن مجموع أحاديث الدراسة = (١٥٧) حديثاً إضافة إلى دراسة أطراف بعض الأحاديث التي انفرد بها الإمام مسلم - رحمه الله - في صحيحه الواردة في الدراسة. وعددها (١٢٢) طرفاً.

أما أرقام أحاديث موضوع الدراسة في صحيح الإمام مسلم - رحمه الله - فهي على النحو التالي:

الأحاديث الواردة في الدراسة	رقم الحديث	اسم الكتاب
١	٢٢٣	الطهارة
٢	٢٢٤	»
٣	٣٣٣	»

اسم الكتاب	رقم الحديث	الأحاديث الواردة في الدراسة
الطهارة	٢٣٤	٤
»	٢٤٣	٥
»	٢٤٤	٦
»	٢٤٥	٧
»	٢٤٧	٨
»	٢٤٨	٩
»	٢٤٩	١٠
»	٢٥١	١١
»	٢٥٣	١٢
»	٢٥٨	١٣
»	٢٦١	١٤
»	٢٦٢	١٥
»	٢٦٣	١٦
»	٢٦٩	١٧
»	٢٧٦	١٨
»	٢٧٧	١٩
»	٢٨٨	٢٠
»	٢٩٠	٢١

اسم الكتاب	رقم الحديث	الأحاديث الواردة في الدراسة
الحيض	٢٩٨	١
»	٢٩٩	٢
»	٣٠٠	٣
»	٣٠٢	٤
»	٣٠٨	٥
»	٣١٠	٦
»	٣١٢	٧
»	٣١٥	٨
»	٣٣٠	٩
»	٣٣١	١٠
»	٣٣٧	١١
»	٣٣٨	١٢
»	٣٤١	١٣
»	٣٤٢	١٤
»	٣٥١	١٥
»	٣٥٢	١٦
»	٣٥٣	١٧
»	٣٥٩	١٨
»	٣٦٠	١٩

اسم الكتاب	رقم الحديث	الأحاديث الواردة في الدراسة
الحيض	٣٦٦	٢٠
»	٣٧٤	٢١
الصلاة	٣٧٩	١
»	٣٨١	٢
»	٣٨٢	٣
»	٣٨٤	٤
»	٣٨٥	٥
»	٣٨٦	٦
»	٣٨٧	٧
»	٣٨٨	٨
»	٣٩٥	٩
»	٣٩٨	١٠
»	٤٠١	١١
»	٤٠٤	١٢
»	٤٢٦	١٣
»	٤٢٨	١٤
»	٤٢٩	١٥
»	٤٣٠	١٦

اسم الكتاب	رقم الحديث	الأحاديث الواردة في الدراسة
الصلاة	٤٣١	١٧
»	٤٣٢	١٨
»	٤٣٨	١٩
»	٤٤٠	٢٠
»	٤٤٣	٢١
»	٤٤٤	٢٢
»	٤٥٠	٢٣
»	٤٥٢	٢٤
»	٤٥٤	٢٥
»	٤٥٥	٢٦
»	٤٥٦	٢٧
»	٤٥٧	٢٨
»	٤٥٨	٢٩
»	٤٥٩	٣٠
»	٤٦٠	٣١
»	٤٦١	٣٢
»	٤٧٥	٣٣
»	٤٧٦	٣٤
»	٤٧٧	٣٥

اسم الكتاب	رقم الحديث	الأحاديث الواردة في الدراسة
الصلاة	٤٧٨	٣٦
»	٤٧٩	٣٧
»	٤٨٠	٣٨
»	٤٨١	٣٩
»	٤٨٢	٤٠
»	٤٨٣	٤١
»	٤٨٥	٤٢
»	٤٨٦	٤٣
»	٤٨٧	٤٤
»	٤٨٨	٤٥
»	٤٨٩	٤٦
»	٤٩٢	٤٧
»	٤٩٦	٤٨
»	٤٩٨	٤٩
»	٤٩٩	٥٠
»	٥٠٠	٥١
»	٥١٠	٥٢
»	٥١١	٥٣

اسم الكتاب	رقم الحديث	الأحاديث الواردة في الدراسة
المساجد ومواضع الصلاة	٥٣٢	١
»	٥٣٤	٢
»	٥٣٦	٣
»	٥٣٧	٤
»	٥٤٢	٥
»	٥٥٣	٦
»	٥٥٤	٧
»	٥٦٠	٨
»	٥٦٦	٩
»	٥٦٧	١٠
»	٥٦٨	١١
»	٥٦٩	١٢
»	٥٧١	١٣
»	٥٧٩	١٤
»	٥٨٠	١٥
»	٥٨١	١٦
»	٥٨٢	١٧
»	٥٨٤	١٨
»	٥٨٥	١٩

اسم الكتاب	رقم الحديث	الأحاديث الواردة في الدراسة
المساجد ومواضع الصلاة	٥٨٨	٢٠
»	٥٩٠	٢١
»	٥٩١	٢٢
»	٥٩٢	٢٣
»	٥٩٤	٢٤
»	٥٩٦	٢٥
»	٥٩٧	٢٦
»	٥٩٩	٢٧
»	٦٠٠	٢٨
»	٦٠١	٢٩
»	٦٠٦	٣٠
»	٦١٢	٣١
»	٦١٣	٣٢
»	٦١٤	٣٣
»	٦١٨	٣٤
»	٦١٩	٣٥
»	٦٢٢	٣٦
»	٦٢٩	٣٧
»	٦٣٠	٣٨

اسم الكتاب	رقم الحديث	الأحاديث الواردة في الدراسة
المساجد ومواضع الصلاة	٦٣٤	٣٩
»	٦٤٣	٤٠
»	٦٤٤	٤١
»	٦٤٨	٤٢
»	٦٥٢	٤٣
»	٦٥٣	٤٤
»	٦٥٤	٤٥
»	٦٥٥	٤٦
»	٦٥٦	٤٧
»	٦٥٧	٤٨
»	٦٦١	٤٩
»	٦٦٣	٥٠
»	٦٦٤	٥١
»	٦٦٥	٥٢
»	٦٦٦	٥٣
»	٦٧٠	٥٤
»	٦٧١	٥٥
»	٦٧٢	٥٦
»	٦٧٣	٥٧

اسم الكتاب	رقم الحديث	الأحاديث الواردة في الدراسة
المساجد ومواضع الصلاة	٦٧٨	٥٨
»	٦٨٠	٥٩
»	٦٨١	٦٠
»	٦٨٣	٦١

سادساً: تساؤلات الدراسة:

س ١: ما الفقه الدعوي في جهود الإمام مسلم - رحمه الله - فيما يتعلق بأحاديث موضوع الدراسة؟

س ٢: ما المنهج الدعوي المستخلص من الدراسة المتعلق بالداعية؟

س ٣: ما المنهج الدعوي المستخلص من الدراسة المتعلق بالمدعو؟

س ٤: ما المنهج الدعوي المستخلص من الدراسة المتعلق بموضوع الدعوة؟

س ٥: ما المنهج الدعوي المستخلص من الدراسة المتعلق بالوسائل والأساليب؟

سابعاً: منهج الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة - بإذن الله - على المنهج الاستدلالي الاستنباطي، حيث ستقوم الباحثة باستخدام هذا المنهج الذي هو: (استنتاج قضية مجهولة من قضية أو عدة قضايا معلومة، أو التوصل إلى حكم تصديقي مجهول، بملاحظة حكم تصديقي معلوم، أو بملاحظة حكمين فأكثر من الأحكام التصديقية المعلومة. فهو إذاً عملية عقلية منطقية ينتقل فيها الباحث من قضية أو عدة

قضايا إلى قضية أخرى تستخلص منها مباشرة^(١).

ثامناً: ضوابط الدراسة:

التزمت في أثناء دراستي للجزء المحدد لي من صحيح الإمام مسلم - رحمه الله - بمراعاة الضوابط التالية:

(١) ترجمة رواية الحديث من الصحابة - رضي الله عنهم - .
(٢) شرح المفردات الغريبة في الحديث من كتب تفسير غريب الحديث، أو من كتب اللغة وقواميسها بقدر المستطاع.

(٣) دراسة دعوية لنص كل حديث وفق معنى (فقه الدعوة) المذكور في مقدمة هذا المخطط.

(٤) التزمت الباحثة بدراسة جميع أطراف الأحاديث التي انفرد بها الإمام مسلم في صحيحه عن الإمام البخاري في صحيحه - رحمهما الله - في الجزء المحدد لها.

(٥) ما توصلت إليه الباحثة من دلالات دعوية كانت موثقة ومبنية على شروح أهل العلم المعبرين.

كما راعيت في هذا البحث ما يلي:

(١) رقت أحاديث الدراسة أرقاماً متسلسلة وجعلت رقم الحديث في صحيح الإمام مسلم - رحمه الله - على يسار الرقم المتسلسل.

(١) ضوابط المعرفة والاستدلال والمناظرة (ص ١٤٩) لعبد الرحمن حسن جبنكة الميداني، الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ، الناشر: دار القلم، دمشق.

- ٢) عزوت الآيات القرآنية إلى سورها وذكرت اسم السورة ورقم الآية في الحاشية.
- ٣) حرصت على كتابة الآيات بالرسم العثماني.
- ٤) ضبطت جميع الأحاديث الواردة في البحث بالشكل.
- ٥) قمت بنقل أقوال المفسرين حول الآية والحديث حسب الحاجة.
- ٦) ذكرت الدروس الدعوية في كل حديث إجمالاً ثم تكلمت عنها بعد ذلك بشيء من التفصيل.
- ٧) حاولت - بقدر المستطاع - أن تكتسب هذه الدروس الدعوية المستنبطة الصبغة الدعوية.
- ٨) إذا ورد الدرس الدعوي لأول مرة حاولت بيانه وإيضاحه، وإذا تكرر في حديث آخر تكلمت عنه بأسلوب مختلف مع ذكر فوائد قد لا تكون ذكرت في الدرس السابق، وأقوم بالإحالة عليه في الموضوع السابق غالباً.
- ٩) حرصت على نقل أقوال أهل العلم المعتبرين لتأييد ما تم التوصل إليه من دروس دعوية مستخلصة. وذلك بالرجوع إلى المصادر الأصلية، ورجعت إلى أكثر من مصدر في الدرس الواحد بقدر المستطاع، وقد أرجع إلى أقوال بعض المتأخرين - وهذا قليل في الرسالة - الذين كان لهم فضل لا ينكر في الدفاع عن الإسلام والتصدي لمطاعن أعدائه.
- ١٠) حرصت أن تكون الإحالات إلى أرقام الأحاديث موضوع الدراسة مع الإشارة إلى رقم الدرس المحال إليه.

- (١١) بذلت - ما وسعني الجهد - الاعتماد في نقل الأحاديث الشريفة من صحيح البخاري ومسلم - رحمهما الله تعالى - .
- (١٢) إذا لم أجد بغيتي في الصحيحين؛ فإني أنقل النص من كتب الحديث الأخرى مع ذكر حكم العلماء عليه غالباً، إما من المتقدمين أو من المتأخرين.
- (١٣) ورأيت من تمام الفائدة أن أقوم بتعريف يسير للبلدان والأماكن التي ورد ذكرها في الرسالة.
- (١٤) كما قمت بتعريف يسير للمصادر والمراجع في الهامش عند ورودها لأول مرة.
- (١٥) حاولت ما وسعني الجهد - أن يكون أسلوب البحث يسيراً بعيداً عن التعقيد، وما رأيت فيه غموضاً قمت بشرح يسير له في الهامش.
- (١٦) قمت بوضع فهرس تفصيلية في آخر البحث.

تاسعاً: تقسيم الدراسة:

المقدمة وتتضمن الآتي:

- (١) التعريف بمفردات عنوان الدراسة.
- (٢) أهمية الموضوع وأسباب اختياره.
- (٣) الدراسات السابقة.
- (٤) أهداف الدراسة.
- (٥) موضوع الدراسة.

٦) تساؤلات الدراسة.

٧) منهج الدراسة.

٨) ضوابط الدراسة.

مدخل الدراسة:

أولاً: ترجمة موجزة للإمام مسلم - رحمه الله تعالى -.

ثانياً: التعريف بصحيح الإمام مسلم - رحمه الله تعالى -.

القسم الأول: الدراسة الدعوية للأحاديث الواردة في موضوع الدراسة:

الفصل الأول: كتاب الطهارة.

الفصل الثاني: كتاب الحيض.

الفصل الثالث: كتاب الصلاة.

الفصل الرابع: كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

القسم الثاني: المنهج الدعوي المستخلص من الدراسة:

الفصل الأول: المنهج الدعوي المتعلق بالداعية.

الفصل الثاني: المنهج الدعوي المتعلق بالمدعو.

الفصل الثالث: المنهج الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة.

الفصل الرابع: المنهج الدعوي المتعلق بالوسائل والأساليب.

الختامة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس.

وأخيراً: فإنني لا أدعي - في بحثي - العصمة والكمال فالبشر محل النقصان،
إلا من عصم الله - والخطأ والنسيان من لوازم الإنسان^(١)، فما كان من صواب
فبتوفيق الكريم المنان، وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان، والله ورسوله
بريئان والله المستعان، وعليه وحده التكلان وهو حسبنا ونعم الوكيل.
أسأل الله أن يوفقنا جميعاً للسداد، وأن يثبتنا على الصواب والرشاد،
والحمد لله رب العالمين.

(١) هاتان العبارتان مقتبستان من مقدمة الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٦/١) لشمس
الدين محمد بن يوسف بن علي الكرمانلي، البغدادي، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ، الناشر: دار إحياء
التراث العربي، بيروت.

شكر وتقدير

أشكر الله - عز وجل - على ما أولاني من جليل نعمائه، وعظيم آلائه،
وأحمده - سبحانه - بما هو أهله، وأستزيده من فضله وجوده وإحسانه.

ثم أتوجه بالشكر بعد الله - عز وجل - إلى كل من ساعدني في إتمام هذا
البحث وأخص بذلك والدتي الكريمة التي كانت - بفضل الله تعالى - حافزاً لي
لإتمام هذه الرسالة، أمد الله في عمرها بصالح الأعمال، وأحسن جزاءها،
ومنحها الصحة والعافية.

كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى شيخي الفاضل، فضيلة الأستاذ الدكتور:
حسين بن محمد بن محمود بن عبد المطلب، المشرف على إعداد هذه الرسالة،
لتكرمه بالإشراف عليها، ولما أكرمني به من توجيهات سديدة، وإرشادات قيّمة،
ولما بذله معي من جهد كبير على حساب راحته ووقته، فله مني جزيل الشكر،
وصادق الدعاء، بأن يجزيه الله عني خير ما جزى أستاذاً عن تلميذه، وأن يمد في
عمره على طاعته، وأن يجعل هذا البحث في ميزان حسناته.

ثم أتقدم بالشكر لهذه الجامعة المباركة - جامعة الإمام محمد بن سعود
الإسلامية - ممثلة في كلية الدعوة والإعلام بالرياض، على إتاحتها الفرصة لي
لمواصلة الدراسة. والشكر موصول لعميد الكلية، ووكلائها، ورئيس قسم الدعوة
والاحتساب، ولجميع أعضاء القسم لما شملني به الجميع من رعاية وعناية، وأخص
بالذكر فضيلة الشيخ الدكتور: أحمد بن محمد أبا بطين، الأستاذ المساعد في قسم

الدعوة والاحتساب لما بذله معي من جهد كبير أثناء المراحل الأولى لإعداد هذا الموضوع، فأسأل الله - عز وجل - أن يجعل ذلك في ميزان حسناته.

كما لا يفوتني في هذا المقام أن أتقدم بالشكر الجزيل لكل من مد لي يد العون والمساعدة بالتوجيه والإرشاد، وتذليل الصعوبات من مشايخي الفضلاء، وأفراد أسرتي الأوفياء. وأخص بالذكر زوجي الأستاذ: سليمان بن محمد الضويان، الذي وقف معي في هذا البحث، فجزاه الله عني خير الجزاء.

هذا وأسأل الله التوفيق والسداد في القول والعمل، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلّم تسليماً كثيراً.

الباحثة

مدخل الدراسة

أولاً: ترجمة موجزة للإمام مسلم - رحمه الله -

نسبه:

هو الإمام الكبير الحافظ المجود (أبو الحسين) مسلم بن الحجاج بن مسلم ابن ورد بن كوشاذ، القشيري^(١) النسب، النيسابوري الدار صاحب الصحيح^(٢)، أحد أئمة الحديث، ثقة حافظ إمام مصنف عالم بالفقه من أهل خراسان^(٣).

موطنه:

استوطن - رحمه الله - أعلى الزمجار بنيسابور^(٤)، وكان مسكنه بها، وهي إذ

(١) نسبة إلى قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، قبيلة كبيرة ينسب إليها كثير من العلماء. انظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ص ٣٩٩، لأبي العباس أحمد القلقشندي، تحقيق إبراهيم الإياري، الطبعة الثالثة ١٤١١هـ، الناشر: دار الكتاب المصري - القاهرة، دار الكتاب اللبناني - بيروت، اللباب في تهذيب الأسماء ٣/٣٧. تأليف عز الدين ابن الأثير الجزري بدون رقم وتاريخ الطبعة، الناشر: مكتبة المثنى بغداد، معجم قبائل العرب ٣/٩٥٤، تأليف: عمر رضا كحالة، الطبعة السابعة ١٤١٤هـ، الناشر: مؤسسة الرسالة.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (١/٦٩) حقق أصوله وخرج أحاديثه الشيخ: خليل مأمون شيحا الطبعة السادسة ١٤٢٠هـ، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، إكمال المعلم بفوائد مسلم (١/٧٩) للإمام أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، تحقيق: د. يحيى إسماعيل، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، مصر.

(٣) خراسان: بلاد واسعة وأول حدودها مما يلي العراق وآخر حدودها مما يلي الهند، وقد توزعتها الآن إيران وأفغانستان، والصين من أمها نيسابور، وهراة، ومرو. انظر: البلدان ص ٢٠٥، تأليف أبي عبد الله أحمد الهمداني المعروف بابن الفقيه، تحقيق يوسف الهادي، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، الناشر: عالم الكتب، بيروت.

(٤) نيسابور: بلدة في خراسان بإيران، ارتفاعها عن البحر (٣٩٢٠) قدم، تقع على بعد (٥٠) ميلاً

ذاك من المراكز العلمية المهمة، لاسيما في علم الحديث والرواية، وقد اشتهرت بعلو أسانيدها، حتى وصفها الإمام الذهبي - رحمه الله - بقوله: (دار السنة والعوالي)^(١).

وقد تخرج منها أئمة لا يحصون من الفقهاء والمحدثين والعلماء، فهي كما قال ياقوت الحموي: (معدن الفضلاء ومنبع العلماء)^(٢).

ولادته:

اختلف المؤرخون في ولادة الإمام مسلم - رحمه الله - على الرغم من اتفاقهم على سنة وفاته حتى قال ابن خلكان - رحمه الله - (ولم أرَ أحداً من الحفاظ يضبط مولده)^(٣).

غربي مشهد، قاعدة القسم الإيراني من خراسان اليوم. قيل سميت بنسابور لأن (سابور) لما رآها قال: يصلح أن يكون ههنا مدينة، وكانت قصباً، فأمر بقطع القصب، وأن تبني مدينة فقيل نيسابور، و(النبي) القصب، وقد فتحها عثمان بن عفان - رضي الله عنه - صلحاً سنة ٣٠هـ. انظر: معجم البلدان (٣٣١/٥)، تأليف: ياقوت الحموي، الطبعة الثانية ١٩٩٥م، الناشر: دار صادر، بيروت، الموسوعة العربية الميسرة (١٨٦٦/٢)، إشراف: محمد شريف غربال، بدون رقم طبعة، الناشر: دار الجليل، مصر ١٤١٦هـ.

(١) البلدان ص ٦٠١، الأمصار ذوات الآثار ص ٢٠٥، للحافظ الذهبي، تحقيق قاسم علي سعد، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، الناشر: دار البشائر الإسلامية.

(٢) معجم البلدان (٣٣١/٥).

(٣) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (١٩٥/٥) لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: د. إحسان عباس، بدون رقم وتاريخ طبعة، الناشر: دار الثقافة، بيروت، لبنان.

وينحصر خلافهم في أربعة أقوال هي:

الأول: إن ولادته سنة (٢٠١هـ) وهو قول الذهبي - رحمه الله -.

الثاني: إن ولادته سنة (٢٠٢هـ) ذكره بروكلمان وسزكين.

الثالث: إن ولادته سنة (٢٠٤هـ) وجزم به ابن كثير وابن حجر والسيوطي

- رحمه الله -.

الرابع: إن ولادته سنة (٢٠٦هـ) وبه قال الحاكم وهو الصحيح على

الأرجح.

فقد ذكر الحاكم - رحمه الله - أنه سمع أبا عبد الله بن الأخرم يقول: (توفي مسلم عشية يوم الأحد، ودفن يوم الاثنين لخمس بقين من رجب سنة إحدى وستين ومائتين، وهو ابن خمس وخمسين سنة، وهذا يتضمن أن مولده كان في سنة ست ومائتين والله أعلم)^(١).

ومهما يكن من اختلاف في تحديد العام الذي ولد فيه الإمام مسلم - رحمه الله - فإن الأقوال تواردت على أنه ولد بعد المئتين^(٢)، ويكون حينئذٍ قد عاش

(١) صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الأسقاط والسقوط ص ٦٤، للإمام الحافظ أبي عمرو بن الصلاح، تحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر، الناشر: دار الغرب الإسلامي ١٤٠٤هـ.

(٢) سير أعلام النبلاء (٥٥٨/١٢)، تصنيف شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، أشرف على تحقيق الكتاب: شعيب الأرنؤوط، صالح السمر، الطبعة التاسعة ١٤١٣هـ، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، تذكرة الحافظ (٥٨٨/٢) للإمام أبو عبد الله شمس الدين الذهبي، بدون تاريخ ورقم الطبعة، الناشر: دار الفكر العربي، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (١٩٥/٥).

في ذلك العصر الذي تميز بوجود كبار العلماء أمثال: الإمام البخاري والإمام أحمد وابن معين وغيرهم، الذين كان لهم الأثر الفعال في خدمة السنة النبوية والمحافظة عليها بتدوينها.

نشأته:

نشأ الإمام مسلم - رحمه الله - في بيت علم وجاه، فقد كان والده متصديراً لتربية الناس وتعليمهم كما قال ابن الفراء - رحمه الله - (وكان أبوه الحجاج بن مسلم من المشيخة)^(١).

ولا شك أن علم والده كان له أثر عليه، ودافع له نحو طلب العلم والتزام حلقات التعليم، إذ كان من عادة أهل ذلك العصر أن يبعث الآباء بأبنائهم إلى الكتاب؛ لتعلم القرآن الكريم وحفظه، وما يلزم ذلك من علوم اللغة العربية. ولا أظن الإمام مسلم - رحمه الله - شذ عن ذلك المنهج.

مهنته:

عاش الإمام مسلم - رحمه الله - من كسب يده، فهو صاحب تجارة^(٢)، كان له متجر بخان مَحْمِش^(٣) يبيع فيه البز^(٤).

(١) تهذيب التهذيب (١٥/١٠) للإمام الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، حققه وعلق عليه: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، الناشر: دار الكتب العلمية.

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١٤٥/١) لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ، الناشر: دار المسيرة، بيروت.

(٣) سير أعلام النبلاء (٥٧٠/١٢).

(٤) البزاز: بائع الثياب أو متاع البيت عامة.

كما قال ابن الفراء - رحمه الله -: (كان رحمه الله بزازاً)^(١) ولم تقتصر مهنته على بيع البز، بل كانت له (أملاك وضياع وثروة باستوا)^(٢)، وكان يعيش منها)^(٣) وفي هذا حسن اختيار منه لمهنته؛ فنيسابور آنذاك دائمة التجارة والحركة، قال ابن حوقل: (ويرتفع منها من أصناف البز وفاخر الثياب ما ينقل إلى بلاد الشام، وبعض بلدان الشرك؛ لكثرته وجودته، ولإيثار المملوك لكسوته)^(٤).

ولم تكن التجارة عاقبة له عن تعليم الناس، بل كان - رحمه الله - يحدث الناس في متجره. كما قال الحاكم النيسابوري - رحمه الله -: (وسمعت أبي يقول: رأيت مسلم بن الحجاج يحدث بخان محمش)^(٥).

وقد درت هذه المهنة، وتلك الأملاك والضياع على الإمام مسلم - رحمه الله - ثروة طائلة أحسن استخدامها والتصرف بها، وبذلها في وجوه الخير، فكان (محسن نيسابور)^(٦). كما كان لها الأثر الهام في اتساع رحلاته العلمية وتكرارها حتى طاف كثيراً من البلاد الإسلامية عدة مرات^(٧).

(١) تهذيب التهذيب (١٠/١١٦).

(٢) استوا: ناحية من نواحي نيسابور تشتمل على نواح كثيرة وقرى جمّة. انظر: معجم البلدان (١/١٧٥).

(٣) شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١/١٤٥)، سير أعلام النبلاء (١٢/٥٧٠).

(٤) دائرة المعارف (٥/٤٣٥).

(٥) سير أعلام النبلاء (١٢/٥٧٠).

(٦) العبر في خبر من غير (١/٣٧٥) للحافظ الذهبي، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد زغلول، الطبعة

الأولى ١٤٠٥هـ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

(٧) تاريخ التراث (١/٢٦٣) تأليف: د. فؤاد سزكين، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ.

شأنه:

كان - رحمه الله - عالي الهمة، كثير النشاط، ذا صبر في الطلب والتحصيل. وهو من كبار العلماء يتسم بالورع والعبادة والعلم الواسع، والاحتياط لدينه، كان أبيّ النفس عفيفها، حتى إنه لم يقبل منّة من أحد؛ لذلك عظم في أعين الناس، وعلت منزلته، وسمت مكانته.

وكان إلى جانب هذا شجاعاً صدوقاً وفيما يقف إلى جانب الحق وأهله في الشدائد والملمات^(١). ولا عجب من ذلك، فقد كان - رحمه الله - صاحب ملكة حسنة، يضع الأشياء في مواضعها، فهو يتصف بما وصف به أهل نيسابور من أنهم (أهل رئاسة وسياسة وحسن ملكة، ووضع للأشياء في مواضعها)^(٢) كما كان يترفع عن الغيبة وبذاءة اللسان فلم يذكر عنه أنه اغتاب أحداً في حياته أو ضرب أو شتم.

وبالجملّة فإن مناقبه مشهورة وسيرته مشكورة، وهو كما قال فيه شيخه محمد بن عبد الوهاب الفراء: (كان مسلم من علماء الناس وأوعية العلم ما علمته إلا خيراً وكان بزازاً)^(٣).

أما صفاته الخلقية فنورد فيها قول الحاكم - رحمه الله -: (كان تام القامة،

(١) انظر: الإمام مسلم بن الحجاج صاحب المسند الصحيح ومحدث الإسلام الكبير ص ٢٦ - ٢٨ تأليف: مشهور حسن محمود سلمان، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ الناشر: دار القلم، دمشق.

(٢) القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم ص ٤٨، لابن عبد البر، تحقيق: إبراهيم الإبياري، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٣٣ للمقدسي المعروف بالبشاري، طبع في مدينة ليدن، بمطبعة بريد ١٩٠٩م.

(٣) تهذيب التهذيب (١٠/١١٥).

أبيض الرأس واللحية، يرخي طرف عمامته بين كتفيه^(١).

رحلاته ومكانته العلمية:

قام الإمام مسلم - رحمه الله - بعدة رحلات في موطنه نيسابور خاصة وبلاده خراسان عامة، سمع خلالها جملة من مرويات شيوخه وتخرج بمدرستهم الحديثية - التي كانت ابتداء من القرن الثالث أنشط مدارس الحديث رواية ونقداً وتدويناً - فنضج علمه وتوسعت مداركه.

(وصنيع مسلم - رحمه الله - في السماع من شيوخ بلاده قبل السماع من غيرهم ينسجم مع آداب طالب الحديث في البدء بالمدن العربية قبل الرحلة إلى الآفاق، وهو أيسر وأقل كلفة، وأقوى في التثبيت والضبط)^(٢).

ثم اتجه بعد ذلك إلى الرحلة الخارجية فكان كما قال النووي - رحمه الله -: (أحد الرحالين في طلبه إلى أئمة الأقطار والبلدان)^(٣) وساعده على ذلك فرط ذكائه، وعلو همته، وماله الوفير الذي جمعه من ضياعه وتجارته، وقد بدأ هذه الرحلة في سن مبكرة، وذلك سنة عشرين ومائتين، وكانت إلى الحجاز^(٤) لأداء

(١) سير أعلام النبلاء (١٢/٥٧٠)، تهذيب التهذيب (١٠/١١٥).

(٢) الإمام مسلم ومنهجه في صحيحه ص ١٨ - ١٩، تأليف: د. محمد عبد الرحمن طوالبه بدون رقم وتاريخ طبعة، الناشر: دار عمار.

(٣) تهذيب الأسماء واللغات (٢/٩١) للإمام أبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي، بدون رقم وتاريخ الطبعة، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت.

(٤) الحجاز: جبل ممتد حال بين الغور وتهامة ونجد فكأنه منع كل واحد منهما أن يختلط بالآخر فهو حاجز بينهما، وسميت الحجاز من قولهم: حجزه يحجزه حجراً أي منعه، وقال ابن المنذر الكلبي في حدود الحجاز أنه: من قعرة اليمن إلى أطراف بوادي الشام، انظر: معجم البلدان (٢/٢١٨).

فريضة الحج، وللسماع من العلماء القاطنين بها والوافدين عليها ومن في طريقه ذهاباً وإياباً، قال الذهبي - رحمه الله -:

(وحج في سنة عشرين ومائتين وهو أمرد)^(١) واستطاع بهذه الرحلة المبكرة أن يلقي جماعة من كبار المحدثين أمثال القعني وطبقته في مكة^(٢)، وإسماعيل بن أبي أويس في المدينة^(٣).

كما رحل الإمام مسلم - رحمه الله - إلى العراق^(٤) وطاف على أشهر مراكزها الحديثة، وهي:

(١) سير أعلام النبلاء (١٢/٥٥٨).

(٢) مكة: هي البلد الأمين الذي شرفه الله - تعالى - وعظمه، وخصه بالقسم وبدعاء الخليل - عليه السلام - سميت بمكة من مك الثدي: أي مصه لقله مائها لأنهم كانوا يمتكون الماء أي يستخرجونه، وقيل إنما تمك الذنوب أي تذهب بها. وهي مدينة في وادٍ بالحجاز، قريبة من جدة على البحر الأحمر تشرف عليها الجبال من جوانبها. ولها أسماء كثيرة منها: مكة وبكة، وأم القرى، والرأس، والبلد الأمين، انظر: معجم البلدان ٥/١٨١، آثار البلاد وأخبار العباد ص ١١٢، للعلامة زكريا بن محمد ابن محمود القزويني، دار بيروت للطباعة ١٤٠٤هـ.

(٣) المدينة: مدينة الرسول ﷺ تقع في المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية إلى الشمال من مكة، وهي في حرة سبخة الأرض ولها نخيل كثيرة ومياه وللمدينة سور والمسجد نحو وسطها، وقبر النبي ﷺ في شرقي المسجد، لها تسعة وعشرون اسماً، وأهل المدينة الأنصار عليهم الرحمة والرضوان. انظر: معجم البلدان (٥/٨٢) آثار البلاد وأخبار العباد ص ١٠٧، الموسوعة العربية العالمية (٢٣/٤٨) الطبعة الأولى ١٤١٦هـ الناشر: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر، الرياض.

(٤) العراق: ناحية مشهورة وهي من الموصل إلى عبادان طولاً ومن القادسية إلى حلوان عرضاً وسمي العراق عراقاً لأنه على شاطئ دجلة والفرات مدأً حتى يتصل بالبحر على طول، أرضها أعدل أرض الله هواء وأصلحها تربة وأعذبها ماء وهي كواسطة القلادة من الإقليم. انظر: معجم البلدان (٤/٩٣)، آثار البلاد وأخبار العباد ص ٢٤١٩.

- أ - البصرة^(١) : وسمع بها من علي بن نصر الجهني.
- ب - بلخ^(٢) : وسمع بها من قتيبة بن سعيد.
- ج - بغداد^(٣) : وسمع بها جماعة من كبار المحدثين، مثل: الإمام أحمد بن حنبل وخالد بن حذاش، وأحمد بن منيع - رحمهم الله -.
- د - الكوفة^(٤) : سمع بها من أحمد بن يونس وجماعة.
- كما رحل الإمام مسلم - رحمه الله - إلى الري^(٥)، وسمع بها من محمد بن مهران، وغيره وكانت رحلته إلى الري غنية بالفوائد، ذلك أنها لم تقتصر على

(١) البصرة: هي حاضرة العراق بعد بغداد، وهي في كلام العرب: الأرض الغليظة، بناها المسلمون في عهد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - سكنها جمع من كبار الصحابة والتابعين وإليها ينسب بعض العلماء كالحسن البصري، وأبي عمر البصري - رحمهما الله - وغيرهما. انظر: معجم البلدان ٤٣٥ - ٤٣٠ / ١.

(٢) بلخ: مدينة مشهورة بخراسان وهي من أجلّ مدنها وأكثرها خيراً وأوسعها غلة، قيل أن من بناها الإسكندر وكانت تسمى بالإسكندرية، نسبة إليه، فتحها الأحنف بن قيس من قبل عبد الله بن عامر بن كريز في أيام عثمان بن عفان - رضي الله عنه - انظر: معجم البلدان (١/٤٨٠).

(٣) بغداد: أم الدنيا وسيدة البلاد، أول من جعلها مدينة ثاني خلفاء العباسيين الخليفة المنصور أبو جعفر سنة ١٤٥هـ، قال ابن الأنباري: (أصل بغداد للأعاجم العرب تختلف في لفظها إذ لم يكن أصلها من كلامهم ولا اشتقاقها من لغاتهم). انظر: معجم البلدان (١/٤٥٦).

(٤) الكوفة: المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق بناها سعد بن أبي وقاص سنة ١٩هـ، وقيل سنة ١٨هـ بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب لتكون مركزاً لجيوش المسلمين لفتح فارس وما وراءها، انظر: معجم البلدان (٤/٤٩٠).

(٥) الري: بفتح أوله وتشديد ثانيه، مدينة مشهورة فتحها عروة بن زيد سنة ٢٠هـ، وقيل ١٩هـ، في عهد عمر بن الخطاب وهي معروفة بالفواكه والخيرات. انظر: معجم البلدان (٣/١١٦).

السمع فقط، وإنما تعدته إلى التحديث والبحث والمذاكرة.

وأما رحلته إلى مصر^(١) فقد سمع بها من حرملة بن يحيى، وعمرو بن سواد وغيرهم.

وقد كان حريصاً خلال رحلاته على تمييز الأحاديث الصحيحة من غيرها، ومعرفة علل الحديث والاطلاع على أحوال الرواة ومعرفة عدالتهم وضبطهم وأمانتهم وصدقهم ومعيشتهم ومسكنهم ومولدهم ووفياتهم ولقائهم فيما بينهم، ومقارنة الأسانيد بعضها ببعض، ومعرفة اتصالها وانقطاعها، والبلوغ بالفنون الحديثية إلى أسمى مكانتها^(٢). فأتسمت (شخصية الإمام مسلم - رحمه الله - بالبحث العلمي الجاد، ولم تتح له ظروف عصره أن يظهر بما ظهر به الإمام البخاري - رحمه الله - من الجاذبية العلمية العنيفة، والبروز الحاد، ولكنه مع ذلك استطاع أن يلفت الأنظار إليه بشدة حينما أظهر (صحيحه) الذي أصبح صنو (صحيح البخاري) وأصبح به ثاني اثنين في جمع الصحيح من الحديث)^(٣).

مكانته وثناء العلماء عليه:

أجمع العلماء على إمامته، وعلو مرتبته، وحذقه في هذه الصنعة، وتقدمه

(١) مصر: سميت مصر بمصر بن مصرايم بن حام بن نوح - عليه السلام - وهي من فتوح عمرو بن العاص في أيام عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - سكن بها خلق من العلماء منهم الشافعي وابن تيمية والليث بن سعد وغيرهم - رحمهم الله -. انظر: معجم البلدان (٥/١٣٧)، آثار البلاد وأخبار العباد (ص ٢٦٣).

(٢) انظر: الإمام مسلم بن الحجاج، صاحب المسند الصحيح، ومحدث الإسلام الكبير (ص ٣٢-٣٣).

(٣) أئمة الحديث النبوي ص ١١٩، تأليف: د. الحسين بن عبد المجيد هاشم، بدون رقم وتاريخ الطبعة، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت.

فيها ومن أكبر الدلائل على ذلك كتابه الصحيح^(١).

قال الحاكم: (سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول: رأيت شيخاً حسن الوجه والثياب، وعليه رداء حسن، وعمامة قد أرخاها بين كتفيه فقيل: هذا مسلم. فتقدم أصحاب السلطان، فقالوا: قد أمر أمير المؤمنين أن يكون مسلم بن الحجاج إمام المسلمين، فقدموه في الجامع، فكبر، وصلى بالناس)^(٢).

وقال أيضاً: (قرأت بخط أبي عمرو المستلمي، أملى علينا إسحاق بن منصور سنة إحدى وخمسين ومائتين، ومسلم بن الحجاج يتحب عليه وأنا أستملي، فنظر إسحاق بن منصور إلى مسلم فقال: لن نعدم الخير ما أبقاك الله للمسلمين)^(٣).

وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم (كان مسلم ثقة من الحفاظ، كتبت عنه بالري)، وسئل أبي عنه فقال: صدوق^(٤).

وقال محمد بن بشار: (حفاظ الدنيا أربعة: أبو زرعة بالري، ومسلم بنيسابور، وعبد الله الدارمي بسمرقند^(٥)، ومحمد بن إسماعيل ببخارى^(٦))^(١).

(١) انظر: تهذيب الأسماء واللغات (٩٠/٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (٥٦٦/١٢).

(٣) تهذيب التهذيب (١١٥/١٠)، تذكرة الحفاظ (٥٨٩/٢)، سير أعلام النبلاء (٥٦٣/١٢).

(٤) الجرح والتعديل (١٨٢/٨ - ١٨٣) تأليف الإمام: أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الرازي، الطبعة الأولى بدون تاريخ طبعة، الناشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بجيدر آباد الدكن، الهند.

(٥) سَمَرَقَنْد: بلد معروف يقال لها بالعربية سُمران فتحها سعيد بن عثمان - رضي الله عنه - سنة ٥٥هـ وقيل إنها من أبنية ذي القرنين بما وراء النهر. انظر: معجم البلدان (٢٤٦/٣).

(٦) بُخَارَى من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها فتحها قتيبة بن مسلم سنة ٨٧هـ وينسب إليها خلق

وقال أحمد بن سلمة: (رأيت أبا زرعة، وأبا حاتم يقدمان مسلماً في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما)^(٢).

وقال أبو بكر الماوردي: (حدثنا مسلم بن الحجاج وكان من أوعية العلم)^(٣).

وقال ابن الأخرم: (إنما أخرجت مدينتنا هذه من رجال الحديث ثلاثة: محمد بن يحيى، وإبراهيم بن أبي طالب، ومسلم)^(٤).

قال أبو عمرو بن حمدان: (سألت الحافظ بن عقدة عن البخاري ومسلم: أيهما أعلم؟ فقال: كان محمد عالماً، ومسلم عالماً. فكررت عليه مراراً، فقال: يا أبا عمرو، قد يقع لمحمد الغلط في أهل الشام، وذلك أنه أخذ كتبهم، فنظر فيها، فرجماً ذكر الواحد منهم بكنيته، ويذكره في موضع آخر باسمه يتوهم أنهما اثنان، وأما مسلم فقلما يقع له من الغلط في العلل؛ لأنه كتب المسانيد، ولم يكتب

كثير من أئمة المسلمين في فنون شتى منهم إمام أهل الحديث أبو عبد الله البخاري صاحب الجامع الصحيح، انظر معجم البلدان (١/٣٥٣).

(١) تاريخ بغداد (١٣/١٠٢) تأليف الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، تذكرة الحفاظ (٢/٥٨٩)، سير أعلام النبلاء (١٢/٥٦٤).

(٢) تاريخ بغداد (١٣/١٠٢)، تهذيب الأسماء واللغات (٢/٩١)، البداية والنهاية (١١/٣٣) تأليف: أبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، حقق أصوله د. أحمد أبو ملحم، د. علي نجيب عطوي، فؤاد السيد، مهدي ناصر الدين، علي عبد الساتر، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سير أعلام النبلاء (١٢/٥٦٥).

(٣) تهذيب التهذيب (١٠/١١٦).

(٤) المرجع السابق (١٠/١١٦)، سير أعلام النبلاء (١٢/٥٦٥).

المقاطيع^(١)، ولا المراسيل^(٢).

وفاته:

توفي عشية يوم الأحد ودفن يوم الاثنين لخمس بقين من رجب سنة إحدى وستين ومائتين بنيسابور، وكان عمره خمساً وخمسين سنة - رحمه الله -^(٣).

وعن سبب وفاته يقول أحمد بن سلمة - رحمه الله -: (عقد لأبي الحسين مسلم بن الحجاج مجلس للمذاكرة فذكر له حديث لم يعرفه، فانصرف إلى منزله وأوقد السراج، وقال لمن في الدار لا يدخلن أحد منكم هذا البيت، فقيل له: أهديت لنا سلة فيها تمر فقال: قدموها إليّ. فقدموها إليه، فكان يطلب الحديث ويأخذ ثمرة تمر فيمضغها، فأصبح وقد فني التمر ووجد الحديث، وقال محمد بن عبد الله: زادني الثقة من أصحابنا أنه منها مات)^(٤).

توفي الإمام مسلم - رحمه الله - وبقي من مصنفاته ما يجبي ذكره، ولو لم يخلف إلا الصحيح لكان كافياً في الثناء عليه، وبيان مبلغه من العلم، فكيف وقد أضاف إليه غيره من مصنفات جليلة.

مصنفاته:

أولاً: الجامع الصحيح، ثانياً: كتاب الكنى والأسماء، ثالثاً: كتاب

(١) يقصد بالمقاطيع أقوال الصحابة والتابعين في الفقه والتفسير.

(٢) سير أعلام النبلاء (١٢/٥٦٥)، البداية والنهاية (١١/٣٧).

(٣) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (١/٩٨) سير أعلام النبلاء (١٢/٥٨٠)، تهذيب الأسماء واللغات (٢/٩٢).

(٤) تاريخ بغداد (١٣/١٠٤)، سير أعلام النبلاء، (١٢/٥٦٤)، تهذيب التهذيب (١٠/١١٥).

المفردات والوُحْدان، رابعاً: كتاب الطبقات، خامساً: رجال عروة بن الزبير، سادساً: كتاب التمييز، سابعاً: المسند الكبير على الرجال، ثامناً: الجامع على الأبواب، تاسعاً: الأسماء والكنى، عاشراً: العلل، حادي عشر: الأقران، ثاني عشر: سؤالاته أحمد بن حنبل، ثالث عشر: عمرو بن شعيب. رابع عشر: الانتفاع بأهـب السباع، خامس عشر: مشايخ مالك، سادس عشر: مشايخ الثوري، سابع عشر: مشايخ شعبة، ثامن عشر: من ليس له إلا راوٍ واحد، تاسع عشر: أولاد الصحابة، عشرين: المخضرمين، إحدى وعشرين: أفراد الشاميين^(١).

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ١/٩٧، ٩٨.

ثانياً: التعريف بصحيح الإمام مسلم - رحمه الله -

اسمه وما اشتهر به:

اختلف العلماء في تسمية هذا الكتاب فمنهم من أطلق عليه (المسند) كالإمام مسلم - رحمه الله - فقد نص على تسميته بالمسند خارج كتابه فقال: (ما وضعت شيئاً في هذا المسند إلا بحجة)^(١)، وقال: (عرضت كتابي هذا (المسند) على أبي زرعة)^(٢). وقال: (لو أن أهل الحديث يكتبون الحديث مائتي سنة فمدارهم على (المسند))^(٣) وقال أيضاً: (صنفت هذا المسند الصحيح)^(٤) فسماه (المسند) وسماه (المسند الصحيح) وتبعه على التسمية الأخيرة، الحاكم - فيما نقله الذهبي - وابن أبي يعلى، وابن الجوزي، والخليفة النيسابوري، وأبو الفداء، والعلمي.

ومنهم من أطلق عليه (الجامع) كالفيروزآبادي، وابن حجر، والقنوجي، والبغدادي، والكتاني، والديوبندي.

كما سماه ابن الأثير، والنووي، وابن خلكان، والذهبي، وغيرهم بـ(الصحيح) وغلبت هذه التسمية وشاعت في كتب التفسير والحديث والفقهاء والأصول وغيرها.

قال السمعاني - رحمه الله -: (المشهور كتابه (الصحيح) في الشرق

(١) سير أعلام النبلاء (١٢/٥٨٠)، صحيح مسلم بشرح النووي (١/٧٩) المقدمة.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (١/٧٩)، إكمال المعلم بفوائد مسلم (١/٣).

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (١/٨٠)، سير أعلام النبلاء (١٢/٥٦٨).

(٤) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٥/١٩٤).

والغرب^(١). وهذه هي المثبتة على طبعاته.

وسماه ابن خير: (المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ)^(٢) وهذه الزيادة من ابن خير وإن كانت تتفق مع ما قاله الإمام مسلم - رحمه الله - من أنه يعتمد إلى الاختصار وإيراد الأحاديث على غير تكرار^(٣).

إلا أنني أرى أن الأولى والأنسب أن يسمى (المسند الصحيح) كما سماه صاحبه ولكون الكتاب اشتهر بصحيح مسلم، وهو ما أثبت على غلاف مطبوعاته فأستحسن إن طبع الكتاب في المستقبل أن يجمع بين الاثنين فيكتب مثلاً: (المسند الصحيح) وتحتة: المشهور (بصحيح مسلم) فيجمع بين المشهور وأصالة التسمية.

الباعث على تصنيفه:

ازدهرت العلوم الإسلامية عامة، والحديث خاصة في عصر الإمام مسلم - رحمه الله - وكان الحديث فيه سلعة راجحة، فقام قوم من الناس ونصبوا أنفسهم

(١) الأنساب (١٥٥/١٠) للإمام السمعاني، تحقيق: د. عبد الفتاح الحلو. الطبعة الأولى ١٤٠١هـ، الناشر: محمد أمين دوج، بيروت، لبنان.

(٢) فهرسة ابن خير (١٢٠/١) للأُموي الأشبيلي، تحقيق: د. إبراهيم الإبياري، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، الناشر: دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني.

(٣) انظر: صحيح مسلم (٤/١) للإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه.

محدثين، وبثو الأحاديث الضعيفة والروايات المنكرة - في مجالسهم - على الناس، وقذفوا بها إليهم، مع معرفتهم وإقرارهم بأن كثيراً مما يثبونه مستنكر وغير معروف^(١).

لهذا وغيره طلب أحد النجباء^(٢) من الإمام مسلم - رحمه الله - أن يوقفه على جملة الأخبار المروية عن رسول الله ﷺ - في سنن الدين وأحكامه وما كان منها في الثواب والعقاب، والترغيب والترهيب وغير ذلك وأن تكون مجموعة ملخصة بلا تكرار، بأسانيدھا التي نقلت بها وتداولها أهل العلم فيما بينهم، فنظر الإمام مسلم - رحمه الله - في طلبه وما يؤول إليه أمره وتدبره، فوجد عاقبته محمودة ومنفعته موجودة فأجابه إلى طلبه^(٣)، فكان هذا هو الباعث على تصنيف الصحيح.

الغرض من تصنيفه:

كان غرضه - رحمه الله - من تصنيف كتابه: أن يجمع جملة من الأخبار الصحاح في سنن الدين وأحكامه، وغير ذلك من صنوف الموضوعات؛ لتكون قريبة سهلة المنال من عموم الناس - الراغبين في طلب الحديث - من غير عناء في البحث عن صحة الحديث وسقمه.

قال الإمام مسلم - رحمه الله - عن صحيحه: (أخرجت هذا من الحديث الصحيح؛ ليكون مجموعاً عندي، وعند من يكتبه عني فلا يرتاب في صحتها)^(٤).

(١) انظر: صحيح مسلم (١/١ - ٨) من المقدمة.

(٢) هو تلميذه أحمد بن سلمة.

(٣) انظر: صحيح مسلم (١/٣ - ٤).

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي (١/٢٦).

وهذا يتضمن دعوة منه - رحمه الله - للاقتصار على الأحاديث الصحيحة المشهورة مما نقله الثقات المعروفون بالصدق والأمانة، وطرح الأحاديث الضعيفة والروايات المنكرة^(١)، فقد كان من جملة العوامل التي دفعت للإمام مسلم - رحمه الله - إلى تصنيف الكتاب ما رآه (من نشر قوم - ممن نصبوا أنفسهم محدثين - الأخبار المنكرة بالأسانيد الضعاف المجهولة، وقذفهم بها إلى العوام الذين لا يعرفون عيوبها)^(٢) فحرص على حفظ الدين وصيانة عوام المسلمين مما يخاف عليهم من الوقوع في غرر الأخبار المنكرة والروايات الضعيفة.

مكان تأليفه والزمن الذي صنف فيه:

صنف الإمام مسلم - رحمه الله - كتابه في بلده نيسابور، بحضور أصوله، في حياة كثير من مشايخه، أما الزمن الذي استغرقه في تصنيفه فليس بالقليل، وذلك لجمعه طرق الأحاديث، وتحريه في سياقها، وتحريه في ألفاظها مع الاختصار البليغ والإيجاز التام، وحسن الوضع، وجودة الترتيب وهو على ما قاله ابن سلمة: (خمس عشرة سنة)^(٣)، وقال النووي - رحمه الله -: (بقي في تهذيبه وانتقائه ست عشرة سنة)^(٤).

ويبدو لي أن القول الأول أصح؛ لأن قائله كان ملازماً للإمام مسلم - رحمه الله - في تأليفه حيث قال: (كنت مع مسلم في تأليف صحيحه خمس

(١) صحيح مسلم (٨/١) من المقدمة.

(٢) انظر: الإمام مسلم ومنهجه في صحيحه (ص ١٠٤).

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (٨٠/١)، وسير أعلام النبلاء (٥٦٦/١٢).

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي (١٤/١).

عشرة سنة وهو اثنا عشر ألف حديث^(١) انتقاها من مخزون محفوظاته.

كما قال محمد بن المسارجسي: (سمعت مسلماً يقول: صنفت هذا الصحيح من ثلاث مائة ألف حديث مسموعة)^(٢)، وليس ذلك بمستغرب، فإن أستاذه الإمام البخاري - رحمه الله - قد أخرج كتابه: (من زهاء ست مائة ألف حديث)^(٣)، كما قال عن نفسه.

ويدلنا هذا بوضوح على أن الإمام مسلم - رحمه الله - كلّف نفسه جهداً وعملاً جباراً في اختيار أحاديث صحيحة على مدار خمس عشرة سنة (وعمره آنذاك تسعة وعشرون عاماً)^(٤) على الأرجح.

(١) سير أعلام النبلاء (١٢/٥٦٦)، النكت على كتاب ابن الصلاح (١/٢٩٦)، للحافظ ابن حجر العسقلاني تحقيق: د. ربيع بن هادي عمير، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ، الناشر: المجلس العلمي أحياء التراث الإسلامي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(٢) المقنع في علوم الحديث (١/٦٥) تأليف سراج الدين عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشهير بابن الملتن، تحقيق ودراسة: عبد الله يوسف الجديع، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ، الناشر: دار فواز للنشر، المملكة العربية السعودية - الإحساء، طبقات الحنابلة (٢/٤١٤) للقاضي: أبي الحسن محمد بن أبي يعلى، تحقيق: د. عبد الصمد العثيمين، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ، الناشر: الأمانة العامة للاحتفال بمرور ١٠٠ سنة على تأسيس المملكة العربية السعودية، صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط ص ٦٧، تاريخ بغداد (١٣/١٠٢)، وفيات الأعيان في أبناء أبناء الزمان (٥/١٩٤)، تذكرة الحفاظ (٢/٥٨٩)، سير أعلام النبلاء (١٢/٥٦٥).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٢/٤٠٢).

(٤) الإمام مسلم (حياته وصحيحه) ص ٦٢، لمحمد فاخوري، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ، الناشر: دار السلام، القاهرة.

شروط مسلم في صحيحه:

أن يكون الحديث متصل الإسناد بنقل الثقة من الثقة من أوله إلى منتهاه
سالمًا من الشذوذ والعلة.

وقد بالغ الإمام مسلم - رحمه الله - في البحث والتحري والموازنة
والتحيص للمرويات حتى جاء صحيحه على الكيفية التي ينشدها باحث بذل
الوسع واستفرغ المجهود.

قال ابن الشرقي: سمعت مسلماً يقول: (ما وضعت شيئاً في كتابي هذا إلا
بجحة، وما أسقطت منه شيئاً إلا بجحة)^(١) وليس أدل على ذلك من أنه انتقاه من
آلاف الأحاديث كما قال - رحمه الله -: (صنفت هذا الصحيح من ثلاث مائة
ألف حديث مسموعة)^(٢).

والكتاب ثمرة عمر وحياة مباركة قضاهما صاحبها في الجمع والحفظ
والتحجير.

ولما فرغ الإمام مسلم - رحمه الله - من صحيحه عرضه على إمام من أئمة
هذا الشأن وهو أبو زرعة الرازي - رحمه الله - دل على ذلك قوله - رحمه الله -:
(عرضت كتابي هذا (المسند) على أبي زرعة)^(٣) فكل ما أشار أن له علة تركه
وكل ما وافقه على صحته وليس له علة خرّجه وهي سمة العلماء الحقيقيين
الذين لا يتعصبون لآرائهم.

(١) تذكرة الحفاظ (٢/٥٩٠).

(٢) المقنع في علوم الحديث (١/٦٤).

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (١/٨٠)، سير أعلام النبلاء (١٢/٥٦٨).

والجدير بالذكر أن الإمام مسلم - رحمه الله - لم يستوعب الصحيح في كتابه ولا التزم ذلك وهذا ما أشار إليه الإمام مسلم - رحمه الله - نفسه بقوله: (ليس كل شيء عندي صحيح وضعته هنا إنما وضعت ما أجمعوا عليه)^(١).

وقد امتاز صحيح الإمام مسلم - رحمه الله - بعدة مميزات:
منها: اعتناؤه التمييز بين (حدثنا) و(أخبرنا)^(٢) وتقييد ذلك على مشايخه^(٣).

ومنها: اعتناؤه بضبط ألفاظ الأحاديث عند اختلاف الرواة فيها، فمن ذلك أن الحديث إذا كان عنده عن غير واحد وألفاظهم فيه مختلفة، مع اتفاقهم في المعنى قال فيه: أخبرنا فلان وفلان، واللفظ لفلان^(٤).

ومنها: تكراره فيما رآه عن صيغة همام بن منبه السند التي بها رويت إلى أبي هريرة، وقوله في كل حديث منها: هذا ما حدثنا أبو هريرة، فذكر أحاديث منها كذا وكذا.

(١) علوم الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاح ص ١٥ للإمام الحافظ أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن المشهور بابن الصلاح بدون رقم وتاريخ الطبعة، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (١٠٤ / ١) تأليف: الحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق: أبو قتيبة محمد الفاريابي، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ، الناشر: دار الكلم الطيب.

(٢) يفرق الإمام مسلم - رحمه الله - وآخرون بين حدثنا وأخبرنا وأنبأنا؛ فالأول للسمع من الشيخ، والثاني للقراءة عليه، والثالث فيما إذا اجتاز الشيخ تلميذه برواية مروياته كلها أو بعضها.

(٣) انظر صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط ص ١٠١ - ١٠٣.

(٤) انظر على سبيل المثال في صحيح الإمام مسلم (١١٨٦/٣) الحديث رقم (١٥٥١)، وهو كثير في صحيحه.

قال العلماء: إنما يفعل ذلك المتحري الورع في الصحائف المشتملة على أحاديث بإسناد واحد، وإن كانت المسألة خلافية بين العلماء، فمنهم من يرى ترك هذا البيان، ورواية كل حديث منها منفرداً موصولاً بالإسناد المذكور في أولها^(١).

ومنها: أمانته في النقل عن مشايخه في مثل قوله: حدثنا عبد الله بن سلمة حدثنا سليمان، يعني: ابن بلال عن يحيى، وهو: ابن سعيد، فلم يستجز - رحمه الله - أن يقول: سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد؛ لكونه لم يقع في روايته منسوباً عن شيخه^(٢).

ومنها: احتياطه في تلخيص الطرق، وتحول الأسانيد مع إيجاز العبارة، وكمال حسنها، وحسن ترتيبه، وترصيفه الأحاديث على نسق يقتضيه تحقيقه، وكمال معرفته بمواقع الخطاب، ودقائق العلم، وأصول القواعد، وخفيات علم الأسانيد، ومراتب الرواة وغير ذلك^(٣).

ومنها: أنه لا يكتب في صحيحه إلا ما رواه تابعيان ثقتان عن صحابين، وكذا في تبع التابعين، وسائر الطبقات، إلى أن ينتهي إليه، مراعيًا في ذلك ما لزم في الشهادة وليس هذا من شرط البخاري^(٤) - رحمه الله -.

(١) انظر صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط ص ١٠١ - ١٠٣،

صحيح مسلم بشرح النووي (١/١٣٩ - ١٤٠).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (١/١٤٠).

(٣) المرجع السابق (١/١٤٠ - ١٤١).

(٤) الحطة في ذكر الصحاح الستة (ص ٢٢٨) لأبي الطيب السيد صديق حسن القنوجي، الطبعة الأولى

ومنها: جمعه المتون كلها بطرقها في موضع واحد، ولا يفرقها في الأبواب ولا يقطعها في التراجم، كما هو الحال في صحيح الإمام البخاري^(١).

ومنها: أنه لا يذكر في صحيحه إلا الأحاديث المسندة المرفوعة فليس فيه بعد المقدمة إلا الأحاديث سرداً ولم يكثر في كتابه من التعليق ولا من المتابعات وإنما هي روايات نادرة، وجملة ما فيه من التعاليق لا يعدو اثني عشر موضعاً^(٢).
ولهذه المزايا وغيرها حصل لمسلم - كما يقول ابن حجر - في كتابه حظ عظيم مفرط لم يحصل لأحد مثله^(٣).

وهذه غاية الدقة والأمانة في النقل التي اتصف بها كثير من أئمة هذا العلم النبوي.
قال القرطبي - رحمه الله -: (ولما كان هذا الكتاب - يعني صحيح الإمام مسلم - بهذه الصفة؛ ومصنفه بهذه الحالة ينبغي أن يُخص بفضل عناية من تصحيح وضبط ورواية، وحفظ وتفقه ودراية، إذ الاعتناء بحديث رسول الله ﷺ يشرف الأقدار، وينهض الحجة، ويسدد الاعتبار، وينفع البصائر ويفتح الأبصار، ويميز عن الجهلة، ويُلحق بالأئمة الأبرار ويدخل الجنة، وينجي من النار)^(٤).

١٣٩٣ هـ، الناشر: إسلامي أكاديمي، لاهور، باكستان.

(١) المرجع السابق ص ٢٣١.

(٢) صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط ص ٧٦.

(٣) تهذيب التهذيب (١٠/١٢٧).

(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ١/١٠١، ١٠٢، تأليف: الإمام الحافظ أبي العباس أحمد

عناوين الكتب والأبواب في (الصحيح):

(رتب الإمام مسلم - رحمه الله - صحيحه على الكتب كوحدة كلية يشتمل كل كتاب منها على موضوع رئيسي، وقسم الوحدة الكلية هذه إلى وحدات جزئية، وهي الأبواب. فهو مبوب في الحقيقة إلا أنه لم يذكر لتلك الأبواب عناوين أو تراجم)^(١).

كما أن الأحاديث جاءت متتابعة مضمومة في المسألة الواحدة حتى إن القارئ يشعر أن هذه الأحاديث وحدة جزئية تبحث موضوعاً معيناً كأحاديث: «إنما الماء من الماء»^(٢) و«يتلوها نسخ: «إنما الماء من الماء»^(٣) بحيث يشعر من يتأمل الحديث الشريف أن المسألة الثانية ناسخة للأولى دون أن يعنون لها بذلك، لأن متن الحديث يصرح به.

ولم يترجم مسلم عناوين الأبواب وترك ذلك لدرس القارئ وفهمه، وكان لصنيعه هذا أن تبارى وتسابق شراح (صحيحه) لترجموا أبوابه بما يليق بها، (فترجم جماعة منهم أبوابه بتراجم بعضها جيد، وبعضها غير جيد، إما لقصور

ابن عمر بن إبراهيم القرطبي، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، يوسف علي بديوي، أحمد محمد السيد، محمود إبراهيم بزال، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ، الناشر: دار ابن كثير - دمشق، بيروت.

(١) صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط (ص ١٠١).

(٢) انظر: صحيح مسلم (١/٢٦٩ - ٢٧١) كتاب الحيض، باب (إنما الماء من الماء).

(٣) المصدر السابق (١/٢٧١ - ٢٧٢) كتاب الحيض، باب نسخ (الماء من الماء).

في عبارة الترجمة، وإما لركاكة لفظها، وإما لغير ذلك^(١).

عدة ما في صحيح مسلم من الكتب والأحاديث:

أما الكتب فهي أربع وخمسون كتاباً من غير خلاف في ذلك، ووقع الخلاف في عدد أحاديث الصحيح - قديماً وحديثاً - لاختلافهم في عدد الأحاديث الأصول دون المكررات، واختلافهم في عدد المكررات بالمتابعات والشواهد.

أما قديماً: فقال أبو قريش الحافظ لأبي زرعة الرازي عن الإمام مسلم - رحمه الله -: (هذا جمع أربعة آلاف في الصحيح)^(٢) ووضح ابن الصلاح مراده بقوله: (أراد - والله أعلم - أن كتابه هذا أربعة آلاف حديث أصول دون المكررات)^(٣).

وقال النووي: (إنها بإسقاط المكرر نحو أربعة آلاف حديث)^(٤).

وأما حديثاً: فبلغت حسب عدّد محمد فؤاد عبد الباقي - رحمه الله - (٣٠٣٣) حديثاً من غير تكرار^(٥) وأما بالمكرر فبلغت (٥٧٧٠) حديثاً من غير

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٢١/١).

(٢) انظر: صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط ص ٩٩، صحيح

مسلم بشرح النووي (٢١/١)، سير أعلام النبلاء (١٢/٥٧٠ - ٥٧١).

(٣) صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط ص ١٠١، توضيح

الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار (١/٥٤) للعلامة إسماعيل بن الأمير الحسيني الصنعاني، تحقيق: محمد

محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الأولى ١٣٦٦هـ، الناشر: مكتبة الخانجي، مصر.

(٤) المقنع في علوم الحديث (١/٦٤) التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير (ص ٢٣) للإمام الحافظ

محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي، راجعه: عبد الله عمر البارودي، الطبعة الأولى

١٤٠٦هـ، الناشر: دار الجنان للنشر، بيروت.

(٥) انظر: صحيح مسلم (٤/٢٣٢٣) وفيه العدد النهائي الذي أثبتته من غير تكرار.

المقدمة، وفيها سبعة أحاديث أصول - في عدّه - فيكون العدد الكلي (٥٧٧٧) حديثاً، وقد أراد أن يطابق في عدده ما وضعه فنسك وواضعوا المعجم المفهرس لألفاظ الحديث^(١)، ومع ذلك فقد نقص عدده عن عدّ فنسك ١١ حديثاً.

يقول د. محمد بن عبد الرحمن طوالبه: (ولاحظت أن عبد الباقي - رحمه الله - لم يعد المتابعات والشواهد وما إليها وقمت بعدها مفردة فبلغت (١٦١٥) حديثاً يزداد إليها ثلاثة في المقدمة فيكون (١٦١٨) حديثاً وبإضافة هذا إلى (٥٧٧٧) يكون العدد النهائي بالمكرر (٧٣٨٨) حديثاً)^(٢).

وبالنظر في عناوين الكتب الواردة في صحيح مسلم - رحمه الله - يتبين أنه من الكتب الجوامع، لأن الجامع في اصطلاح المحدثين كما يقول الدهلوي - رحمه الله -: (ما يوجد فيه جميع أقسام الحديث، أي أحاديث العقائد، وأحاديث الأحكام، وأحاديث الرقاق، وأحاديث آداب الأكل والشرب، وأحاديث السفر والقيام والقعود، والأحاديث المتعلقة بالتفسير، والتاريخ والسير، وأحاديث الفتن، وأحاديث المناقب والمثالب)^(٣)، وقد وجدت هذه الأقسام في (صحيح الإمام مسلم) وزيادة. والدهلوي مع إقراره بوجود أحاديث تلك الفنون فيه، إلا أنه يرى أنه ليس بجامع لقلة التفسير فيه^(٤).

(١) انظر: صحيح مسلم (١/١).

(٢) الإمام مسلم ومنهجه في صحيحه (ص ١١٠).

(٣) الحطة في ذكر الصحاح الستة (ص ٧٠).

(٤) انظر: المرجع السابق (ص ٧٢).

ثناء العلماء عليه:

لقد جاءت عبارات العلماء تترى في مدح صحيح الإمام مسلم - رحمه الله - وأن ما فيه صحيحاً مقطوعاً بصحته.

قال أبو علي النيسابوري - رحمه الله -: (ما تحت أديم السماء كتاب أصح من كتاب مسلم)^{(١)(٢)}.

وقال أحمد بن سلمة - رحمه الله -: (رأيت أبا زرعة وأبا حاتم يقدمان مسلم بن الحجاج في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما)^(٣).

وقال عبد الله بن الأخرم - رحمه الله -: (قلّ ما يفوت البخاري ومسلماً مما يثبت من الحديث)^(٤).

وقال الياضي - رحمه الله -: (وكتاب مسلم أحسن سياقاً للروايات)^(٥).

قال ابن حجر - رحمه الله - (حصل لمسلم في كتابه حظ عظيم مفرط، لم يحصل لأحد مثله، بحيث أن بعض الناس كان يفضل على (صحيح محمد بن

(١) تاريخ بغداد (٣/١٠١) سير أعلام النبلاء (١٢/٥٦٦).

(٢) والحق أن صحيح البخاري أصح لوجه عدة: (فلعل أبا علي ما وصل إليه صحيح البخاري) أو أن نفيه الأصحية على كتاب مسلم لا يلزم منه أن يكون كتاب الإمام مسلم أصح من كتاب الإمام البخاري - رحمهما الله - كأن يقول القائل: (فلان أعلم أهل البلد بكن كذا)، ليس كقوله: (ما في البلد أعلم من فلان بكن كذا) لأنه في الأول أثبت له الألفية، وفي الثاني نفى أن يكون في البلد أحد أعلم منه، فيجوز أن يكون فيها من يساويه فيه.

(٣) تهذيب الأسماء واللغات (٢/٩١).

(٤) علوم الحديث ص ١٥، توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار (١/٥٤).

(٥) تهذيب التهذيب ١٠/١٢٧.

إسماعيل، وذلك لما اختص به من جمع الطرق، وجودة السياق، والمحافظة على أداء الألفاظ كما هي، من غير تقطيع ولا رواية بمعنى^(١).

وقال الباحث فؤاد سزكين عن (صحيح الإمام مسلم): (إنه يفوق كتاب البخاري في حسن السياقة)^(٢).

نسخة الصحيح المعتمدة في الدراسة:

النسخة المعتمدة في هذه الدراسة هي التي طبعت عام ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م، بدار إحياء الكتب العربية، لعيسى البابي الحلبي وشركاه، وقد حققها ورقمها الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي - رحمه الله -.

(١) مرآة الجنان (١٧٤/٢).

(٢) تاريخ التراث العربي (٢٦٤/١).

القسم الأول

الدراسة الدعوية للأحاديث الواردة في موضوع الدراسة

- ١- الفصل الأول: كتاب الطهارة.
- ٢- الفصل الثاني: كتاب الحيض.
- ٣- الفصل الثالث: كتاب الصلاة.
- ٤- الفصل الرابع: كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

الفصل الأول
كتاب الطهارة

باب فضل الوضوء

١- (٢٢٣) حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ مَنْصُورٍ: حَدَّثَنَا حَبَّانُ بْنُ هِلَالٍ: حَدَّثَنَا أَبَانُ: حَدَّثَنَا يَحْيَى: أَنَّ زَيْدًا حَدَّثَهُ: أَنَّ أَبَا سَلَامٍ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ^(١)؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُنِ أَوْ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ. كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو. فَبَايِعَ نَفْسَهُ. فَمُعْتَقُهَا أَوْ مَوْبِقُهَا».

شرح غريب الحديث:

«شطر»: أصل الشطر النصف^(٢).

(١) أبو مالك الأشعري مشهور بكنية مختلف في اسمه، قيل اسمه كعب من مالك وقيل كعب بن عاصم. وقيل: (عمرو) وقيل (عبيد) وقيل الحارث. قال سعيد البرذعي: سمعت أبا بكر بن أبي شيبة يقول: أبو مالك الأشعري اسمه (عمرو) وزاد غيره عمرو بن الحارث بن هاني، يعد من الشاميين قدم في السفينة مع الأشعريين على النبي ﷺ، له صحبه. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة (٢٦٧/٦) للإمام عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري (ابن الأثير) تحقيق الشيخ علي محمد معوض، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ الناشر - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان. وانظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٤/١٧١) تأليف شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني الطبعة الأولى سنة ١٣٢٨هـ الناشر: دار إحياء التراث العربي.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (٣/٩٦)، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/٤٧٣) باب (الشين مع الطاء)، وانظر: الفائق في غريب الحديث والأثر (٢/٢٤٤) للعلامة جار الله محمود بن عمر الزمخشري. تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية بدون تاريخ الناشر، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان، غريب الحديث (١/٦٨) تأليف الشيخ:

=

«برهان»: البرهان: الحجة والدليل، أي أنها: حجة لطالب الأجر من أجل أنها فرصة يجازي الله به وعليه^(١).

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية، نلخصها في الآتي:
أولاً: من موضوعات الدعوة: المحافظة على الموضوع؛ لأنه من علامات الإيمان.

ثانياً: من صفات الداعية: الحرص على النظافة والطهارة.

ثالثاً: من صفات الداعية: الأمانة في النقل.

رابعاً: من أساليب الدعوة: التشبيه.

خامساً: من موضوعات الدعوة وأولوياتها: الصلاة، والصدقة، والصبر.

سادساً: من موضوعات الدعوة: بيان أصناف المدعوين.

سابعاً: من وسائل الدعوة: القول.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: المحافظة على الموضوع؛ لأنه من علامات الإيمان.

الإيمان يجب ما قبله من الآثام، وكذلك الموضوع، يذهب عن الإنسان

أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه د. عبدالمعطي أمين قلعجي، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٣/٩٧)، وانظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١/١٢٢)، باب (الباء مع الراء) غريب الحديث (١/٦٨).

الخطايا، إلا أنه قد قام الدليل على أن الوضوء: لا يصح الانتفاع به إلا مع شيء ثان، ولما كان الإيمان يحو الآثام المتقدمة عليه بانفراده؛ صار الطهور في التشبيه كأنه على الشطر منه^(١)، ومثل المراد (بالإيمان: الصلاة) - في قوله: «الطهور شطر الإيمان»، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ﴾^(٢) والطهارة شرط في صحة الصلاة، فصارت كالشطر منها^(٣).

فالوضوء من خصال الإيمان الخفية، التي لا يحافظ عليها إلا مؤمن^(٤) كما جاء في الحديث: «لَا يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ»^(٥).

ثانياً: من صفات الداعية: الحرص على النظافة والطهارة.

إنّ لنظافة الداعية أثراً في عملية تحريك الدعوة، سواءً على مستوى المدعوين وجذبهم لما يدعو إليه، أو على مستوى تنشيط الداعية نفسه.

(١) انظر المعلم بفوائد مسلم (٢٣٢/١) للإمام أبي عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري، تقديم وتحقيق فضيلة الشيخ: محمد الشاذلي النيفر. الطبعة الثانية ١٩٩٢م، الناشر: دار الغرب الإسلامي.

وانظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (٦/٢).

(٢) سورة البقرة، الآية: (١٤٣).

(٣) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٩٦/٣)، إكمال المعلم بفوائد مسلم (٧/٢)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٤٧٥/١).

(٤) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم (١٣/٢) تأليف الإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي الشهير (بابن رجب) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، إبراهيم باحس، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.

(٥) أخرجه بهذا اللفظ ابن أبي شيبه في المصنف: كتاب الطهارات، باب في المحافظة على الوضوء وفضله (١٤/١)، رقم: (٣٥)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الطهارة، باب المحافظة على الوضوء (٢٠٢/١)، رقم: (٢٧٧). وقال عنه الألباني (صحيح). انظر سنن ابن ماجه (٥١/١).

والنظافة تحصل بال غسل والوضوء. قال القاضي عياض - رحمه الله -:
(الوضوء من الوضوء وهي: النظافة والحسن، لأنه يحسن الإنسان، وينظفه
بإزالة درنه وشعثه)^(١).

والرسل عليهم الصلاة والسلام هم من أكمل الناس خلقاً وخلقاً،
وأحسنهم ظاهراً وباطناً. فحسن السمات والهيئة من أخلاق الأنبياء، كما أن
سوء السمات والهيئة من شيم الأشقياء^(٢).

وقد كمل الله تعالى باطن الأنبياء وظاهرهم، وأضفى عليهم نور النبوة من
الهيئة والإجلال.

ومما يشهد لهذا ويؤيده ما جاء في قصة الخليل إبراهيم - عليه السلام - حينما
جاء إلى مكة يتفقد ابنه إسماعيل - عليه السلام -، فلم يلق ابنه ولكن لقي زوجته،
(فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ قَالَ هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ قَالَتْ نَعَمْ أَتَانَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ
وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ...) ^(٣).

وقد أثنى الله تبارك وتعالى على خليله - عليه السلام - بقوله: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ
إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي
الظَّالِمِينَ﴾ ^(٤).

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/٥).

(٢) انظر: روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ص ٢٩ للشيخ محمد بن حبان البستي، تحقيق جمال محمود،
الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ، الناشر: دار الفتح - الشارقة.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب يزفون النسلان في المشي،
٤٧٨/٦ رقم (٣٣٦٤).

(٤) سورة البقرة، الآية: (١٢٤).

(واختلف في تعيين الكلمات التي اختبر الله بها إبراهيم الخليل - عليه السلام - فقال ابن عباس - رضي الله عنهما -: (ابتلاه الله بالمناسك) وفي رواية ابتلاه بالطهارة، خمس في الرأس وخمس في الجسد)^(١).

قال ابن كثير - رحمه الله -: (وقريب منها ما جاء في صحيح مسلم - رحمه الله - أما التي في الرأس فقص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس، والتي في الجسد تقليم الأظافر، وحلق العانة، والختان ونتف الإبط وغسل أثر الغائط والبول)^(٢).

وقال ابن كثير - رحمه الله - أيضاً: (كان لا يشغله القيام بالإخلاص لله - عز وجل - وخشوع العبادة العظيمة عن مراعاة مصلحة بدنه وإعطاء كل عضو ما يستحقه من الإصلاح والتحسين وإزالة ما يشين من زيادة شعر أو ظفر أو وجود قلع)^(٣) أو وسخ فهذه من جملة قوله تعالى: ﴿وَابْتَرِهِمَ الَّذِي وَفَىٰ﴾^(٤) (٥).

ولقد بعث الله - عز وجل - الأنبياء - عليهم السلام - مبشرين ومنذرين

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢٢٣/٢ للطبري حققه وراجعته: محمود أحمد شاكر بدون رقم وتاريخ الطبعة، الناشر: دار المعارف بمصر.

(٢) تفسير القرآن العظيم (١/١٦٦) للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، بدون رقم الطبعة، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر - لبنان - بيروت، ١٤٠١هـ.

(٣) القلق: صفة تعلق الأسنان. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/٩٩) باب القاف مع اللام.

(٤) سورة النجم، الآية: (٣٧).

(٥) البداية والنهاية (١/١٦١).

كما جاء في قوله تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾^(١) وقد كان النبي ﷺ إذا بعث الدعوة يقول لهم: «بَشِّرُوا وَلَا تُنْفِرُوا»^(٢).

والتنفير يكون بالأقوال والأفعال والهيئات^(٣) وقد كان ﷺ يدعو أصحابه إلى نظافة الشعر والثياب وعدم إهمال الهيئة الظاهرة، كما في قوله عليه الصلاة والسلام لأصحابه ذات يوم: «إِتِّكُمْ قَادِمُونَ عَلَى إِخْوَانِكُمْ فَأَصْلِحُوا رِحَالَكُمْ وَأَصْلِحُوا لِبَاسَكُمْ حَتَّى تَكُونُوا كَأَنَّكُمْ شَامَةٌ فِي النَّاسِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَلَا التَّفَحُّشَ»^(٤).

كما كان ينكر ﷺ على من شعث نفسه وأهملها، فعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: أتانا رسول الله ﷺ زائراً في منزلنا فرأى رجلاً شعثاً فقال: «أَمَا كَانَ يَجِدُ هَذَا مَا يُسْكِنُ بِهِ شَعْرَهُ»^(٥).

وقد امتثل الصحابة - رضي الله عنهم - هدي رسول الله ﷺ في حسن الهيئة لاسيما المواطن التي هم فيها محل نظر واهتمام من قبل غيرهم، فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: (لما خرجت الحرورية: أتيت علياً - رضي الله

(١) سورة النساء، الآية (١٦٥).

(٢) جزء من حديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب العلم، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا ١/ ٢١٥، رقم: (٦٩)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الجهاد والسير باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير (٣/ ١٣٥٩) رقم: (١٧٣٤)، ولفظه سكنوا بدل بشروا.
(٣) هيئة الداعية ص ١٦٢، بحث منشور في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية العدد الثاني والثلاثون ١٤٢١هـ. للدكتور عبد الله بن إبراهيم اللحيان.

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب اللباس، باب ما جاء في إسبال الإزار (٤/ ٢٢٥) رقم: (٤٠٨٩).

(٥) رواه الإمام أحمد في المسند (٣/ ٣٥٧)، رقم: (١٤٨٥٠) وقال في الفتح الرباني سكت عنه أبو داود والمنذري (١٧/ ٢٣٤)، ورواه أبو داود في كتاب اللباس، باب في غسل الثوب والخلقان (٤/ ٢١٥) رقم: (٤٠٦٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (١/ ٢٨٤).

عنه - فقال: أتيت هؤلاء القوم، فلبست أحسن ما يكون من حلل اليمن، فأتيتهم عنه - فقالوا: مرحباً بك يا ابن عباس، ما هذه الحلة؟ قال: ما تعيبون عليّ، لقد رأيت على رسول الله ﷺ أحسن ما يكون من الحلل^(١).

وكان ابن مسعود - رضي الله عنه - من أجود الناس ثوباً، وأطيب الناس ريحاً، وكان أقرب الناس هدياً ودلاً وسمتاً برسول الله ﷺ^(٢).

كما حرص سلفنا الصالح - رحمهم الله - من العلماء والدعاة على الظهور بأحسن الهيئات وأجملها عند ممارسة أعمال الدعوة إلى الله - عز وجل - فهذا الإمام مالك - رحمه الله - إذا حضر مجلس التحديث توضأ، وربما اغتسل وتطيب ولبس أحسن ثيابه، وعلاه الوقار والهيبة^(٣).

فينبغي على الداعية إلى الله - عز وجل - أن يكون حريصاً على الطهارة والنظافة وذلك اقتداءً برسول الله ﷺ في محافظته على هذه الصفة التي يجبها الله ويرضاها لعباده الصالحين كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾^(٤).

يقول الإمام القرطبي - رحمه الله -: (أثنى الله في هذه الآية على من أحب الطهارة وأثر النظافة وهي مروءة آدمية، ووظيفة شرعية)^(٥).

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک في کتاب قتال أهل البغي، باب: مناظرة ابن عباس مع الحرورية (٤٩٤/٢)، رقم: (٢٧٠٣) وقال: (هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه).

(٢) سير أعلام النبلاء (١/٤٦١ - ٤٨٤).

(٣) صيد الخاطر (ص ٩٠) للحافظ جمال الدين عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق: عبد القادر عطا، بدون رقم وتاريخ طبعة، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة.

(٤) سورة التوبة، الآية: (١٠٨).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٨/٢٣٨) للإمام القرطبي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، الطبعة الثانية

(وتزداد أهمية الاهتمام بهيئة الداعية ونظافته في العصر الحاضر في أن العالم اليوم اتصل بعضه ببعض، وأصبح من السهل أن ينتقل الدعاة من مكان إلى مكان آخر وأن تظهر صورهم عبر وسائل الاتصال، ولا شك أن كثيراً من المسلمين وغير المسلمين عندما يرون مظهر الدعاة خصوصاً يتأثرون بهم سلباً وإيجاباً؛ فيصدرون أحكامهم على الإسلام - أحياناً - من خلال مظهر الدعاة كما أن المعلومات التي تحتزنها عقول الناس ليس مصدرها السمع أو القراءة والتعليم فقط، بل أحياناً عن طريق المشاهدة.

وإذا كان الداعية يخاطب بدعوته شريحة كبرى من المجتمع الذي يعيش فيه فإن شريحة أخرى لا تستمع إلى دعوته، ولكنها تنظر إلى مظهره وهيئته وقد تتأثر بها وتحكم على دعوته من خلالها)^(١).

ثالثاً: من صفات الداعية: الدقة والأمانة في النقل.

ينبغي للداعية أن يكون أميناً في نقل العلم سواء عن طريق المحاضرة، أو الندوة، أو المقال، أو الكتاب، أو الخطبة، وأن يتثبت مما يقول أو ينقل فراوي الحديث - رضي الله عنه - يقول: (تملأن) أو (تملاً) مما يدل على أمانته وحرصه على التثبت في النقل.

يقول الشيخ محمد بن عثيمين - رحمه الله -: (وقوله: (تملأن) أو (تملاً) ما

١٤٢٠هـ، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض.

(١) هيئة الداعية (ص ١٥١) بحث منشور في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الثاني والثلاثون ١٤٢١هـ، للدكتور عبد الله بن إبراهيم اللحيدان.

بين السماوات والأرض) شك من الراوي، والمعنى لا يختلف، أي: أن سبحان الله، والحمد لله تملأ ما بين السماوات والأرض^(١).

فلسفنا الصالح - رحمهم الله - كانوا نموذجاً رائعاً في الدقة، والمحافظة على نقل أقوال وأفعال الرسول ﷺ، وتبليغها للأمة ليقتدوا بها.

ولهذا عقد الخطيب البغدادي في كتابه (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع باباً بعنوان: (باب تحري المحدث الصدق في مقاله وإيثاره ذلك على اختلاف أموره) أورد فيه مبحثاً بعنوان: (حذره إذا روى الحديث وتوقيه خوفاً من وقوع الزلل والوهم فيه)^(٢) وذكر فيه أثراً عن السلف الصالح تبين مدى حرصهم على أداء الحديث وروايته بكل أمانة وتحوفهم من رواية كلمة أو جملة لم يقلها النبي ﷺ، فنقل أثراً عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ فأرعد وارتعد ثم قال: نحوا من ذا، أو قريباً من ذا، أو فوق ذا، أو دون ذا^(٣).

ينبغي للداعية أن يكون أميناً في نقل العلم والأخبار، وخاصة حديث رسول الله ﷺ ليكون أدمى لقبول كلامه، مما يساهم في نجاح دعوته بإذن الله تعالى.

(١) شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للإمام الحافظ أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (١٠١/١) شرحه وأملاه: فضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، الطبعة الثانية، الناشر: دار البصرة - جمهورية مصر العربية - الإسكندرية.

(٢) المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ص ٥٤٩ للقاضي الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي، تحقيق: د. محمد عجاج الخطيب، الطبعة الأولى ١٣٩١هـ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر.

(٣) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/٦٥) للإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق د. محمد رأفت سعيد، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ، الناشر: مكتبة الفلاح - الكويت.

رابعاً: من أساليب الدعوة: التشبيه.

الأسلوب: الطريق والفن، يقال: هو على أسلوب من أساليب القوم أي على طريق من طرقهم. ويقال: أخذنا في أساليب من القول: فنون متنوعة^(١).

وأساليب الدعوة: هي العلم الذي يتصل بكيفية مباشرة التبليغ وإزالة العوائق عنه، وهي الطريقة التي يسلكها الداعية في تأليف كلامه، واختيار ألفاظه، وتأدية معانيه ومقاصده من كلامه^(٢).

والتشبيه يعد من الأساليب الدعوية لما له من أثر في تقريب المعنى المراد إلى الأذهان فيكشف ما بها من غموض بتصوير الأمر المعنوي بأمر حسي يظهر المشبه به صورة حسية للمشبه.

وقد كثر استخدام هذا الأسلوب في القرآن الكريم والسنة النبوية، كما في حديث الدراسة حيث شبه النبي ﷺ ثواب التحميد والتسبيح في قوله: «والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن ما بين السماء والأرض» بالأجسام، التي تملأ ما بين السماوات والأرض^(٣).

فمن حمد الله مستحضراً معنى الحمد في قلبه امتلاً ميزانه من الحسنات، فإن

(١) انظر: القاموس المحيط (١/١١١) فصل السين باب الباء.

(٢) انظر: علوم القرآن (٢/١٩٩) لمحمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق: د. بديع اللحام، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، الناشر: دار قتيبة - لبنان.

(٣) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٣/٩٦)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/٤٧٦)، سنن ابن ماجه بشرح الإمام أبي الحسن الحنفي المعروف بالسندي وبجاشيته تعليقات مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه للإمام البوصيري (١/١٨٠) حقق أصوله وخرج أحاديثه: الشيخ مأمون شيحا الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - الناشر: دار المعرفة، بيروت - لبنان.

أضاف إلى ذلك سبحانه الله ملأت حسناته ما بين السماوات والأرض، إذ الميزان مملوء بثواب التحميد^(١). وسبب عظم فضلها ما اشتملتا عليه من التنزيه لله تعالى بقوله: (سبحان الله)، والافتقار إليه تعالى بقوله: (الحمد لله)^(٢).

وفي هذا حثٌ للداعية والمدعو في أن يكونا دائمي الصلاة بالله - عز وجل - عن طريق الأذكار كالتمسيح والتحميد ونحوهما، قال الإمام ابن القيم - رحمه الله - عند حديثه عن الذكر:

(من أعطيه اتصل، ومن مُنعه عُزل، وهو قوت قلوب القوم الذي متى فارقتها صارت الأجساد لها قبورا)^(٣).

فينبغي للداعية إلى الله - عز وجل - أن يستخدم أسلوب التشبيه في دعوته لأهميته؛ ولتوضيحه للمعاني وتقريبها إلى ذهن السامع.

خامساً: من موضوعات الدعوة وأولوياتها: الصلاة، والصدقة، والصبر.

قال الإمام النووي - رحمه الله -: (هذا حديث عظيم، وأصل من أصول الإسلام، قد اشتمل على مهمات من قواعد الإسلام)^(٤).

(فهذه الأنواع الثلاثة من الأعمال (الصلاة، والصدقة، والصبر) أنوار كلها، ولكلٍ منها ما يختص بنوع من أنواع النور؛ فالصلاة نور مطلق)^(٥)، إذا

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/٤٧٦).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (٣/٩٦ - ٩٧).

(٣) مدارج السالكين (بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين) ٢/٤٧٥، للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، حققه وضبط نصه: أحمد فخري الرفاعي، عصام فارس الحريستاني، الناشر:

دار الجليل، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي (٣/٩٦).

(٥) جامع العلوم والحكم (٢/٢١).

فُعلت بشروطها الصحيحة والكاملة نورت القلب^(١)، فهي للمؤمنين نور في الدنيا، تنور قلوبهم فتمنعهم من المعاصي، وتنهى عن الفحشاء والمنكر فهي بمثابة النور الذي يستضاء به^(٢).

وهي نور للمؤمنين في قبورهم - ولا سيما صلاة الليل - كما قال أبو الدرداء - رضي الله عنه -: (مَنْ مَشَى فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ إِلَى الْمَسَاجِدِ آتَاهُ اللَّهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ)^(٣).

وهي في الآخرة نور للمؤمنين في ظلمات القيامة، وعلى الصراط، كما جاء في الحديث المرفوع عن النبي ﷺ أنه ذكر الصلاة فقال: «مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا، كَانَتْ لَهُ نُورًا وَبُرْهَانًا وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا، لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورًا وَلَا نَجَاةً وَلَا بُرْهَانًا»^(٤).

فهي نور للإنسان في جميع أحواله، وهذا يقتضي أن يحافظ عليها وأن يكثر منها حتى يكثر نوره وعلمه وإيمانه^(٥).

(١) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٤٧٦/١).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (٩٦/٣).

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧٢/٣) رقم: (٢٩٠٥)، وأورده بنحوه ابن رجب في جامع العلوم والحكم ص ٢١٨ والمناوي في فيض القدير (٢٤٧/٤).

(٤) أخرجه الدارمي في سننه كتاب الرقاق، باب في المحافظة على الصلاة (٧٥٧/٢) رقم: (٢٦٢١)، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب الصلاة، باب ذكر الزجر عن ترك المرء المحافظة على الصلوات المفروضات (٣٢٩/٤) رقم: (١٤٦٧)، قال في مجمع الزوائد (٢٩٢/١): (رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط ورجال أحمد ثقات).

(٥) انظر: شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين (ص ١٠٢).

وأما الصدقة: فهي برهان^(١) على صحة الإيمان؛ لأن العبد إذا سئل يوم القيامة عن مصرف ماله كانت صدقاته براهين في جواب هذا السؤال فيقول: (تصدقت به)^(٢).

ولهذا، ينبغي للداعية المسلم أن يجعل ماله في خدمته، وخدمة دعوته؛ لما للمال من أثر في تقريب النفوس وترغيبها.

ولمّا كان الصبر شاقاً على النفوس، يحتاج إلى مجاهدة النفس وجسها وكفها عما تهواه، كان ضياء^(٣) في طريق الدعوة، يستضيء صاحبه به^(٤) ويقوي عزمه. فبالصبر يمضي الداعية في دعوته، ولا يبالي بما يلاقه في سبيلها من مشقة وصعاب.

سادساً: من موضوعات الدعوة: بيان أصناف المدعوين.

إن المدعوين أصناف متعددة، وكل صنف له خصائصه وسماته، كما له طريقته وأسلوبه الخاص في الدعوة إلى الله - سبحانه وتعالى -.

وهذا الحديث فيه إشارة لصنفين من أصناف المدعوين، وهما:

الصنف الأول:

منهم من يكون القرآن حجة له؛ لأن القرآن هو حبل الله المتين. فإذا قام المسلم بواجب هذا القرآن من التصديق بالأخبار، وامتثال الأوامر واجتناب

(١) البرهان: هو الشعاع الذي يلي وجه الشمس. انظر: جامع العلوم (٢/٢٣).

(٢) صحيح الإمام مسلم (١/٢٠٣). وانظر: المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم (١/٤٧٦)، سنن ابن

ماجه وبجاشية تعليقات مصباح الزجاجية في زوائد ابن ماجه (١/١٨١).

(٣) الضياء: يقال: ضاءت وأضاءت: أي استنارت وصارت مضيئة، الضياء هو النور الذي يحصل فيه

نوع حرارة وإحراق كضياء الشمس، انظر: جامع العلوم والحكم ص ٢٤.

(٤) صحيح الإمام مسلم (١/٢٠٣).

النواهي، فالقرآن حجة له في هذه الحالة.

أما إن كان على خلاف هذه، من هجران القرآن الكريم لفظاً ومعنى فإنه سيكون شاهداً عليه - والعياذ بالله - يوم القيامة.

أما الصنف الثاني:

فهو من يبيع نفسه لله بطاعته؛ فيعتقها من العذاب، كما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِآتٍ لَهُمُ الْجَنَّةِ﴾^(١)، ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى باتباعها؛ فيوبقها أي: يهلكها، ومنه قوله تعالى: ﴿أَوْ يُوبِقَهُنَّ بِمَا كَسَبْنَ﴾^(٢) وقوله عز وجل عن السحرة ﴿وَلَيْسَ مَا شَكَرُوا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾^(٣).

قال الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - حول هذا الحديث: (في آخر هذا الحديث بين الرسول - عليه الصلاة والسلام - أن الناس ينقسمون إلى قسمين: قسم يكون القرآن حجة لهم، كما قال: «والقرآن حجة لك» وقسم يكون القرآن حجة عليهم، كما قال: «أو عليك» وقسم يعتقون أنفسهم بأعمالهم الصالحة، وقسم يهلكونها بأعمالهم السيئة)^(٤).

وعلى هذا فإن المدعويين أصناف مختلفة - كما جاء في هذا الحديث - وكل صنف منهم له سماته، وخصائصه التي ينبغي ألا تغيب عن ذهن الداعية، عند

(١) سورة التوبة، الآية: (١١١).

(٢) سورة الشورى، الآية: (٣٤).

(٣) سورة البقرة، الآية: (١٠٢).

(٤) شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين (١/١٠٥).

اختيار الموقف الدعوي المناسب لهم.

سابعاً: من وسائل الدعوة: القول.

الوسيلة في الأصل: ما يتوصل به إلى الشيء ويتقرب به^(١). ووسائل الدعوة هي: ما يستعين به الداعية على تبليغ دعوته من أمور معنوية أو مادية^(٢). ووسيلة التبليغ في هذا الحديث هي: القول (عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ) ووسيلة القول أعظم وسائل الدعوة التي استعملها الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - في تبليغ دعوتهم.

وتبرز أهمية وسيلة القول من عدة وجوه، منها:

(١) اهتمام القرآن الكريم بهذه الوسيلة، فقد ورد لفظ «قل» في القرآن الكريم في أكثر من ثلاث مائة موضع، كما جاءت مشتقاته وتصريفاته في القرآن الكريم في آيات كثيرة^(٣).

(٢) استخدام جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام هذه الوسيلة في دعوتهم إلى الله تعالى، فكم من رسول قال لقومه: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾^(٤)، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾^(٥). ومما

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ١٨٥) باب (الواو مع السين).

(٢) انظر: الحكمة في الدعوة إلى الله ص ١٢٦، تأليف سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ، توزيع مؤسسة الجريسي، الرياض، المملكة العربية السعودية.

(٣) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٥٧٠، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي، بدون رقم وتاريخ طبعة، الناشر: دار الدعوة، استانبول، تركيا.

(٤) سورة الأعراف، الآية: (٦٥).

(٥) سورة إبراهيم، الآية: (٤).

يدل على أهمية هذه الوسيلة أيضاً كثرة أقوال النبي الكريم ﷺ في كتب السنة التي دعا بها أمته بقوله إلى كل ما يعود عليهم بالخير والصلاح.

(٣) وسيلة القول وسيلة فطرية متوافرة عند أغلب الناس، إلا ما ندر؛ ولهذا، بين الله سبحانه أهمية النطق باللسان. فقال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾﴾^(١).

(٤) هذه الوسيلة لها ضوابط منها: أن يكون القول مشروعاً ولطيفاً حسناً، وأن يطابق القول العمل، ويكون بيناً واضحاً وبعيداً عن التقعر، والتشدد، وتكلف الفصاحة^(٢). فينبغي للداعية أن يعتني بهذه الوسيلة ويطبق شروطها^(٣).

(١) سورة النحل، الآية: (٧٦).

(٢) انظر: المدخل إلى علم الدعوة ص ٣١١ - ٣١٥، تأليف: د. محمد أبو الفتح البيانوني، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان.

(٣) وغالب الأحاديث تشمل هذه الوسيلة، ولذلك سأقتصر على هذا الحديث فقط ولا أذكر هذه الوسيلة في الأحاديث اللاحقة.

باب وجوب الطهارة للصلاة

٢ - (٢٢٤) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَقَتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ وَاللَّفْظُ لِسَعِيدٍ قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ عَنْ مُصْنَعِبِ بْنِ سَعْدٍ^(١) قَالَ: دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ عَلَى ابْنِ عَامِرٍ يَعُودُهُ، وَهُوَ مَرِيضٌ. فَقَالَ: أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لِي يَا ابْنَ عُمَرَ. قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «لَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ بِغَيْرِ طُهُورٍ، وَلَا صَدَقَةٌ مِنْ غُلُولٍ» وَكُنْتُ عَلَى الْبَصْرَةِ^(٢).

(...) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ. قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ زَائِدَةَ. ح قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَوَكَيْعٌ: عَنْ إِسْرَائِيلَ. كُلُّهُمُ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِهِ.

شرح غريب الحديث:

«غلول»: الغلول الخيانة في المغنم والسرقة من الغنيمة قبل القسمة.

يقال: غلّ في المغنم، يغلّ غلولاً، فهو غال. وكل من خان في شيء خفية

(١) مصعب بن سعد بن أبي وقاص مالك أبو زرارة القرشي الزهري المدني، روى عن علي وأبيه وابن عمر، وغيرهم، وروى عنه: أبو إسحاق السبيعي وعاصم وسماك وإسماعيل بن أبي خالد، ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من أهل المدينة، وقال: كان ثقة كثير الحديث وذكره ابن حبان في الثقات. وقال العجلي: تابعي ثقة، وقال عمرو بن علي وغير واحد توفي سنة ثلاث ومائة. انظر: كتاب الجرح والتعديل (٣٠٣/٤)، سير أعلام النبلاء (٣٥٠/٤)، تهذيب التهذيب (١٤٦/١٠).

(٢) البصرة: سبق التعريف بها ص ٤٠.

فقد غل (١).

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وطرفه، نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:
أولاً: من وسائل الدعوة: عيادة المرضى، والدعاء لهم.
ثانياً: من وسائل الدعوة: استغلال الفرص المتاحة في الدعوة إلى الله
- عز وجل -.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: بيان أهمية الدعوة الفردية.

رابعاً: من أساليب الدعوة: استعمال الشدة في بعض الأحيان.

خامساً: من موضوعات الدعوة: بيان أهمية الطهارة، وأنها شرط في صحة الصلاة.

سادساً: من موضوعات الدعوة: التحذير من الغلول.

سابعاً: من صفات الداعية: الأمانة في النقل.

وأما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من وسائل الدعوة: عيادة المرضى والدعاء لهم.

إن من الحقوق الواجبة بين المسلمين عيادة المرضى، والدعاء لهم والسؤال عنهم، وذلك من أنواع العبادات والطاعات التي دعا إليها الإسلام وحثنا عليها، لحديث النبي ﷺ: « فُكُّوا الْعَانِي وَأَطْعَمُوا الْجَائِعَ وَعَوَّدُوا الْمَرِيضَ » (٢).

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/٣٨٠)، تفسير غريب ما في الصحيحين ص ٥٠، ٣٣٥، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي، دراسة وتحقيق د. زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، تقديم د. شعبان محمد مرسي، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ، الناشر: مكتبة السنة - القاهرة.
(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤/٣٠) كتاب الجهاد والسير باب فكاك الأسير (١/٢٠١) رقم: (٣٠٤٦).

فعيادة المريض من الأمور المشروعة تسن لأي مرض كان، وفي كل زمان^(١). فعن البراء بن عازب - رضي الله عنهما - قال: «أَمَرْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعٍ وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ أَمَرْنَا بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ وَاتِّبَاعِ الْجِنَازَةِ وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ وَإِبْرَارِ الْقَسَمِ وَتَصْرِ الْمَظْلُومِ وَإِفْشَاءِ السَّلَامِ وَإِجَابَةِ الدَّاعِي»^(٢).

وكان ﷺ يعود من مرض من أصحابه^(٣)، بل إنه ﷺ كان يقوم عند زيارة المرضى بدعوتهم إلى الله - عز وجل -، فقد عاد غلاماً كان يخدمه من أهل الكتاب^(٤)، وعاد عمه وهو مشرك^(٥)، فأسلم اليهودي، ولم يسلم عمه.

(١) انظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٣/٣٣١) لمحمد بن علان الصديقي، علق عليه وخرج أحاديثه: زكريا عميرات، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب حق إجابة الوليمة والدعوة ومن أولم سبعة أيام ونحوه ولم يوقت النبي ﷺ يوم ولا يومين (٩/٢٦٩) رقم: (٥١٧٥)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب اللباس والزينة، باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء وخاتم الذهب والحرير للرجال، وإباحته للنساء وإباحة العلم ونحوه للرجال ما لم يزد على أربع أصابع (٣/١٦٣٥) رقم: (٢٠٦٦).

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد (١/٤٩٤) لابن قيم الجوزية، حقق نصوصه وخرج أحاديثه شعيب وعبد القادر الأرناؤوط، الطبعة السادسة والعشرون ١٤١٢ هـ، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصل علىه، وهل يُعرض على الصبي الإسلام؟ (٣/٢٧٨) رقم: (١٣٥٦).

(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب قصة أبي طالب ٧/٢٤٣ رقم: (٣٨٨٤) واللفظ له، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت ما لم تشرع في النزع وهو الغرغرة ونسخ جواز الاستغفار للمشركين، والدليل على أن من مات على الشرك فهو في أصحاب الجحيم ولا ينقذه من ذلك شيء من الوسائل (١/٥٤) رقم: (٢٤).

وكان ﷺ يدنو من المريض ويجلس عند رأسه ويسأله عن حاله، وكان يمسح بيده اليمنى على المريض ويقول: «اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ مُذْهِبَ الْبَاسِ اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لَا شَافِيَ إِلَّا أَنْتَ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا»^(١)، وكان يدعو للمريض ثلاثاً كما قال لسعد - رضي الله عنه -: «اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا ثَلَاثَ مَرَارٍ»^(٢) وكان إذا دخل على المريض يقول: «لَا بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»^(٣).

فعيادة المريض، وسيلة فعّالة لنشر المحبة، وإزالة العداوة والبغضاء بين المسلمين وهي، أيضاً، وسيلة مهمة لنيل الأجر والثواب من الله - عز وجل -.. لذلك حرص السلف الصالح - رضي الله عنهم - على عيادة المرضى اقتداءً بالنبي ﷺ، كما جاء في حديث الدراسة أن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - دخل على ابن عامر - رضي الله عنه - (يعوده وهو مريض).

فينبغي للداعية أن يعتني بهذه الوسيلة عناية خاصة؛ لما لها من الأثر العظيم في نفوس المدعوين والثواب الجزيل عند الله - عز وجل -..

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب رقية النبي ﷺ (٢٥٣/١٠) رقم: (٥٧٤٢)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب السلام باب استحباب رقية المريض (١٧٢٢/٤) رقم: (٢١٩١).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المرض، باب وضع اليد على المريض (١٤٩/١٠) رقم: (٥٦٥٩)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث (٨٤/٦) رقم: (٤١٩١).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٧٦٢/٦) رقم: (٣٦١٦).

وقد بين النبي ﷺ فضل عيادة المرضى، في الحديث الذي رواه ثوبان - رضي الله عنه - مولى رسول الله ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ « مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ » وفي رواية قيل: يا رسول الله وما خرفة الجنة؟ قال: «جناها»^(١).

يقول الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله -:

(وفي عيادة المرضى فوائد للعائد وفوائد للمعود:

أما العائد: فإنه يؤدي حق أخيه المسلم؛ لأن من حق أخيك المسلم أن تعوده إذا مرض.

ومنها: أن الإنسان إذا عاد المريض، فإنه لا يزال في مخرفة الجنة، يعني: يجني ثمار الجنة حتى يعود.

ومنها: أن في ذلك تذكيراً للعائد بنعمة الله عليه بالصحة، لأنه إذا رأى هذا المريض ورأى ما هو فيه من المرض، ثم رجع إلى نفسه رأى ما فيها من الصحة والعافية، عرف قدر نعمة الله عليه بهذه العافية؛ لأن الشيء إنما يعرف بضده.

ومنها: أن فيها جلباً للمحبة والمودة، فإن الإنسان إذا عاد المريض صارت هذه العيادة في قلب المريض يتذكرها دائماً، وكلما ذكرها أحب الذي يعود.

أما المعود: فإن له فيها فائدة أيضاً، لأنها تؤنسه وتشرح صدره ويزول عنه ما فيه من الهم والغم، والمرض، وربما يكون العائد موقفاً يذكره بالخير والتوبة والوصية إذا كان يريد أن يوصي بشيء عليه من الديون وغيرها فيكون في ذلك

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل عيادة المريض

رقم: (١٩٨٩/٤) (٢٥٦٨).

فائدة للمعود^(١).

فينبغي للداعية إلى الله - عز وجل - الاهتمام بعيادة المرضى واستغلالها في التوجيه والدعوة إلى الله - عز وجل -.

ثانياً: من وسائل الدعوة: استغلال الفرص المتاحة في الدعوة إلى الله - عز وجل -.

ينبغي للداعية إلى الله - عز وجل - الحرص على استغلال الفرص والمواقف المتاحة في الدعوة إلى الله - عز وجل - والتعليم وإفادة الحاضرين. فالصحابي الجليل عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - بادر بالوعظ والتذكير^(٢)، بمجرد أن وجد الفرصة متاحة أمامه، لما سأله ابن عامر - أن يدعو له كما جاء في الحديث: «ألا تدعو الله لي» وذلك لأن المريض حال مرضه يكون مكسور القلب، يشعر بالذل والضعف، والله - سبحانه وتعالى - أقرب ما يكون إلى عبده عند ذله وانكسار قلبه^(٣).

فكانَّ عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أراد أن يذكر ابن عامر - رضي الله عنه - بمعصيته السابقة، وهو على هذه الحالة (من انكسار القلب وضعف الإيمان) لعله يتوب إلى الله - عز وجل - ويستغفره.

قال الإمام القرطبي - رحمه الله -: (وذكر ابن عمر هذا الحديث لابن عامر حين سأله في الدعاء، إنما كان على جهة الوعظ والتذكير، حتى يخرج عن المظالم،

(١) شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين (٣١، ٣٢).

(٢) انظر: تهذيب مدارج السالكين ص ١٦٩.

(٣) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (١٢/٢)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/٤٧٩)، تهذيب مدارج السالكين (ص ١٦٩).

وكانه يشير إلى أن الدعاء مع الاستمرار على المظالم لا ينفع، كما لا ينفع صلاة
بغير طهور، ولا صدقة من غلول^(١).

ولهذا ينبغي للدعاة إلى الله - عز وجل - أن يستغلوا الفرص المتاحة أمامهم
في الدعوة إلى الله - تعالى -، فإن كان الداعية في مجلس، أو اجتماع، فينبغي له أن
يستغل ذلك المجلس بالتوجيه والإرشاد، أو على أقل تقدير، يقوم بضبط حديث
المجلس، وتوجيهه الوجهة الشرعية الدعوية.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: بيان أهمية الدعوة الفردية.

في هذا الحديث يظهر ما كان عليه الصحابة - رضي الله عنهم - من تناصح
ودعوة بعضهم بعضاً.

فهذا عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - لم ينس دوره الدعوي، وهو
يقوم بأحد الحقوق الواجبة عليه تجاه إخوانه المسلمين وذلك حينما وعظ ابن
عامر - رضي الله عنه - ونصحه، وهو على فراش المرض - كما سبق ذكره - مما
يدل على حرص السلف الصالح - رضي الله عنهم - على القيام بالدعوة في كل
وقت، وعلى أي حال.

فكثير من الناس يجهل أهمية الدعوة الفردية، وتأثيرها على الأفراد،
لاعتقادهم أن الدعوة خطاب لعامة الناس، بإلقاء الخطب والدروس
والمحاضرات، وهذا نوع من البلاغ، ولكنه لا يكفي، فالدعوة الفردية تحقق من
الأهداف ما لا يمكن تحقيقه عن طريق الدعوة الجماعية.

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/٤٧٩).

فعن طريق الدعوة الفردية، تم مثلاً تأسيس القاعدة الصلبة للدولة الإسلامية في بداية تكوينها، لأن الدعوة الفردية تكون أكثر دقة في التربية، إذ هي توجيه مركز، ومتابعة لنتائج ذلك التوجيه.

كما أن الدعوة الفردية تربي الفرد تربية شاملة، فلا تقتصر على جانب معين من الدين، ولذلك، فكثير من الناس لا يمكنه استكمال جوانب الدين إلا من خلال الدعوة الفردية، أو التوجيه الفردي^(١).

هذا بالإضافة إلى أن الدعوة الفردية فيها من بركات النبوة، حيث بدأ بها غالب الأنبياء، كما أنه يمكن القيام بها في أي وقت، وفي كل مكان، فهي طريقة سريعة لكسب الكثير من أنصار الدعوة، خاصة إذا أدى الدعاة هذا الدور بإخلاص ومتابعة، لذا فليحرص الدعاة على نشر النصيحة، وتذكير بعضهم بعضاً، وخصوصاً إذا ظهر على أحدهم خطأ أو معصية، وذلك بحكمة وهدوء واتزان.

رابعاً: من أساليب الدعوة: استعمال الشدة في بعض الأحيان.

إن الأصل في الدعوة هو الرفق واللين، ولكن هناك حالات يكون من الحكمة فيها استعمال الشدة والقسوة^(٢)، كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾^(٣) فكما أن الموعظة

(١) انظر الدعوة الفردية (أهميتها - حالاتها - عوامل نجاحها) ص ٩-١٠، تأليف: صالح بن يحيى صواب، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، الناشر: مطبعة سفير - الرياض.

(٢) من صفات الداعية اللين والرفق ص ٣٤، تأليف: د. فضل إلهي، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ، الناشر: إدارة ترجمان الإسلام - باكستان.

(٣) سورة النساء، الآية: (٦٣).

تحمل جانب اللين والرفق والترغيب، فكذلك أيضاً، تحمل جانب الزجر والتخويف، ويؤكد الإمام النسفي - رحمه الله - هذا الجانب من خلال تفسير الآية السابقة بقوله: (فأعرض عن قبول الأعدار، وعظ بالزجر والإنكار، وبالغ في وعظهم بالتخويف والإنذار)^(١).

فالداعية إلى الله - عز وجل - عليه أن يختار الأسلوب المناسب في الدعوة إلى الله كما فعل عبد الله بن عمر مع ابن عامر - رضي الله عنهم أجمعين - حينما طلب منه أن يدعو له، فأجابه بقول مختصر من حديث رسول الله ﷺ، جمع فيه التعليل مع الدليل: («لا تقبل صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول») وكنت على البصرة (فمعناه: أنك لست بسالم من الغلول، فقد كنت والياً على البصرة، وتعلقت بك تبعات من حقوق الله - تعالى - وحقوق العباد ولا يقبل الدعاء لمن هذه صفته، كما لا تقبل الصلاة والصدقة إلا من متصون)^(٢).

قال الإمام مسلم - رحمه الله - حول هذا الحديث: (إن ابن عمر قصد زجر ابن عامر، وحثه على التوبة، وتحريضه على الإقلاع عن المخالفات، ولم يرد القطع حقيقة أن الدعاء للفساق لا ينفع فلم يزل النبي ﷺ والسلف والخلف يدعون للكفار وأصحاب المعاصي بالهداية والتوبة)^(٣).

(١) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (المعروف بتفسير النسفي) (٢٣٣/١) للإمام عبد الله بن أحمد النسفي، بدون رقم وتاريخ الطبعة، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت.

(٢) السراج الوهاج من كشف مطالب صحيح مسلم بن الحجاج (٤٢٦/١) تأليف: الشيخ العلامة صديق خان الحسين القنوجي البخاري (وهو شرح على ملخص صحيح مسلم للحافظ المنذري) حققه وعني بطبعه: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، بدون رقم وتاريخ طبعة، طبع على نفقة الشؤون الدينية بدولة قطر.

(٣) صحيح مسلم (٢٠٤/١).

خامساً: من موضوعات الدعوة: بيان أهمية الطهارة، وأنها شرط في صحة الصلاة.
أجمعت الأمة على تحريم الصلاة بغير طهارة من ماء، أو تراب، من غير فرق بين المكتوبة والنافلة^(١)، فقبول الصلاة متعلق باستيفاء شروطها ومن شروط الصلاة الطهارة.

قال القاضي عياض - رحمه الله -: (وهذا الحديث نص وأصل في وجوب الطهارة من السنة مع أمثاله من الآثار، وهذا مما لا خلاف فيه بين الأمة، وأن الصلاة من شرطها الطهارة. بإيجاب الله - تعالى - في كتابه وعلى لسان نبيه، وإجماع أهل القبلة على ذلك)^(٢).

وجاء ذكر عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - لهذا الحديث على وجه التمثيل والاستشهاد، في أنه لا يصح شيء إلا مع وجود شرطه، فكما لا تقبل صلاة بغير طهور، ولا صدقة من غلول، كذلك، لا يرجى قبول دعاء بغير توبة وإقلاع^(٣).

سادساً: من موضوعات الدعوة: التحذير من الغلول.

ظهر في هذا الحديث، أن من موضوعات الدعوة التي ينبغي أن يعتني بها

(١) جامع الترمذي مع شرحه تحفة الأحوزي (٨/١) عني بنشره الحاج حسين إيراني، بدون تاريخ ورقم طبعة، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان، شرح سنن النسائي المسمى ذخيرة العقبى في شرح المجتبى (٣/٣٢١) جمعه: محمد بن الشيخ علي بن آدم بن موسى الأثيوي المودودي، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، الناشر: دار المعراج الدولية للنشر - الرياض، بذل المجهود في حل أبي داود (١/١٤٩) تأليف الشيخ خليل أحمد السهارنفوري، تعليق الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي، الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ، الناشر: المكتبة الإمدادية، مكة المكرمة.

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/١٠).

(٣) انظر المرجع السابق (٢/١٢).

الداعية: التحذير من الغلول، وبيان خطره؛ ولهذا قال ﷺ: «لا تقبل صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول» وقد نفى الله - عز وجل - الغلول عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وحذر وتوعد أصحاب الغلول يوم القيامة فقال - عز وجل -: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَعْلَلَّ مَنِ يَعْلَلٌ يَأْتِ بِمَا عَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (١).

وحذر النبي ﷺ من الغلول كما ورد في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . ذَاتَ يَوْمٍ فَذَكَرَ الْغُلُولَ فَعَظَّمَهُ ، وَعَظَّمَ أَمْرَهُ ثُمَّ قَالَ : « لَا أَلْفَيْنَ ^(٢) أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ ^(٣) . يَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَغْنَيْنِي . فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا ، قَدْ أَبْلَغْتُكَ لَا أَلْفَيْنَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لَهُ حَمَمَةٌ ^(٤) . فَيَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَغْنَيْنِي فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ لَا أَلْفَيْنَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ شَاةٌ لَهَا ثُغَاءٌ ^(٥) . يَقُولُ

(١) سورة آل عمران، الآية: (١٦١).

(٢) لا ألفين: ذكره النووي بضم الهمزة وكسر الفاء: أو لا أجدن أحدكم على هذه الصفة، ومعناه: لا تعملوا عملاً أجدكم بسببه على هذه الصفة. انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٤٥٨/١٢).

(٣) الرغاء: صوت الإبل وذوات الخف. انظر: جامع الأصول في أحاديث الرسول (٧١٧/٢)، للإمام المبارك محمد بن الأثير الجزري، حقق نصوصه وخرج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٤٠/٢) (الراء مع الغين) تفسير غريب ما في الصحيحين ص ٣٣٥.

(٤) حممة: صوت الفرس عند العلف. وهو دون الصهيل. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٤٣٦/١) باب (الحاء مع الميم)، تفسير غريب ما في الصحيحين ص ٢٦١.

(٥) الثغاء: صياح الغنم. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢١٤/١)، باب (الطاء مع الغين)، تفسير غريب ما في الصحيحين ص ٣٣٥.

يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَغْنِي. فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ. لَا أُنْفِيَنَّ
أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ نَفْسٌ لَهَا صِيَاحٌ^(١). فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ
اللَّهِ، أَغْنِي. فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ. لَا أُنْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ رِقَاعٌ^(٢) تَخْفِقُ^(٣). فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَغْنِي. فَأَقُولُ:
لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ. لَا أُنْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى
رَقَبَتِهِ صَامِتٌ^(٤). فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَغْنِي. فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ
أَبْلَغْتُكَ^(٥).

ويدخل في الغلول، ما يؤخذ من بيت مال المسلمين عن طريق الخفية، وما
يأخذه العمال من الهدايا من أجل وظائفهم، فعَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: اسْتَعْمَلَ رَسُولَ اللَّهِ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . عَامِلًا^(٦)، فَجَاءَهُ

(١) الصياح: صوت الإنسان، كأنه أراد ما يغله من رقيق. انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري
(١٨٦/٦) للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد
عبد الباقي، قام بإخراجه محب الدين الخطيب، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان.
(٢) الرقاع: يريد ما عليه من الحقوق المكتوبة في الرقاع، وقيل: المراد بها الثياب. انظر: النهاية في
غريب الحديث والأثر (٢/٢٥١) باب (الراء مع القاف)، تفسير غريب ما في الصحيحين ص ٣٣٥،
وجامع الأصول (٢/٧١٧).

(٣) تخفق: أي تتحرك. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/٥٥) باب (الحاء مع الفاء).

(٤) صامت: الصامت من الأموال الذهب والفضة وما لا روح فيه من أصناف المال. انظر: تفسير
غريب ما في الصحيحين ص ٣٣٥، فتح الباري (١٨٦/٦).

(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤/٤٦)، كتاب الجهاد والسير باب الغلول وقول الله تعالى:
(ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة) (٦/٢٢٣) رقم: (٣٠٧٣)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه
كتاب الإمارة، باب غلظ تحريم الغلول (٣/١٤٦١) رقم: (١٨٣١) واللفظ له.

(٦) هو ابن اللثبية استعمله على الصدقة. انظر: صحيح مسلم رقم: (١٨٣٢).

الْعَامِلُ حِينَ فَرَغَ مِنْ عَمَلِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا لَكُمْ، وَهَذَا أُهْدِي لِي. فَقَالَ لَهُ: أَفَلَا قَعَدْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمَّكَ، فَنَظَرْتَ أَيُّهُدَى لَكَ أُمٌّ لَا؟ ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . عَشِيَّةَ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَتَشَهَّدَ وَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَا بَعْدُ: فَمَا بَالُ الْعَامِلِ نَسْتَعْمِلُهُ فَيَأْتِينَا فَيَقُولُ: هَذَا مِنْ عَمَلِكُمْ، وَهَذَا أُهْدِي لِي، أَفَلَا قَعَدَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ، فَنَظَرَ هَلْ يُهْدِي لَهُ أُمٌّ لَا؟ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَغْلُ أَحَدُكُمْ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى عُنُقِهِ، إِنْ كَانَ بَعِيرًا، جَاءَ بِهِ لَهُ رُغَاءً، وَإِنْ كَانَتْ بَقَرَةً، جَاءَ بِهَا لَهَا خُورًا، وَإِنْ كَانَتْ شَاةً جَاءَ بِهَا تَيْعَرٌ^(١)، فَقَدْ بَلَّغْتُ، وَفِي رِوَايَةِ اللَّهِ هَلْ بَلَغْتَ؟ مَرَّتَيْنِ» متفق عليه^(٢).

والغلول من أعظم الذنوب، ولو كان يسيراً؛ ولهذا ينبغي للداعية إلى الله أن يحذّر المدعوين من الغلول، ويبين لهم خطره.

سابعاً: من صفات الداعية: الأمانة في النقل.

إن من الصفات المهمة التي ينبغي للداعية الاتصاف بها أن يكون أميناً في نقله حتى يثق المدعوون بما يقول وهذا عامل مهم من عوامل نجاح دعوته بتوفيق الله - سبحانه - .

فراوي الحديث مصعب بن سعد - رحمه الله - نقل حديث عبد الله بن

(١) تيعر: معناه تصيح، واليعار: صوت الشاة. انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (١٢/٤٢٣)، تفسير غريب ما في الصحيحين ص ١١٣.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب الهبة باب من لم يقبل الهدية لعله (٥/٢٧١) رقم: (٢٥٩٧). وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الإمارة، باب تحريم هدايا العمال (٣/١٤٦٣) رقم: (١٨٣٢) واللفظ له.

عمر - رضي الله عنهما - كما سمعه ومن ذلك قوله: «وكننت على البصرة» فلم يهمل هذه العبارة والتي جاءت بمثابة التعليل على الاستشهاد بالدليل^(١). لعل ابن عامر - رضي الله عنه - يجاسب نفسه على تلك المدة، فيتخلص مما ترتب عليه فيها^(٢)، وهذا من باب الأمانة، والدقة في نقل الرواية.

وهذا مما يؤكد حرص السلف الصالح - رضوان الله عليهم - على الدقة والأمانة في النقل^(٣).

قال القاضي عياض - رحمه الله -: (وجاء بذكر الفصل الثاني كما سمعه والله أعلم، وفيه حجة لرواية الأحاديث على نصها)^(٤).

(١) انظر: الدرس الرابع من هذا الحديث، ص ٨٦.

(٢) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/٤٧٩).

(٣) انظر الحديث رقم (١) الدرس الثاني.

(٤) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/١٢).

باب الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر

٣ - (٢٣٣) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ كُلُّهُمْ عَنْ إِسْمَاعِيلَ قَالَ ابْنُ أَيُّوبَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ أَخْبَرَنِي الْعَلَاءُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْقُوبَ (مَوْلَى الْحُرْقَةِ) عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(١) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الصَّلَاةُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ، مَا لَمْ تُغْشَ الْكِبَائِرُ».

(...) حَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى حَدَّثَنَا هِشَامٌ

(١) هو الإمام الفقيه المجتهد الحافظ، صاحب رسول الله ﷺ، أبو هريرة الدوسي اليماني سيد الحفاظ الأثبات - رضي الله عنه - . اختلف في اسمه على أقوال جمه، ذكر أن أرجحها عبد الرحمن بن صخر وكني بأبي هريرة لهرة كان يلعب بها. كان عريف أهل الصفة، أسلم عام خيبر، وشهدها مع رسول الله ﷺ، واسم أمه ميمونة أسلمت بدعاء رسول الله ﷺ، وهو أكثر الصحابة رواية للحديث بإجماع. قال الشافعي: (أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره)، روى لأبي هريرة خمسة آلاف حديث وثلاثمائة وأربعة وسبعون حديثاً، اتفق البخاري ومسلم على ثلاثمائة وخمسة وعشرين حديثاً، وانفرد البخاري بثلاثة وتسعين، ومسلم بمائة وتسعين حديثاً، روى عنه أكثر من ثمان مائة رجل من أصحاب وتابع، منهم ابن عباس، وجابر، وأنس - رضي الله عنهم أجمعين - . توفي أبو هريرة سنة تسع وخمسين من الهجرة. انظر: تاريخ مولد العلماء ووفياتهم (١/١٦٢) لأبي سليمان محمد بن عبد الله الربعي الدمشقي الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، الناشر: دار العاصمة، الرياض. وانظر: سير أعلام النبلاء (٢/٥٧٨)، تهذيب الأسماء واللغات (١/٢٧٠) ترجمة رقم: (٤٣٦)، الإصابة في تمييز الصحابة (٤/٢٠٢) صفة الصفوة (١/٣٤٨) للإمام أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي، ضبطها وكتبها هوامشها إبراهيم رمضان، سعيد اللحام، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «الصلواتُ الخُمسُ، والجمعةُ إلى الجمعةِ كفاراتٌ لما بينهنَّ».

(...) حَدَّثَنِي أَبُو الظَّاهِرِ وَهَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ. قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ عَنْ أَبِي صَخْرٍ؛ أَنَّ عُمَرَ بْنَ إِسْحَقَ مَوْلَى زَائِدَةَ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَقُولُ: «الصلواتُ الخُمسُ، والجمعةُ إلى الجمعةِ، ورمضانُ إلى رمضانَ مُكفِّراتٌ ما بينهنَّ، إذا اجْتَنَبَ الكبائرَ».

شرح غريب الحديث:

«لم تغش»: غشي الشيء إذا لابسه يقال: غشيه: يغشاه غشياناً إذا جاءه، وغشاه تغشية: إذا غطاه^(١).

«الكبائر»: واحدها كبيرة، وهي: الفعلة القبيحة من الذنوب المنهي عنها شرعاً، العظيم أمرها، كالقتل والزنا وغير ذلك^(٢).

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وطرفيه نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: فضل الصلاة.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: فضل صيام رمضان.

رابعاً: من أساليب الدعوة: الترغيب في العمل.

خامساً: من موضوعات الدعوة: التحذير من الكبائر.

(١) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/٣٦٩) (باب الغين مع الشين).

(٢) المرجع السابق (٤/١٤٢) (باب الكاف مع الباء).

أما الحديث منها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء.

إن قرابة الداعية هم أولى الناس بالتعليم وأحقهم بالبدء بالدعوة إلى الهداية والإصلاح، وأبنائهم في مقدمة المستحقين للتعليم من القرابة؛ لأن مسؤوليتهم تختص به وهو مكلف بهم تعليمياً وتربياً.

جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «إِذَا أَعْطَى اللَّهُ أَحَدَكُمْ خَيْرًا فَلْيَبْدَأْ بِنَفْسِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ»^(١).

ولهذا لما أمر الله تعالى نبيه ﷺ بإنذار قومه ودعوتهم إلى التوحيد، قال - عز وجل -: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(٢) مما يدل على أولوية القريب وإن كان الأمر بالإنذار لعموم الناس لكنه في حق القريب أكد.

قال العلامة عبد الرحمن بن سعدي - رحمه الله - في تفسير هذه الآية: (الذين هم أقرب الناس إليك وأحقهم بإحسانك الديني والديني، وهذا لا ينافي أمره بإنذار جميع الناس، كما إذا أمر الإنسان لعموم الإحسان، ثم قيل له: (أحسن إلى قرابتك) فيكون هذا الخصوص دالاً على التأكيد، وزيادة الحث)^(٣).

وقد ظهر في سند حديث الدراسة ما يؤكد هذا من اهتمام السلف الصالح - رضي الله عنهم - بتعليم أبنائهم.

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش

(٢) سورة الشعراء، الآية: (٢١٤).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٥/٥٥١ - ٥٥٢).

فالعلاء - رضي الله عنه - أخذ الحديث عن والده والذي قام بدوره بنقل الحديث للانتفاع به ونشره بين الناس.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: فضل الصلاة.

للصلاة أهمية كبرى في حفظ دين المسلم، بل هي الحد الأدنى الفاصل بينه وبين الكفر، فمن لم يعتقد وجوبها على البالغ العاقل غير الحائض والنفساء، فهو كافر مرتد باتفاق المسلمين^(١).

وفي الحديث - موضوع الدراسة - جاء الترغيب في أداء الصلوات الخمس المكتوبة، وأنها تمحو الخطايا ما لم تقصد الكبائر.

فالصلاة من أفضل العبادات، كما جاء في الصحيحين: عن ابن مسعود - رضي الله عنه - أنه قال: «سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ قَالَ: الصَّلَاةُ لَوَقْتِهَا قَالَ قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ بَرُّ الْوَالِدَيْنِ قَالَ قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»^(٢).

فالصلاة كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: (من أحب الأعمال إلى الله وأعظم الفرائض عنده: الصلوات الخمس في مواقيتها، وهي أول ما يحاسب عليه العبد من عمله يوم القيامة وهي التي فرضها الله تعالى بنفسه ليلة المعراج، ولم يجعل فيها بينه وبين محمد ﷺ واسطة، وهي عمود

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٤٣٤/١٠) لشيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد ابن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل الصلاة لوقتها (١٣/٢) رقم: (٥٢٧)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال (١٩/١) رقم: (٨٥) واللفظ له.

الإسلام الذي لا يقوم إلا به وهي أهم الدين^(١).

وعن أهميتها الدنيوية يقول الإمام ابن القيم - رحمه الله -:

(والصلاة مجلبة للرزق، حافظة للصحة، دافعة للأذى، مطردة للأدواء، مقوية للقلب، ... وللصلاة تأثير عجيب في دفع شرور الدنيا، ولاسيما إذا أعطيت حقها من التكميل ظاهراً وباطناً وسر ذلك، أن الصلاة صلة بالله - عز وجل -، وعلى قدر صلة العبد بربه تفتح عليه من الخيرات أبوابها، وتقطع عنه من الشرور أسبابها)^(٢).

فلذا ينبغي للداعية إلى الله - عز وجل - التأسى برسول الله ﷺ في الحث على الصلاة، والترغيب فيها.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: فضل صيام رمضان.

يستفاد من حديث الدراسة بيان فضل صيام رمضان وأنه من أركان الإسلام العظام، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لِمَلِكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٣). وقال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾^(٤).

فرمضان شهر المغفرة والعتق من النيران فيه تفتح أبواب الجنة وتغلق

(١) مجموع الفتاوى (١٠/٤٣٣).

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد (٤/٣٣٢).

(٣) سورة البقرة، الآية: (١٨٣).

(٤) سورة البقرة، الآية: (١٨٥).

أبواب النار وتسلسل الشياطين كما ثبت في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «إِذَا جَاءَ رَمَضَانَ فَتُحْتَأَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَغُلِقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ»^(١).

ومما يدل أيضاً على فضل صيام رمضان ما جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ. هُوَ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ. فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلْفَةٌ فَمِ الصَّائِمِ أَطِيبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ»^(٢).

فهذه الأحاديث وغيرها تدل على فضل صيام رمضان وأنه يكفر الذنوب والخطايا كما ثبت في حديث الدراسة عند قوله ﷺ: «... رمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن» وهذا فضل عظيم ومنة من الله - عز وجل - أن عدد لنا مواسم الخيرات التي تساعد بفضل الله - عز وجل - في تكفير الذنوب والخطايا، ما لم تغشى الكبائر.

فينبغي الاجتهاد في هذا الشهر الكريم بأنواع العبادة والإخلاص فيها، قال ﷺ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ وَالْجَهْلَ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»^(٣).

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الصيام، باب: فضل شهر رمضان (٧٥٨/٢) رقم: (١٠٧٩).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الصوم باب: هل يقول إنني صائم إذا شتم؟ (١٥٢/٤) رقم: (١٩٠٤)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الصيام، باب: فضل الصيام (٨٠٦/٢) رقم: (١١٥١) واللفظ له.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الأدب، باب: قول الله تعالى: ﴿وَجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ (٥٨١/١٠) رقم: (٦٠٥٧).

رابعاً: من أساليب الدعوة: الترغيب في العمل.

من الأساليب النافعة في الدعوة إلى الله - عز وجل - الترغيب^(١) في العمل بذكر ثوابه؛ لأن النفس مجبولة على حب الخير، والإكثار منه، فإذا عرفت الأجر وخاصة، إذا كان عظيماً، أقبلت على العمل بنشاط وجد، والعكس صحيح، فإنها إذا عرفت العقاب، خافت منه، وابتعدت عنه.

وفي الحديث - موضوع الدراسة - ذكر النبي ﷺ: «أن الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات للذنوب والخطايا إذا اجتنبت الكبائر».

قالت طائفة من العلماء - رحمهم الله -: (إن كلمة التوحيد سبب مقتض لدخول الجنة، وللنجاة من النار؛ لكن له شروط، وهي: الإتيان بالفرائض، وموانع وهي: إتيان الكبائر)^(٢).

فعلى الداعية إلى الله - عز وجل - أن يرغب المدعوين في فعل الطاعات، واجتناب المنهيات بذكر الثواب المترتب على ذلك.

خامساً: من موضوعات الدعوة: التحذير من الكبائر.

يظهر في هذا الحديث: التحذير من الكبائر؛ لأنها كما ثبت في الأحاديث

(١) الترغيب: هو كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه، يقال: يرغب يرغب رغبة: إذا حرص على الشيء وطمع فيه. والرغبة: السؤال والطلب. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/٢٣٧) باب (الراء مع الغين)، لسان العرب (١/٤٢٢) باب (الباء فصل الراء)، القاموس المحيط (١/٩٨)، باب (الباء فصل الراء).

(٢) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم (١/٥٢٢).

الصحيحة، تمنع فاعلها من دخول الجنة كقوله ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ»^(١)، قال ابن عمر: قال سفيان: يعني: قاطع رحم. وقوله: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبِيرٍ»^(٢).

ومن جملة الكبائر التي نهى عنها ﷺ ما جاء في الحديث عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَلَا أُنبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ؟ قُلْنَا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «الإِشْرَاقُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَكَانَ مُتَكِنًا فَجَلَسَ فَقَالَ: أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ، أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ، فَمَا زَالَ يَقُولُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ»^(٣).

وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ما الكبائر؟ قال: «الإِشْرَاقُ بِاللَّهِ»، قال: ثم ماذا؟ قال: «عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ»، قال: ثم ماذا؟ قال: «الْيَمِينُ الْغُمُوسُ»^(٤).

ولهذا، فعلى الداعية إلى الله - عز وجل -: أن يحذر المدعويين من فعل الكبائر التي لا تكفرها - بعد فضل الله تعالى - إلا التوبة المعبر عنها

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الأدب، باب إثم لقاطع (٧٢/٧) رقم: (٥٩٨٤)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها (١٩٨١/٤) رقم: (٢٥٥٦).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان باب تحريم الكبر وبيانه (٩٣/١) رقم: (٩١).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الشهادات، باب عقوق الوالدين من الكبائر (٣٢٢/٥) رقم: (٢٦٥٤)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها (٩١/١) رقم: (٨٧) واللفظ له. كما أخرجه أيضاً بمثله من حديث أنس رقم: (٨٨).

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب: إثم من أشرك بالله وعقوبته في الدنيا والآخرة (٣٣١/١٢) رقم: (٦٩٢٠).

بالاجتناب في قوله تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ تُكْفِرَ عَنْكُمْ
سَيِّئَاتِكُمْ﴾ (١)(٢).

(١) سورة النساء، الآية: (٣١).

(٢) انظر: صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم للإمام محمد بن خليفة الؤستاني
الأبي، وشرحه المسمى مكمل إكمال الإكمال للإمام محمد بن محمد بن يوسف السنوسي الحسيني
(٢/٢٢)، ضبطه وصححه: محمد سالم هاشم، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ. الناشر: دار الكتب العلمية
- بيروت - لبنان، جامع الترمذي مع شرحه تحفة الأحوذى (١/١٨٤).

باب الذكر المستحب عقب الوضوء

٤ - (٢٣٤) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ بْنُ مَيْمُونٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ عَنْ رَبِيعَةَ يَعْنِي (ابْنَ يَزِيدَ) عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ: ح وَحَدَّثَنِي أَبُو عَثْمَانَ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ^(١) قَالَ كَانَتْ عَلَيْنَا رِعَايَةُ الْإِبِلِ، فَجَاءَتْ نَوْبَتِي فَرَوَّحْتُهَا بِعَشْيٍ فَأَدْرَكْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَائِمًا يُحَدِّثُ النَّاسَ، فَأَدْرَكْتُ مِنْ قَوْلِهِ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ، فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، مُقْبِلٌ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ، إِلَّا وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ. قَالَ: فَقُلْتُ: مَا أَجُودَ هَذَا! فَإِذَا قَائِلٌ بَيْنَ يَدَيَّ يَقُولُ: الَّتِي قَبْلَهَا أَجُودُ، فَانْظَرْتُ، فَإِذَا عُمَرُ قَالَ: إِنَّي قَدْ رَأَيْتُكَ جِئْتَ أَنْفًا قَالَ: مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ، فَيَبْلُغُ أَوْ فَيُسْبِغُ الْوُضُوءَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، إِلَّا فَتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ».

(...) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحَبَابِ. حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ وَأَبِي عَثْمَانَ عَنْ

(١) عقبة بن عامر بن عيس بن عدي بن عمرو بن رفاعة بن مودوعة بن عدي بن غنم الجهني صاحب رسول الله ﷺ، وهو من أهل الصفة، يكنى بأبي حماد، وقيل غير ذلك، كان عالماً مقرئاً من أحسن الناس صوتاً بالقرآن كما كان فصيحاً فقيهاً شاعراً كبير الشأن، شهد صفين مع معاوية، وشهد فتح مصر واختط لها ولي الجند بمصر لمعاوية ثم عزله بعد ثلاث سنوات وأغزاه البحر وكان يخضب بالسواد. توفي - رحمه الله - سنة ٥٨ هـ. وله في (مسند بقي) خمسة وخمسون حديثاً. انظر: سير أعلام النبلاء (٤٦٧/٢)، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٥١/٤).

جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرِ بْنِ مَالِكِ الْحَضْرَمِيِّ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرِ الْجُهَنِيِّ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ فَذَكَرَ مِثْلَهُ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ».

شرح غريب الحديث:

«رعاية الإبل»: أي حفظها وملاحظتها، وكلمة الراعي، مأخوذة من الرعاية والحفظ^(١).

«نوبتي»: يقال: نابه ينوبه نوباً، وانتابه: إذا قصده مرة بعد مرة^(٢).

«فروحتها بعشي»: أي رددت الإبل إلى مراوحها ومآواها بالعشي أي ما بعد الزوال^(٣).

«أنفأ»: أي قريباً، يقال: فعلت الشيء أنفأً: أي في أول وقت يقرب مني^(٤).

«فيسبغ»: سبغ من السبوغ وهو الشمول^(٥).

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وطرفه نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في

الآتي:

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/٢٣٦) باب: (الراء مع العين).

(٢) انظر: المرجع السابق (٥/١٢٣) باب: (النون مع الواو).

(٣) انظر: المرجع السابق (٢/٢٧٤) باب (الراء مع الواو)، بذل المجهود في حل أبي داود (٢/٥٧)،

صحيح مسلم بشرح النووي (٣/١١٤).

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/٧٦)، باب: (الهمزة مع النون) صحيح مسلم بشرح النووي

(٣/١١٤).

(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/٣٣٨) باب (السين مع الباء).

- أولاً: من موضوعات الدعوة: التعاون.
- ثانياً: من موضوعات الدعوة: التزود من الأعمال الصالحة.
- ثالثاً: من وسائل الدعوة: الوقوف أمام الناس.
- رابعاً: من وسائل الدعوة: الخطبة.
- خامساً: من صفات الداعية: الحرص على نفع المدعوين.
- سادساً: من موضوعات الدعوة: أهمية إحسان العمل وإتقانه.
- سابعاً: من موضوعات الدعوة: الحث على الخشوع، وحضور القلب في الصلاة.
- ثامناً: من أساليب الدعوة: الترغيب في العمل والإخلاص فيه.
- تاسعاً: من وظائف الداعية: تبليغ العلم، ونشره بين الناس.
- عاشراً: من صفات الداعية: الأمانة في النقل.
- الحادي عشر: من موضوعات الدعوة: الحث على الأذكار المشروعة.

أما الحديث عنها بالتفصيل فلي انظر التالي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: التعاون.

من شروط نجاح الداعية في دعوتها، والتي تمكنه من النفاذ إلى المجتمع قيامه بالتعاون، ومساعدة إخوانه، وقضاء حوائجهم^(١).

وقد ظهر في الحديث - موضوع الدراسة - تعاون الصحابة - رضي الله عنهم - وتناوبهم على رعاية الإبل^(٢). كما في قول عقبة بن عامر - رضي الله

(١) انظر: الاستيعاب في حياة الدعوة والداعية ص ٦٢، تأليف: فتحي يكن، الطبعة السابعة ١٤٠٧هـ، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٢) بذل المجهود في حل أبي داود (٥٦/٢).

عنه - (كانت علينا رعاية الإبل فجاءت نوبتي فروحها بعشي...).

قال الإمام النووي - رحمه الله -: (كانوا يتناوبون رعي إبلهم، فيجتمع الجماعة ويضمون إبلهم بعضها إلى بعض، فيرعاها كل يوم واحد منهم؛ ليكون أرفق بهم، وينصرف الباقيون في مصالحهم)^(١).

ومن هنا، كانت عناية الإسلام موجهة إلى العمل المشترك، قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾^(٢)، وقال ﷺ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا»^(٣).

(فالتعاون على الخير سبب للنجاح وتحصيل كثير من الأمور والأهداف للمتعاونين، وعكسه سبب لضياح كثير من الأمور، أو ضعفها وقلتها)^(٤).
لذا، ينبغي للدعاة إلى الله - عز وجل - التعاون مع بعضهم البعض في كل ما فيه مصلحة الدعوة وأصحاب الدعوة.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: التزود من الأعمال الصالحة.

إن من الأمور المهمة التي ينبغي لكل مسلم - فضلاً عن كل داعية - الاهتمام بها، التزود من الأعمال الصالحة، والإكثار من العبادات والحث على ذلك. ولهذا

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٣/١١٤).

(٢) سورة آل عمران، الآية: (١٠٣).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الصلاة. باب تشبيك الأصابع في المسجد (٧٣١/١) رقم: (٤٨١) وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم (٤/١٩٩٩) رقم: (٢٥٨٥) واللفظ له.

(٤) فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري (دراسة دعوية من أول الصحيح إلى نهاية كتاب الوضوء) (١/٤٨٧)، تأليف: د. خالد بن عبد الرحمن القرشي، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.

يقول ابن عامر - رضي الله عنه - في الحديث: (فجاءت نوبتي فروحتها بعشي فأدرکت رسول الله ﷺ قائماً يحدث الناس).

وهذا مما يؤكد حرص الصحابة - رضوان الله عليهم - على حضور مجالس الذكر والتزود من الأعمال الصالحة.

فينبغي - لكل مسلم - ولاسيما الداعية - التآسي بالسلف الصالح - رضوان الله عليهم - في حضورهم مجالس الذكر والتقرب إلى الله - عز وجل - بالأعمال الصالحة، لينال محبة الله كما في الحديث القدسي:

« وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيذَنَّهُ»^(١).

ثالثاً: من وسائل الدعوة: الوقوف أمام الناس.

من الوسائل المهمة في الدعوة: أن يقف الداعية أمام المدعوين، أو يبرز على مكان مرتفع حتى تراه أعينهم، ويسمع الناس ما يقول وخاصة إذا كان الجمع غفيراً.

ولهذا شرع الصعود على المنبر عند إلقاء الخطب، كما شرع للمؤذن صعود المواضع المرتفعة؛ ليكون أقوى لصوته وأسمع.

وقد أورد الإمام البخاري باباً بعنوان (باب الخطبة على المنبر)^(٢) أي

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الرقاق، باب التواضع (٤١٤/١١) رقم: (٦٥٠٢).

(٢) صحيح البخاري كتاب الجمعة (٢٢٠/٢) للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، بدون

مشروعيتها ولم يقيدها بالجمعة ليتناولها ويتناول غيرها^(١). ثم ساق حديثاً بين فيه قصة اتخاذ المنبر والشاهد منه قوله ﷺ: «مُرِي غُلَامَكَ النَّجَّارَ أَنْ يَعْمَلَ لِي أَعْوَادًا أَجْلِسُ عَلَيْهِنَّ إِذَا كَلَّمْتُ النَّاسَ فَأَمَرْتُهُ فَعَمَلَهَا مِنْ طَرْفَاءِ الْغَابَةِ»^(٢).

قال ابن حجر - رحمه الله -: (وفيه مشروعية الخطبة على المنبر لكل خطيب خليفة كان أو غيره...، وفيه استحباب اتخاذ المنبر لكونه أبلغ في مشاهدة الخطيب والسماع منه)^(٣).

ولعلنا نستفيد من ذلك في استعمال وسائل الاتصال الحديثة التي تعين على إيصال الدعوة إلى أكبر قدر ممكن من الناس.
فعلى الداعية إلى الله - عز وجل - أن يعتني بهذه الوسيلة لأنها أوعى للإنصات والقبول.

رابعاً: من وسائل الدعوة: الخطبة.

تعد الخطبة وسيلة مهمة من وسائل الدعوة إلى الله - عز وجل - ويقصد بها: (الثناء على الله وتمجيده والشهادة له بالوحدانية، ولسوله ﷺ بالرسالة، وتذكير العباد بأيامه، وتحذيرهم من بأسه ونقمته، ووصيتهم بما يقربهم إليه وإلى جنته، ونهيهم

رقم وتاريخ طبعة، الناشر: المكتبة الإسلامية محمد أوزدمير استانبول - تركيا.

(١) فتح الباري (٢/٣٩٧).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الجمعة باب الخطبة على المنبر (٢/٥١٠) رقم: (٩١٧) واللفظ له، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب جواز الخطوة والخطوتين في الصلاة (١/٣٨٦)، رقم: (٥٤٤).

(٣) فتح الباري (٢/٤٠٠).

عما يقربهم من سخطه وناره، فهذا هو مقصود الخطبة والاجتماع لها^(١).
وقد كان من هديه ﷺ أنه إذا خطب (احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول: «صبحكم ومساكم»)^(٢).
وقد كانت الخطبة في عهد النبي ﷺ من الوسائل المهمة في الدعوة والبلاغ والتعليم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فكان يعلم أصحابه في خطبته قواعد الإسلام، وشرائعه، ويأمرهم وينهاهم، إذا عرض له أمر أو نهي^(٣).
ومن آدابها الحمد والثناء على الله - عز وجل - قبل البدء بالكلام.
وتتميز الخطبة بطابعها الجماعي^(٤) الذي يتجه إلى مجموعة من المدعوين، لهذا كانت في مقدمة الوسائل النبوية عند الجهر بالدعوة الإسلامية، حين صعد النبي ﷺ على الصفا، وأخذ يخطب في قرابته وقومه^(٥).
وقد بين الإمام النووي - رحمه الله - أهمية الخطبة في الاتصال الجماعي بقوله: (يستحب للإمام عند وقوع بدعة أو أمر، يحتاج إلى بيانه أن يخطب في

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد (١/٣٩٨).

(٢) المرجع السابق (١/٤٢٥).

(٣) انظر المرجع السابق (١/٤٢٧).

(٤) الخطابة وإعداد الخطيب ص ١٣، تأليف: د. عبد الجليل عبده شلي، بدون رقم وتاريخ الطبعة، الناشر: دار الشروق.

(٥) لما نزل قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ ﴿١﴾ خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا. فهتف «يا صباحاه»... فاجتمعوا إليه فقال: يا بني فلان! يا بني فلان! فاجتمعوا إليه فقال: «أرأيتم لو أخبرتمكم أن خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل، أكنتم مصدقي؟ قالوا: ما جربنا عليك كذباً، قال: فإني نذير لكم، بين يدي عذاب شديد». أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان باب قول الله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ ﴿١﴾ رقم: (٢٠٨).

الناس، ويبين لهم حكم ذلك. وينكر على من ارتكب ما يخالف الشرع^(١).
فينبغي للداعية إلى الله - عز وجل -: الحرص على استخدام هذه الوسيلة المهمة في الدعوة إلى الله - عز وجل -، وأن يعطيها من الاهتمام بها وحسن الاستعداد لها، الشيء الكثير؛ لأنها من أبرز الوسائل الدعوية التبليغية، وذلك لما يرجى أن تحدثه من تأثير قوي في المستمعين.

خامساً: من صفات الداعية: الحرص على نفع المدعوين.

بعث الله النبي محمداً ﷺ رحمة للعالمين، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٢)، وهو ﷺ ينصح لهم غاية النصح، ويسعى في مصالحهم، ويشق عليه الأمر الذي يشق عليهم، ويجب لهم الخير، ويسعى جهده في إيصاله إليهم، ويحرص على هدايتهم للإيمان وكل خير، ويكره لهم الشر، ويرحم المؤمنين أكثر من رحمة والديهم^(٣)؛ ولهذا قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾^(٤). ومن حرصه ورحمته بهم إرشادهم في هذا الحديث إلى فضائل الأعمال، كما في قوله ﷺ في حديث الدراسة: «ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه ثم يقوم فيصلّي ركعتين مقبل عليهما بقلبه ووجهه إلا وجبت له الجنة».

فينبغي للداعية إلى الله - تعالى -: أن يحرص على تعليم الناس الخير اقتداءً

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٣٨٤/٤).

(٢) سورة الأنبياء، الآية: (١٠٧).

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٣١٩/٣).

(٤) سورة التوبة، الآية: (١٢٨).

بالنبي ﷺ؛ فإنَّ الحرص على نفع المدعويين صفة من صفات الأنبياء - عليهم السلام - وأتباعهم، لما رواه عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا قَبْلِي، إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتُهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ» (١).

سادساً: من موضوعات الدعوة: أهمية إحسان العمل وإتقانه.

دل هذا الحديث على أن من موضوعات الدعوة إلى الله الاعتناء بإحسان الوضوء، واستحباب ركعتين بعده، وأدائها بالخشوع والخضوع، وأن ذلك سبب لوجوب الجنة (٢).

وعلى هذا، ينبغي للداعية إلى الله - عز وجل - الاهتمام بإتقان العمل، والإتيان به على أكمل وجه، فالوضوء والصلاة من الأعمال المكلف العبد بفعلها والإتيان بهما، والله - سبحانه وتعالى - يجب إذا عمل عبده عملاً أن يتقنه.

سابعاً: من موضوعات الدعوة: الحديث على الخشوع، وحضور القلب في الصلاة.

من الموضوعات التي ينبغي للداعية إلى الله - عز وجل - الحديث عنها، وحث الناس عليها: الخشوع في الصلاة، وحضور القلب فيها، لأن الخشوع علامة على إيمان المؤمن، ومראה له وقد مدح الله - عز وجل - الخاشعين في كتابه الكريم فقال سبحانه: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكَرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَعَبًا

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخليفة الأول فالأول (١٤٧٢/٣) رقم: (١٨٨٤).

(٢) شرح سنن النسائي المسمى: ذخيرة العقبى في شرح المجتبى (٤٢٨/٣).

وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿١٠﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾﴾^(٢).

فجعل - سبحانه وتعالى - أول صفات المؤمنين المفلحين في الآية: الخشوع في الصلاة. وهي الصلاة المعتبرة كما أخبر بذلك الإمام العيني حيث قال: (الصلاة المعتبرة: أن يكون فيها خشوع، وما يلهي المصلي ينافي الخشوع والخضوع)^(٣). والخشوع: (قيام القلب بين يدي الرب بالخضوع، والذل والجمعية عليه)^(٤) ولأهميته فقد استعاذ النبي ﷺ من القلب الذي لا يخشع فقال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَتَّسِعُ وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا»^(٥) وقد جمع النبي ﷺ في حديث الدراسة أنواع الخضوع والخشوع في قوله: «فيصلي ركعتين مقبل عليهما بقلبه ووجهه».

فالخضوع يكون في الأعضاء، والخشوع في القلب^(٦).

قال السندي - رحمه الله -: (الإقبال بالقلب: أن لا يغفل، ولا يتفكر في أمر

(١) سورة الأنبياء، الآية: (٩٠).

(٢) سورة المؤمنون، الآيتان: (١، ٢).

(٣) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري المسمى (بالعيني على البخاري) (٩٥/٤) للعلامة بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني، بدون رقم وتاريخ طبعة. الناشر: دار الفكر بيروت.

(٤) مدارج السالكين (بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين) (١/٥٧٤).

(٥) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء باب التعوذ من شر ما عمل، ومن شر ما لم يعمل (٢٠٨٨/٤) رقم: (٢٧٢٢).

(٦) صحيح مسلم بشرح النووي (٣/١١٤)، شرح سنن النسائي المسمى ذخيرة العقبى في شرح المجتبى (٣/٤٢٦)، بذل المجهود في حل أبي داود (٢/٥٧).

لا يتعلق بهما، ويصرف نفسه عنه مهما أمكن. والإقبال بالوجه: أن لا يلتفت به إلى جهة لا يليق بالصلاة الالتفات إليها، ومرجعه الخشوع والخضوع، فإن الخشوع في القلب والخضوع في الأعضاء^(١). وهذا يعني: أن الخشوع في الصلاة يتحقق بالمحافظة على آدابها الظاهرة؛ لأن الخشوع الظاهر يساعد على خشوع الباطن.

فينبغي للداعية إلى الله - عز وجل - أن يحث المدعوين على الخشوع في الصلاة لأنه لبّها، فليس للإنسان من صلواته إلا ما عقل.

ثامناً: من أساليب الدعوة: الترغيب في العمل والإخلاص فيه.

لا شك أن ترغيب المدعوين بالخير وبما أعد الله لهم من النعيم إن هم ساروا على منهج الله واستقاموا على دينه يعد من الأساليب الناجحة في الدعوة إلى الله - عز وجل - لما يحصل به من إقبال القلب واشتياقه لما رُغِب فيه وهذا عامل مهم من عوامل نجاح الدعوة بإذن الله - تعالى^(٢) -.

ولهذا فقد استخدم النبي ﷺ هذا الأسلوب في الحديث كما في قوله: «ما من مسلم يتوضأ... إلا وجبت له الجنة» وقوله: «ما منكم من أحد يتوضأ إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء» وقد ذكر بعض العلماء: (أن في فتح أبواب الجنة والدعاء منها تشريف في الموقف وإشادة بذكر من حصل له ذلك على رؤوس الأشهاد وليس من يؤذن له في الدخول من باب لا يتعداه

(١) شرح سنن النسائي المسمى ذخيرة العقبي في شرح المجتبى (٣/٤٢٦).

(٢) انظر الحديث رقم: (٣) الدرس الرابع.

كمن يُتَلَقَّى من كل باب ويدخل من حيث شاء»^(١).

فالتريغيب له أثر في انقياد المدعو، واستقامته، وزيادة إقباله، واجتهاده في الطاعة، وهذا عامل مهم من عوامل نجاح الدعوة بإذن الله تعالى.

تاسعاً: من وظائف الداعية: تبليغ العلم النافع ونشره بين الناس.

إن مما ينبغي للداعية إلى الله - عز وجل - أن يحب الخير لإخوانه المسلمين كما يحبه لنفسه، قال ﷺ: « لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ »^(٢)، وهذا هو حال الصحابة - رضوان الله عليهم - فالصحابي الجليل عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لم يتوان عن تعليم عقبة بن عامر - رضي الله عنه - ما فاته من حديث رسول الله ﷺ حرصاً منه على نشر الخير وتبليغه. كما في قوله: (فإذا قائل بين يدي يقول: التي قبلها أجود، فنظرت، فإذا عمر قال: إنني قد رأيتك جئت أنفاً، قال: ما منكم من...)

فينبغي للدعاة إلى الله - عز وجل - أن يقتدوا بالسلف الصالح - رضوان الله عليهم - في حرصهم على تبليغ العلم النافع ونشره بين الناس لقوله ﷺ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً»^(٣).

(١) شرح سنن النسائي المسمى (ذخيرة العقبى في شرح المجتبى) (٣/٣٩١)، سنن ابن ماجه بشرح الإمام أبي الحسن الحنفي المعروف بالسندي، وبجاشيته تعليقات مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه للإمام البوصيري (١/٢٧٢، ٢٧٣).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحبه لنفسه (١/٧٩)، رقم: (١٣) واللفظ له، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحبه لنفسه من الخير (١/٦٧) رقم: (٤٥).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عند بني إسرائيل =

كما دعا ﷺ بالنُّضَارَةَ (وهي: النعمة والبهجة لمن بلغ عنه) فقال: «نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ غَيْرَهُ، فَرُبَّ حَامِلٍ فَقِهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلٍ فَقِهِ لَيْسَ بِفَقِيهِ»^(١). وجاء في الحديث عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «نَضَّرَ اللهُ امْرَأً، سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاها وَحَفِظَهَا وَيَلَّغَهَا فَرُبَّ حَامِلٍ فَقِهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ ثَلَاثٌ لَا يُغْلُ»^(٢) عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ وَمُنَاصِحَةُ أُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَكُرُومٌ جَمَاعَتِهِمْ فَإِنَّ الدَّعْوَةَ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ»^(٣).

فينبغي للداعية إلى الله - عز وجل - أن يحب الخير لإخوانه المسلمين،

(٦٠٦/٦) رقم: (٣٤٦١).

(١) أخرجه أبوداود كتاب العلم، باب فضل نشر العلم (٤٦/٤) رقم: (٣٦٦٠) وأخرجه الترمذي في كتاب العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع (٣٣/٥). وأخرجه ابن ماجه في المقدمة، باب من بلغ علماً (١٥١/١) رقم: (٢٣٠) وأخرجه ابن ماجه بنحوه من حديث جبير بن مطعم في كتاب المقدمة، باب من بلغ علماً (١٥١/١) رقم: (٢٣١). قال الترمذي (٣٣/٥): (حديث زيد بن ثابت حديث حسن).

(٢) يَغْلُ: من الغل: الحقد والضغن أي لا يدخل قلبه شيء من الحقد يزيله عن الحق. ويروى بضم الياء وكسر الغين (يُغْلُ) ومعناه الخيانة. والإغلال الخيانة في كل شيء. والمعنى: أن هذه الخصال الثلاث تصلح بها القلوب، فمن تمسك بها طهر قلبه من الغل والفساد.

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٣٨٠/٣) باب الغين مع اللام، جامع الأصول (١/٢٦٧ - ٢٦٨)، الفائق في غريب الحديث (٣/٧٢).

(٣) أخرجه الترمذي كتاب العلم باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع (٣٤/٥) رقم: (٢٦٦٣)، كما أخرجه ابن ماجه بنحوه في إحدى روايتي حديث زيد بن ثابت: كتاب المقدمة، باب من بلغ علماً (١٥١/١) رقم: (٢٣٠) ومن حديث جبير بن مطعم، كتاب المناسك، باب الخطبة يوم النحر (٣/٤٧٨) رقم: (٣٠٥٦) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/٧٦٠) رقم: (٤٠٤).

والدعاة على وجه الخصوص فإن هذا يدل على كرم النفس، وصفاء القلب، وسلامته من آفات الغلّ، والحقد والحسد.

عاشراً: من صفات الداعية: الأمانة في النقل.

الاشتغال بنقل الحديث من الأمور الملازمة للداعية في دعوته، لذلك، كان لزاماً للداعية أن يراعي: الدقة في النقل؛ ليتناسب وشرف العلم الذي نقله فهو يبلغ عن خير البرية، والتبليغ عنه ليس كالتبليغ عن غيره؛ لأن في البلاغ عنه شرعاً قائماً للمدعوين إلى يوم القيامة، لذلك، كان السلف الصالح يحرصون أشد الحرص على الدقة في النقل. ولعل في شك عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في قوله ﷺ: «ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ (أو فيسبغ) الوضوء» ما يؤكد هذا الحرص.

فحري بالدعاة أن يكونوا أمناء في النقل^(١) وخاصة عند إيراد حديث رسول الله ﷺ حتى يثق الناس بأقوالهم.

الحادي عشر: من موضوعات الدعوة: الحث على الأذكار المشروعة.

يستفاد من هذا الحديث: أن الذكر بعد الوضوء فضيلة من فضائله^(٢) التي توجب - بإذن الله - دخول الجنة.

فالداعية إلى الله - عز وجل - عليه: أن يحرص على تعليم المدعوين وسائل الخير التي تزيد صلتهم بالله - تعالى - ومن ذلك ترديد الأذكار المشروعة، وهي كثيرة في دعوة الإسلام، قال - تعالى -: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾^(٣)، وقال تعالى:

(١) انظر الحديث رقم: (١) الدرس الثاني.

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/٤٩٥).

(٣) سورة البقرة، الآية: (١٥٢).

﴿وَأذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(١).

فهناك أذكار للنوم والاستيقاظ، والخروج من المنزل، والدخول إليه، وأذكار للأكل والشرب واللبس والركوب ... الخ^(٢).

فعلى الدعاة إلى الله - تعالى - أن يرشدوا المدعوين إلى تعلم الأذكار والمداومة عليها؛ حتى تكون صلتهم بالله قوية وقلوبهم بذكره مطمئنة، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^(٣).

(١) سورة الأنفال، الآية: (٤٥).

(٢) انظر مثلاً عمل اليوم والليلة ص ١٣٣ - ٦٠٩، لأحمد بن شعيب النسائي تحقيق: د. فاروق حمادة، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان، كتاب الدعاء (٧٨٦/٢ - ١٨١٤) لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: محمد سعيد بن محمد بن حسن البخاري، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت - لبنان، عمل اليوم والليلة ص ٥، ٣٦ لأحمد بن محمد المعروف بابن السني، تحقيق بشير محمد عيون، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق - سورية، الأذكار ص ٥، للإمام الحافظ أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، تحقيق: سبيع حمزة حاكمي، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ الناشر: دار القبلة - جدة، مؤسسة علوم القرآن - دمشق، الكلم الطيب من أذكار النبي ﷺ ص ٢٤ - ١٢٧، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، الطبعة الثالثة: ١٤٠٣ هـ الناشر: مكتبة دار البيان - دمشق - سورية، سلاح المؤمن في الدعاء والذكر ص ٣٣، ٥٢٢، لأبي الفتح محمد بن علي بن همام المعروف بابن الإمام، تحقيق: محيي الدين ديب مستو، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ الناشر: دار ابن كثير - دمشق - سورية، الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب ص ٧٢، لابن قيم الجوزية، تحقيق بشير محمد عيون، الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ - الناشر: مكتبة دار البيان - دمشق - سورية، جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام ص ٣٠، ٤٨٢، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية، تحقيق شعيب وعبد القادر الأرناؤوط الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ الناشر: دار العروبة، الصفاة - الكويت.

(٣) سورة الرعد، الآية (٢٨).

باب وجوب استيعاب جميع أجزاء محل الطهارة

٥ - (٢٤٣) حَدَّثَنِي سَلَمَةُ بْنُ شَيْبٍ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَعْيَنَ حَدَّثَنَا مَعْقِلٌ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ^(١) أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ^(٢)؛ أَنَّ رَجُلًا

(١) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام، الإمام الكبير، المجتهد الحافظ، صاحب رسول الله ﷺ، أبو عبد الله، وقيل: أبو عبد الرحمن - والأول أصح - الأنصاري الخزرجي السلمي المدني الفقيه. من أهل بيعة الرضوان، وكان آخر من شهد ليلة العقبة الثانية موتاً، روى علماً كثيراً عن النبي ﷺ وعن غيره، وكان مفتي المدينة في زمانه وكان له حلقة في المسجد النبوي. أمه اسمها نسيبة بنت عقبة، ووالده من النقباء البدرين. ورد عن جابر أنه قال: (غزوت مع رسول الله ست عشرة غزوة، لم أقدر أن أغزو حتى قتل أبي بأحد، كان يخلفني على أخواتي، وكن تسعاً، فكان أول ما غزوت معه حمراء الأسد) شهد صفين مع علي بن أبي طالب وعمي آخر عمره، توفي سنة ٧٨هـ وقيل سنة سبع وسبعين من الهجرة، وعمره أربعاً وتسعين عاماً، مسنده بلغ ألفاً وخمس ومئة وأربعين حديثاً، اتفق له الشيخان على ثمانية وخمسين حديثاً، وانفرد له البخاري بستة وعشرين حديثاً، ومسلم بمئة وستة وعشرين حديثاً. انظر: سير أعلام النبلاء (٣/ ١٨٩ - ١٩٤)، أسد الغابة في معرفة الصحابة (١/ ٤٩٢)، صفة الصفوة (١/ ٣٢٨)، الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٢١٣).

(٢) هو أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح القرشي العدوي، ولد بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة، أسلم - رضي الله عنه - بمكة قديماً وشهد مع رسول الله ﷺ بدرأ وما بعدها وهو أول من سمي بأمر المؤمنين من الخلفاء، وأول من جمع الناس على صلاة التراويح، أعاد بناء المسجد النبوي، وزاد فيه ووسعه وفرشه بالحصباء، وهو أول من كتب التاريخ الهجري، وأول من اتخذ بيت المال، وأول من ضرب في الخمر ثمانين، وأول من اتخذ الديوان، وأول من اتخذ الدرة، وأول من مصر الأمصار. نزل القرآن وفق قوله في عدة مواضع، ولهذا قال النبي ﷺ «لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدثون فإن يكن في أمتي أحد، فإنه عمر»، (البخاري رقم ٣٦٨٨). روي له عن النبي ﷺ خمس مائة وتسعة وثلاثون حديثاً، اتفق البخاري ومسلم منها على ستة وعشرين، وانفرد البخاري بأربعة وثلاثين، ومسلم بواحد وعشرين، توفي سنة ثلاث وعشرين للهجرة مقتولاً طعنه أبو لؤلؤة المجوسي، وكانت خلافته عشر سنين وخمسة أشهر وواحداً وعشرين =

تَوَضَّأَ فَتَرَكَ مَوْضِعَ ظُفْرِ عَلَى قَدَمِهِ، فَأَبْصَرَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ «ارْجِعْ فَأَحْسِنْ وُضُوءَكَ» فَرَجَعَ ثُمَّ صَلَّى.

شرح غريب الحديث:

«ظفر»: هي جليدة تغشي البصر، تنبت من تلقاء المآقي، يقال لها ظفرة وظفارة^(١). قال ابن الأثير: (الظفر لحمة تنبت عند المآقي وقد تمتد إلى السواد فتغشيه)^(٢).

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج مجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:
أولاً: من وظائف الداعية: تبليغ العلم النافع للناس.
ثانياً: من أساليب الدعوة: ضرب المثل.
ثالثاً: من وظائف الداعية: المبادرة إلى إنكار المنكر فور وقوعه.
رابعاً: من موضوعات الدعوة: الإنكار والاحتساب على من أخطأ في وضوئه.
خامساً: من أساليب الدعوة: الرفق.
سادساً: من موضوعات الدعوة: الحث على إحسان العمل وإتقانه.

يوماً رضي الله عنه وأرضاه. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة ٤/١٣٧، الإصابة في تمييز الصحابة ٢/٥١٨، سير أعلام النبلاء ص ٧١ - ١٤٥، تاريخ الخلفاء ص ١٠٨، لجلال الدين السيوطي، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، تهذيب الأسماء واللغات ٣/١٥ - ١٥.

(١) الفائق في غريب الحديث (٢/٣٧٨).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/١٥٨)، باب (الظاء مع الفاء).

سابعاً: من موضوعات الدعوة: الحث على الموالاة في الموضوع.

ثامناً: من سمات المدعو الصالح: سرعة الاستجابة لله والرسول ﷺ.

أما الحديث هنا بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من وظائف الداعية: تبليغ العلم النافع للناس.

يظهر في هذا الحديث: حرص السلف الصالح - رضوان الله عليهم - على تبليغ العلم النافع ونشره بين الناس فهذا الصحابي الجليل عمر بن الخطاب، - رضي الله عنه - يبلِّغ في هذا الحديث: أهمية استيعاب الأعضاء في الطهارة^(١)، كما سمعها من النبي ﷺ في احتسابه على الرجل الذي ترك موضع ظفرٍ على قدمه وهذا يؤكد حرص السلف الصالح - رضوان الله عليهم - على نشر العلم الذي سمعوه أو شاهدوه من النبي ﷺ وتبليغه للناس ليعملوا به^(٢) مع مراعاة عدم التشهير باسم المخطئ لأن الهدف هو معرفة الحق واتباع الصواب.

ثانياً: من أساليب الدعوة: ضرب المثل.

إن ضرب المثل يعد أسلوباً مهماً من أساليب الدعوة إلى الله - عز وجل - لأنه يساعد في تقريب المعنى المراد إلى الأذهان، ومخاطبة المدعو بما يفهم والمثل هو: تشبيه شيء في حكمة، وتقريب المعقول من المحسوس.

ويقول د. محمد حسين الصغير: المثل: (صورة حية ماثلة لمشهد واقعي أو متخيل، مرسومة بكلمات معبرة موجزة، يؤتى بها غالباً، لتقريب ما يضرب له

(١) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/٤٠)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/٤٨٩).

(٢) انظر الحديث رقم: (٤) الدرس التاسع.

من طريق الاستعارة أو الكتابة أو التشبيه^(١).

ويجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكتابة^(٢).

ولقد ضرب الله - سبحانه وتعالى - ورسوله الكريم ﷺ الأمثال للناس لما للمثل من تأثير عجيب في الكلام، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾^(٣) ومن تلك الأمثال على سبيل المثال: ما ورد في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(٤) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٥).

وقوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا بُطْلُوهَا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾^(٥).

(١) الصورة الفنية في المثل القرآني (ص ٦٢) للدكتور محمد حسين الصغير، الطبعة الأولى ١٩٩٢م، الناشر: دار الهادي.

(٢) معجم الأمثال العربية (١/ ٢)، تأليف: رياض عبد المجيد مراد، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، توزيع إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(٣) سورة العنكبوت، الآية: (٤٣).

(٤) سورة البقرة، الآيتان: (٢٦١، ٢٦٢).

(٥) سورة البقرة، الآية: (٢٦٤).

فالمثل له وقع في النفس وفائدته كما يقول ابن القيم - رحمه الله -:
(لتقريب المراد، وتفهم المعنى، وإيصاله إلى ذهن السامع، وإحضاره في نفسه بصورة المثال الذي مُثِّل به، فقد يكون أقرب إلى تعقله، وفهمه وضبطه، واستحضاره باستحضار نظيره، فإن النفس تأنس بالنظائر والأشباه الأُنس التام)^(١).

ولهذا فقد استخدم الصحابي الجليل عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - هذا الأسلوب في حديث الدراسة كما في قوله - رضي الله عنه: «فترك موضع ظفر على قدمه» مما يدل على أن من ترك جزءاً يسيراً مما يجب تطهيره لا تصح طهارته^(٢).

فينبغي للداعية: أن يحرص على استخدام هذا الأسلوب في دعوته إلى الله بأن يقرب الموضوعات التي يطرقها ببعض الصور من الواقع الملموس؛ لتكون أقرب في أذهان المدعوين وأقوى في التأثير فيهم.

ثالثاً: من وظائف الداعية: المبادرة إلى إنكار المنكر فور وقوعه.

إن في هذا الحديث بياناً لأهمية إنكار الداعية للمنكر فور وقوعه حتى لا يفهم منه أن ذلك نوع من الإقرار له، فالنبي ﷺ لم ينتظر الرجل حتى يصلي، بل بادر بالإنكار عليه بمجرد أن رأى تقصيره في الوضوء، فلذا ينبغي للدعاة إلى الله - عز وجل -: الحرص على إنكار المنكرات فور وقوعها؛ حتى لا يظن أن

(١) أعلام الموقعين عن رب العالمين (١/١٥٠) لشمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، ابن

قيم الجوزية بدون رقم الطبعة، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة ١٣٨٨هـ.

(٢) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٣/١٢٦)، صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال

المعلم، وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال (٢/٤٠).

ذلك نوع من الإقرار لها، أو القبول بها^(١).

رابعاً: من موضوعات الدعوة: الإحتساب على من أخطأ في وضوئه.

إن من موضوعات الدعوة، ومجالاتها الإحتساب في العبادات. ومنها: الوضوء، فالرسول ﷺ أنكر على الرجل الذي توضع يده على قدمه؛ لعدم استيفائه شرط الصلاة (وهو تمام الوضوء)^(٢).

قال النووي - رحمه الله -: (وفي هذا الحديث دليل على أن من ترك شيئاً من أعضاء طهارته جاهلاً لم تصح طهارته)^(٣).

إذاً فموضوعات الداعية ومجالات احتسابه تشمل جميع قضايا الدين وجزئياته، فهي لا تنحصر في جزء يسير، أو قضايا محددة؛ بل تسع كل ما يتعلق بالعبادة والعبادات والنظم والتشريعات والأخلاق والسلوكيات.

خامساً: من أساليب الدعوة: الرفق.

إن من الأساليب المهمة، التي ينبغي أن يتحلى بها كل من يتصدى لدعوة الناس إلى الخير، ونهيه عن الشر، الرفق ولين الجانب؛ ليكون التأثير أبلغ، والاستجابة أقوى.

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ

(١) انظر: فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري (دراسة دعوية من أول الصحيح إلى نهاية كتاب الوضوء (١/٣٥٩)، إعداد: د. خالد بن عبد الرحمن القرشي.

(٢) انظر: صحيح مسلم مع شرحه المسمى إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى مكمل إكمال الإكمال (٢/٤٠).

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (٣/١٢٦).

شَيْءٌ إِلَّا شَانَهُ»^(١).

كما ثبت أيضاً عنه ﷺ أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ»^(٢).

ومن الرفق: أن يراعي القائم بهذه الفريضة حرمة الناس، ومشاعرهم فلا يفضحهم، وإنما يأمرهم وينهاهم بالرفق، واللين^(٣). وقد دل هذا الحديث على صفة الرفق في تعليم الجاهل، حينما أنكر النبي ﷺ على الرجل برفق ولين، فلم يعنفه، ولم يزجره.

قال الإمام النووي - رحمه الله -: (وفيه - يعني الحديث - تعليم الجاهل والرفق به)^(٤).

إلا أنه يستثنى من ذلك: من اختاروا فضح أنفسهم، فجاهروا بمعاصيهم فهؤلاء، لا بأس من أمرهم ونهيمهم سراً وعلانية^(٥). فعلى الداعية إلى الله - عز وجل -: أن يراعي هذا الأمر؛ لما له من فوائد

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق (٤/٢٠٠٤) رقم: (٢٥٩٤).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق (٤/٢٠٠٣) رقم: (٢٥٩٣).

(٣) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء كتاب الله وستة رسوله ﷺ ص ١٢٦، إعداد: د. سليمان بن عبد الرحمن الحقييل، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، الناشر: مطابع الفرزدق التجارية - الرياض.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي (٣/١٢٦).

(٥) الجهاد ميادينه وأساليبه ص ١٨٥ - ١٨٦، تأليف: محمد نعيم ياسين، بدون رقم الطبعة، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت (١٤٠٦هـ).

عظيمة في كسب الأنصار والمؤيدين، وبالتالي انطلاق الدعوة إلى الخير، والالتفاف حولها، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة في قوله تعالى: ﴿فِيمَا رَحِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾^(١).

فالرفق سبب لكل خير ومن جعله الله محروماً من الرفق، ممنوعاً منه فقد جعله محروماً من الخير كله، إذ الخير لا يكتسب إلا بالرفق، والتأني وترك الاستعجال في الأمور.

وبعض الدعاة هداهم الله قد يحملهم الغضب لله ورسوله ﷺ حينما يشاهدون منكراً من المنكرات فيبادرون إلى تغييره بعنف وهذا يسبب نفور الناس منهم، وعدم قبول ما يدعون إليه.

سادساً: من موضوعات الدعوة: الحديث على إحسان العمل وإتقانه.

يستفاد من هذا الحديث أن من موضوعات الدعوة إلى الله - عز وجل - الحث على إحسان العمل، وإتقانه، فالوضوء شرط في صحة الصلاة، ومن لم يحسن وضوءه لم تقبل صلاته، وقد ذكر العلماء: أن في هذا الحديث دليلاً على أهمية استيعاب الأعضاء بالطهارة^(٢).

فعلى المسلم: أن يحرص على إحسان العمل، وإتقانه، والإخلاص فيه،

(١) سورة آل عمران، الآية: (١٥٩).

(٢) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/٤٠)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/٤٩٨)، سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام (١/١١٤) للشيخ محمد بن إسماعيل الأمير اليميني الصنعاني، صححه وعلق عليه وخرج أحاديثه فواز أحمد رمزي، إبراهيم محمد الجمل، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ، الناشر: دار الكتاب العربي - الرملة البيضاء.

لاسيما، إذا كان العمل في مجال العبادات^(١).

سابعاً: من موضوعات الدعوة: الموالاة في الوضوء.

من موضوعات الدعوة إلى الله - عز وجل - الموالاة في الوضوء، فالنبي ﷺ قال: للمخطئ في وضوئه: «ارجع فأحسن وضوءك». وظاهر معناه: إعادة الوضوء في تمام، ولو كان تفريقه جائزاً لأشبه أن يقتصر فيه الأمر بغسل ذلك الموضع، أو كان يأمره بإمساسه الماء في ذلك، وأن لا يأمره بالرجوع إلى المكان الذي يتوضأ فيه^(٢). كما يدل على وجوب الموالاة في الوضوء^(٣).

قال القاضي عياض - رحمه الله -:

(وقوله: «أحسن وضوءك» ولم يقل اغسل ذلك الموضع، فيه حجة للموالاة)^(٤).

ثامناً: من سمات المدعو الطالح: سرعة الاستجابة لله وللرسول ﷺ.

إن مما يتميز به صحابة رسول الله ﷺ قوة إيمانهم وسرعة استجابتهم لأمره ﷺ؛ لأن ذلك من أهم المهمات وأعظم القربات.

ولهذا، سارع الرجل - في الحديث موضوع الدراسة - إلى الاستجابة لأمره ﷺ، حينما أمره بالرجوع، كما في قوله: «ارجع فأحسن وضوءك» فرجع

(١) انظر: الحديث رقم: (٤) الدرس السادس.

(٢) سنن أبي داود (١/١٢١) للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، إعداد وتعليق: عزت عبيد الدعاس، عادل السير، الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ، الناشر: محمد علي السند -

حمص، إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/٤٠)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/٤٩٨).

(٣) سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام (١/١١٤).

(٤) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/٤٠).

وتوضاً مرة أخرى ثم صلى، فالفاء في قوله (فرجع) تفيد التعقيب مما يدل على سرعة استجابته وامثاله لأمر النبي ﷺ.

قال الله - عز وجل - : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾^(١).

فينبغي للدعاة إلى الله - عز وجل - التأسى بالسلف الصالح في الاتباع والحرص على شرع الله والاستجابة له والعمل بالأكمل والأحوط لدينهم.

(١) سورة الأنفال، الآية: (٢٤).

باب خروج الخطايا مع ماء الوضوء

٦ - (٢٤٤) حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ح وَحَدَّثَنَا أَبُو الطَّاهِرِ وَاللَّفْظُ لَهُ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(١)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ أَوْ الْمُؤْمِنُ، فَغَسَلَ وَجْهَهُ، خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلَاهُ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ».

٧ - (٢٤٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرِ بْنِ رِجْعِي الْقَيْسِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامِ الْمَخْزُومِيُّ، عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ وَهُوَ ابْنُ زِيَادٍ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ حَكِيمٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّبِيِّ، عَنْ حُمْرَانَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ^(٢) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) سبق التعريف به ص ٩٢.

(٢) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، أمير المؤمنين أبو عبد الله وأبو عمرو القرشي أحد السابقين الأولين إلى الإسلام، وصاحب المهجرتين، وذو النورين، زوج ابنتي رسول الله ﷺ، ولد بعد الفيل بست سنين على الصحيح، أسلم قديماً على يد أبي بكر - رضي الله عنه - وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، روى عن النبي ﷺ علماً كثيراً وعرض عليه القرآن، وعرض على عثمان أبو عبد الرحمن السلمي وخلق كثير، ومما ذكر له من الحديث عن رسول الله ﷺ مائة وستة وأربعون حديثاً، اتفق البخاري ومسلم فيها على ثلاثة، وانفرد البخاري بثمانية ومسلم بخمسة وبلغ العلم لخلائق من التابعين، وحفر بئر دومة، وجهاز جيش العسرة، واشترى أرضاً وسع بها في المسجد في حياة النبي ﷺ، ووسع في المسجد في خلافته الراشدة، وقد بويح له بالخلافة بعد موت عمر واستشهاده - رضي الله عن الجميع - لأنه أحد الستة الذين توفي عنهم رسول الله وهو عنهم =

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَوَضَّأَ، فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ،
حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ»

شرح غريب الحديث:

«توضأ»: الوضوء بالفتح: الماء الذي يُتوضأ به، والوضوء بالضم الفعل نفسه. يقال: توضأت أتوضأ توضعاً ووضوءاً.

وأصل الكلمة من الوضأة، وهي الحسن. ووضوء الصلاة معروف وقد يراد به غسل بعض الأعضاء^(١).

«خطيئة» الخطء: الذنب والإثم. وأخطأ يخطئ: إذا سلك سبيل الخطأ عمداً أو سهواً^(٢).

«بطشتها»: البطش الأخذ القوي الشديد^(٣).

راض كما قال عمر، وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة إلا ليالي، وحج بالناس عشر سنين متوالية، وقد جمع القرآن على حرف واحد وجمع الله به قلوب المسلمين على ذلك، وفتح الفتوحات الكثيرة العظيمة، قتل شهيداً مظلوماً سنة خمس وثلاثين في شهر ذي الحجة وهو ابن تسعين سنة، وقيل ثمان وثمانين، وقيل غير ذلك - رضي الله عنه ورحمه -.

انظر: تهذيب الأسماء واللغات (٣/ ٥٧٨ - ٥٨٦)، والأعلام للذهبي (١/ ٤٦٧ - ٤٨٢)، الإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ٤٦٢ - ٤٦٣)، صفة الصفوة (١/ ١٥٤ - ١٦١)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ص ١٩ ترجمة (٣٨٤٧) للحافظ يوسف المزي تحقيق د. بشار عواد، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ الناشر: مؤسسة الرسالة.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ١٩٥) باب (الواو مع الضاد)، تفسير غريب ما في الصحيحين، ص ٤١٩.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٤٤) باب (الخاء مع الطاء).

(٣) المرجع السابق: (١/ ١٣٥) باب (الباء مع الطاء).

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذين الحديثين نخرج مجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

- أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء.
- ثانياً: من أساليب الدعوة: تحريك العاطفة عند المدعو.
- ثالثاً: من صفات الداعية: الأمانة في النقل.
- رابعاً: من أساليب الدعوة: التشبيه.
- خامساً: من موضوعات الدعوة: تعليم الناس فضل الموضوع.
- سادساً: من أساليب الدعوة: الترغيب في العمل بذكر ما يترتب عليه.

أما الحديث هنا بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء.

اهتم السلف الصالح - رضي الله عنهم - بتعليم أبنائهم العلم الشرعي الذي ورد عن النبي ﷺ فهذا سهيل بن أبي صالح يحدث بهذا الحديث الذي سمعه من أبيه عن فضل الموضوع. وهذا مما يدل على حرص السلف الصالح - رضي الله عنهم - على تعليم أبنائهم أقوال النبي ﷺ وأفعاله ليعملوا بها ويقوموا بنشرها^(١).

أولاً: من أساليب الدعوة: تحريك العاطفة عند المدعو.

إن في قول رسول الله ﷺ: «إذا توضع العبد المسلم (أو المؤمن) تحريكاً للعاطفة الإيمانية لدى المدعويين، للعمل بما يوجههم إليه والانتهاة عما نهاهم

(١) انظر الحديث رقم (٣) الدرس الأول.

عنه، فالإنسان المؤمن، إذا قيل له: إن هذا الفعل لا يفعله إلا مؤمن أقدم على فعله وحافظ عليه، وأما إذا قيل له إن المؤمن لا يفعل هذا العمل المنهي عنه سارع إلى الانتهاء عنه، إن كان ممن وقع فيه، أو ليحذر من الوقوع فيه. فلذا ينبغي للدعاة إلى الله - عز وجل - الحرص على مثل هذا الأسلوب، عند مخاطبة المسلمين المؤمنين؛ لحثهم على العمل بالطاعة واجتناب المعصية.

ثالثاً: من صفات الداعية: الأمانة في النقل.

من الصفات الحميدة حرص الدعاة من السلف الصالح على الدقة في نقل الحديث، ولهذا قال راوي الحديث: «إذا توضأ العبد المسلم (أو المؤمن) وقال أيضاً: «مع الماء (أو مع آخر قطر الماء)».

قال الإمام النووي - رحمه الله - : (أما قوله «المسلم أو المؤمن» فهو شك من الراوي وكذا قوله مع الماء أو مع آخر قطر الماء هو شك أيضاً)^(١).

وقال القاضي عياض - رحمه الله -: «(إذا توضأ العبد المسلم (أو المؤمن)) هو - والله أعلم - شك من الراوي، وفيه دليل على تحري المجيء بلفظ الحديث لتحريره هذا، وإن كانا متقاربين في المعنى لاسيما هنا)^(٢).

فلذا ينبغي للدعاة إلى الله - عز وجل - الحرص على ضبط الرواية والدقة في نقل الأخبار والأقوال وخاصة إذا كان النقل عن النبي ﷺ^(٣).

هذا وإن قال بعض العلماء - رحمهم الله - إن الحديث يصح أن يروى

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٣/١٢٧).

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/٤١).

(٣) انظر الحديث رقم (١) الدرس الثاني، الحديث رقم (٢) الدرس السابع.

بالمعنى، فذلك من باب الجواز، وإلا روايته بنصه أفضل^(١).

رابعاً: من أساليب الدعوة: التشبيه.

التشبيه من الأساليب النافعة في الدعوة؛ لأنه يقرب المعاني ويوصلها إلى ذهن السامع، ويكشف ما بها من غموض، بتصوير الأمر المعنوي بأمر حسي يظهر فيه المشبه به صورة حسية للمشبّه^(٢). وقد استخدم النبي ﷺ هذا الأسلوب في الحديث - موضوع الدراسة - حينما شبه خروج الخطايا مع الماء بالأجسام التي تخرج. وهذا على سبيل المجاز والاستعارة في غفرانها^(٣). كما في قوله ﷺ: «خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء... خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يده مع الماء... خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء...» وقوله: «حتى تخرج من تحت أظفاره».

قال القاضي عياض - رحمه الله -: (قوله: «خرج من وجهه كل خطيئة نظر بعينه مع الماء...» على جهة الاستعارة؛ لغفرانها معه، لأنها ليست بأجسام

(١) انظر: فتح المغيث شرح ألفية الحديث (٢/٢٤١) لشمس الدين محمد عبد الرحمن السخاوي بدون رقم وتاريخ، طبعة الناشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة.

(٢) انظر: البرهان في علوم القرآن (٣/٤١٤) للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بدون رقم وتاريخ طبعة، الناشر: دار المعرفة، بيروت. الإقتان في علوم القرآن (٢/٤٢) للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر السيوطي، بدون رقم وتاريخ الطبعة، الناشر: عالم الكتب - بيروت.

(٣) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٣/١٢٧)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/٤٩٣)، صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمّل إكمال الإكمال (١/٤١).

فتخرج، ولا هي كامنة في الجسم فتخرج^(١).

فعلى الداعية إلى الله - عز وجل - أن يعتني بالأساليب النافعة في الدعوة، ومنها أسلوب التشبيه^(٢).

خامساً: من موضوعات الدعوة: تعليم الناس فضل الوضوء.

إن من الموضوعات التي ينبغي للدعاة إلى الله - عز وجل - الحديث عنها، وتعليمها للناس فضل الوضوء، وخاصة عندما يظهر الجهل به وبسننه، وذلك لما للوضوء من أهمية كبيرة في الدين، فهو شرط من شروط صحة الصلاة، قال ﷺ: «لَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ مَنَ أَحَدَتَ حَتَّى يَتَوَضَّأَ»^(٣). وقال أيضاً: «لَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ بِغَيْرِ طُهُورٍ وَلَا صَدَقَةٍ مِنْ غُلُولٍ»^(٤).

سادساً: من أساليب الدعوة: الترغيب في العمل بذكر ما يترتب عليه.

يستفاد من هذا الحديث أسلوب الترغيب في العمل، بذكر الثواب المترتب عليه، كما استخدمه ﷺ حينما ذكر الثواب المترتب على إتمام الوضوء، وإحسانه عن طريق خروج الخطايا مع الماء، عند غسل كل عضو حتى يخرج نقياً من الذنوب، وفي هذا ترغيب للمدعوين في إتمام هذا العمل وإحسانه والمحافظة عليه.

(١) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (٤١/٢).

(٢) انظر: الحديث رقم (١) الدرس الرابع.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٩/١) كتاب الوضوء، باب لا تقبل صلاة بغير طهور (٣٠٩/١) رقم (١٣٥)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة باب وجوب الطهارة للصلاة (٢٠٤/١)، رقم (٢٢٥).

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الطهارة باب وجوب الطهارة للصلاة (٢٠٤/١) رقم: (٢٢٤).

فينبغي على الداعية إلى الله - عز وجل - أن يحرص على توظيف هذا الأسلوب في دعوته، وذلك بذكر ما ورد في الشرع من الأجر والثواب على بعض الأعمال؛ حثاً لهم على العمل بها، والمحافظة عليها، طمعاً فيما ذكر من المرغبات، لأن النفوس جبلت على حب الخير والطمع فيه، يقول الله - عز وجل -: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ (١)(٢).

(١) سورة العاديات، الآية: (٨).

(٢) انظر: الحديث رقم (٣) الدرس الرابع، الحديث رقم (٤) الدرس الثامن.

باب استحباب إطالة الغرة والتججيل في الوضوء

٨- (٢٤٧) حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ، وَابْنُ أَبِي عُمَرَ جَمِيعًا، عَنْ مَرْوَانَ الْفَزَارِيِّ قَالَ ابْنُ أَبِي عُمَرَ: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ سَعْدِ بْنِ طَارِقٍ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(١) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ حَوْضِي أَبْعَدُ مِنْ آيَلَةَ^(٢) مِنْ عَدَنِ^(٣) لَهْوٌ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ التَّلْجِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ بِاللَّبَنِ وَلَأَيُّتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ النُّجُومِ، وَإِنِّي لَأَصُدُّ النَّاسَ عَنْهُ، كَمَا يَصُدُّ الرَّجُلُ إِبِلَ النَّاسِ عَنْ حَوْضِهِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَعْرِفُنَا يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، لَكُمْ سِيمَا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ مِنَ الْأُمَّمِ، تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ».

(...) وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَوَأَصِلُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى وَاللَّفْظُ لِيُؤَصِّلُ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ فَضَيْلٍ عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَرِدُ عَلَيَّ أُمَّتِي الْحَوْضَ، وَأَنَا أَدُودُ النَّاسِ عَنْهُ، كَمَا يَدُودُ الرَّجُلُ إِبِلَ الرَّجُلِ عَنْ إِبِلِهِ. قَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَتَعْرِفُنَا؟ قَالَ:

(١) سبق التعريف به ص ٩٢.

(٢) آيلة: هي مدينة العقبة اليوم وهي مدينة صغيرة عامرة بها زرع يسير، وفي تبوك ورد صاحب آيلة على رسول الله، وأعطاه الجزية (انظر المعالم الأثيرة في السنة والسيره ص ٤٠، إعداد وتصنيف محمد محمد حسن شراب الطبعة الأولى ١٤١١هـ الناشر: دار القلم دمشق، الدار الشامية بيروت، معجم البلدان (١/٢٩٢).

(٣) عدن: مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن ردة لا ماء بها ولا مرعى. وهي مرفأ مراكب الهند، والتجار يجتمعون إليها لأجل ذلك فهي بلدة تجارية، وتضاف إلى أبين وهو أحد مخاليف اليمن في القديم وهي عاصمة اليمن الجنوبي (انظر معجم البلدان (٢/٨٩).

نَعَمْ، لَكُمْ سِيْمًا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ غَيْرِكُمْ، تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ
وَلْيَصَدَّنَّ عَنِّي طَائِفَةٌ مِنْكُمْ، فَلَا يَصِلُونَ. فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، هَؤُلَاءِ مِنْ أَصْحَابِي
فَيُجِيبُنِي مَلَكٌ فَيَقُولُ وَهَلْ تَدْرِي مَا أَحَدَثُوا بَعْدَكَ؟».

٩ - (٢٤٨) و حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا، عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ سَعْدِ
بْنِ طَارِقٍ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ، عَنْ حُدَيْفَةَ ^(١) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ حَوْضِي لَأَبْعَدُ مِنْ أَيْلَةٍ مِنْ عَدَنٍ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَذُودُ
عَنْهُ الرَّجَالَ كَمَا يَذُودُ الرَّجُلُ الْإِبِلَ الْغَرِيبَةَ عَنْ حَوْضِهِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ،
وَتَعْرِفْنَا؟ قَالَ: «نَعَمْ تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ لَيْسَتْ لِأَحَدٍ
غَيْرِكُمْ»

(١) هو حذيفة بن اليمان، واسم اليمان حسل، وقيل: حسيل بن جابر العبسي - أبو عبد الله حليف
الأنصار، من أعيان المهاجرين، سمي والده: اليمان؛ لأنه أصاب دماً في قومه فهرب إلى المدينة
وحالف بني عبد الأشهل، فسماه قومه (اليمان)؛ لأنه حالف اليمانية، شهد غزوة أحد، وقتل والده
اليمان في أحد خطأ، فتصدق حذيفة على المجاهدين بدية أبيه، كان حذيفة - رضي الله عنه - صاحب
سر رسول الله ﷺ في المنافقين يعلمهم وحده، وقد ناشده عمر رضي عنه: أأنا من المنافقين؟ فقال:
لا، ولا أزكي أحداً بعدك. بلغ عن رسول الله ﷺ علماً كثيراً منه في الصحيحين اثنا عشر حديثاً
متفق عليها. وفي البخاري ثمانية، وفي مسلم سبعة عشر حديثاً، وحضر حذيفة الحرب بنهاوند فلما
قتل النعمان بن مقرن أمير الجيش أخذ حذيفة الراية، وفتحت همذان، الري، والدينور على يد
حذيفة، وشهد فتح الجزيرة، وولاه عمر - رضي الله عنه - المدائن، وكان كثير السؤال لرسول الله
ﷺ عن أحاديث الفتن والشر ليجتنبها، توفي - رضي الله عنه - بالمداين سنة ست وثلاثين بعد مقتل
عثمان - رضي الله عنه - بأربعين ليلة، وكان قتل عثمان في الثامن عشر من ذي الحجة سنة خمس
وثلاثين. انظر: الاستيعاب (٣١٨/٢ - ٣٢٠)، الأسماء واللغات (١٥٣/١)، الإصابة في تمييز
الصحابة (٣١٧/١)، صفة الصفوة (٣١٣/١)، سير أعلام النبلاء (٣٦١/٢).

شرح غريب الحديث:

«ولآنيته»: الآنية: جمع إناء وهو الوعاء^(١).

«سيما»: السومة والسمة: علامة والأصل الواو وقلبت لكسرة السين^(٢).

«غراً»: أصل الغرة: البياض الذي يكون في وجه الفرس^(٣).

«محجلين»: المحجل: هو الذي يرتفع البياض في قوائمه إلى موضع القيد، ويجاوز الإرساغ ولا يجاوز الركبتين؛ لأنهما مواضع الإحجال وهي الخلاخيل والقيود. والمراد هنا بياض مواضع الوضوء من الأيدي والوجه والأقدام^(٤).

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذين الحديثين وطرف الحديث الأول نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من أساليب الدعوة: الوصف.

ثانياً: من أساليب الدعوة: ضرب المثل.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: السؤال عما أشكل.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: بيان فضيلة أمة محمد ﷺ على سائر الأمم يوم القيامة.

(١) انظر: صحيح مسلم (١/١٢).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/٤٢٥) باب (السين مع الواو)، تفسير غريب ما في الصحيحين، ص ٢٤٢.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/٣٥٣) باب (الغين مع الراء)، غريب الحديث (٢/١٥١).

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/٣٤٦)، باب (الحاء مع الجيم)، تفسير غريب ما في الصحيحين، ص ٣٢٧.

خامساً: من أساليب الدعوة: التبشير.

سادساً: من أساليب الدعوة: التشبيه.

سابعاً: من موضوعات الدعوة: الترغيب في الموضوع.

ثامناً: من صفات الداعية: الرحمة.

تاسعاً: من أساليب الدعوة: استخدام القسم لتأكيد الأخبار.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من أساليب الدعوة : الوصف.

من الأساليب المستخدمة في هذا الحديث أسلوب الوصف؛ للترغيب في الموصوف، (وهذا الأسلوب من أبرز المقومات الحيوية المباشرة في إقامة الصورة؛ للتأثير المباشر على المدعوين)^(١).

ولهذا، فقد رغب النبي ﷺ أمته في الورد على حوضه، بذكر أوصافه مما هو مشاهد ومحسوس، فمساحته أبعد من آيلة من عدن، وهو أشد بياضاً من الثلج، وطعمه أحلى من طعم العسل المخلوط باللبن، وأنيته أكثر من عدد النجوم، وهذا من باب الترغيب فيه بفعل أسباب وروده، ومنها استدامة الموضوع، والمحافظة على سنته، فعلى الداعية إلى الله - عز وجل - أن يهتم بتقريب المعاني إلى أفهام المدعوين، وترسيخها في قلوبهم^(٢).

(١) القصص في الحديث النبوي، دراسة فنية وموضوعية ص ١٤٢، تأليف: د. محمد بن حسن الزبير، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ، الناشر: دار اللواء للنشر والتوزيع - الرياض.

(٢) انظر: من صفات الداعية: مراعاة أحوال المخاطبين في ضوء الكتاب والسنة وسير الصالحين ص ١٧٤، تأليف: د. فضل إلهي، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، الناشر: إدارة ترجمان الإسلام - باكستان.

ثانياً: من أساليب الدعوة: ضرب المثل.

أسلوب ضرب المثل له أثر كبير في الترغيب والإفهام، وتصوير المعاني؛ لترسخ في الذهن، ولتحديد الفكر في النظر في حكم الحادثة، فإن الأمثال ترى المخيل في صورة المحقق، والمتوهم في معرض المتيقن، والغائب كأنه مشاهد^(١).

وبناءً على هذا، فينبغي أن لا يغيب عن ذهن الداعية إلى الله - عز وجل - هذا الأسلوب المهم أثناء دعوته، وإرشاده للناس، كما عليه أن يحرص على الأمثلة المعروفة لدى المخاطبين، المفهومة لهم، كما فعل ﷺ في هذا الحديث، حيث ضرب مثل إبعاده لبعض الناس عن حوضه، كما يبعد الرجل الإبل الغريبة التي لا يُعرف صاحبها، حتى يسقي إبله وهي تترامى بالعطش، ولذلك ضرب المثل بضربها^(٢). وهذا المثل أقرب إلى أذهان العرب؛ لاشتهارهم بالرعي، وهكذا الداعية عليه إذا أراد أن يتحدث، أو يضرب مثلاً، أو يوضح غامضاً أن يكون مما يفهمه المدعوون ومن واقع بيئتهم.

يقول الإمام القرطبي - رحمه الله -: (ووجه التشبيه: أن أصحاب الإبل إذا وردوا المياه بإبلهم، ازدحمت الإبل عند الورود، فيكون فيها الضال والغريب، وكل واحد من أصحاب الإبل يدفعه عن إبله، حتى تشرب إبله، فيكثر ضاربوه ودافعوه، حتى لقد صار هذا مثلاً شائعاً)^(٣).

(١) انظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١١/١٢)، فتح الباري (١/١٧٧)، عمدة القاري (١٤/٢).

(٢) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (٤٦/٢).

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/٥٠٦).

فعلى الداعية أن يرغب المدعويين في بعض الأعمال؛ بضرب المثل ببعض الأمور المحسوسة المعلومة لديهم؛ ليحصل الإقبال والعمل بما يريده منهم. ولهذا قال الله عز وجل: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾^(١). وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾^(٢)^(٣).

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: السؤال عما أشكل.

إن للسؤال أهمية كبيرة في الدعوة إلى الله - عز وجل - فهو من أسباب الحصول على العلم ورفع الجهل؛ ولذا فقد قال بعض العلماء: (لا يتعلم العلم مستحياً ولا مستكبراً)^(٤).

وفي سؤال الصحابة - رضي الله عنهم - ومراجعتهم لرسول الله ﷺ عندما قالوا: (أتعرفنا يومئذ؟) تأكيد للدعاة إلى الله - عز وجل - على تربية المدعويين وحثهم على السؤال والاستفسار، ومراجعة العلماء والدعاة فيما يشكل عليهم، وأن لا يأنف الدعاة إلى الله من ذلك؛ حتى لا يبقى في نفس المدعويين شك أو حيرة.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٥).

(١) سورة العنكبوت، الآية: (٤٣).

(٢) سورة الروم، الآية: (٥٨).

(٣) انظر الحديث رقم (٥) الدرس الثاني.

(٤) أورده البخاري معلقاً: كتاب العلم، باب الحياء في العلم ٣٠١/١، قال ابن حجر (٣٠٢/١):

(وهو إسناد صحيح على شرط المصنف) وأخرجه موصولاً أبو نعيم في حلية الأولياء (٢٨٧/٣)

الطبعة الأولى ١٤٠٩، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت.

(٥) سورة النساء، الآية: (٨٣).

وقال ﷺ: «فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ»^(١).

وعلى هذا فينبغي للدعاة إلى الله - عز وجل - التأكيد على المدعوين بأهمية السؤال عما يُشكّل، أو يخفى عليهم؛ حتى لا يقعوا في اللبس والخرج. ولذا قيل: (إن العلم سؤال وجواب، وحسن السؤال نصف العلم)^(٢).

ولهذا أثنت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - على نساء الأنصار لحرصهن على السؤال عن أمور الدين. فقالت - رضي الله عنها -: «نِعْمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ لَمْ يَكُنْ يَمْنَعُهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ»^(٣). فالسؤال عن العلم مطلب شرعي ورد في الشرع الحث عليه قال تعالى: ﴿ فَتَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾^(٤).

رابعاً: من موضوعات الدعوة: بيان فضيلة أمة محمد ﷺ على سائر الأمم يوم القيامة.

يستفاد من هذا الحديث بيان فضيلة أمة محمد ﷺ على سائر الأمم يوم القيامة، وذلك لاختصاصها بالغرة والتحجيل من آثار الوضوء^(٥)، لقوله ﷺ:

(١) أخرجه أبو داود كتاب الطهارة باب المجروح يتيمم (١/١٧٢)، رقم: (٣٣٦)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب الطهارة، باب المجروح تصيبه الجنابة فيخاف على نفسه إذا اغتسل (١/٣٢١)، رقم: (٥٧٢) وصححه ابن السكن، وقال الدارقطني: (وقد تفرد به الزبير بن خريق، وليس القوي).

(٢) فتح الباري (١/٢٢٨).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الحيض باب استحباب استعمال المغتسلة من الحيض فرصة من مسك في موضع الدم (١/٢٦١) رقم (٣٣٢)، وذكره البخاري معلقاً مجزوم به: كتاب العلم، باب الحياء في العلم (١/٣٠١).

(٤) سورة النحل، الآية: (٤٣)، سورة الأنبياء، الآية: (٧).

(٥) انظر: سبل السلام؛ شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام (١/١٠٤).

«لكم سيما ليست لأحدٍ من الأمم».

قال غير واحد من أهل العلم: (إن مما اختصت به هذه الأمة عن سائر الأمم هو الغرة والتحجيل لا الوضوء)^(١)، وذلك لورود بعض الأحاديث التي تدل على أن الوضوء من السنن المعروفة عند الأمم السابقة كقوله ﷺ: «هَذَا وَضُوءِي وَوَضُوءُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي»^(٢) وكقصة سارة - رضي الله عنها - زوج إبراهيم - عليه السلام - مع الملك الذي أعطاها هاجر، حينما قامت تتوضأ وتصلي لما همّ بالدنو منها^(٣)، وكقصة جريج الراهب - أيضاً - والتي فيها أنه قام وتوضأ وصلى ثم كلم الغلام^{(٤) (٥)}.

خامساً: من أساليب الدعوة: التبشير.

إن من الأساليب الدعوية التي تستفاد من هذا الحديث تبشير المدعوين بما يسرهم، ويدخل الفرح على قلوبهم؛ لأجل التأثير فيهم وكسبهم، وذلك حينما بشر

-
- (١) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٣/١٢٩)، إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/٤٣)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/٥٠٦).
- (٢) أخرجه بنحوه الدارقطني كتاب الطهارة باب وضوء رسول الله ﷺ (١/٨٤) رقم (٢٥٩) وأخرجه أيضاً من حديث ابن عمر كتاب الطهارة، باب وضوء رسول الله ﷺ (١/٨٢)، رقم (٢٥٤) كما أخرجه البيهقي عن ابن عمر، كتاب الطهارة، باب فضل التكرار في الوضوء (١/١٣٠)، رقم: (٣٧٩). قال البيهقي: (هذا الحديث من هذا الوجه ينفرد به المسيب بن واضح وليس بالقوي).
- (٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب البيوع باب شراء المملوك من الحربي وهبته وعنته ٥١/٣ رقم: (٢٢١٧).
- (٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب، باب تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها، ٤/١٩٧٦ رقم: (٢٥٥٠).
- (٥) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٣/١٣٥).

ﷺ أصحابه، ومن أتى بعدهم ممن هو على شاكلتهم - من استدامة الوضوء - بالورود على حوضه، وهذه البشارة خاصة لأمة محمد ﷺ، فلذا ينبغي للدعاة إلى الله - عز وجل - الحرص على أساليب الدعوة، التي فيها التبشير، وإدخال الفرح والسرور على المدعوين، وذلك بترغيبهم فيما عند الله - عز وجل -.

سادساً: من أساليب الدعوة: التشبيه.

للتشبيه دور مهم في البلاغ؛ لأنه يقرب الموضوع إلى الذهن، بتصوير الأمر المعنوي وتحويله إلى صورة حيه يسهل على العقل استيعابها، وفي هذا الحديث يشبه رسول الله ﷺ أصحابه، ومن كان على شاكلتهم في استدامة الوضوء بالغر المحجلون يوم القيامة، وذلك للترغيب في الوضوء والمحافظة على سننه.

قال العلماء: (سُمِّيَ النور الذي يكون على مواضع الوضوء يوم القيامة غراً وتحجيلاً تشبيهاً بغرة الفرس)^(١).

فلذا، ينبغي للداعية إلى الله - عز وجل - أن يحرص على استخدام هذه الأسلوب في دعوته إلى الله، بأن يقرب الموضوعات التي يطرحها بتشبيها ببعض الصور من الواقع الملموس، والأمثلة من الحياة اليومية؛ لتكون أقرب لأذهان المدعوين، وأقوى في التأثير فيهم^(٢).

سابعاً: من موضوعات الدعوة: الترغيب في الوضوء.

يستفاد من هذا الحديث استحباب المحافظة على الوضوء، والترغيب في تجديده، وإتمامه وبيان ما أعدّه الله من الفضل والكرامة لأهل الوضوء يوم القيامة.

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٣/١٢٩).

(٢) انظر الحديث رقم (١) الدرس الرابع، وانظر الحديث رقم (٦ - ٧) الدرس الرابع.

قال الأبي - رحمه الله - (وهذا - يعني الحديث - محمول على إدامة تجديد الوضوء لتطول غرته أي يقوى نور أعضائه وبهاؤه)^(١). فهذه الغرة وذلك التحجيل تكون للمؤمن حلية في يوم القيامة، كما ورد في الحديث عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: « تَبْلُغُ الْحَلِيَّةُ مِنَ الْمُؤْمِنِ حَيْثُ يَبْلُغُ الْوَضُوءُ »^(٢).

وبهذه الحلية النورانية تتميز هذه الأمة يوم القيامة وبها يعرف الرسول ﷺ أمته بين الخلائق.

فينبغي للداعية إلى الله - عز وجل - أن يرغب المدعويين ويحثهم على المحافظة على الوضوء واستدامته ببيان فضله.

ثامناً: من صفات الداعية: الرحمة.

من الصفات التي لا بد أن يتحلى بها الداعية، صفة الرحمة، فالداعية إلى الله - عز وجل - لا بد أن يكون رحيماً بالمدعويين، يرق لحالهم؛ لأن في ذلك تقريباً لقلوب المدعويين، وازدياداً في محبتهم للداعية^(٣).

والرسول ﷺ وهو خير داعية إلى الله، أرسله الله - عز وجل - رحمة للعالمين،

(١) صحيح مسلم مع شرحه المسمى إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى مكمل إكمال الإكمال (٤٣/٢).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الطهارة، باب تبلغ الحلية حيث يبلغ الوضوء (٢١٩/١) رقم: (٢٥٠).

(٣) انظر: فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري (دراسة دعوية من أول كتاب الاستسقاء إلى نهاية كتاب الجنائز) ص ٤٢٩، رسالة دكتوراه مقدمة من الباحثة: حصة بنت عبد الكريم الزيد؛ قسم الدعوة والاحتساب عام ١٤١٩هـ - ١٤٢٠هـ.

قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(١).

يقول ابن أبي جمرة - رحمه الله - : (إن الأنبياء - عليهم السلام - قد جعل الله تعالى في قلوبهم الرحمة والرافة لأمتهم، وركبهم على ذلك، وقد بكى النبي ﷺ فسئل عن بكائه فقال: « هَذِهِ رَحْمَةٌ يَضَعُهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ عِبَادِهِ الرَّحِمَاءُ »^(٢). والأنبياء قد أخذوا من رحمة الله عز وجل أوفر نصيب، فكانت الرحمة في قلوبهم لعباد الله أكثر من غيرهم)^(٣). وهذه الرحمة ظهرت على النبي ﷺ في حديث الدراسة، حينما تُصَدُّ طائفة من أصحابه عن الحوض، فيناشد ربه في أصحابه، وهو مشفق عليهم في سبب ردهم عن الحوض. قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾^(٤). فعلى الداعية إلى الله - عز وجل - أن يقتدي بالنبي ﷺ في رحمته وشفقته على أمته.

تاسعاً: من أساليب الدعوة: استخدام القسم لتأكيد الأخبار.

يعد القسم من أبرز أساليب الدعوة إلى الله - عز وجل - وهو في الأصل

(١) سورة الأنبياء، الآية: (١٠٧).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان والنذور، باب قول الله تعالى: (وأقسموا بالله جهد إيمانهم) (٦٥٩/١١)، رقم (٦٦٥٥) وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الجنائز باب البكاء عند المريض (٦٤١/٢)، رقم (٩٢٧).

(٣) بهجة النفوس وتحليلها بمعرفة ما لها وما عليها (١٩٢/٣) للعلامة أبي محمد عبد الله بن أبي جمرة الأندلسي الطبعة الثالثة بدون تاريخ: دار الجيل؛ بيروت - لبنان.

(٤) سورة التوبة، الآية: (١٢٨).

يفيد التأكيد عند الأمم، وربما عبروا عنه بأخذ اليمين، كما كانت عليه الحال عند العرب والروم والعبرانيين، فإذا أخذ بعضهم يمين بعض، كان ذلك عنواناً على العزم، والتأكيد المطلق الذي لا يحتاج معه إلى وجود المقسم به^(١)، لكن لما كان القسم في الدعوة إلى الله - عز وجل - يهدف به التأثير في المخاطبين، كان ولا بد أن يكون هذا القسم مُعْظَمًا، وإلا فإن الهدف يبقى ولن يتحقق، وليس هناك مُعْظَمٌ أعظم من المولى سبحانه، لذلك كان الاصطلاح الشرعي المتعارف عليه للقسم عند أهل الدعوة الإسلامية بأنها توكيد الشيء بذكر اسم، أو صفة الله - عز وجل -^(٢).

وكما أن استعمال القسم في الكلام يفيد الإقناع والتأكيد، كان لجوء الرسول ﷺ إلى وسيلة القسم في الحديث موضوع الدراسة، حينما قال: «والذي نفسي بيده» لإرادة تأكيد كلامه للمدعوين.

وهكذا ينبغي للداعية إلى الله - عز وجل - استغلال هذا الأسلوب، عند الحاجة إليه بدون إفراط. قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾^(٣). يقول الإمام النووي - رحمه الله -: (ويجوز الحلف بالله تعالى من غير ضرورة، لكن المستحب تركه إلا للحاجة، كتأكيد أمر وتفخيمه، والمبالغة في تحقيقه وتمكينه من النفوس، وعلى هذا يحمل ما جاء في الأحاديث من الحلف)^(٤).

(١) انظر: علوم القرآن ص ٣٤٨، تأليف: د. عدنان محمد زرزور، الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ، الناشر:

المكتب الإسلامي، بيروت.

(٢) انظر: فتح الباري (٥١٦/١١).

(٣) سورة البقرة، الآية: (٢٢٤).

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي (٣٧٠/٤).

١٠ - (٢٤٩) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَسُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ، وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ جَمِيعًا، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ ابْنُ أَيُّوبَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ أَخْبَرَنِي الْعَلَاءُ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ^(١) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى الْمَقْبَرَةَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ» وَدِدْتُ أَنَا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا قَالُوا أَوْلَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَنْتُمْ أَصْحَابِي، وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ فَقَالُوا: كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ، بَيْنَ ظَهْرِي خَيْلٍ دُهْمٍ بُوْهُمُ أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ أَلَا لِيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي، كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ أَنْادِيهِمْ أَلَا هَلُمَّ فَيُقَالُ إِنَّهُمْ قَدْ بَدَلُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ سُحْقًا سُحْقًا».

(...) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي الدَّرَّأَوْرِدِيَّ ح وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ حَدَّثَنَا مَعْنُ حَدَّثَنَا مَالِكٌ جَمِيعًا عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ إِلَى الْمَقْبَرَةِ فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ» بِمِثْلِ حَدِيثِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ غَيْرَ أَنَّ حَدِيثَ مَالِكٍ «فَلِيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي».

شرح غريب الحديث:

«دهم»: الدهم: العدد الكثير ^(٢).

(١) سبق التعريف به ص ٩٢.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (١٤٥/٢) باب (المدال مع الهاء)، الفائق في غريب الحديث

«بهم»: البهم جمع بهيم، وهو في الأصل الذي لا يخالط لونه لون سواه^(١).
«وأنا فرطهم»: أي متقدمهم إليه، يقال: فرط يفرط، فهو فارط، وفرط إذا تقدم وسبق القوم ليرتاد لهم الماء، ويهيئ لهم الدلاء والأرشية^(٢).
«سحقاً»: أي بعداً بعداً ويقال مكان سحق: أي بعيد^(٣).

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وطرفه نخرج مجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

- أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء.
- ثانياً: من موضوعات الدعوة: زيارة القبور.
- ثالثاً: من أساليب الدعوة: الاستفهام.
- رابعاً: من موضوعات الدعوة: بيان فضل الصحابة - رضي الله عنهم -.
- خامساً: من أساليب الدعوة: الحوار.
- سادساً: من أساليب الدعوة: التشبيه.
- سابعاً: من أساليب الدعوة: التبشير.

(١/٤٤٨) باب (الدال مع الهاء).

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/١٦٧) باب (الباء مع الهاء)، تفسير غريب ما في الصحيحين، ص ٣٢٧.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/٣٤٣) باب (الفاء مع الراء).

(٣) صحيح مسلم (١/٢١٨) وانظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/٣٤٧) باب: السين مع الحاء، تفسير غريب ما في الصحيحين ص ٣٢٧.

ثامناً: من أساليب الدعوة: ضرب المثل.

تاسعاً: من أساليب الدعوة: الترهيب.

عاشراً: من أساليب الدعوة: التكرار.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء.

إن في سند هذا الحديث، ما يؤكد حرص سلفنا الصالح - رضي الله عنهم - على تعليم أبنائهم العلم الشرعي كما ورد في حديث الدراسة: (أخبرني العلاء عن أبيه، عن أبي هريرة...).

فينبغي للداعية إلى الله - عز وجل - أن يحث المدعوين على تعلم سنة الرسول ﷺ وصحبه الكرام - رضوان الله عليهم - اقتداء بالسلف الصالح في نشرها وتبليغها لمن تحت أيديهم من الأبناء والأقارب^(١).

ثانياً: من موضوعات الدعوة: زيارة القبور.

(تشرع زيارة القبور؛ للاتعاظ بها، وتذكر الآخرة شريطة أن لا يقول المسلم عندها ما يغضب الرب سبحانه وتعالى، كدعاء المقبور والاستعانة به من دون الله تعالى، أو تزكيته والقطع له بالجنة، ونحو ذلك)^(٢).

لحديث الرسول ﷺ: «كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَرُزُّوْهَا فَإِنَّهَا تُزْهَدُ

(١) انظر الحديث رقم (٣) الدرس الأول، الحديث رقم (٦، ٧) الدرس الأول.

(٢) أحكام الجنائز ويدعها ص ٧٨، للشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني، الطبعة الرابعة ١٤٠٦ هـ. الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت.

فِي الدُّنْيَا وَتُذَكَّرُ الآخِرَةَ»^(١).

وقد كان النبي ﷺ يقوم بزيارة القبور، والسلام على أهلها، والدعاء لهم والاستغفار لهم، كما كان يحث أصحابه ومن جاء بعدهم على ذلك لحديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يخرج من آخر الليل إلى البقيع: فيقول: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَأَتَاكُمْ مَا تُوعَدُونَ غَدًا مُؤَجَّلُونَ وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَهْلِ بَقِيْعِ الْغَرْقَدِ»^(٢).

وكذلك حديث سليمان بن بريدة عن أبيه، قال: كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر. فكان قائلهم يقول في (رواية أبي بكر): «السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ وَفِي رِوَايَةٍ زُهَيْرِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَلَاحِقُونَ أَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ الْعَافِيَةَ»^(٣).

(١) أخرجه ابن ماجه كتاب الجنائز، باب ما جاء في زيارة القبور (٢/٢٥٢) رقم: (١٥٧١٩)، وأخرجه أبو داود في كتاب الجنائز، باب في زيارة القبور، (٣/٣٦٢) رقم (٣٢٣٥) وأخرجه الترمذي في كتاب الجنائز باب ما جاء في الرخصة في زيارة القبور (٣/٣٧٠)، رقم (١٠٥٥)، وأخرجه النسائي في كتاب الجنائز، باب زيارة القبور (٢/٣٩٤) رقم (٢٠٣١) وأخرجه الإمام مسلم بلفظ: (نهيتكم عن زيارة القبور...) كتاب الجنائز، باب استئذان النبي ﷺ ربه - عز وجل - في زيارة قبر أمه (٢/٦٧٢)، رقم: (٩٧٧) كما أخرجه من حديث أبي هريرة بلفظ: زار النبي ﷺ قبر أمه قبلي وأبكي من حوله فقال: «استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي فزوروا القبور فإنها تذكرك الموت» كتاب الجنائز، باب استئذان النبي ﷺ ربه عز وجل في زيارة قبر أمه (٢/٦٧١)، رقم (٩٧٦). وقال الترمذي: (حديث بريدة حديث حسن صحيح، والعمل على هذا عند أهل العلم لا يرون بزيارة القبور بأساً).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الجنائز باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها (٢/٦٦٩) رقم (٩٧٤).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الجنائز باب ما يقول عند دخول القبور والدعاء لأهلها (٢/٦٧١) رقم (٩٧٥).

فعلى الداعية إلى الله - عز وجل - أن يحث المدعويين - من الذكور - على زيارة القبور للسلام على أهلها، ولتذكر الآخرة.

ثالثاً: من أساليب الدعوة: الاستفهام.

أسلوب الاستفهام من الأساليب الدعوية المهمة، والاستفهام في الأصل: (هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل بأداة خاصة، ولكن أدوات الاستفهام قد تخرج عن معانيها الأصلية إلى معانٍ أخرى على سبيل المجاز تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال)^(١). واستخدام هذا الأسلوب مهم للمدعو؛ لطلب العلم ورفع الجهل.

ولذا فقد استخدم الصحابة - رضوان الله عليهم - أسلوب الاستفهام في حديث الدراسة للاستيضاح من الرسول ﷺ فيما أشكل عليهم كما جاء في قولهم - رضي الله عنهم -: «أولسنا إخوانك يا رسول الله؟».

فالاستفهام من الأساليب المهمة التي يجب استخدامها في الدعوة إلى الله - عز وجل - للاستيضاح عما خفي وأشكل على الأذهان.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: بيان فضل الصحابة - رضي الله عنهم -.

إن من موضوعات الدعوة إلى الله - عز وجل - بيان فضل الصحابة - رضي الله عنهم - للتأسي بهم والسير على هديهم، فهم السابقون الأولون أصحاب المواقف الجليلة والفضائل العظيمة والتي منها:

(١) فضيلة السبق للإسلام.

(٢) مزية الصحبة ومشاهدة رسول الله ﷺ.

(٣) خصوصية الذب عن حضرة رسول الله ﷺ.

(١) علم المعاني ص ٨١، تأليف: د. عبد العزيز عتيق، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ نشر: الآفاق العربية، القاهرة.

- (٤) فضيلة الهجرة والنصرة.
- (٥) ضبطهم للشريعة وحفظها عن رسول الله ﷺ.
- (٦) تبليغها لمن بعدهم.
- (٧) السبق في النفقة في أول الإسلام.
- (٨) أن كل خير وفضل وعلم وجهاد ومعروف فعل في الشريعة إلى يوم القيامة، فحظهم منه أكمل حظ، وثوابهم فيه أجزل ثواب؛ لأنهم سنوا سنن الخير، وافتتحوا أبوابه، وقد قال ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا»^(١).
- (ولا شك في أنهم الذين سنوا جميع السنن، وسابقوا إلى المكارم ولو عدت مكارمهم، وفسرت خواصهم، وحُصرت لمئات أسفاراً)^(٢).
- وقد أثنى الله - عز وجل - على الصحابة ووعدهم بالحسنى. كما قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ السَّابِقِينَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ نَسَبُوا بِذُنُوبِهِمْ فِي سَفَرٍ مِنْ قَبْلُ وَكَانَ آلُكُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ قَبْلُ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَبَنِيهِمْ حَصِيصَةٌ وَلَكِنَّهُمْ آمَنُوا فَأَنزَلْنَا إِلَيْهِمُ الْوَيْلَ وَالْعِزَّةَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٣)، وقال تعالى: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٤)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمر أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار (٢/٧٠٤) رقم (١٠١٧).

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/٥٠٢ - ٥٠٣).

(٣) سورة التوبة، الآية: (١٠٠).

(٤) سورة الفتح، الآية: (٢٩).

بَعْضٍ»^(١). وقال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلِ أَوْلِيَّتِكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلُوا وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ»^(٢). كما أثنى عليهم النبي ﷺ في أحاديث كثيرة منها قوله ﷺ: «خَيْرُ أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِينَ يَلُونِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»^(٣). وقال أيضاً: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ»^(٤).

وقد أثبت لهم النبي ﷺ - في الحديث موضوع الدراسة - ما هو أخص من أخوة الإيمان؛ لأن الصحابة - رضي الله عنهم - حصل لهم من هذه الأخوة الحظ الأوفر وانفردوا بمزية الصحبة^(٥).

قال السندي - رحمه الله -: (قوله: «أنتم أصحابي» ليس نفيًا لأخوتهم، ولكن ذكر مزية لهم بالصحبة على الأخوة فهم أخوة وصحابة)^(٦).

(١) سورة الأنفال، الآية: (٢٩).

(٢) سورة الحديد، الآية: (١٠).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد (٣١٩/٥)، رقم: (٢٦٥٢)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم (٤/١٩٦٢)، رقم: (٢٥٣٣).

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ باب: قول النبي ﷺ: «لو كنت متخذاً خليلاً» (٧/٢٧) رقم: (٣٦٧٣)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم، (٤/١٩٦٧)، رقم: (٢٥٤٠).

(٥) انظر: صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال (٢/٤٩)، إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/٤٨)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/٥٠٣).

(٦) سنن ابن ماجه بشرح الإمام السندي (٤/٥٢٠)، صحيح مسلم بشرح النووي (٣/١٣١).

فعلى الداعية إلى الله - عز وجل - أن يذكر فضائل الصحابة - رضوان الله عليهم - عند الحديث عنهم - وأن يكثر من الترضي عليهم ويحث على الكف عما شجر بينهم^(١).

قال الإمام الطحاوي - رحمه الله -: (ونحب أصحاب رسول الله، ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير. وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان)^(٢).

خامساً: من أساليب الدعوة: الحوار.

إذا كانت للداعية مجموعة من الوسائل والأساليب التي يسعى من خلالها إلى نشر دعوته بين الناس، فإن عليه أن يتذكر أن عمدة هذه الوسائل وسيلة القول، الذي يتجلى في أسلوب الحوار^(٣)، وبه يتمكن الداعية من عرض رسالته على الآخرين ابتداءً، أو الدفاع عنها حيال شبهة أو فرية، كما أنه سبيله الأول في التعامل مع الآخرين من أمثاله، خاصة إذا تباينت بينه وبينهم وجهات النظر

(١) انظر: الدعوة الإصلاحية وأعلامها ص ٩١، جمع وإعداد: عبد الله بن محمد بن عبدالمحسن المطوع، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

(٢) العقيدة الطحاوية ص ٤٦٧، حققها وراجعها جماعة من العلماء، خرج أحاديثها محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثامنة ١٤٠٤هـ، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت.

(٣) الحوار «هو نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة فلا يستأثر أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب، وهو ضرب من الأدب الرفيع وأسلوب من أساليبه» انظر: مناهج الجدل في القرآن الكريم ص ٣٠، تأليف: د. زاهر بن عواض الأملعي ١٤٠٤هـ، الناشر: مطابع الفرزدق التجارية.

في قضية أو أسلوب أو أولوية.

لذلك، يمكن أن يقال إنه: بالمقدار الذي يكون الداعية فيه متمكناً من الحوار، محيطاً بجوانبه المختلفة، يُرجى أن يكون أقدر على النجاح، ولذا فقد زود الله أنبيائه ورسله بهذه المادة، التي تساعدهم على النجاح، كما جاء ذلك في القرآن الكريم^(١)، كما في سورة الأعراف وهود والأنبياء والشعراء والنمل وغيرها.

ومن أمثلة الحوار في القرآن الكريم، ما دار بين الله - عز وجل - وملائكته في موضوع خلق آدم - عليه السلام -: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾^(٢).

ومنها ما دار بين الله - سبحانه وتعالى - وإبراهيم - عليه السلام - حين طلب أن يريه كيف يحيي الموتى، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِمُ تُوْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣١﴾﴾^(٣).

ومنها قصة داود - عليه السلام - مع الخصمين التي وردت في سورة

(١) انظر: الحوار في دعوة - موسى عليه السلام - في ضوء الكتاب والسنة (٥/١) رسالة ماجستير من

إعداد الطالبة: أسماء الداود وإشراف د. عبد الله الرشيد، عام ١٤١٨ - ١٤١٩هـ.

(٢) سورة البقرة، الآية: (٣٠).

(٣) سورة البقرة، الآية: (٢٦٠).

(ص) (١)، وكذلك، ما قصه الله علينا من الحوار الذي جرى بين قارون وقومه (٢)، وكذا قصة بلقيس مع قومها وقصتها مع سليمان عليه السلام (٣) وإضافة إلى كثرة استعمال الحوار - كما تقدم - فإن أثره الإيجابي في الواقع أكبر دليل على أهميته وأثره، فكم من كافر دخل الإسلام بفضل الله - عز وجل -! ثم بسبب الحوار والمناظرة، ومن ذلك الحوار الذي كان سبباً في إسلام عمر بن الخطاب (٤) - رضي الله عنه - وكم من عاصٍ تاب إلى ربه! ورجع إلى عقله بعد محاورته، ومن ذلك حوار ابن عباس - رضي الله عنهما - مع الخوارج الذي كان سبباً في رجوع ألفين منهم عن بدعتهم (٥)، ومن ذلك أيضاً الحوارات المصيرية الحاسمة التي كانت - بعد الله - سبباً في كبت الفتن، وتوحيد الكلمة، وإنهاء النزاع والخلاف كالحوار الذي كان بين المهاجرين والأنصار (٦) في سقيفة بني ساعدة (٧) وغير ذلك كثير.

(١) سورة ص، الآية: (٢١ - ٢٤).

(٢) سورة القصص، الآيات (٧٦ - ٨٢).

(٣) سورة النمل، الآيات (١٥ - ٤٤).

(٤) قال ابن حجر في الإصابة (٤/ ٣٧٠) في ترجمة فاطمة: (قال أبو عمر خبرها في إسلام عمر خبر عجيب،

قلت: أخرجه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في تاريخه وأبو نعيم من طريقه ثم ساق القصة...).

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير (١٠/ ٣٠٤) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٣١٠).

(٦) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤/ ١٩٣ - ١٩٥) كتاب فضائل الصحابة باب قول النبي ﷺ

لو كنت متخذاً خليلاً.

(٧) سقيفة بني ساعدة: بالمدينة وهي ظلة كانوا يجلسون تحتها، فيها بويع أبو بكر الصديق - رضي الله

عنه - قال الجوهرى السقيفة: الصفة، ومنه سقيفة بني ساعدة، وأما بنو ساعدة الذي أضيفت إليهم

=

فعلى الداعية إلى الله - عز وجل - أن يحرص على استخدام مثل هذه الأساليب؛ لما لها من الأثر الإيجابي في نفسية المدعو.

كما استخدم ذلك الرسول ﷺ في الحديث - موضوع الدراسة - مع أصحابه ليبين لهم ما أشكل على أذهانهم.

سادساً: من أساليب الدعوة: التشبيه.

يعد التشبيه من الأساليب الدعوية لما له من أثر في تقريب المعنى المراد إلى الأذهان مما يثير انتباه المدعو ويستحضر قلبه لما يقول الداعية، وقد كثر استخدام هذا الأسلوب في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة^(١). كما في حديث الدراسة حيث استخدم النبي ﷺ هذا الأسلوب عندما شبه البياض الذي يكون في مواضع الوضوء من الأيدي والوجه والأقدام بالبياض الذي يكون في وجه الفرس^(٢) المعروف (بالغرة) كما جاء في قوله ﷺ: «أرأيت لو أن رجلاً له خيل غر محجلة، بين ظهري خيل دهم بهم ألا يعرف خيله. قالو: بلى يا رسول الله. قال: فإنهم يأتون غراً محجلين من الوضوء».

فينبغي للداعية إلى الله - عز وجل - استخدام هذا الأسلوب عند الحاجة في المحاضرة، والدرس، والخطبة، وغير ذلك من مجالات الدعوة والتعليم.

السقيفة فهم حي من الأنصار وهم بنو ساعدة كعب بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو، انظر: معجم البلدان (٣/٢٢٩).

(١) انظر الحديث رقم (١) الدرس الرابع، وانظر الحديث رقم (٦) الدرس الثالث، وانظر الحديث رقم (٧) الدرس السادس.

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١/٣٤٦).

سابعاً: من أساليب الدعوة: التبشير.

يعد التبشير من الأساليب الدعوية المهمة، لما له من أثر كبير في إقبال النفوس وابتهاجها واشتياقها لما بشرت به، فيحملها ذلك على قبول ما تدعى إليه، يقول الله سبحانه: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾^(١).

يقول ابن كثير - رحمه الله -: (فيبشرونهم بذهاب الشر وحصول الخير...) ^(٢) ولا شك أن النفس حينما تسمع مثل هذه البشري تشتاق إليها فتستقيم على طاعة الله والتبشير هو: (الإخبار بما يسر المخبر، سُمي بذلك لما يبدو على بشرة المخبر من الجور والسرور)^(٣).

وقد استخدم النبي ﷺ هذا الأسلوب المهم في حديث الدراسة كما في قوله ﷺ: «وأنا فرطهم على الحوض».

يقول النووي - رحمه الله -: (وفي هذا الحديث بشارة لهذه الأمة زادها الله تعالى شرفاً فهنيئاً لمن كان رسول الله ﷺ فرطه)^(٤).

والنبي ﷺ يكثر من استخدام هذا الأسلوب في دعوته؛ فقد كان يبشر أصحابه بالخير، كما بشر عدداً منهم بالجنة، فعلى الداعية أن يكون مبشراً بالخير ليكون أدعى لاستجابة المدعوين وقبولهم^(٥).

(١) سورة فصلت، الآية (٣٠).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٤/١٠٠).

(٣) دليل الفالحين (٣/١٦٢).

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي (٣/١٣٢).

(٥) انظر الحديث رقم (٨، ٩) الدرس الخامس.

ثامناً: من أساليب الدعوة: ضرب المثل.

إن ضرب المثل يعد أسلوباً مهماً من أساليب الدعوة لتقريب المعنى المراد إلى الأذهان، ومخاطبة المدعو بما يفهم، وقد أكثر الله تعالى الأمثال في القرآن الكريم، للتذكرة والعبرة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (٢٧) (١).

وللمثل فوائد عديدة فيما يعبر به عن المعاني، ونقل الصور وتقريبها إلى الذهن، فهو يعطي السامع الصورة المعبرة بأقصر لفظ، مما يحقق الغرض المقصود، والأمر المنشود، ويقع في النفوس موقفاً قوياً وفعالاً (٢).
ولهذا فقد مثل النبي ﷺ كيفية إبعاد بعض الناس عن الحوض بمثل إبعاد البعير الضال (٣).

فعلى الداعية أن يحدث المدعويين بأمور يعرفونها ويربطها بالنصوص الشرعية، ليكون ذلك أدعى لقبول كلامه.

تاسعاً: من أساليب الدعوة: الترهيب.

لا شك أن أسلوب الترهيب يعد من الأساليب الدعوية المهمة، لما له من أثر في انقياد المدعو وقبوله لما يدعى إليه.
فالتخويف يحمل النفس على فعل ما أمر الله به سبحانه وترك ما نهى عنه.

(١) سورة الزمر، الآية: (٢٧).

(٢) انظر: الأمثال والمثل والتمثل والمثالات في القرآن الكريم، ص ٢١ تأليف سميح عاطف الزين، الطبعة الأولى، الناشر: المكتبة التجارية - الرياض.

(٣) انظر الحديث رقم (٩) الدرس (٢).

وقد كثر استخدام هذا الأسلوب في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة كآيات وأحاديث الوعيد.

دل على ذلك قوله ﷺ في حديث الدراسة: «ألا ليزادن به رجال عن حوضي كما يناد البعير الضال أناديهم ألا هلم فيقال: إنهم قد بدلوا بعدك فأقول سحقا سحقا».

يقول القرطبي - رحمه الله -: (فكل من ارتد عن دين الله أو أحدث فيه ما لا يرضاه الله، ولم يأذن به الله فهو من المطرودين عن الحوض، المبعدين عنه، وأشدّهم طرداً من خالف جماعة المسلمين وفارق سبيلهم كالخوارج على اختلاف فرقها، والروافض على تباين ضلالها، والمعتزلة على أصناف أهوائها، فهؤلاء كلهم مبدلون).

وكذلك الظلمة المسرفون في الجور والظلم وتطميس الحق وقتل أهله وإذلالهم والمعلنون بالكبائر المستحقون بالمعاصي، وجماعة أهل الزيغ والأهواء والبدع.

ثم البعد قد يكون في حال، ويقربون بعد المغفرة إن كان التبديل في الأعمال، ولم يكن في العقائد، وعلى هذا يكون نور الوضوء يعرفون به، ثم يقال لهم: سحقا، وإن كانوا من المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ يظهرن الإيمان ويسرون الكفر فيأخذهم بالظاهر، ثم يكشف لهم الغطاء فيقال لهم: سحقا سحقا، ولا يخلد في النار إلا كل جاحد مبطل، ليس في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان^(١).

(١) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، ص ٣٠٦، للإمام القرطبي، بدون رقم وتاريخ الطبعة،

فالدعوة كما تحتاج في تبليغها إلى بشارة تحتاج أيضاً إلى التخويف، والإنذار لزجر النفس ومنعها من اقتراف المحرمات والمحظورات.

عاشراً: من أساليب الدعوة: التكرار.

إن الهدف من استخدام أسلوب التكرار في الدعوة الإسلامية هو التركيز على الأمر المهم، وإبرازه في صورة يبصرها المدعوون؛ ليحصل به البيان ويقع البلاغ^(١). فالتكرار له أثر كبير في تأكيد المسألة، والمبالغة في حكمها.

قال القرطبي - رحمه الله -: (التكرار - في قوله «سحقا سحقا» - للتأكيد)^(٢).

فينبغي للداعية إلى الله - عز وجل - أن يستخدم هذا الأسلوب - إذا لزم الأمر - للتأكيد ولترسيخ المعاني في أذهان المدعوين، مقتدياً في ذلك بفعل رسول الله ﷺ الذي كان يستخدم هذا الأسلوب أثناء تعليم الصحابة - رضي الله عنهم - أو دعوتهم، كما جاء في الحديث عن أنس - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ: «أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ وَإِذَا أَتَى عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثًا»^(٣).

طبعة المكتبة السلفية - المدينة المنورة.

(١) انظر: فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري (دراسة دعوية من كتاب الغسل إلى نهاية كتاب مواقيت الصلاة) ص ٧٦١، رسالة دكتوراه مقدمة من الباحثة. رقية بنت نصر الله محمد نياز، عام ١٤١٨هـ - ١٤١٩هـ.

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/٥٠٥).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب العلم باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه (١/٢٤٩) رقم (٩٥).

قال الشيخ بن عثيمين - رحمه الله -: (فقوله: «حتى تفهم عنه» يدل على أنها إذا فهمت بدون تكرار فإنه لا يكررها، وهذا هو الواقع، فإن رسول الله عليه الصلاة والسلام نسمع عنه أحاديث كثيرة يقولها في خطبه، وفي المجتمعات، ولا يكرر ذلك)^(١).

(١) شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين (٢/٥٠٢).

باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره

١١- (٢٥١) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقَتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ جَمِيعًا، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ ابْنُ أَيُّوبَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ أَخْبَرَنِي الْعَلَاءُ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(١) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَذَلِكَمُ الرِّبَاطُ».

(...) حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ. حَدَّثَنَا مَعْنٌ حَدَّثَنَا مَالِكٌ. ح. وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ جَمِيعًا عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ وَلَيْسَ فِي حَدِيثِ شُعْبَةَ ذِكْرُ الرِّبَاطِ وَفِي حَدِيثِ مَالِكٍ ثِنْتَيْنِ «فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ».

شرح غريب الحديث:

«المكاره»: جمع مكره، وهو ما يكرهه الإنسان ويشق عليه، والكره بالضم والفتح: المشقة، والمعنى أن يتوضأ مع البرد الشديد والعلل التي يتأذى معها بمس الماء، ومع إعوازه والحاجة إلى طلبه، ويسعى في تحصيله، أو ابتياعه بالثمن الغالي، وما أشبه ذلك من الأسباب الشاقة^(٢).

«الرباط»: الرباط في الأصل: الإقامة على جهاد العدو بالحرب فسمي

(١) سبق التعريف به، ص ٩٢.

(٢) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/١٦٨) باب (الكاف مع الراء).

المقام في الثغور رباطاً. والمقصود هنا: إن المواظبة على الطهارة والصلاة والعبادة. كالجهد في سبيل الله^(١).

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وطرفه نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء.

ثانياً: من أساليب الدعوة: الترغيب في الأعمال الصالحة.

ثالثاً: من صفات الداعية: الحرص على تعليم الناس الخير.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: الحث على صلاة الجماعة في المساجد.

خامساً: من أساليب الدعوة: التكرار.

أما الحديث عنها بالتفصيل فلهي النحو التالي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء.

يستفاد من دراسة سند الحديث أهمية تعليم الأبناء ما يحو الله به الخطايا ويرفع الدرجات وهو - كما ورد في الحديث - إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة.

حيث أخبر أبو هريرة - رضي الله عنه - عبد الرحمن والد العلاء - رضي الله عنهما - بهذا الحديث ولحرص عبد الرحمن - رضي الله عنه - على العلم

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/١٨٥، ١٨٦)، باب (الراء مع الطاء)، تفسير غريب ما في الصحيحين، ص ٣٧٠.

حدث به ابنه العلاء - رضي الله عنه - ليعمل به ويبلغه لغيره^(١).

ثانياً: من أساليب الدعوة: الترغيب في الأعمال الصالحة.

من رحمة الله تعالى بعباده، وشفقته عليهم أن جعل أبواب الخير - التي تكفر الذنوب وتمحو الخطايا - كثيرة ومتنوعة، وليست قاصرة فقط على أنواع البر المذكورة في الحديث، والقاعدة العامة في هذا قول الله - عز وجل - ﴿ وَأَقْرِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ ﴾^(٢).

وأسلوب الترغيب من الأساليب الدعوية التي يستخدمها الداعية في تشويق المدعويين؛ لقبول الحق، وليكون باعثاً للنفوس على العمل الصالح رجاء الثواب الأخروي الذي أعده الله لعباده الصالحين.

وفي حديث الدراسة ظهر أسلوب الترغيب بالعمل الصالح واضحاً في قوله ﷺ: «إلا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات».

فأسلوب الترغيب يعالج في النفس البشرية حبها للخير وحرصها عليه، واستكثارها منه، ويمكن للداعية عرض الدعوة إلى الله - عز وجل - من خلال هذا الأسلوب، لجذب الناس إلى الخير الذي ينتظرهم في الدنيا والآخرة^(٣) ^(٤).

(١) انظر الحديث رقم (٣) الدرس الأول، الحديث رقم (٦، ٧) الدرس الأول، الحديث رقم (١٠) الدرس الأول.

(٢) سورة هود، الآية (١١٤).

(٣) انظر: فقه الدعوة إلى الله ص ٢٣٠.

(٤) انظر: الحديث رقم (٣) الدرس الثالث، الحديث رقم (٤) الدرس الثامن، الحديث رقم (٦ - ٧) الدرس السادس.

ثالثاً: من صفات الداعية: الحرص على تعليم الناس الخير.

يستفاد من هذا الحديث حرص النبي ﷺ على هداية الناس، وتعليمهم وتزكيتهم، وقد وردت آيات كريمة، تصور لنا هذه الصفة التي امتاز بها ﷺ. ومن تلك الآيات قوله تعالى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿إِنْ تَحَرَّصَ عَلَى هُدْيَتِهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾^(٢). وليس هذا فحسب، بل إنه ﷺ كان يتضايق من عدم استجابة الناس للحق حتى كاد يهلك نفسه غماً وأسفاً عليهم وفي هذا يقول الله - عز وجل -: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾^(٣) ويقول سبحانه: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾^(٤).

هذا وقد بين رسول الله ﷺ أيضاً حرصه الشديد على إبعاد أمته عن كل ما يضرهم بأمثلة رائعة، منها ما رواه الإمام مسلم عن جابر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَارًا فَجَعَلَ الْجَنَادِبُ^(٥) وَالْفَرَاشُ^(٦) يَقَعْنَ فِيهَا وَهُوَ يَذْبُهَنَّ عَنْهَا وَأَنَا آخِذٌ بِحُجْرِكُمْ عَنْ

(١) سورة يوسف، الآية: (١٠٣).

(٢) سورة النحل، الآية: (٣٧).

(٣) سورة النحل، الآية: (١٢٧).

(٤) سورة فاطر، الآية: (٨).

(٥) الجنادب: جمع جندب، وهو ضرب من الجراد. وقيل هو الذي يصرُّ في الحر. انظر: النهاية في

غريب الحديث والأثر (٣٠٦/١) باب (الجيم مع النون).

(٦) الفراش: الطير الذي يلقي نفسه في ضوء السراج، واحدها فراشة. انظر: النهاية في غريب الحديث

والأثر (٤٣٠/٣) باب (الفاء مع الراء).

النَّارَ وَأَنْتُمْ تَفَلِّتُونَ مِنْ يَدَيَّ»^(١).

وحيثما ننظر في سيرته المطهرة نجده يدعو في جميع الأماكن والأزمان والأحوال، ودعا جميع أصناف الناس، كما استخدم جميع الأساليب والوسائل المشروعة المتاحة له^(٢)، مما يدل على حرصه الشديد على تعليم أمته الخير. فعلى الداعية إلى الله - عز وجل - وهو وارث النبي ﷺ في مهمته الإرشادية أن يتصف بما اتصف به النبي الكريم من الحرص على تعليم الناس، وهدايتهم حتى يتمكن من أداء مهمته على الوجه المطلوب^(٣).

رابعاً: من موضوعات الدعوة: الحديث على صلاة الجماعة في المساجد.

من الموضوعات التي جاءت الدعوة الإسلامية بالحث عليها صلاة الجماعة. وكثرة الخطا إلى المساجد، فالصلاة عمود الدين، وهي الركن الثاني من أركان الإسلام، عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَصَوْمِ رَمَضَانَ »^(٤). وقد جاء

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الفضائل باب شفقتي ﷺ على أمته ومبالغته في تحذيرهم مما يضرهم (٤/٧٩٠)، رقم (٢٢٨٥).

(٢) انظر: الحرص على هداية الناس في ضوء النصوص وسير الصالحين ص ١٨. تأليف: د. فضل إلهي، الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ، الناشر: إدارة ترجمان الإسلام - باكستان.

(٣) انظر: الحديث رقم (٤) الدرس الخامس.

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الإيمان، باب الإيمان وقول النبي ﷺ: (بني الإسلام على خمس) (١/٦٩) رقم: (٨).

الحث على الصلاة جماعة بذكر أجرها وفضلها في كثير من الأحاديث ومن ذلك قوله ﷺ: «صلاة الجميع تزيد على صلاته في بيته وصلاته في سوقه خمساً وعشرين درجة فإن أحدكم إذا توضأ فأحسن وأتى المسجد لا يريد إلا الصلاة لم يخط خطوة إلا رفعه الله بها درجة وحط عنه خطيئة حتى يدخل المسجد وإذا دخل المسجد كان في صلاة ما كانت تحبسه»^(١).

قال بعض العلماء: (وفي هذا الحديث بيان لفضل الصلاة على غيرها من الأعمال، لصلاة الملائكة على المصلي، ودعائهم بالمغفرة والرحمة والتوبة له، ولعظم أجرها وأجر الخطى إليها)^(٢).

كما بين النبي ﷺ فضل انتظار الصلاة بعد الصلاة في المسجد، لحديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: « لا يزال العبد في صلاة ما كان في المسجد ينتظر الصلاة ما لم يحدث»^(٣).

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام (٤٥/١) رقم (١٦)، واللفظ له.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الصلاة، باب الصلاة في مسجد السوق، (٧٣٠/١)، رقم (٤٧٧).

(٢) انظر: الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار (٣١٣/٥) لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي، حققه د. عبد المعطي قلعجي، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ، الناشر: مؤسسة الرسالة، عمدة القاري (٢٥٧/٤)، (١٦٧/٥)، شرح الزرقاني على موطأ مالك (٣٩٥/١) الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب من لم ير الوضوء إلا من المخرجين من القبل والدبر، (٣٦٩/١)، رقم (١٧٦).

إذاً فمن موضوعات الدعوة إلى الله - عز وجل - والتي لها أهمية كبيرة، ومكانة عظيمة في الدين هي: صلاة الجماعة، وكثرة الخطى إليها، وانتظار الصلاة بعد الصلاة.

خامساً: من أساليب الدعوة: التكرار.

من أساليب القول المهمة في الدعوة إلى الله - عز وجل - التكرار؛ لشد انتباه السامعين لبعض الأمور.

قال بعض أهل العلم - رحمهم الله - (أما إعادته الكلام ثلاثاً فإنما كان يفعله لأحد معنيين:

أحدهما: أن يكون بحضرته من يقصر فهمه عن وعي ما يقوله، فيكرر القول ليقع به الفهم، إذ هو مأمور بالبيان والتبليغ.

وإما أن يكون القول الذي يتكلم به نوعاً من الكلام الذي يدخله الإشكال والاحتمال، فيُظاهر بالبيان لتزول الشبهة فيه ويرتفع الإشكال معه^(١).

ولذا فقد استخدم النبي ﷺ أسلوب التكرار في الحديث؛ تعظيماً لشأنه أو جرياً على عاداته ليفهم عنه، أو للتنبيه على ما يقول^(٢).

قال الإمام النووي - رحمه الله - حول هذا الحديث: (وأما حكمة تكراره فقيل للاهتمام به، وتعظيم شأنه، وقيل كرهه على عاداته في تكراره؛ ليفهم عنه

(١) أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري (٢٠٧/١) لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي، تحقيق د. محمد بن سعيد بن عبد الرحمن آل سعود، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ، الناشر: جامعة أم القرى، مركز إحياء التراث الإسلامي، الكواكب الدراري (٨٦/٢)، عمدة القاري (١١٥/٢).

(٢) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (٥٦/٢)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٥٠٨/١).

والأول أظهر والله أعلم^(١).

فلذا ينبغي للداعية إلى الله - عز وجل - أن يستخدم هذا الأسلوب الدعوي المهم في حديثه بتكرار بعض الكلمات، أو الجمل المهمة؛ لتحقيق الأثر المرجو في المدعوين، بشد انتباههم لها، أو للتأكيد على أهميتها^(٢).

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٣/١٣٤).

(٢) انظر: الحديث رقم (١٠) الدرس العاشر.

باب السواك

١٢ - (٢٥٣) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا ابْنُ بِشْرِ عَنْ مِسْعَرٍ عَنِ الْمُقْدَامِ بْنِ شُرَيْحٍ، عَنْ أَبِيهِ^(١) قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ، قُلْتُ: بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يَبْدَأُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ؟ قَالَتْ بِالسَّوَاكِ.

(...) وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ نَافِعِ الْعَبْدِيِّ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ الْمُقْدَامِ بْنِ شُرَيْحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ بَدَأَ بِالسَّوَاكِ.

شرح غريب الحديث:

«السَّوَاكِ»: يقال: ساك فاه يسوكه: إذا دلكه بالسواك والمسواك ما تدلك به الأسنان من العيدان^(٢).

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وطرفه نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

(١) شريح بن هانئ بن يزيد بن نهيك، أو الحارث بن كعب الحارثي المذحجي أبو المقدام الكوفي، الفقيه. أدرك النبي ﷺ ولم يره، وذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل الكوفة، وقال عنه: كان من أصحاب علي، وشهد معه المشاهد، وكان ثقة وله أحاديث. قتل بسجستان مع عبيد الله ابن أبي بكر سنة ثمان وتسعين، وقال الحسن بن الحر، عن القاسم بن مخميرة: ما رأيت حارثياً أفضل من شريح بن هانئ، وأثنى عليه خيراً. وقال الأثرم: قيل لأحمد بن حنبل: شريح بن هانئ صحيح الحديث؟ قال: نعم هذا متقدم جداً وذكره الإمام مسلم - رحمه الله - في المخضرمين. وقيل إنه عاش مائة وعشرين سنة. انظر: تهذيب التهذيب (٤/٣٠١)، سير أعلام النبلاء (٤/١٠٧) - (١٠٩).

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/٤٢٥) باب السين مع الواو.

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: حرص الصحابة - رضي الله عنهم - على ضبط أحوال النبي ﷺ ونقلها للأمة.

ثالثاً: من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: بيان أن السواك من سنن المصطفى ﷺ.

خامساً: من صفات الداعية: النظافة.

أما الحديث هنا بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء.

دل هذا الحديث على: اهتمام الصحابة - رضي الله عنهم - بتعليم أبنائهم العلم الشرعي. فهذا الصحابي الجليل شريح يخبر ابنه المقدم - رضي الله عنهما - أول عمل يبدأ به النبي ﷺ إذا دخل بيته وهو السواك.

وهذا من باب حرص الصحابة - رضي الله عنهم - على تعليم أبنائهم سنة النبي ﷺ ليقتدوا بها ويقوموا بنشرها.

فعلى الدعاة إلى الله - عز وجل - أن يقتدوا بصحابة رسول الله ﷺ في حرصهم على تعليم أبنائهم لما في ذلك من الخير الكثير^(١).

ثانياً: من موضوعات الدعوة: حرص الصحابة - رضي الله عنهم - على ضبط أحوال النبي ﷺ ونقلها للأمة.

إن في هذا الحديث بياناً لما كان عليه السلف الصالح - رضي الله عنهم -

(١) انظر الحديث رقم (٣) الدرس الأول، الحديث رقم (٦) الدرس الأول، والحديث رقم (١٠) الدرس الأول، والحديث رقم (١١) الدرس الأول.

بأشياء منها: ترك الأكل والشرب، أكل ما له رائحة كريهة، طول السكوت، كثرة الكلام^(١).

إذا من موضوعات الدعوة التي ينبغي الحديث عنها، وحث الناس عليها استحباب السواك^(٢)، وبيان فضله، وأنه سنة من سنن المصطفى ﷺ.

خامساً: من صفات الداعية: النظافة.

يظهر في هذا الحديث حرص النبي ﷺ على النظافة ومنها نظافة الفم والأسنان، فقد كان يبدأ بالسواك إذا دخل بيته، ودخوله بيته في جميع الأوقات وهذا يدل على كمال النظافة في جميع أحواله^(٣).

وقد كان النبي ﷺ إذا تسوك يُسمع صوته (كالمتهوع) من المبالغة في التنظيف^(٤)، كما جاء في الحديث عن أبي بردة عن أبيه - رضي الله عنهما - قال: «أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدْتُهُ يَسْتَنُّ بِسِوَاكٍ بِيَدِهِ يَقُولُ «أَعُ أَعُ» وَالسِّوَاكُ فِي فِيهِ كَأَنَّهُ يَتَهَوَّعُ»^(٥).

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (وفيه تأكيد السواك إذ إنه لا يختص بالأسنان، وأنه من باب التنظيف والتطيب لا من باب إزالة القاذورات، لكونه

(١) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٣/١٣٥). صحيح مسلم مع شرحه المسمى إكمال إكمال

المعلم وشرحه المسمى مكمل إكمال الإكمال (٢/٥٨).

(٢) انظر: شرح سنن النسائي (١/٣٠٨).

(٣) المرجع السابق (١/٣٠٨).

(٤) انظر: فتح الباري (١/٣٥٦).

(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الوضوء باب السواك (٤٦٢)، رقم: (٢٤٤).

أُمَّتِي لِأَمْرَتِهِمْ بِالسُّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ»^(١). وقد كان النبي ﷺ يداوم على السواك ويحرص عليه، كما دل على ذلك حديث أبي موسى - رضي الله عنه - حيث قال: «دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَطَرَفُ السُّوَاكِ عَلَى لِسَانِهِ»^(٢).

وكذلك حديث حذيفة - رضي الله عنه - «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَشُورُ فَأُهُ بِالسُّوَاكِ»^(٣).

قال ابن القيم - رحمه الله -: (وكان ﷺ يحب السواك، وكان يستاك مفطراً وصائماً ويستاك عند الانتباه من النوم، وعند الوضوء وعند الصلاة)^(٤)، والسواك له منافع عديدة، فهو «مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ»^(٥)، وهو مستحب في جميع الأوقات، ولكنه أشد استحباباً في خمسة أوقات:

الأول: عند الصلاة، الثاني: عند الوضوء، الثالث: عند قراءة القرآن، الرابع: عند الاستيقاظ من النوم، الخامس: عند تغير رائحة الفم، وتغيره يكون

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب (١١) باب السواك يوم الجمعة (٤٨١/٢) رقم (٨٨٧) وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الطهارة، باب السواك (٢٢٠/١) رقم (٢٥٢) واللفظ له.
(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الطهارة، باب السواك، (٢٢٠/١) رقم (٢٥٤).
(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الطهارة، باب السواك (٢٢٠/١) رقم (٢٥٥).
(٤) زاد المعاد في هدي خير العباد (١٧٤/١).

(٥) أخرجه بهذا اللفظ من حديث أبي بكر أحمد في المسند (٢٤١/١)، رقم: (٧). وأخرجه من حديث عائشة كذلك (٢٤١/٤٠) رقم: (٢٤٢٠٣)، وأخرجه النسائي من حديث عائشة: كتاب الطهارة، باب الترغيب في السواك (١٧/١) رقم: (٥)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: (رجاله ثقات إلا أن عبد الله بن محمد لم يسمع من أبي بكر) يعني أنه ضعيف لانقطاعه.

كل أموره، وأن يكون هو قدوة للمدعوين.

وقد ظهر في الحديث ما يدل على هذه الوسيلة، وهو قول أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها -: «كان إذا دخل بيته بدأ بالسواك».

قال القاضي عياض - رحمه الله - : (وقولها: «إذا دخل بيته بدأ بالسواك»: معناه تكراره لذلك ومثابرتة عليه، وأنه كان لا يقتصر فيه في نهاره وليله على المرة الواحدة، بل على المرات المتكررة)^(١).

مما يدل على كثرة تعاهده له؛ للاقتداء به كما قال الإمام الأبى - رحمه الله -: (وفعله هذا تعليم للأمة)^(٢).

فعلى الداعية إلى الله - عز وجل - أن يراقب أقواله وأفعاله لأنه محل نظر المدعوين ومراقبتهم.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: بيان أن السواك من سنن المصطفى ﷺ.

من موضوعات الدعوة التي ينبغي الحديث عنها وحث الناس عليها: السواك وبيان فضله، وأنه سنة من سنن المصطفى ﷺ كما جاء في حديث الدراسة أن النبي ﷺ «كان إذا دخل بيته بدأ بالسواك».

قال النووي - رحمه الله -: (فيه - يعني الحديث - بيان فضل السواك في جميع الأوقات، وشدة الاهتمام به وتكراره)^(٣)، لحديث النبي ﷺ: «لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/٦٠).

(٢) صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم، وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال (٢/٥٧).

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (٣/١٣٧).

من الحرص الشديد على تتبع أحوال النبي ﷺ وضبطها، ونقلها للأمة، ويعود السبب في ذلك لأمرين:

الأول: لأجل الاقتداء به ﷺ، كما أمر الله سبحانه ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾^(١).

الثاني: لنقل العلم إلى الناس ونشره بينهم، إذ يقول سبحانه مخاطباً أهل بيت رسول الله ﷺ: ﴿وَأذْكُرَكُمَا يَتَذَكَّرُ فِي مَا يَتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾^(٢).

قال السندي - رحمه الله -: (وفيه - يعني الحديث - ما كان عليه السلف من تتبع أحوال النبي ﷺ، والسؤال عنها للاقتداء به فيها)^(٣)، ولهذا حرص شريح - رضي الله عنه - كما جاء في حديث الدراسة - على معرفة أحوال النبي ﷺ حينما سأل أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - عن أول عمل يبدأ به ﷺ إذا دخل بيته، من باب الرغبة في فعل الخير، وتتبع سنة المصطفى ﷺ.

وهكذا ينبغي للدعاة إلى الله - عز وجل - الحرص على نقل أحوال رسول الله ﷺ، وتبليغها للمدعوين للعمل بها.

ثالثاً: من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة.

دل هذا الحديث على أن القدوة وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله - عز وجل - ولهذا ينبغي للداعية إلى الله - عز وجل - أن يقتدي بالنبي ﷺ في

(١) سورة الأحزاب، الآية (٢١).

(٢) سورة الأحزاب، الآية (٣٤).

(٣) شرح سنن النسائي (١/٣٠٨).

ﷺ لم يَخْتَفِ بِهِ^(١).

والسواك له أهميته في هيئة الداعية بشكل خاص؛ فهو يتعلق بالنظافة والزينة الظاهرة كما أنه يتعلق أيضاً بالنظافة الباطنة من حيث الرائحة، والفم مصدر تلقي المدعو فهو ينظر إليه ويقرب منه لاسيما في الدعوة الفردية، ولذلك فإن حرص الداعية على السواك والاهتمام به سبب في قرب المدعو منه وعدم نفوره؛ ومن ثم الإصغاء إلى دعوته^(٢).

لذا فليحرص الداعية إلى الله - عز وجل - على النظافة بشكل عام^(٣) ومنها نظافة الفم وطيب رائحته، وخاصة عند توقع تغير الرائحة، وعند العبادة والمناجاة لله اقتداءً بالنبي ﷺ.

(١) فتح الباري (١/٣٥٦).

(٢) انظر (هيئة الداعية) ص ١٦٩، بحث منشور في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الثاني والثلاثون ١٤٢١هـ، للدكتور: عبد الله اللحيان.

(٣) انظر الحديث رقم (١) الدرس الثاني.

باب خصال الفطرة

١٣- (٢٥٨) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ كِلَاهُمَا، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ يَحْيَى: أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ أَنَسٌ^(١): وَقَّتْ لَنَا فِي قِصِّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمِ الْأَظْفَارِ، وَنَتْفِ الْإِبْطِ، وَحَلْقِ الْعَانَةِ أَنْ لَا نَتْرُكَ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً.

١٤- (٢٦١) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، عَنْ زَكَرِيَاءَ بْنِ أَبِي زَائِدَةَ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ شَيْبَةَ، عَنْ طَلْقِ بْنِ حَبِيبٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الرُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ^(٢) قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، أبو حمزة الأنصاري الحزرجي، خادِم رسول الله ﷺ، وأحد المكثرين من الرواية عنه، وقرابته من النساء، وتلميذه، وآخر أصحابه موتاً، ولد - رضي الله عنه - قبل الهجرة بعشر سنين، وعندما قدم النبي ﷺ إلى المدينة جاءت أم سليم بنت ملحان بابنها أنس إلى النبي عليه الصلاة والسلام وقالت: يا رسول الله! هذا أنس ابني أتيتك به بخدمك فادع الله له، فقبله النبي ﷺ ودعا له، وثبت في دعائه له: «اللهم أكثر ماله، وولده، وبارك له فيما أعطيته وأطل حياته واغفر له وأدخله الجنة». وخدم النبي ﷺ عشر سنوات وشهد بدرأً صبيّاً ثم المشاهد والغزوات بعدها، وتوفي النبي ﷺ وأنس ابن عشرين سنة، فكان رضي الله عنه، إماماً، ومفتياً، وداعية، روى عن النبي ﷺ وبلغ علماً جماً فقد بلغ ألفين ومائتين وستة وثمانين حديثاً، اتفق البخاري ومسلم على مائة وثمانية وستين، وانفرد البخاري بثلاثة وثمانين، ومسلم بواحد وسبعين وقد عُمر حيث عاش مائة وثلاث سنين، توفي على الصحيح سنة ٩٣هـ رضي الله عنه وأرضاه. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة (١/٧١ - ٧٢) صفة الصفوة (١/٣٦١).

(٢) عائشة بنت أبي بكر الصديق عبدالله بن أبي قحافة عثمان بن عامر، القرشية المكية، أم المؤمنين، زوجة النبي ﷺ أفضقه نساء الأمة على الإطلاق، ولدت بعد البعثة بأربع سنين أو خمس، تزوجها النبي

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرَةِ: قَصُّ الشَّارِبِ، وَإِعْفَاءُ اللَّحْيَةِ، وَالسُّوَاكُ
وَاسْتِنْسَاقُ الْمَاءِ، وَقَصُّ الْأَظْفَارِ، وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ، وَتَنْفُ الْإِبْطِ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ،
وَإِنْتِقَاصُ الْمَاءِ.

قَالَ زَكَرِيَاءُ: قَالَ مُصْعَبٌ: وَنَسِيْتُ الْعَاشِرَةَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ الْمَضْمُضَةَ، زَادَ
قَتِيبَةُ قَالَ وَكَيْعٌ: انْتِقَاصُ الْمَاءِ يَعْنِي الْاسْتِنْجَاءَ.

(...) وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ
شَيْبَةَ فِي هَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ قَالَ أَبُوهُ وَنَسِيْتُ الْعَاشِرَةَ.

شرح غريب الحديثين:

«البراجم»: جمع بُرْجُمِه وهي العقد التي في ظهور الأصابع يجتمع فيها

ﷺ وهي بنت ست، وقيل: سبع سنين، ويجمع بين القولين أنها كانت قد أكملت السادسة ودخلت
في السابعة ودخل بها وهي بنت تسع في شوال في السنة الأولى من الهجرة، واختار الذهبي والنوري
أنه ﷺ دخل بها وهي بنت تسع في شوال سنة اثنتين، وأمها هي أم رومان زينب بنت عامر بن
عويمر - رضي الله عنها - تكنى بأم عبد الله كناها رسول الله ﷺ بابن اختها عبد الله بن الزبير،
وهي من أكثر الصحابة رواية للحديث، فقد روت عن النبي ﷺ علماً كثيراً طيباً روي لها أحاديث
كثيرة حصرها علماء الحديث بألفين ومئتين وعشرة أحاديث (٢٢١٠) اتفق البخاري ومسلم على
مائة وأربعة وسبعين حديثاً، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين، ومسلم بثمانية أو تسعة وستين وروى
عنها خلق كثير من الصحابة والتابعين، وفضائلها ومناقبها مشهورة معروفة. توفيت ليلة الثلاثاء
لسبع عشرة خلت من رمضان سنة سبع وخمسين، وقيل سنة ست وخمسين وقيل سنة ثمان وخمسين
وصلى عليها أبو هريرة - رضي الله عنه - ودفنت ليلاً بالبقيع. واجتمع على جنازتها أهل المدينة
وأهل العوالي وقالوا: لم نر ليلة أكثر نساءً من ليلة دفن عائشة - رضي الله عنها - .
انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة (٧/١٨٦ - ١٨٩)، سير أعلام النبلاء (٢/١٣٥ - ٢٠١)،
الإصابة في تمييز الصحابة (٤/٣٥٩)، صفة الصفوة (٢/٩).

الوسخ^(١).

الدراسة الدعوية للحديثين:

من هذين الحديثين وطرف الحديث الثاني نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من خصائص الدعوة: الشمول.

ثانياً: من أساليب الدعوة: ذكر العدد إجمالاً ثم تفصيلاً.

ثالثاً: من صفات الداعية: الأمانة في النقل.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: النظافة.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من خصائص الدعوة: الشمول.

تميزت الدعوة الإسلامية عن الدعوات السابقة بشمولها، بكل ما للشمول من معان، ودلالات زمانية ومكانية، ونظم حياة للبشرية جمعاء.

فالإسلام منهج وخطة عمل، يتلاءم مع الطبيعة البشرية في خصائصها وإمكانياتها، سواء كانت هذه الطبيعة في الفرد أو الأسرة أو في المجتمع^(٢).

وقد شملت أنظمة الإسلام نواحي الحياة المختلفة، فكما أنها جاءت بتعاليم تتعلق بأصول الدين جاءت أيضاً بالآداب العامة والخاصة، كما في هذين

(١) صحيح مسلم (٢٢٣/١)، النهاية في غريب الحديث والأثر (١١٣/١) باب: (الباء مع الراء)، تفسير غريب ما في الصحيحين، ص ٢٢٣.

(٢) انظر: خصائص الدعوة الإسلامية ص ٢٣١، تأليف: محمد أمين حسن، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ، الناشر: مكتبة المنار - الأردن.

الحديثين.

قال الإمام القرطبي - رحمه الله - : (وهذه الخصال مجتمعة، فيها الحفاظ على حسن الهيئة والنظافة. وكلاهما يحصل به البقاء على أصل كمال الخلقة، التي خلق الإنسان عليها، وبقاء هذه الأمور، وترك إزالتها يشوه الإنسان ويقبحه، بحيث يُستقذر، ويجتنب، فيخرج عما تقتضيه الفطرة الأولى)^(١).

فلذا ينبغي للدعاة إلى الله - سبحانه وتعالى - أن تشمل دعوتهم جميع شؤون الحياة، وكل ما يتعلق بحياة الإنسان.

ثانياً: من أساليب الدعوة: ذكر العدد إجمالاً ثم تفصيلاً.

أسلوب ذكر العدد إجمالاً ثم تفصيلاً مهم في الدعوة إلى الله - تعالى - وهو ظاهر في حديث الدراسة الثاني: «عشر من الفطرة:...» فقد أجمل أولاً ثم فسر ﷺ ما أجمل، والحكمة في ذلك أنه عند الإخبار بالإجمال يحصل به للنفس المعرفة بغاية المذكور، ثم تبقى متشوقة إلى معرفة معناه، فيكون ذلك أوقع في النفس، وأعظم في الفائدة^(٢).

والحكمة في الإجمال بالعدد قبل التفصيل لأجل تشويق النفس إلى التفصيل لتسكن إليه، ولتحصيل حفظها للسامع، حتى إذا نسي شيئاً من تفاصيل ما أجمل طالبتة نفسه بالعدد، فإذا لم يستوف العدد الذي حفظه علم أنه قد فاته بعض ما سمع^(٣).

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/٥١١ - ٥١٢).

(٢) انظر: بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها (١/٩٧).

(٣) انظر: فتح الباري (١٠/٣٣٧)، عمدة القاري (١/٣١١).

فعلى الداعية أن يستخدم أسلوب ذكر العدد إجمالاً ثم تفصيلاً في دعوته؛ لأنه إذا فعل ذلك يشد أذهان المدعويين إلى حديثه، ليتمكنوا من معرفة نتيجة العدد وتفسيره؛ فإذا سمع المدعو قوله ﷺ: «عشر من الفطرة...» فإنه حينئذ ينتبه، و ينتظر ذكر هذه العشر برغبة واشتياق، ويحتمل أن يدل العدد المبهم المجمل على التعظيم والتفخيم.

وهذا يبين أهمية ذكر الداعية العدد إجمالاً ثم تفصيلاً في أساليبه الدعوية.

ثالثاً: من صفات الداعية: الأمانة في النقل.

لا شك أن من الصفات المهمة التي ينبغي أن يلتزمها الداعية الحرص على صحة ما يقول وينقل للناس؛ حتى لا يكذب على النبي ﷺ^(١)، وللحرص على هذه الصفة قال مصعب - رضي الله عنه - في حديث الدراسة الثاني: «ونسيت العاشرة. إلا أن تكون المضمضة». وجاء أيضاً في طرف الحديث الثاني قوله: «ونسيت العاشرة».

قال الإمام النووي - رحمه الله - : (وأما قوله: «ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة» فهذا شك منه فيها)^(٢).

وهكذا ينبغي للدعاة إلى الله تعالى الحرص على ضبط الرواية، والدقة في نقل الأخبار، والأقوال، وخاصة إذا كان النقل عن النبي ﷺ، فإذا لم يتيقن ذلك قال في نهاية الحديث: أو كما قال ﷺ، أو الحديث بمعناه، وكذلك الأحاديث

(١) انظر الحديث رقم (١) الدرس الثاني، الحديث رقم (٢) الدرس السابع، الحديث (٦ - ٧) الدرس الثالث.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (٣/١٤١).

التي يشك في صحتها يقول: دُكِرَ، أو رُوِيَ، أو جاء^(١)، حتى لا يقع في قوله ﷺ: « كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ »^(٢).

رابعاً: من موضوعات الدعوة: النظافة.

لا شك أن الاهتمام بالمظهر العام للشخصية المسلمة مظهر مهم من مظاهر هذه الدعوة الكريمة. يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ، وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾^(٣).

ولذلك، فقد اهتم النبي ﷺ بأمر النظافة والطهارة، فحرص على تعليم أمته في أدق أمورهم الشخصية كما جاء في الحديثين - موضوع الدراسة -.

قال الإمام النووي - رحمه الله -: (قال العلماء: ويلحق بالبراجم ما يجتمع من الوسخ في معاطف الأذن، وهو الصماخ فيزيله بالمسح، لأنه ربما أضرت كثرته السمع، وكذلك ما يجتمع في داخل الأنف، وكذلك جميع الوسخ المجتمع على أي موضع كان من البدن بالعرق والغبار ونحوها)^(٤).

فنظافة الداعية لها أثر كبير في عملية استجابة الدعوة، سواء على مستوى المدعوين وحثهم لما يدعو إليه أو على مستوى تنشيط الداعية نفسه؛ لأن نظافة البدن من مقاصد سنن الفطرة الرئيسة التي حث عليها الشارع.

(١) انظر: الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير (٢/٣٧٧ - ٤٤٢) بقلم العلامة أحمد محمد شاكر، تعليق: الشيخ ناصر الدين الألباني، تحقيق علي بن حسن الحلبي، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ. الناشر: دار العاصمة - الرياض.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في المقدمة باب النهي عن الحديث بكل ما سمع (١/١٠) رقم (٥).

(٣) سورة الأعراف، الآية: (٣٢).

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي (٣/١٤١).

يقول الإمام القرطبي - رحمه الله -: (وهذه الخصال مجتمعة، فيها الحفاظ على حسن الهيئة والنظافة، وكلاهما يحصل به البقاء على أصل كمال الخلق، التي خلق الإنسان عليها وبقاء هذه الأمور، وترك إزالتها يشوه الإنسان ويقبحه، بحيث يستقدر، ويجتنب فيخرج عما تقتضيه الفطرة الأولى)^(١).

فينبغي الاهتمام بنظافة البدن^(٢) وطهارته وطيب رائحته وتجنب إيذاء الناس.

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/٥١١ - ٥١٢).

(٢) انظر الحديث رقم (١) الدرس الثاني، انظر الحديث، رقم (١٢) الدرس السادس.

باب الاستطابة

١٥- (٢٦٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكَيْعٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ ح وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَاللُّظْطُ لَهُ أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ سَلْمَانَ^(١) قَالَ: قِيلَ لَهُ قَدْ عَلَّمَكُمْ نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الْخِرَاءَةَ. قَالَ فَقَالَ: أَجَلٌ، لَقَدْ نَهَانَا أَنْ نَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ لِعَائِطٍ أَوْ بَوْلٍ، أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِالْيَمِينِ، أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِأَقْلٍ مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ، أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِرَجِيعٍ أَوْ بَعْظَمٍ.

(...) وفي رواية: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ الْأَعْمَشِ وَمَنْصُورٍ عَنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ سَلْمَانَ؛ قَالَ: قَالَ لَنَا الْمُشْرِكُونَ: إِنِّي أَرَى صَاحِبَكُمْ يُعَلِّمُكُمْ حَتَّى يُعَلِّمُكُمْ الْخِرَاءَةَ. فَقَالَ: أَجَلٌ، إِنَّهُ نَهَانَا أَنْ يَسْتَنْجِيَ أَحَدُنَا بِيَمِينِهِ، أَوْ يَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ،

(١) سلمان: هو أبو عبد الله الفارسي ويعرف بـ (سلمان ابن الإسلام) وسلمان الخير، مولى رسول الله ﷺ أصله من رامهرمز من أصبهان، تداوله بضعة عشر سيد، صحب النبي ﷺ وخدمه وحدث عنه له في مسند بقي ستون حديثاً، وأخرج له البخاري أربعة أحاديث، ومسلم ثلاثة أحاديث. أول مشاهده الخندق فهو الذي أشار على رسول الله ﷺ بحفر الخندق لما جاءت الأحزاب. واحتج فيه المهاجرون والأنصار وقد كان رجلاً قوياً فقال المهاجرون: سلمان منا، وقال الأنصار: سلمان منا. شهد بقية المشاهد - بعد الخندق - وفتح العراق وولي المدائن، آخى النبي ﷺ بينه وبين أبي الدرداء، كان لبيباً حازماً من خيار الصحابة وزهادهم وفضلائهم، وكان - رضي الله عنه - إذا خرج عطاؤه تصدق به وينسج الخوص ويأكل من كسب يده. توفي - رحمه الله - سنة خمس وثلاثين في آخر خلافة عثمان، وقيل في أول سنة ست وثلاثين - رضي الله عنه - .
انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة (٢/ ٥١٠ - ٥١٥)، الإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ١١٨ - ١٢٠)، سير أعلام النبلاء (١/ ٥٠٥)، صفة الصفوة (١/ ٢٦٩).

وَنَهَى عَنِ الرُّوثِ وَالْأَعْظَامِ، وَقَالَ لَا يَسْتَنْجِي أَحَدُكُمْ بِدُونِ ثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ.

١٦ - (٢٦٣) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، حَدَّثَنَا زَكَرِيَاءُ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرًا^(١) يَقُولُ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُتَمَسَّحَ بِعَظْمٍ أَوْ بِبَعْرٍ.

شرح غريب الحديث:

«الخراة»: الخراة: بالكسر والمد: التخلي والقعود للحاجة. قال الجوهري: (إنها الخراة بالفتح والمد. يقال خرى خراة مثل كره كراهة)^(٢). «برجيع»: الرجيع: العذرة والروث، يسمى رجيعاً لأنه رجع عن حالته الأولى بعد أن كان طعاماً أو علفاً^(٣).

الدراسة الدعوية للحديثين:

من هذين الحديثين نخرج مجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من خصائص الدعوة: الشمول.

ثانياً: من وسائل الدعوة: استغلال الفرص المتاحة في الدعوة إلى الله -

تعالى -.

(١) سبق التعريف به ص ١١٦.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (١٧/٢) باب (الخاء مع الراء)، غريب الحديث (٢٦٩/١)، باب (الخاء مع الراء).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٠٣/٢)، باب (الراء مع الجيم)، تفسير غريب ما في الصحيحين ، ص ٣٩٢.

- ثالثاً: من أصناف المدعوين: المشركون.
رابعاً: من موضوعات الدعوة: تعظيم القبلة.
خامساً: من أدب الداعية: الإشارة والتكنية عن الأشياء المستقدرة.
سادساً: من موضوعات الدعوة: تنزيه الميامن.
سابعاً: من موضوعات الدعوة: إكرام النعم.
ثامناً: من موضوعات الدعوة: الطهارة.
تاسعاً: من أساليب الدعوة: التصريح ببعض الألفاظ المستقدرة عند الحاجة.

أما الحديث هنا بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من خصائص الدعوة: الشمول.

دلّ هذان الحديثان على خصيصة من خصائص الدين الإسلامي وهي شمول الدعوة الإسلامية، فكما أنها تكون في العبادات العظيمة، التي هي دعائم الإسلام، تكون في غيرها من الآداب العامة والخاصة، وقد اعترف أعداء الدعوة - من المشركين - بشمولها كما في الحديث الأول - موضوع الدراسة - حينما قالوا لسلمان الفارسي: «قد علمكم نبيكم ﷺ كل شيء حتى الخراءة قال: أجل».

قال النووي - رحمه الله - : (وقوله: «أجل» معناه: نعم، ومراد سلمان - رضي الله عنه - أنه علمنا كل ما نحتاج إليه في ديننا حتى الخراءة التي ذكرت أيها القائل، فإنه علمنا آدابها، فنهانا فيها عن كذا وكذا)^(١).

فهي شريعة شاملة متكاملة، ما من جانب من جوانب الحياة إلا ولها فيه

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٣/١٤٥).

نصيب، وفي هذا يقول الإمام ابن قيم الجوزية - رحمه الله -: (والشريعة المحمدية التي لا تنال العبارة كما لها، ولا يدرك الوصف حسنها، ولا تقترح عقول العقلاء ولو اجتمعت، وكانت على أكمل عقل رجل منهم فوقها، وحسب العقول الكاملة الفاضلة أن أدركت حسنها وشهدت بفضلها، وأنه ما طرق العالم شريعة أكمل ولا أجل ولا أعظم منها، فهي نفسها الشاهد والمشهود له، والحجة والمحتج له، والداعي والبرهان، ولو لم يأت الرسول ببرهان عليها لكفى بها برهاناً وآية وشاهداً على أنها من عند الله)^(١).

إذا فالإسلام ليس ديناً فحسب، ولكنه أيضاً شريعة حياة، ينظم حياة الفرد المسلم تنظيماً دقيقاً واضحاً، قائماً على الصلاح الديني والإصلاح الدنيوي، ولما كانت حياة المؤمن قائمة بروحه وجسده كان جل اهتمام الإسلام بهما^(٢).

ثانياً: من وسائل الدعوة: استغلال الفرص المتاحة في الدعوة إلى الله - تعالى..

من وسائل الدعوة المهمة تحين الفرص، واستغلال المناسبات في الدعوة إلى الله - عز وجل - من خلال إرشاد الناس إلى الصواب ولو لم يكن هناك سؤال أو استفسار، كما جاء في حديث الدراسة، حينما استهزأ المشركون بهذه الدعوة، كيف أن النبي ﷺ يعلم أصحابه حتى آداب الخراء، فأجابهم سلمان - رضي الله عنه - إجابة الواثق، ولم يلتفت إلى استهزائهم، بل استغل تلك الفرصة في

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (١/٣٠١ - ٣٠٢) لابن قيم الجوزية، بدون رقم

وتاريخ طبعة، الناشر: إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - الرياض.

(٢) انظر: الحديث رقم: (١٣، ١٤)، الدرس الأول.

محاولة تعريفهم ببعض آداب هذا الدين^(١).

قال الطيبي - رحمه الله -: (جواب سلمان - رضي الله عنه - من باب أسلوب الحكيم؛ لأن المشرك لما استهزأ كان من حقه أن يهدد، أو يسكت عن جوابه، لكن ما التفت سلمان - رضي الله عنه - إلى استهزائه، وأخرج الجواب مخرج المرشد الذي يرشد السائل المجد. يعني ليس هذا مكان الاستهزاء. بل هو جدٌ وحق فالواجب عليك ترك العناد والرجوع إليه)^(٢). والأقرب أنه ردّ له، بأن ما زعمه سبباً للاستهزاء ليس بسبب لأن المسلم يصرح به عند الأعداء؛ لأنه أمر يحسنه العقل عند معرفة تفصيله.

فأسلوب الحكيم الذي اتبعه سلمان - رضي الله عنه - نوع من أنواع المحسنات البديعية المعنوية، وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقبه، إما بترك سؤاله، والإجابة عن سؤال لم يسأله، وإما بحمل كلامه على غير ما كان يقصد إشارة إلى أنه كان ينبغي له أن يسأل هذا السؤال، أو يقصد هذا المعنى^(٣).

وقضية استغلال المواقف قضية ثابتة في دعوة الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - ولقد قررها القرآن الكريم في مواضع شتى، منها ما جاء في قصة موسى - عليه السلام -، حينما انتهز سؤال فرعون عن الرب الذي يدعوه له، كما جاء في القرآن الكريم: ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى﴾^(٤) فلم يدخل معه في

(١) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (١٣ - ١٤)، بذل المجهود في حل أبي داود (١٧/١).

(٢) صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال

(٢/٦٨ - ٦٩)، شرح سنن النسائي (١/٦٠٨)، سنن ابن ماجه (١/٢٠١)

(٣) انظر: شرح سنن النسائي (١/٦٠٨).

(٤) سورة طه، الآية (٤٩).

جدل منطقي عقيم، وإنما استغل الفرصة سريعاً مستدلاً على آثار الخالق في هذا الكون قائلاً: - كما جاء في القرآن الكريم -: ﴿رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾^(١). ثم نجده يستغل الفرصة مرة أخرى، لما سئل عن رب العالمين كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢) حيث كان يمكنه أن يجيب عن ذلك السؤال بقوله: رب العالمين هو «الله» ولكنه اختار من الألفاظ ما يبين به أمر العقيدة في كل فرصة تتاح له. فأخذ يوضح الربوبية بالأمر الذي لا يمكن لفرعون أن يدعيه على أي حال من الأحوال ﴿قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٣) وبنفسية الداعية المصلح المربي أشار فيهم السعي إلى التعقل، والتفكير مرة أخرى، فطرح أمامهم برهاناً آخر يدل على وحدانية الله: ﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(٤). وهكذا فقد كان - عليه السلام - يتحين الفرص والأوقات الملائمة؛ لإنجاح دعوته. فالواجب إذاً اغتنام الأوقات في الدعوة إلى الله - عز وجل - والحرص على ذلك^(٥). قال الإمام المناوي - رحمه الله -: (إن من أمضى يومه في غير حق قضاءه، أو فرض أداه، أو مجد أثله، أو حمد حصّله، أو خير أسسه، أو علم اقتبسه، فقد عق يومه، وظلم نفسه)^(٦).

(١) سورة طه، الآية (٥٠).

(٢) سورة الشعراء، الآية: (٢٣).

(٣) سورة الشعراء، الآية: (٢٤).

(٤) سورة الشعراء، الآية: (٢٨).

(٥) انظر الحديث رقم (٢) الدرس الثاني.

(٦) فيض القدير، شرح الجامع الصغير (٢٢٨/٦) لمحمد بن عبد الرؤوف المناوي. الطبعة الثانية

ثالثاً: من أصناف المدعوين: المشركون.

المشركون صنف من أصناف المدعوين الذين يؤمنون بالله، ويقرون بربوبيته، ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾^(١)، ومع هذا، لم يدخلهم هذا الاعتقاد في الإسلام؛ لأنهم لم يخلصوا العبادة لله، قال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَتُونَا عِنْدَ اللَّهِ﴾^(٢)، ويعرفهم الإمام ابن القيم - رحمه الله - فيقول: (وعباد الأوثان كانوا يقرون بتوحيد الربوبية، وأنه لا خالق إلا الله، وأنهم يعبدون آلهتهم لتقربهم إلى الله سبحانه وتعالى)^(٣). فعلى الداعية إلى الله - عز وجل - أن يعتني بدعوة المشركين، ويسلك معهم في الدعوة إلى الله - عز وجل - عدة مسالك منها:

- ١) إثبات ألوهية الله تعالى بالأدلة العقلية والنقلية، وأنه - سبحانه وتعالى - المستحق للعبادة وحده.
- ٢) بيان ضعف جميع ما عُبد من دون الله - عز وجل - من جميع الوجوه.
- ٣) ضرب الأمثال التي تثبت العبادة لله - عز وجل - وحده، وتقرر التوحيد.
- ٤) بيان الكمال المطلق من جميع الوجوه لله - عز وجل -.
- ٥) بيان أن التوحيد دعوة جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام.
- ٦) بيان أن الغلو في الصالحين سبب كفر بني آدم.

١٣٩١ هـ، الناشر: دار المعرفة.

(١) سورة لقمان، الآية: (٢٥).

(٢) سورة يونس، الآية: (١٨).

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد (٣/٢٢٤).

(٧) بيان الشفاعة المثبتة والمنفية.

(٨) الإله الحق سخر جميع ما في الكون لعباده، فهو - عز وجل - المستحق للعبادة وحده.

(٩) الأدلة العقلية والنقلية على إثبات البعث والنشور.

فإذا سلك الداعية إلى الله - عز وجل - هذه المسالك مع هؤلاء تفصيلاً وتوضيحاً، وإبلاغاً برفق ولين وحلم وحكمة، نجح بإذن الله - عز وجل -^(١).

رابعاً: من موضوعات الدعوة: تعظيم القبلة.

من موضوعات الدعوة: الحث على تعظيم القبلة واحترامها، بعدم استقبالها أو استدبارها ببول أو غائط، والحكمة في ذلك حتى لا يستقبل الإنسان المسلم المكان الذي يستقبله في أشرف أعماله البدنية، فلا ينبغي أن نشبه أخبث الحالات من حيث النجاسة، بأعلى حالات الطهارة وهي الصلاة^(٢)، وفي هذا إكرام للقبلة عن

(١) انظر: معالم التنزيل (٣/٣١٤ - ٣١٦) للإمام الحافظ أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، حققه وخرج أحاديثه: محمد بن عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سلمان مسلم الخرض، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، درء تعارض العقل والنقل (٩/٣٣٧ - ٣٨٢)، (١/٣٥ - ٣٧)، لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية، تحقيق د. محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، التفسير القيم ص ٣٦٨ للإمام ابن القيم، جمعه محمد أويس الندوي، تحقيق محمد حامد الفقي بدون رقم وتاريخ طبعة، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص ١٤ - ٢٨١ للشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، تعليق: سماحة الشيخ / عبد العزيز بن باز - رحمه الله - الطبعة السابعة ١٣٩٩هـ، الناشر: دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت.

(٢) انظر: فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام ص ٣٣٤، للشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، الناشر: دار المسلم - الرياض.

المواجهة بالبول أو الغائط، لما ورد في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «إِذَا أَنْيْتُمْ الْغَائِطَ فَلَا تَسْتَقْبِلُوا الْقِبْلَةَ وَلَا تَسْتَنْدِبُوهَا وَلَكِنْ شَرِّقُوا أَوْ غَرِّبُوا»^(١).

وكذلك قوله ﷺ: « إِذَا جَلَسَ أَحَدُكُمْ عَلَى حَاجَتِهِ فَلَا يَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ وَلَا يَسْتَنْدِبُهَا »^(٢).

وفي إكرام القبلة وتعظيمها دليل على تعظيم، وإكرام من يستقبل الإنسان في الصلاة وهو الله - سبحانه وتعالى - ولذا لما رأى رسول الله ﷺ بصاقاً في جدار المسجد، حكه، ثم قال: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ فِي صَلَاتِهِ فَإِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ أَوْ إِنَّ رَبَّهُ بَيْنَهُ وَيَبِينُ الْقِبْلَةَ فَلَا يَبْرُقَنَّ أَحَدُكُمْ قِبَلَ قِبْلَتِهِ وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمَيْهِ»^(٣).

خامساً: من أدب الداعية: الإشارة والتكنية عن الأشياء المستقدرة.

إن مما يستفاد من قول سلمان - رضي الله عنه -: (لقد نهانا أن نستقبل القبلة بغائط أو بول) أهمية اتصاف الداعية إلى الله - سبحانه وتعالى - بأدب الإشارة، والتكنية عن الأشياء المستقدرة.

قال الأبي - رحمه الله - (لم يكن عن البول؛ لعدم استقباح لفظه، وكني عن

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الصلاة، باب قبلة أهل المدينة وأهل الشام والمشرق (١/٦٤٥)، رقم: (٣٩٤) وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الطهارة، باب الاستطابة (١/٢٢٤)، رقم: (٢٦٤).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الطهارة، باب الاستطابة (١/٢٢٤)، رقم: (٢٦٥).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الصلاة باب حك البزاق باليد من المسجد (١/٦٥٧)، رقم (٤٠٥) واللفظ له. وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن البصاق في المسجد في الصلاة وغيرها (١/٣٩٠)، رقم: (٥٥١).

الآخر بالغائط^(١).

(وعادة العرب استعمال الكنايات، صوتاً للألسنة عما تصان الأسماع والأبصار عنه، فصارت حقيقة عرفية غلبت على الحقيقة اللغوية)^(٢).

فعلى الداعية أن يسمو بأقواله، ويرفع عن الكلمات والألفاظ التي لا تستسيغها الأذان، وتنفر منها الأسماع، إلا إذا كانت هناك حاجة وضرورة اقتضتها مواقف الدعوة.

كما جاء في الحديث، عن عباد بن تميم، عن عمه^(٣) أنه شكى إلى رسول الله ﷺ الرجل الذي يخيل إليه أنه يجد الشيء في الصلاة فقال: «لا يَنْفَتِلْ أَوْ لا يَنْصَرِفْ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا أَوْ يَجِدَ رِيحًا»^(٤).

قال الإمام ابن أبي جمرة - رحمه الله -: (فيه - أي الحديث - دليل على أن ذكر المستقذرات عند الضرورة لا شيء فيها، يؤخذ ذلك من قوله: «يسمع صوتاً أو يجد ريحاً» لأنه عند ضرورة تبين الحكم، ذكر مشافهة ما كنى عنه أولاً)^(٥).

(١) صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: إكمال الإكمال (٦٩/٢).

(٢) حاشية الزرقاني على موطأ مالك (٥٧١/١)، عمدة القاري (٢٧٥/٢).

(٣) هو عبد الله بن زيد بن عاصم بن كعب الأنصاري المازني أبو محمد. قيل هو الذي قتل مسيلمة الكذاب مع وحشي. توفي يوم الحرة مقتولاً سنة ثلاث وستين. انظر: الاستيعاب (٢١٠/٩) ترجمة رقم (١٥٤٠)، الإصابة في تمييز الصحابة (٣١٢/٢).

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الوضوء باب لا يتوضأ من الشك حتى يستيقن (٣٧٠/١) رقم (١٣٧)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الحيض، باب الدليل على أن من يتيقن الطهارة ثم شك في الحدث فله أن يصلي بطهارته (٢٧٦/١)، ورقم: (٣٦١).

(٥) بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها (١٥٢/١).

سادساً: من موضوعات الدعوة: تنزيه الميامن.

من الصفات الحميدة التي ينبغي أن يتصف بها الداعية إلى الله - عز وجل -
الحرص على التيامن في شأنه كله مما له التكريم، وتجنّبها ما كان بضد ذلك.
وقد جاء في الحديث عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت:
«إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُحِبُّ التَّيْمَنَ فِي طُهُورِهِ إِذَا تَطَهَّرَ
وَفِي تَرْجُلِهِ إِذَا تَرَجَّلَ وَفِي انْتِعَالِهِ إِذَا انْتَعَلَ»^(١).

وفي هذا دليل على أنه ﷺ كان يحب التيمن في شأنه كله، كما كان ينهى
عن مباشرة النجاسات والعورات باليمين لحديث: « لَا يُمَسِّكَنَّ أَحَدُكُمْ ذَكَرَهُ
بِيَمِينِهِ وَهُوَ يَبُولُ وَلَا يَتَمَسَّحُ مِنَ الْخَلَاءِ بِيَمِينِهِ وَلَا يَتَنَفَّسُ فِي الْإِنَاءِ »^(٢)،
وهذا من باب تنزيه اليمين أن تستعمل في مستقذر^(٣).

قال الخطابي - رحمه الله -: (ونهي عن الاستنجاء باليمين في قول أكثر
العلماء نهي تأديب وتنزيه وذلك أن اليمين مرصدة في أدب السنن للأكل
والشرب والأخذ والإعطاء مصونة عن مباشرة السفل وعن مماسة الأعضاء التي
هي مجاري الأثقال والنجاسات)^(٤).

-
- (١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الطهارة، باب التيمن في الطهور وغيره (٢٢٦/١)، رقم (٢٦٨).
(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الوضوء، باب لا يمسك ذكره بيمينه إذا بال (٣٣٣/١)
رقم: (١٥٤)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الطهارة، باب النهي عن الاستنجاء باليمين
(٢٢٥/١) رقم: (٢٦٧) واللفظ له.
(٣) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (١٤٧/٣)، صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال
المعلم، وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال (٧١/٢).
(٤) انظر: معالم السنن شرح سنن أبي داود (١١/١) لأبي سلمان حمد بن محمد الخطابي البستي،

وأما اليسرى فامتهنت في خدمة أسافل البدن، لإماطة ما هنالك من القاذورات، وتنظيف ما يحدث فيها من الدنس والشعث^(١).

قال الإمام النووي - رحمه الله -: (هذه قاعدة مستمرة في الشرع، وهي أن ما كان من باب التكريم والتشريف كلبس الثوب، والسراويل، والخف، ودخول المسجد، والسواك، والاكتحال، وتقليم الأظافر، وقص الشارب، وترجيل الشعر (وهو مشطه)، وبتف الإبط، وحلق الرأس، والسلام من الصلاة وغسل أعضاء الطهارة، والخروج من الخلاء، والأكل، والشرب، والمصافحة، واستلام الحجر الأسود، وغير ذلك مما هو في معناه يستحب التيامن فيه، وأما ما كان بضده، كدخول الخلاء، والخروج من المسجد، والامتخاط، والاستنجاء، وخلع الثوب والسراويل والخف وما أشبه ذلك، فيستحب التياسر فيه، وذلك كله بكرامة اليمين وشرفها)^(٢).

سابعاً: من موضوعات الدعوة: إكرام النعم.

يؤخذ من هذين الحديثين احترام أطعمة بني آدم، وتنزيهها عن استعمالها في أمثال القاذورات، ووجه هذا الأخذ أنه إذا منع من الاستنجاء بالعظم والروث؛ لأنها زاد الجن وطعامهم، فأحرى وأولى زاد الإنس وطعامهم^(٣)، لما

الطبعة الأولى ١٤١١هـ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت. عمدة القاري (٢/٢٩٦)، إكمال

المعلم بفوائد مسلم (٢/٦٩)، سبل السلام شرح بلوغ المرام (١/١٦١).

(١) انظر: سنن أبي داود (١/١٧).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (٣/١٦٠).

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/٥١٨).

ثبت في الحديث عن ابن مسعود - رضي الله عنه - أن الجن سألوه - يعني النبي ﷺ - الزاد فقال: « كُلُّ عَظْمٍ ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقَعُ فِي أَيْدِيكُمْ أَوْ فَرَمًا يَكُونُ لَحْمًا وَكُلُّ بَعْرَةٍ عَلَفَ لِدَوَابِّكُمْ » ثم قال ﷺ: « فَلَآ تَسْتَنْجُوا بِهِمَا فَإِنَّهُمَا طَعَامُ إِخْوَانِكُمْ »^(١) وكما ثبت عنه ﷺ أنه قدم عليه وفد من الجن فقالوا: « يَا مُحَمَّدُ إِنَّهُ أُمَّتَكَ أَنْ يَسْتَنْجُوا بِعَظْمٍ أَوْ رَوْثَةٍ أَوْ حُمَمَةٍ »^(٢) فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ لَنَا فِيهَا رِزْقًا »^(٣).

فإذا كان النبي ﷺ قد نهى عن الاستنجاء بزاد الجن وطعامهم، فكيف بمن يجمعون طعامهم مع القاذورات في مكان واحد؟!

فعلى الداعية إلى الله - عز وجل - أن يحث المدعوين على احترام النعم، وتوقيرها شكراً لله - عز وجل -، وخوفاً عليها من الزوال، لاسيما في الوقت الحاضر الذي كثرت فيه النعم - بفضل الله عز وجل - وقلَّ فيه احترامها - إلا من رحم الله -.

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن (١/٣٣٢)، رقم: (٤٥٠)، وأخرجه أبو داود بنحوه: كتاب الطهارة باب ما ينهى عنه أن يستنجى به (١/٣٣)، رقم: (٣٩). قال الشوكاني في نيل الأوطار (١/١١٩): (وفي إسناد إسماعيل بن عياش).

(٢) حمه: الحممة: الفحمة وجمعها حمم. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١/٤٤٤) باب (الحاء مع الميم).

(٣) أخرجه بهذا اللفظ أبو داود كتاب الطهارة، باب ما ينهى عنه أن يستنجى به، (١/٣٣)، رقم: (٣٩)، وهو في مسلم من حديث ابن مسعود بنحوه، كتاب (٤) باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن (١/٣٣٢) رقم: (٤٥٠).

ثامناً: من موضوعات الدعوة: الطهارة.

يظهر من هذين الحديثين الحث على الطهارة، والنظافة، والإتيان بالسنن، فقد نهى النبي ﷺ أن يستنجى باليمين - وهي محل تنزيه - أو أن يستنجى بأقل من ثلاثة أحجار من باب الاحتياط للإلتقاء^(١)، كما نهى ﷺ أن يستنجى بالروث والعظام، وما ذاك إلا لأن الإسلام دين مبني على الطهارة والنظافة^(٢).

واستخدام العظم - مثلاً - لا ينقي بل يزيد المحل نجاسة؛ لأنه لا يخلو - كما يقول بعض العلماء - من بقية دسم وغيره^(٣).

فعلى الداعية أن يحث المدعوين على الطهارة، والنظافة، واجتناب النجاسة^(٤) لأن الذي لا يتطهر من بوله - وغيره من النجاسات - يعذب في قبره، لما ثبت في الحديث عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: مرّ النبي ﷺ بجائط من حيطان المدينة، أو مكة فسمع صوت إنسانين يعذبان في قبورهما، فقال النبي ﷺ: «يُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ ثُمَّ قَالَ بَلَى كَانَ أَحَدُهُمَا لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ وَكَانَ الْآخَرُ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ ثُمَّ دَعَا بِجَرِيدَةٍ فَكَسَرَهَا كَسْرَتَيْنِ فَوَضَعَ عَلَى كُلِّ قَبْرٍ مِنْهُمَا كَسْرَةً فَقِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ فَعَلْتَ

(١) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٣/١٤٧)، صحيح مسلم مع شرحه المسمى إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى مكمل إكمال الإكمال (٢/٧١)، شرح سنن النسائي (١/٦١٣).

(٢) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/٧٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/٥١٨).

(٣) انظر: صحيح مسلم مع شرحه المسمى إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى مكمل إكمال الإكمال (٢/٧٢).

(٤) انظر الحديث رقم (١) الدرس الثاني، وانظر الحديث رقم (٢) الدرس الخامس، وانظر: حديث رقم (١٣، ١٤) الدرس الرابع.

هَذَا قَالَ لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْهُمَا مَا لَمْ تَيَبَّسَا أَوْ إِلَى أَنْ يَيَّبَسَا»^(١).

تاسعاً: من أساليب الدعوة: التصريح ببعض الألفاظ المستقذرة عند الحاجة.

لا حرج على الداعية إلى الله - عز وجل - أن يذكر بعض الألفاظ التي يستقذر منها، إذا دعت الحاجة إلى ذلك. فقد صرح النبي ﷺ في الحديث - موضوع الدراسة - ببعض الألفاظ المستقذرة مثل قوله: («برجيع» وقوله: «ببعر») للتنبيه على عدم استخدامها في الاستنجاء.

وعلى هذا، فلا بأس على الداعية إلى الله - عز وجل - أن يستخدم بعض الألفاظ المستقذرة، إذا دعت الحاجة إلى ذلك.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الوضوء باب من الكبائر أن لا يستتر من بوله (٤١٣/١) رقم: (٢١٦). وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الطهارة، باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه (١/٢٤٠)، رقم: (٢٩٢).

باب النهي عن التخلي في الطرق والظلال

١٧ - (٢٦٩) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ جَمِيعًا، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ابْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: ابْنُ أَيُّوبَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ أَخْبَرَنِي الْعَلَاءُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(١) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اتَّقُوا اللَّعَّانِينَ»، قَالُوا: وَمَا اللَّعَّانَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ فِي ظِلِّهِمْ».

شرح غريب الحديث:

«اللّعانين»: أي الأمرين الجالبين لللعن، الباعثين للناس عليه، بأنه سبب للعن من فعله. واللاعن: اسم فاعل، من لعن، فسميت هذه الأماكن لاعنه؛ لأنها سبب اللعن^(٢).

«يتخلى»: من الخلاء وهو قضاء الحاجة^(٣).

«ظلمهم»: الظلُّ: الفيء الحاصل من الحاجز بينك وبين الشمس أي شيء كان. وقيل: هو مخصوص عما كان منه إلى زوال الشمس، وما كان بعده فهو الفيء^(٤).

(١) سبق التعريف به ص ٩٢.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٥٥/٤) باب (اللام مع العين)، تفسير غريب ما في الصحيحين، ص ٣٧٢.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٧٥/٢) باب (الخاء مع اللام).

(٤) المرجع السابق (١٥٩/٣). باب (الطاء مع اللام)، تفسير غريب ما في الصحيحين ص ١٠٨.

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء.

ثانياً: من أساليب الدعوة: الترهيب.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: السؤال عما أشكل.

رابعاً: من أدب الداعية: الكناية عما يستحي منه.

خامساً: من موضوعات الدعوة: مراعاة آداب الطريق.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء.

إن من مسؤوليات الداعية إلى الله - عز وجل - تعليم أبنائه أحاديث الرسول ﷺ ليألفوها وينشأوا عليها. وقد ظهر في سند حديث الدراسة حرص الصحابة - رضي الله عنهم - على تعليم أبنائهم أحاديث الرسول ﷺ وتلقينها إياهم ليعملوا بها ويعينوا على نشرها فتصبح منهجاً وسلوكاً في حياة المسلمين العملية. ولهذا نجد أن والد العلاء يحدث ابنه بما سمعه من أبي هريرة - رضي الله عنهم أجمعين - من حديث رسول الله الذي ينهى فيه عن التخلي في طريق الناس أو ظلهم. وهذا من باب الحرص على تعليم الأبناء وتربيتهم التربية الإسلامية الصحيحة وفق منهج الكتاب والسنة^(١).

(١) انظر الحديث رقم (٣) الدرس الأول، والحديث رقم (٦) الدرس الأول، والحديث رقم (١٠) الدرس الأول، والحديث رقم (١١) الدرس الأول، والحديث رقم (١٢) الدرس الأول.

ثانياً: من أساليب الدعوة: الترهيب.

يظهر في هذا الحديث أسلوب الترهيب، وأنه من أساليب الدعوة التي ينبغي للداعية أن يعتني بها؛ لأن الترهيب يكون بما يخيف المدعو ويحذره من عدم الاستجابة^(١).

وقد دل هذا الحديث على الترهيب من التخلي في طريق الناس، أو في ظلهم؛ لأن فعل ذلك يوجب لعن الناس وشتمهم، قال ﷺ: «اتقوا اللعانين». (والمراد باللاعنين الأمرين الجالين للعن، الحاملين الناس عليه والداعيين إليه، وذلك أن من فعلهما شتم، ولعن يعني عادة الناس لعنه، فلما صار ذلك سبباً أضيف اللعن إليهما)^(٢).

وفي استخدام هذه الأسلوب فائدة عظيمة لكونها أبلغ في التحذير من الوقوع في المخالفات الشرعية^(٣).

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: السؤال عما أشكل.

دل هذا الحديث على أهمية السؤال عند الجهل، أو عند اشتباه الأمور، ولهذا فقد سأل الصحابة - رضي الله عنهم - النبي ﷺ عندما قال: «اتقوا اللعانين قالوا: وما اللعانان يا رسول الله؟» فبين لهم النبي ﷺ ما أشكل عليهم. ولأهمية السؤال عن العلم قال ابن شهاب - رحمه الله -: (العلم خزانة

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٢٨٠) باب (الراء مع الهاء).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (٣/ ١٥٤)، وانظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٧٦)، بذل لمجهد في حل أبي داود (١/ ٦٨).

(٣) انظر الحديث رقم (١٠) الدرس التاسع.

مفتاحها المسئلة^(١) وقال بشار بن برد:

شفاء العيِّ طول السؤال وإنما تمام العيِّ طول السكوت على الجهل^(٢)

وقال الخليل بن أحمد الفراهيدي:

إذا كنت لا تدري ولم تك بالذي يسأل من يدري فكيف إذن تدري^(٣)

وقال وهب بن منبه وسليمان بن يسار - رحمهما الله -: (حسن المسألة نصف العلم)^(٤).

فينبغي للمدعو أن يحرص على السؤال عن كل ما يشكل عليه؛ استجابة

لقول الله - عز وجل - ﴿ فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾^(٥) (٦).

رابعاً: من أدب الداعية: الكناية عما يستحل منه.

الكناية أسلوب مهم من أساليب الدعوة إلى الله - عز وجل - لاسيما عند

(١) انظر: جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله (١/٨٧) للإمام أبي عمر يوسف بن

عبد البر النمري القرطبي، الناشر: إدارة الطباعة المنيرية ١٣٩٨هـ.

(٢) ديوان بشار بن برد (٤/١٦٣ - ١٦٤)، جمعه وحققه وشرحه: محمد الطاهر بن عاشور، الطبعة

الأولى ١٩٧٦م، الناشر: الشركة التونسية للتوزيع - تونس، جامع بيان العلم وفضله (١/٨٩)، أدب

الدنيا والدين ص ٩٠، تأليف: أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي الشافعي،

حقيقه ياسين محمد السَّوَّاس، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ، الناشر: دار ابن كثير للطباعة والنشر

والتوزيع، بيروت.

(٣) هذا البيت مطلع أربعة أبيات، جمعها د. حاتم بن صالح الضامن، ضمن كتاب (شعراء مقلون)

ص ٣٤٤، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، الناشر: عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت.

(٤) انظر: جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله (٢/٩٠).

(٥) سورة النحل، الآية: (٤٣).

(٦) انظر الحديث رقم (٨، ٩) الدرس الثالث.

الإشارة إلى ما يستحى منه وقد استخدم النبي ﷺ هذا الأسلوب في دعوته، ومن ذلك ما جاء في الحديث عن النبي ﷺ: «... إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ فَلْيَغْسِلْ يَدَهُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهَا فِي وَضُوئِهِ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ»^(١).

قال الإمام الكرمانى - رحمه الله -: (وفيه - أي الحديث - استحباب استعمال ألفاظ الكنايات، فيما يتحاشى من التصريح به فإنه ﷺ قال: «لا يدري» ولم يقل: فلعل يده وقعت على دبره)^(٢).

كما ظهر هذا الأسلوب في حديث الدراسة عند قوله ﷺ: «الذي يتخلى في طريق الناس أو في ظلهم» حيث كنى عن الحاجة بالتخلي مراعاة لمشاعر السامعين.

فينبغي للداعية إلى الله - عز وجل - الاقتداء بالنبي ﷺ في استعمال ألفاظ الكنايات^(٣)، فيما يتحاشى من التصريح به؛ وهذا إذا علم أن السامع يفهم المقصود منها، وإلا فلا بد من التصريح؛ ليتفهي اللبس والوقوع في خلاف المطلوب.

خامساً: من موضوعات الدعوة: مراعاة آداب الطريق.

(لقد امتن الله سبحانه على الناس بأن جعل لهم الطرق كعلامات يهتدون

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الوضوء، باب الاستجمار وتراً، (١/ ٣٤٤)

رقم (١٦٢)، واللفظ له. وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الطهارة باب كراهة غمس

المتوضئ وغيره يده المشكوك في نجاستها في الإناء قبل غسلها ثلاثاً (١/ ٢٣٣) رقم (٢٧٨).

(٢) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٢/ ٢١٤). وانظر: عمدة القاري (٣/ ٢٠).

(٣) انظر الحديث رقم (١٥ - ١٦) الدرس الخامس.

بها ويعرفون وجهتهم أثناء مسيرهم^(١) قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١١﴾ لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾^(٢) والطريق له آداب ينبغي الالتزام بها والابتعاد عما يخالفها ومن هذه الآداب القيام بحق الطريق الوارد في قول الرسول ﷺ بعد أن نهى الصحابة - رضوان الله عليهم - أن يجلسوا في الطريق فلما قالوا: ما لنا بد من مجالسنا يا رسول الله قال: «إِذْ أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ قَالُوا وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ غَضُّ النَّبْصِ وَكَفُّ الْأَذَى وَرَدُّ السَّلَامِ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ»^(٣).

ومن كف الأذى: الابتعاد عن التخلي في طريق الناس أو ظلهم كما جاء في الحديث عنه ﷺ: «اتقوا اللعانين» قالوا: وما اللعانان يا رسول الله؟ قال: «الذي يتخلى في طريق الناس أو في ظلهم». وذلك لما في التخلي في طريق الناس من إيذاء المسلمين بتنجيس من يمر بالطريق وتنته واستقذاره^(٤). وكذلك لما فيه من منعهم أقل حقوقهم وهو الاستظلال^(٥). كما ويدخل في ذلك النهي

(١) الحسبة في الماضي والحاضر بين إثبات الأهداف وتطور الأسلوب (١/٣٩٤)، تأليف: د. علي بن حسن بن علي القرني، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية - الرياض.

(٢) سورة نوح، الآيات (١٩ - ٢٠).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الاستئذان. باب قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا...﴾ ١١/١١، رقم: (٦٢٢٩)، أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب اللباس والزينة، باب النهي عن الجلوس في الطرقات وإعطاء الطريق حقه (٣/١٦٧٥) رقم: (٢١٢١).

(٤) انظر صحيح مسلم بشرح النووي (٣/١٥٤)، السراج الوهاج من كشف مطالب صحيح مسلم ابن الحجاج (١/٤٣١).

(٥) انظر المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/٥٢٤).

تحريم التخلي في كل موضع كان للمسلمين إليه حاجة كمجمعاتهم أو شجرهم المثمر، وإن لم يكن له ظلال وغير ذلك^(١).

قال الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله -: (..فلا يجوز للإنسان أن يتبول أو يتغوط في طريق الناس، أو في ظلهم، يعني المكان الذي يستظلون به، وكذلك مشمسهم في الشتاء، وكذلك مجالسهم، فإن هذا من أذية المؤمنين، وقد قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾^(٢) والأذية تكون بالقول والفعل، فالأذية بالقول كالتوبيخ والسب وما أشبه ذلك، وبالفعل مثل أن يتبول في طريقه أو يتغوط أو ما أشبه ذلك^(٣).

فحري بالداعية إلى الله - عز وجل - أن يعطي الطريق حقه - وهو القدوة في نظر المدعوين - وأن يحث غيره على مراعاة آداب الطريق.

(١) انظر إكمال المعلم بفوائد مسلم (٧٦/٢)، بذلك المجهود شرح سنن أبي داود (٦٨/١).

(٢) سورة الأحزاب، الآية (٥٨).

(٣) شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين (٤١٤/٤) (بتصرف يسير).

باب التوقيت في المسح على الخفين

١٨- (٢٧٦) و حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسِ الْمَلَائِيِّ، عَنْ الْحَكَمِ بْنِ عَتِيْبَةَ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِئٍ^(١) قَالَ: أَتَيْتُ عَائِشَةَ^(٢) أَسْأَلُهَا عَنِ الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَيْنِ فَقَالَتْ عَلَيْكَ يَا بَنِي أَبِي طَالِبٍ، فَسَلُّهُ، فَإِنَّهُ كَانَ يُسَافِرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلْنَاهُ فَقَالَ: جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيَهُنَّ لِلْمَسَافِرِ وَيَوْمًا وَلَيْلَةً لِلْمُقِيمِ. قَالَ: وَكَانَ سُفْيَانُ إِذَا ذَكَرَ عَمْرًا أَثْنَى عَلَيْهِ.

(...) وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا زَكَرِيَاءُ بْنُ عَدِيٍّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي أُتَيْسَةَ، عَنْ الْحَكَمِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ.

(...) وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنِ الْحَكَمِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِئٍ. قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنِ الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَيْنِ. فَقَالَتْ: ائْتِ عَلِيًّا فَإِنَّهُ أَعْلَمُ بِذَلِكَ مِنِّي فَأَتَيْتُ عَلِيًّا فَذَكَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِهِ.

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وظيفه نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في

الآتي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: الحرص على السؤال في تحصيل العلم.

(١) سبق التعريف به ص ١٦٩.

(٢) سبق التعريف بها ص ١٧٦-١٧٧.

ثانياً: من أدب الداعية: إرشاد السائل إلى من هو أعلم منه.

ثالثاً: من صفات الداعية: الورع.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: المسح على الخفين.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: الحرص على السؤال في تحصيل العلم.

دلّ هذا الحديث على أهمية السؤال عمّا يحتاج إليه الإنسان من أمور الدين؛ لأن حسن السؤال نصف العلم؛ ولهذا فقد سأل الصحابي شريح بن هانئ - رضي الله عنه - أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - فيما أشكل عليه من أمور.

فالسؤال عن العلم من أهم الأمور التي ينبغي لكل مسلم أن يعتني بها^(١).

ثانياً: من أدب الداعية: إرشاد السائل إلى من هو أعلم منه.

إن من العلم، أن يقول الداعية لمن سأله عن شيء لا يعلمه: الله أعلم، أو لا أدري، أو اسأل عنه فلاناً فإنه أعلم مني، وقد دل هذا الحديث على ذلك، حين قالت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها -: (عليك بابن أبي طالب فسله، فإنه كان يسافر مع رسول الله ﷺ).

قال الإمام النووي - رحمه الله -: (وفي هذا الحديث من الأدب ما قاله العلماء؛ أنه يستحب للمحدث وللمعلم والمفتي إذا طلب منه ما يعلمه عند أجل منه، أن يرشد إليه، وإن لم يعرفه قال: اسأل عنه فلاناً)^(٢).

(١) انظر الحديث رقم (٨ ، ٩) الدرر الثالث، والحديث رقم (١٧) الدرر الثالث عشر.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (٣/١٦٨).

وفعل الداعية هذا دليل على علمه وورعه وتقواه. لأن الله تعالى يقول:
﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ﴾^(١).

وقال ﷺ: «مَنْ تَعَمَّدَ عَلَيَّ كَذِبًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»^(٢). ومن حرص السلف - رحمهم الله - على هذا الأمر ما قاله عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه -: (مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ شَيْئًا فَلْيَقُلْ بِمَا يَعْلَمُ وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ فَإِنَّهُ أَعْلَمُ لِأَحَدِكُمْ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَمُ اللَّهُ أَعْلَمُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾^(٣) (٤).

وسئل سعيد بن جبیر - رحمه الله - عن شيء فقال: «لا أعلم» ثم قال: (ويل للذي يقول لما لا يعلم: إني أعلم)^(٥).

وعن عقبة بن مسلم - رحمه الله - قال: صحبت ابن عمر أربعة وثلاثين شهراً فكثيراً ما كان يسأل فيقول: (لا أدري) ثم يلتفت إليّ فيقول: (تدري ما

(١) سورة الأعراف، الآية: ٣٣.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب العلم باب إثم من كذب على النبي ﷺ (١/٢٦٦) رقم

(١٠٨)، وأخرجه الإمام مسلم في المقدمة باب تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ (١/١٠)، رقم (٢).

(٣) سورة ص، الآية: (٨٦).

(٤) أخرجه الإمام البخاري في كتاب التفسير (تفسير سورة ص) باب قوله ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾

وأخرجه أيضاً في كتاب التفسير، تفسير سورة الروم (٨/٦٤٩) رقم: (٤٧٧٤)، وأخرجه الإمام

مسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم باب الدخان (٤/٢١٥٥)، رقم: (٢٧٩٨) واللفظ له.

(٥) أخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (ص ٤٣٥)، رقم: (٨١١)، وأخرجه ابن عبد البر في

جامع بيان العلم وفضله، باب ما يلزم العالم إذا سئل عما لا يدريه من وجوه العلم (٢/٥٣).

يريد هؤلاء؟ يريدون أن يجعلوا ظهورنا جسراً إلى جهنم^(١).

وقال أبو الدرداء - رضي الله عنه -: (قول الرجل فيما لا يعلم لا أعلم نصف العلم)^(٢).

وهذا كله مما يؤكد للداعية خطر الإفتاء بغير علم، عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»^(٣).

ثالثاً: من صفات الداعية: الورع.

الورع: هو الكف عما لا ينبغي، ثم استعير للكف عن المباح والحلال^(٤).

وقال الإمام ابن القيم - رحمه الله -: (الورع ترك ما تخاف ضرره في الآخرة)^(٥).

وقد دل حديث الدراسة على تورع أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - عن الإفتاء بغير علم دل على ذلك قولها - رضي الله عنها -: «عليك بابن أبي طالب».

قال الأبى - رحمه الله -: (ومن ورع عائشة وإنصافها - رضي الله عنها -

(١) جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله (٥٣/٢).

(٢) المرجع السابق (٥٤/٢).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب العلم، باب كيف يُقبض العلم (٢٥٦/١) رقم (١٠٠)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب العلم باب رفع المعلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان (٢٠٥٨/٤)، رقم (٢٦٧٣) واللفظ له.

(٤) انظر: الفائق في غريب الحديث والأثر (٥٦/٤) باب (الواو مع الراء) مادة (ورع)، النهاية في غريب الحديث والأثر (١٧٤/٥)، باب (الواو مع الراء).

(٥) مدارج السالكين بين منازل (إياك نعبد وإياك نستعين) (١٠/٢).

إرشادها إلى الأخذ عن الأعلم^(١).

(ولا يقال فيه الإرشاد إلى الأخذ عن الأعلم، إلا إذا ثبت أن لها به علماً
وإلا فالإرشاد متعين على من يسأل عما ليس له به علم)^(٢).
فعلى الداعية أن يكون ورعاً مثبته، فلا ينقل عن رسول الله ﷺ ما لا
يعلم.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: المسح على الخفين.

من موضوعات الدعوة المهمة، التي تناولها حديث الدراسة: مشروعية
المسح على الخفين، للمقيم يوماً وليلة، وللمسافر ثلاثة أيام بلياليهن، وإنما زاد
في المدة للمسافر؛ لأنه أحق بالرخصة من المقيم لمثقة السفر^(٣).

يقول الإمام ابن المبارك - رحمه الله -: (ليس في المسح على الخفين من
الصحابة اختلاف، لأن كل من روي عنه منهم إنكاره، فقد روي عنه إثباته)^(٤).

وقال الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله -: (المسح على الخفين ثابت بالقرآن
والسنة المتواترة. عن النبي ﷺ، يقول الإمام أحمد - رحمه الله - ليس في قلبي
شيء من المسح، فيه أربعون حديثاً عن النبي ﷺ، أما في القرآن ففي قوله
تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى

(١) صحيح مسلم مع شرحه المسمى إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى مكمل إكمال الإكمال (٢/٩٤ - ٩٥).

(٢) المرجع السابق (٢/٩٥).

(٣) سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام (١/١٢٤).

(٤) فتح الباري (١/٣٠٥).

الْمَرَافِقِ وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ»^(١)، وأرجلكم فيها قراءة سبعة صحيحة، وهي: (وأرجلكم) بالخفض^(٢)، وهذه القراءة تشير إلى المسح على الخفين، بل يتعين أن تكون دالة عليه، وذلك لأن جميع الواصفين لوضوء الرسول ﷺ، لم يذكروا أنه كان يمسخ رجله بدون أن يكون عليها الخف، بل كان يغسلهما، بل أنه ﷺ أنكر على من لم يغسل رجليه بقوله: « وَيَلُّ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ »^(٣). إذا فالمسح على الرجل وهي مكشوفة، لم يرد عن النبي ﷺ فإذا لم يرد، فلا بد أن تنزل الآية على معنى صحيح، والمعنى الصحيح هو: أن تكون دالة على المسح^(٤).

فلذا ينبغي على الداعية أن يزرع في المدعويين الوقوف عند ما حدّ الشارع من عزيمة ورخصة، واعتقاد أن الأخذ بالأرفق للشرع أولى من الأشق المخالف له^(٥).

فأمور الدين كلها مبناها على التيسير، والبعد عن التعسير، ولذلك قال العلماء - رحمهم الله - : (المشقة تجلب التيسير، وإذا ضاق الأمر اتسع

(١) سورة المائدة، الآية: (٦).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٩١/٦).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الوضوء، باب موضع الخاتم إذا توضع (١/٣٥٠)، رقم (١٦٥)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الطهارة باب وجوب غسل الرجلين بكاملهما (١/٢١٤)، رقم (٢٤٢).

(٤) فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام ص ٢١٥، الاستذكار (٢/٢٣٣)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/٥٢٧)، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك (١/١٣٧).

(٥) انظر فتح الباري (١٠/٥٢٤).

والضرورات تبيح المحظورات^(١). قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾^(٢). فعلى الدعاة إلى الله أن يبرزوا جانب اليسر والسماحة في دعوتهم، من باب الترغيب في الدين، والدخول فيه والالتزام به.

(١) شرح القواعد الفقهية (ص ١٥٧، ١٦٣، ١٨٥)، لأحمد الرزقاء، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ، الناشر: دار القلم - دمشق.
(٢) سورة الحج، الآية: (٧٨).

باب جواز الصلوات كلها بوضوء واحد

١٩ - (٢٧٧) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ، وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ وَاللَّفْظُ لَهُ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ سُفْيَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي عَلْقَمَةُ بْنُ مَرْثَدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بَرِيْدَةَ^(١)، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى الصَّلَوَاتِ يَوْمَ الْفَتْحِ بَوْضُوءٍ وَاحِدٍ، وَمَسَحَ عَلَى خَفِيهِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ لَقَدْ صَنَعْتَ الْيَوْمَ شَيْئًا لَمْ تَكُنْ تَصْنَعُهُ قَالَ عَمْدًا صَنَعْتُهُ يَا عُمَرُ.

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج مجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء.

ثانياً: من تاريخ الدعوة: ذكر يوم فتح مكة.

ثالثاً: من وظائف الداعية: تعليم العامة قبل أن يسألوا.

رابعاً: من خصائص الدعوة: التيسير.

(١) سليمان بن بريدة بن الحصيب الأسلمي المروزي أخو عبد الله ولدا في بطن واحدة في عهد عمر ابن الخطاب لثلاث خلون من خلافته، وقيل ولد سنة ١٥ من الهجرة. قال العجلي: (سليمان وعبدالله كانا تابعين ثقتين، وسليمان أكثرهما)، وقال أحمد عن وكيع: (يقولون إن سليمان كان أصح حديثاً من أخيه وأوثق). روى عن أبيه وعمران بن حصين وعائشة وغيرهم، توفي سنة خمس ومائة بصليين قرية من قرى مرو وعمره تسعون عاماً، وكان على قضاء مرو فيما قبل. انظر: التهذيب (١٥٧/٤)، سير أعلام النبلاء (٥٢/٥ - ٥٣).

- خامساً: من موضوعات الدعوة: السؤال عما أشكل.
سادساً: من موضوعات الدعوة: المحافظة على الموضوع.
سابعاً: من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء.

من مسؤوليات الداعية - كما سبق ذكره ^(١) - الحرص على تعليم الأبناء السنة وأحكام الدين، لأن الآباء تقع عليهم مسؤولية تعليم الأبناء وتوجيههم فهذا سليمان بن بريدة يحدث بهذا الحديث الذي سمعه من أبيه - رضي الله عنهما - وهو أن النبي ﷺ صلى يوم الفتح بوضوء واحد ومسح على خفيه وذلك استشعاراً منهم بأهمية تبليغ العلم ونشره ولا شك أن الأقربين هم أولى بذلك.

ثانياً: من تاريخ الدعوة: ذكر يوم فتح مكة.

دل هذا الحديث على أن من تاريخ الدعوة ذكر يوم فتح مكة. الذي كان في رمضان من السنة الثامنة للهجرة، وكان سببه نقض قريش أحد بنود صلح الحديبية والذي جاء فيه (أن من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه) فتواثبت خزاعة، وقالوا نحن ندخل في عقد محمد وعهده، وتواثبت بنو بكر وقالوا نحن ندخل في عقد قريش وعهدهم فمكثوا في تلك الهدنة نحو السبعة أو الثمانية عشرة شهراً. ثم إن

(١) انظر الحديث رقم (٣) الدرس الأول، والحديث رقم (٦) الدرس الأول، والحديث رقم (١٠) الدرس الأول، والحديث رقم (١١) الدرس الأول، والحديث رقم (١٢) الدرس الأول، والحديث رقم (١٧) الدرس الأول.

بني بكر وثبوا على خزاعة ليلاً لثأر قديم بينهم، فقالت قريش: ما يعلم بنا محمد وهذا الليل وما يرانا أحد، فأعانوهم بالكرع والسلاح وقتلوهم معهم. فركب عمرو بن سالم الخزاعي إلى النبي ﷺ يخبره بأمر قريش مع بني بكر على خزاعة. فأمر النبي ﷺ الناس بالجهاز، وطلب منهم كتمان الخبر فسار إلى مكة في جيش قوامه عشرة آلاف مقاتل، ففتح الله عليه، ونصره وأعز الله الإسلام وأهله وطهر قلبه من دنس الجاهلية^(١).

ثالثاً: من وظائف الداعية: تعليم العامة قبل أن يسألوا.

إن تعليم عامة الناس من أهم المهمات، وليس من شرطه أن يبقى الداعية ينتظر أسئلتهم، بل عليه أن يجتهد في تعليمهم وتبليغهم، وقد ظهر هذا في فعل النبي ﷺ حينما صلى الصلوات يوم الفتح بوضوء واحد ومسح على خفيه؛ ليين للناس الإباحة والرخصة في ذلك^(٢)، فعلى الداعية ومعلم الناس الخير أن يبدأ بالتعليم والتوجيه، ولا ينتظر منهم السؤال^(٣).

رابعاً: من خصائص الدعوة: التيسير.

ينظر الإسلام إلى الإنسان نظرة واقعية، فيراعي فيه الضعف البشري الذي هو مناط التخفيف والتيسير، وفي هذا يقول المولى سبحانه: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾^(٤).

(١) رواه ابن إسحاق بإسناد حسن لذاته، ابن أبي شيبة مرسلًا: ابن حجر: الفتح (١٠٨/١٦)، عبد الرزاق ٣٧٤/٥ مختصرًا، بإسناد صحيح.

(٢) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (٩٧/٢)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/٥٣٥).

(٣) انظر الحديث رقم (١) الدرس الثالث.

(٤) سورة النساء، الآية: (٢٨).

ويشير الإمام الشاطبي - رحمه الله - إلى هذا التيسير، ويبين أهميته على المكلفين بقوله: (فإن الله وضع هذه الشريعة المباركة حنيفة سمحة سهلة، حفظ فيها على الخلق قلوبهم، وحببها لهم بذلك، فلو عملوا على خلاف السماح والسهولة، لدخل عليهم فيما كلفوا به مالا تخلص به أعمالهم، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ﴾^(١)، فقد أخبرت الآية أن الله حبب إلينا الإيمان، بتيسيره وتسهيله، وزينه في قلوبنا بذلك)^(٢).

ومظاهر اليسر الذي امتازت بها الشريعة الإسلامية، لا تنحصر عند حد معين، فهناك اليسر في العقائد، والعبادات، والمعاملات.

وقد أظهر الحديث - موضوع الدراسة - يسر الإسلام وسماحته، حينما أباح أداء الصلوات بوضوء واحد في اليوم، وهذا من باب الرخصة، ورفع الحرج والمشقة عند عدم التمكن من تجديد الوضوء عند كل فرض، وإلا فإن الأفضل والأولى تجديد الوضوء لفعله ﷺ.

قال القاضي عياض - رحمه الله -: (قوله: «عمداً صنعته يا عمر» أي قصداً ليبين للناس الإباحة والرخصة في ذلك)^(٣).

فعلى الداعية أن يبرز في دعوته يسر الإسلام وسماحته؛ لجذب المدعوين.

(١) سورة الحجرات، الآية: (٧).

(٢) الموافقات في أصول الشريعة (١٣٦/٢) للإمام أبي إسحاق الشاطبي، بدون رقم وتاريخ طبعه، الناشر: دار المعرفة - بيروت.

(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٩٧/٢).

خامساً: من موضوعات الدعوة: السؤال عما أشكل.

إن السؤال عما أشكل من الأمور المهمة، التي ينبغي أن يعتني بها الداعية والمدعو، ولهذا فقد أثار فعل النبي ﷺ يوم الفتح استفسار عمر - رضي الله عنه - كما جاء في الحديث: (لقد صنعت اليوم شيئاً لم تكن تصنعه).

قال الإمام النووي - رحمه الله -: (وفي هذا الحديث جواز سؤال المفضل الفاضل عن بعض أعماله، التي في ظاهرها مخالفة للعادة؛ لأنها قد تكون عن نسيان، فيرجع عنها، وقد تكون تعمداً لمعنى خفي على المفضل، فيستفيده والله أعلم^(١)).

وقد أمر الله - عز وجل - المدعويين بسؤال العلماء، حينما يشكل عليهم أمر. كما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾^(٢).

وقد استدل المفسرون بهذه الآية على وجوب مراجعة المدعو المكلف للعلماء فيما لا يعلم^(٣). وكان هذا حال الصحابة الكرام مع معلم البشرية يسألون ويستفسرون عن كل ما خفي وجهل^(٤)، وقد ساق الإمام ابن القيم - رحمه الله - في كتابه (إعلام الموقعين) كثيراً من الأمثلة، التي تدل على هذا الحرص من الصحابة في كل ما يمس الدين والدنيا^(٥).

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (١/٥٣٥).

(٢) سورة النحل، الآية: (٤٣).

(٣) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني (١٤٨/١٤) للعلامة شهاب الدين السيد محمود

الآلوسي، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي.

(٤) انظر الحديث رقم (٨ - ٩) الدرر الثالث، والحديث رقم (١٧) الدرر الثالث عشر، والحديث رقم (١٨) الدرر الأول.

(٥) انظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين (٤/٢٦٦ - ٤١٥).

سادساً: من موضوعات الدعوة: المحافظة على الوضوء.

إن من الموضوعات التي ينبغي للدعاة إلى الله - عز وجل - الحديث عنها، وتعليمها للناس الوضوء، وخاصة عندما يظهر الجهل به وبسنته، وذلك لما للوضوء من أهمية كبيرة في الدين، فهو شرط من شروط صحة الصلاة^(١)، لقوله ﷺ: «لَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ مَنْ أَحْدَثَ حَتَّى يَتَوَضَّأَ»^(٢).

وفي قول عمر - رضي الله عنه -: (لقد صنعت اليوم شيئاً لم تكن تصنعه) دليل على مواظبة النبي ﷺ على الوضوء لكل صلاة^(٣).

قال الإمام النووي - رحمه الله -: (وأما قول عمر - رضي الله عنه - «لقد صنعت اليوم شيئاً لم تكن تصنعه» ففيه تصريح بأن النبي ﷺ كان يواظب على الوضوء لكل صلاة عملاً بالأفضل وصلى الصلوات في هذا اليوم - يعني يوم الفتح - بوضوء واحد بياناً للجواز)^(٤).

سابعاً: من وسائل الدعوة: القدوة الحسنة.

دل هذا الحديث على أنّ القدوة وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله - عز وجل -؛ فالنبي ﷺ هو قدوة الدعاة إلى الله تعالى، بل يجب على الناس أجمعين أن يقتدوا به في أقواله وأفعاله وأخلاقه قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(٥). فالنبي ﷺ قدوة وأسوة

(١) انظر الحديث رقم (١) الدرس الأول.

(٢) سبق تخريجه ص ١٣١.

(٣) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/٩٧)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/٥٣٥).

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي (٣/١٦٩).

(٥) سورة الأحزاب، الآية: (٢١).

حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا^(١). فالنبي ﷺ قدوة وأسوة عملية وقولية لأتباعه، ومحل اهتمامهم ومراقبتهم؛ ولهذا فقد أثار فعل النبي ﷺ - يوم الفتح - اهتمام عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - مما يدل على أن الداعية محل مراقبة ونظر من قبل المدعوين.

قال القاضي عياض - رحمه الله - : (وقوله «عمداً صنعته يا عمر») أي قصداً ليبين للناس الإباحة والرخصة في ذلك، لئلا يقتدوا بفعله)^(٢).

فعلى الداعية إلى الله - عز وجل - أن يكون قدوة صالحة للمدعوين بقوله وفعله^(٣). ولقد وبخ الله - عز وجل - في كتابه الذين يقولون ما لا يفعلون، كما جاء في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(٤).

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله -: (علماء السوء جلسوا على أبواب الجنة، يدعون إليها الناس بأقوالهم، ويدعونهم إلى النار بأفعالهم، فلما قالت أقوالهم للناس هلمّوا، قالت أفعالهم: لا تسمعوا منهم، فلو كان ما يدعون إليه حقاً، كانوا أول المستجيبين له، فهم في الصورة أدلاء وفي الحقيقة قطاع طرق)^(٥).

(١) سورة الأحزاب، الآية: (٢١).

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/٩٧).

(٣) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (١/٣٥٠، ٢/٣٤٣، ٣/١١) للعلامة الشيخ عبد العزيز بن

عبدالله بن باز، جمع وترتيب: د. محمد بن سعد الشويعر، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ، الناشر: الرئاسة

العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء - المملكة العربية السعودية.

(٤) سورة الصف، الآيتان: (٢، ٣).

(٥) الفوائد ص ١١٢ للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن قيم الجوزية. تحقيق: بشير محمد عيون،

فليحرص الدعاء إلى الله - عز وجل - على أن يكونوا قدوة للمدعوين في أقوالهم وأفعالهم^(١).

الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ. الناشر: مكتبة دار البيان - دمشق، سورية.

(١) انظر الحديث رقم (١٢) الدرس الرابع.

باب حكم المنى

٢٠ - (٢٨٨) وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ خَالِدِ بْنِ أَبِي مَعَشَرَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ^(١) وَالْأَسْوَدِ^(٢) أَنَّ رَجُلًا نَزَلَ بِعَائِشَةَ فَأَصْبَحَ يَغْسِلُ ثَوْبَهُ فَقَالَتْ عَائِشَةُ: إِنَّمَا كَانَ يُجْزِئُكَ إِنْ رَأَيْتَهُ أَنْ تَغْسِلَ مَكَانَهُ فَإِنْ لَمْ تَرَ نَضَحْتَ حَوْلَهُ وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي أَفْرُكُهُ مِنْ ثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرُكًا فَيُصَلِّي فِيهِ.

(...) وَحَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْأَسْوَدِ وَهَمَّامٍ، عَنْ عَائِشَةَ فِي الْمَنِيِّ قَالَتْ كُنْتُ أَفْرُكُهُ مِنْ ثَوْبِ

(١) علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك بن علقمة بن سلامان بن كهل، ويقال ابن كهيل بن بكر بن عوف، ويقال: ابن المنتشر بن النخع، أو شبل النخعي الكوفي. ولد في حياة رسول الله ﷺ، قال أبو طالب عن أحمد: (ثقة من أهل الخير)، وقال ابن المديني: (أعلم الناس بعبد الله علقمة والأسود وعبيدة والحارث) وقال أبو المثني رباح (إذا رأيت علقمة فلا يضرك أن لا ترى عبد الله أشبه الناس به سمناً وهدياً وإذا رأيت إبراهيم فلا يضرك أن لا ترى علقمة) وقال ابن سيرين: (أدركت الناس بالكوفة وهم يقدمون خمسة من بدأ بالحارث ثنى بعبيدة ومن بدأ بعبيدة ثنى بالحارث ثم علقمة الثالث لا شك فيه). وقال منصور عن إبراهيم: (كان أصحاب عبد الله الذين يقرئون الناس ويعلمونهم السنة ويصدر الناس عن رأيهم ستة: علقمة والأسود وذكر الباقي) شهد صفين وغزا خوارزم ستين ودخل مرو وأقام بها مدة. توفي - رحمه الله - بالكوفة سنة إحدى وستين وقيل غير ذلك. وله من العمر تسعون عاماً. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/٥٣ - ٦١)، صفة الصفوة (٣/١٦ - ١٧)، تهذيب التهذيب (٧/١٣٧ - ٢٣٨).

(٢) الأسود بن يزيد بن قيس النخعي أبو عمرو أو أبو عبد الرحمن، سمع من معاذ بن جبل في اليمن قبل أن يهاجر، وعن أبي بكر وعمر وحديثه عن كبار الصحابة في الصحيحين، وغيرهما، وهو من المخضرمين ثقة فقيه، مات سنة أربع أو خمس وسبعين. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (١/١٠٦)، تقريب التهذيب (ص ١٤٦)، عمدة القاري (٢/٣٠٢).

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(...) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا حَمَادٌ (يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ) عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ. ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَرُوبَةَ جَمِيعًا عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ. ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ عَنْ مُغِيرَةَ. ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ مَهْدِيٍّ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ وَاصِلِ الْأَحْدَبِ. ح وَحَدَّثَنِي ابْنُ حَاتِمٍ حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ مَنْصُورٍ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ مَنْصُورٍ وَمُغِيرَةَ كُلُّهُمَا عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ الْأَسْوَدِ، عَنْ عَائِشَةَ فِي حَتِّ الْمَنِيِّ مِنْ تَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَ حَدِيثِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ.

(...) وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ. حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ عَائِشَةَ بِنَحْوِ حَدِيثِهِمْ.

٢١- (٢٩٠) وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَوَّاسٍ الْحَنْفِيُّ أَبُو عَاصِمٍ، حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنْ شَيْبِ بْنِ غَرْقَدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَهَابِ الْخَوْلَانِيِّ^(١) قَالَ: كُنْتُ نَازِلًا عَلَى عَائِشَةَ، فَاحْتَلَمْتُ فِي ثَوْبِي، فَغَمَسْتُهَا فِي الْمَاءِ، فَرَأَيْتَنِي جَارِيَةً لِعَائِشَةَ فَأَخْبَرْتَهَا، فَبَعَثَتْ إِلَيَّ عَائِشَةَ فَقَالَتْ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ بِثَوْبِيكَ؟ قَالَ: قُلْتُ رَأَيْتُ مَا يَرَى النَّائِمُ فِي مَنَامِهِ، قَالَتْ: هَلْ رَأَيْتَ فِيهِمَا

(١) عبد الله بن شهاب الخولاني، أبو الجزل الكوفي، روى عن عمر وعائشة. وعنه شبيب بن غرقده والشعبي وخيثمة بن عبد الرحمن. روى له مسلم حديث عائشة في حك المنى من الثوب وما له عنده غيره، وقال البخاري في التاريخ عبد الله بن شهاب سمع عمر وذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل الكوفة انظر: التاريخ الكبير (١١٦/٥)، تهذيب التهذيب (٢٢٧/٥-٢٢٨).

شَيْئًا؟ قُلْتُ: لَا، قَالَتْ: فَلَوْ رَأَيْتَ شَيْئًا غَسَلْتَهُ، لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لَأَحْكُهُ مِنْ ثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَابِسًا يَظْفُرِي.

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذين الحديثين وأطراف الحديث الأول نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من فقه الدعوة: عدم التصريح باسم المخالف.

ثانياً: من أدب الداعية: اختيار الألفاظ المناسبة بدلاً مما يستحى منه.

ثالثاً: من واجبات المرأة الداعية: قيامها بخدمة زوجها.

رابعاً: من أساليب الدعوة: نقل أحوال المقتدى به.

خامساً: من أساليب الدعوة: ذكر الحكم بدليله.

سادساً: من أساليب الدعوة: التوكيد.

سابعاً: من أساليب الدعوة: الاستفهام الإنكاري.

ثامناً: من خصائص الدعوة: التيسير.

تاسعاً: من أساليب الدعوة: السؤال والجواب.

أما الحديث هنا بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من فقه الدعوة: عدم التصريح باسم المخالف.

إن من فقه الدعوة إلى الله - عز وجل - عدم التصريح باسم المخالف، أو صاحب المنكر، إلا إذا اقتضت المصلحة الشرعية التصريح به، لأن المقصود هو تصحيح الخطأ، لا التصريح باسم المخالف، وهذا يفيد سرعة الاستجابة من قبل المدعو، والإقلاع عن الخطأ ولهذا لم يرد التصريح باسم المخالف في حديث

الدراسة كما في قولهما (إن رجلاً...).

وهذا هو منهج المصطفى ﷺ في التعليم والإنكار، ودل على ذلك ما جاء في الحديث، عن أبي مسعود الأنصاري قال: قال رجل: يا رسول الله، لا أكاد أدرك الصلاة مما يطول بنا فلان؛ فما رأيت النبي في موعظة أشد غضباً من يومئذ فقال: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مُتَفَرِّقُونَ فَمَنْ صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ فَإِنَّ فِيهِمْ الْمَرِيضَ وَالضَّعِيفَ وَذَا الْحَاجَةِ»^(١).

قال الإمام الكرمانى - حول هذا الحديث -: (وخاطب الكل، ولم يعين المطول كراماً ولطفاً عليه، وكانت هذه عادته حيث ما كان يخصص العتاب والتأديب لمن يستحقه، حتى لا يحصل له الخجل ونحوه على رؤوس الأشهاد)^(٢).

إذاً من الفقه عدم التصريح باسم المخالف، إذ المقصود هو التعريف بالخطأ لا صاحبه.

ثانياً: من أدب الداعية: اختيار الألفاظ المناسبة بدلاً مما يستحى منه.

من آداب الداعية إلى الله - عز وجل - اختيار الألفاظ المناسبة بدلاً مما يستحى منه، مراعاة للأدب وحسن الخلق في العشرة، ولهذا فقد حرصت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - على عدم تسمية ما تغسله، وتفركه من ثوب رسول الله ﷺ؛ لعدم وجود ضرورة لذلك، وهذا من حسن العشرة ولطف

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب الغضب في الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره (٢٤٥/١)، رقم (٩٠).

(٢) الكواكب الدراري (٧٩/٢)، وانظر: عمدة القاري (١٠٦/٢).

الخطاب^(١)، أما إذا دعت الحاجة للتسمية فلا بأس من ذلك^(٢).

ثالثاً: من واجبات المرأة الداعية: قيامها بخدمة زوجها.

لقد كانت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - مثلاً رائعاً للمرأة الداعية والزوجة الصالحة، التي تخدم زوجها، وتعينه على شؤون الحياة اليومية، فالمرأة عليها واجب خدمة الزوج في مثل فراش المنزل، ومناولة الطعام والشراب والخبز والطحن^(٣)، وغسل الثياب وتنظيفها. كما جاء في قول عائشة - رضي الله عنها - (ولقد رأيتني أفركه من ثوب رسول الله ﷺ فركاً) وقولها: (ولقد رأيتني وإني لأحكه من ثوب رسول الله ﷺ يابساً بظفري).

قال بعض العلماء - رحمهم الله -: (وفي الحديث خدمة المرأة زوجها في غسل ثيابه وشبهه، وليس هذا باللازم لها، ولكنها من حكم حسن العشرة وجميل الصحبة، لاسيما في حق النبي ﷺ)^(٤).

ويؤكد شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - على أن قيام المرأة بخدمة زوجها من الواجبات عليها: (فإن الزوج سيدها في كتاب الله، وهي عانية عنده بسنة رسول الله ﷺ، وعلى العاني والعبد الخدمة، ولأن ذلك هو المعروف)^(٥). وقد عنون الإمام القرطبي باباً من صحيح مسلم بقوله: (باب امتهان ذات

(١) انظر صحيح مسلم بشرح النووي (٣/٢٢٣).

(٢) انظر الحديث رقم (١٥، ١٦) الدرس الخامس، والحديث رقم (١٧) الدرس الرابع.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٩٠/٣٤).

(٤) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/١١٦)، وانظر: صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال

المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال (٢/١٢٠ - ١٢١).

(٥) مجموع الفتاوى (٩٠/٣٤).

القدر نفسها في خدمة زوجها وفرسه، لا يغضّ من قدرها^(١).
وساق فيه حديث أسماء - رضي الله عنها - في خدمة زوجها الزبير - رضي
الله عنه -^(٢).

يقول الإمام القرطبي - رحمه الله - عن هذا الحديث: (فيه ما يدل على ما
كانوا عليه من تبذل المرأة في خدمة زوجها وبيته وفرسه وإن كانت شريفة)^(٣).

رابعاً: من أساليب الدعوة: نقل أحوال المقتدى به.

من الأساليب الدعوية المهمة: نقل أحوال المقتدى به للناس، ليستنوا بها،
ويعملوا بمثلها، وإن كان يستحي من ذكرها عادة، يدل على ذلك قول عائشة -
رضي الله عنها - مثلاً: (ولقد رأيتني أفركه من ثوب رسول الله ﷺ . فركاً
فيصلي فيه) وهذا من باب نقل أفعاله وأحواله ﷺ للناس ليستنوا بها، وتبليغ
أقوال النبي ﷺ وأفعاله للناس، قال تعالى: ﴿وَأذْكُرْتَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ
مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾^(٤) لأنه قدوة الناس جميعاً، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ
لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(٥).

خامساً: من أساليب الدعوة: ذكر الحكم بدليله.

إن ذكر الدليل على الحكم من أساليب الدعوة التي تساعد على قبول

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٥/٥١٧).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب السلام باب جواز إرداف المرأة الأجنبية إذا أعيت في
الطريق (٤/١٧١٧)، رقم: (٢١٨٢).

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٥/٥١٧).

(٤) سورة الأحزاب، الآية: (٣٤).

(٥) سورة الأحزاب، الآية: (٢١).

الحكم والعمل به، ولهذا نجد أن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - تدلل على صحة كلامها للرجل الذي رآته يغسل ثوبه، بفعلها مع ثوب رسول الله ﷺ، وعدم اعتراض الرسول ﷺ عليها.

مما يدل على ذلك أيضاً ما جاء عن سليمان بن يسار - رحمه الله - أنه قال: «سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنِ الْمَنِيِّ يُصِيبُ الثَّوْبَ فَقَالَتْ كُنْتُ أَغْسِلُهُ مِنْ ثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَخْرُجُ إِلَى الصَّلَاةِ وَأَثَرُ الْغَسْلِ فِي ثَوْبِهِ بُقَعُ الْمَاءِ»^(١).

قال الإمام القرطبي - رحمه الله - معلقاً على جوابها - رضي الله عنها -: (إنها إنما ذكرت ذلك محتجة به على فتياها)^(٢).

إذا ينبغي للدعاة إلى الله - عز وجل - الحرص على ذكر الأدلة على أحكامهم وفتاويهم لأن ذلك أدعى لقبولها، والاستجابة لما يأمرونهم به.

سادساً: من أساليب الدعوة: التوكيد.

أسلوب التوكيد له صيغ متعددة وصور مختلفة، وأظهرها التوكيد بالقسم، والتوكيد بالتكرير.

(والتكرير قد يكون بتكرير الكلمة أو الجملة، أو الآية، أو القصة، في

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الوضوء، باب غسل المني وفركه وغسل ما يصيب من المرأة (٤٣٣/١)، رقم (٢٣٠)، واللفظ له، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الطهارة، باب حكم المني (٢٣٩/١) رقم (٢٨٩).

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٥٤٩/١).

القرآن الكريم والسنة المطهرة مرتين أو أكثر^(١).

وقد ورد التوكيد في حديث الدراسة الأول حينما استخدمت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - لفظة (أفركه ... فركاً) من أجل المبالغة في التأكيد على fark دون الغسل هذا من جانب. ومن جانب آخر حتى تؤكد على شدة fark؛ لتضمن نظافة الثياب.

قال بعض أهل العلم - رحمهم الله -: (إن إعادة الكلام فيه الإبلاغ في التعليم، والزجر في الموعظة، وحفظ الكلام، وفهم المراد)^(٢).

فعلى الداعية أن يكرر كلامه؛ لتأكيد الأمر الذي يريد، ولترسيخ المعاني في أذهان المدعويين، وإفادتهم مقتدياً في ذلك بالنبي ﷺ والصحابة والسلف الصالح^(٣).

سابعاً: من أساليب الدعوة: الاستفهام الإنكارى.

من الأساليب المستخدمة في الدعوة إلى الله - عز وجل - أسلوب الاستفهام، وهو من الأساليب المهمة التي ينبغي أن يتعلمها الداعية لإثارة المدعويين، وتثبيت المعلومة في أذهانهم.

ولقد حرص السلف الصالح - رضوان الله عليهم - على استخدام هذا الأسلوب في الإيضاح والتعليم، ومن ذلك قول أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - في حديث الدراسة: «هل رأيت فيهما شيئاً؟ قلت: لا، قالت: فلورأيت شيئاً غسلته».

(١) البرهان في علوم القرآن (٢/ ٣٨٤، ٣/ ٨)، الإتيقان في علوم القرآن (٢/ ٦٧).
(٢) انظر: إعلام الحديث (١/ ٢٠٧)، الكواكب الدراري (٢/ ٨٦).
(٣) انظر الحديث رقم (١٠) الدرس الثامن، وانظر الحديث رقم (١١) الدرس الرابع.

قال الإمام النووي - رحمه الله - : (هو استفهام إنكار حذف منه الهمزة تقديره: أكنت غاسله معتقداً وجوب غسله؟ وكيف تفعل هذا وقد كنت أحكه من ثوب رسول الله يابساً بظفري؟ ولو كان نجساً لم يتركه النبي، ولم يكتف بحكه)^(١).

فعلى الداعية إلى الله - عز وجل - أن يكون ملماً بهذا الأسلوب وغيره حتى يتمكن من إيصال دعوته^(٢).

ثامناً: من خطاير الدعوة: التيسير.

استهدف التشريع الإسلامي في أحكامه مصالح العباد، ورفع الحرج والمشقة عنهم، وقد ذكر الله - تعالى - هذا في أكثر من موضع في كتابه الكريم، قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾^(٣)، وقال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾^(٤).

وقد بلغ اليسر في الشريعة إلى درجة التخفيف من الواجبات عند وجود الحرج، والسماح بتناول القدر الضروري من المحرمات عند الحاجة، فالذي لا يستطيع مثلاً استعمال الماء لعدم القدرة عليه، أبيح له التيمم: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾^(٥)، والذي لا يستطيع الصيام لعذر أبيح له الفطر، قال

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٣/١٨٨).

(٢) انظر الحديث رقم (١٠) الدرس الثاني.

(٣) سورة الحج، الآية: (٧٨).

(٤) سورة البقرة: الآية: (١٨٥).

(٥) سورة النساء، الآية: (٤٣).

تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾^(١)، وكان من معالم اليسر في هذا الدين أن أباح الله لنا الطيبات، ورفع عنا تلك الأضرار التي حملتها الأمم من قبلنا بسبب تمردهم ﴿فِيظَلِمِ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾^(٢)، ويقول تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾^(٣)، وقد فقه الرسول ﷺ هذا المنهج الذي أراده الله بهذه الأمة، فقام على تحقيقه في نفسه مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَنَسِّرْكَ لِلْيُسْرَى﴾^(٤)، وتحقيقه على صحبه الكرام - رضي الله عنهم - حينما أرشدهم إلى التيسير والبعد عن التعسير، كما في قوله ﷺ: «يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا وَبَشِّرُوا وَلَا تُنْفِرُوا»^(٥).

وكان عليه الصلاة والسلام لا يخير بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً. فهذه الأدلة من الكتاب والسنة تدل على يسر الإسلام وسهولته.

قال الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله -: (والمعروف من قاعدة الشريعة العظيمة أن كل ما كان أيسر فهو أقرب)^(٦).

(١) سورة البقرة، الآية: (١٨٤).

(٢) سورة النساء، الآية: (١٦٠).

(٣) سورة الأعراف، الآية: (١٥٧).

(٤) سورة الأعلى، الآية: (٨).

(٥) سبق تخريجه ص ٦٧.

(٦) أحكام من القرآن الكريم (الفاحة - البقرة) ص ٤٢، لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين،

وأقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته تبين يسر الدين وسماحته، فأم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - كانت تكتفي بفرك ثياب رسول الله ﷺ مما علق بها فكان يقرها على ذلك بالصلاة فيها. كما دل على ذلك حديث الدراسة. وفي هذه السماحة وهذا التيسير تقرب لقلوب المدعويين، وجذبها إلى الدين الإسلامي^(١).

تاسعاً: من أساليب الدعوة: السؤال والجواب.

السؤال والجواب من الأساليب الناجحة في الدعوة والتعليم، وله أثره في لفت انتباه السامعين وإنصاتهم وحضور قلوبهم، ولهذا فقد استخدمت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - هذا الأسلوب مع عبد الله بن شهاب الخولاني - رحمه الله - كما ورد في حديث الدراسة: «ما حملك على ما صنعت بثوبك؟ قال: قلت: رأيت ما يرى النائم في منامه، قالت: هل رأيت فيهما شيئاً؟ قلت: لا. قالت: فلو رأيت شيئاً غسلته...»

لقد كثر في القرآن الكريم والسنة النبوية استخدام هذا الأسلوب فقوله سبحانه: ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ تكررت عدة مرات في القرآن الكريم. كما أمر - سبحانه - بسؤال أهل العلم فقال: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢).

أما السنة فمن حديث جبريل عليه السلام المشهور الذي جاء إلى النبي ﷺ

جمع: أبي خالد عبد الكريم بن صالح المقرن، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ، الناشر: دار طويق للنشر والتوزيع.

(١) انظر الحديث رقم (١٩) الدرس الرابع.

(٢) سورة النحل، الآية: (٤٣)، سورة الأنبياء، الآية: (٧).

في صورة أعرابي وسأله عدة أسئلة والرسول ﷺ يجيب عليها ثم يبين الرسول ﷺ أن السائل هو جبريل أتاهم يعلمهم دينهم^(١).

ولهذا ينبغي الاهتمام بهذا الأسلوب الدعوي المهم وتطبيقه في التعليم، والتأليف، والمحاضرة، والدرس، ونحو ذلك.

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى وبيان الدليل على التبري ممن لا يؤمن بالقدر وإغلاظ القول في حقه ٣٦/١ رقم: (٨).

الفصل الثاني

كتاب البيض

باب جواز غسل الحائض رأس زوجها وطهارة سورها

والإتكاء في حجرها وقراءة القرآن فيه

٢٢- (٢٩٨) و حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالَ يَحْيَى أَخْبَرَنَا وَقَالَ الْآخَرَانِ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ ثَابِتِ بْنِ عُبَيْدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ عَائِشَةَ^(١) قَالَتْ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَاوليني الخُمرة من المسجدِ قلتُ إنِّي حائضٌ فقال إنَّ حَيْضَتَكَ لَيْسَتْ فِي يَدِكَ.

(...) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ عَنْ حَجَّاجٍ وَابْنِ أَبِي غَنِيَّةَ عَنْ ثَابِتِ بْنِ عُبَيْدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ عَائِشَةَ قَالَتْ أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَتَاوِلَهُ الْخُمْرَةَ مِنَ الْمَسْجِدِ فَقُلْتُ إِنَِّّي حَائِضٌ فَقَالَ تَنَاوَلِيهَا فَإِنَّ الْحَيْضَةَ لَيْسَتْ فِي يَدِكَ.

٢٣- (٢٩٩) و حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَأَبُو كَامِلٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ كُلُّهُمْ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ قَالَ زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ يَزِيدَ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٢) قَالَ بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ يَا عَائِشَةُ نَاوليني الثوبَ فقالتُ إنِّي حائضٌ فقال إنَّ حَيْضَتَكَ لَيْسَتْ فِي يَدِكَ فَنَاوَلْتُهُ.

(١) سبق التعريف بها ص ١٧٦-١٧٧.

(٢) سبق التعريف به ص ٩٢.

شرح غريب الحديث :

«الخُمْرة»: هي مقدار ما يضع الرجل عليه وجهه في سجوده من حصير أو نسيجه خوص ونحوه من النبات، ولا تكون خمرة إلا في هذا المقدار وسميت خمرة؛ لأن خيوطها مستورة بسعفها^(١).

الدراسة الدعوية للحديث :

من هذين الحديثين وطرف الحديث الأول نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي :

أولاً : من واجبات المرأة الداعية : قيامها بخدمة زوجها.

ثانياً : من موضوعات الدعوة: أداء النوافل في البيوت.

ثالثاً : من فقه الدعوة : التنبيه على علة الحكم.

رابعاً : من أساليب الدعوة : الرفق في تعليم الجاهل.

خامساً : من سمات المدعو الصالح : سرعة الاستجابة.

سادساً : من موضوعات الدعوة: الاعتكاف.

أما الحديث عنها بالتفصيل فملى النحو التالي :

أولاً : من واجبات المرأة الداعية : قيامها بخدمة زوجها.

إذا كانت الزوجة مطالبة بتوفير الراحة للزوج في الأحوال الاعتيادية، فإن هذه المطالبة تزداد في حق الزوج الداعية؛ ذلك لأنه يعد من صفوة الرجال القائمين على الدعوة المدافعين عنها، فتهيئة الجو المناسب له من شأنه أن يعطيه

(١) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٢ / ٧٧-٧٨ (باب الخاء مع السين)، تفسير غريب ما في الصحيحين ص ٥٥، صحيح مسلم بشرح النووي ٣ / ٢٠٠، الفائق في غريب الحديث ص ٣٩٥.

شحنات قوية للعطاء الدعوي.

ومن هنا، كان على زوجة الداعية أن تعرف أن لها دوراً مهماً في دفع عملية الدعوة. وللزوجة - في هذا الحديث الشريف - قدوة من موقف أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - مع الزوج الداعية، وقيامها بخدمته في أبسط أموره الخاصة، كما ولته (الخمرة أو الثوب) وهو في المسجد - بعد معرفتها للحكم الشرعي - وهذا يدل على أن عائشة - رضي الله عنها - كانت تقوم بهذا العمل وغيره أيضاً في الأحوال العادية^(١).

ثانياً : من موضوعات الدعوة : أداء النوافل في البيوت.

يستفاد من هذا الحديث أن أداء النوافل، والمواظبة عليها في البيوت من موضوعات الدعوة إلى الله - عز وجل -؛ لما في ذلك من تربية للأهل والأولاد على الطاعة، والابتعاد عن الرياء والسمعة، وإحياء البيوت بالعبادة.

وقد وردت عن المصطفى ﷺ أحاديث عدة فيها الحث على تخصيص البيوت بأداء النوافل ومن ذلك قوله ﷺ: «اجْعَلُوا فِي بُيُوتِكُمْ مِنْ صَلَاتِكُمْ وَلَا تَتَّخِذُوهَا قُبُورًا»^(٢) ويقول أيضاً: «.. فَعَلَيْكُمْ بِالصَّلَاةِ فِي بُيُوتِكُمْ فَإِنَّ خَيْرَ صَلَاةِ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ»^(٣).

(١) انظر الحديث رقم (٢٠، ٢١) الدرس الثالث.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة باب كراهية الصلاة في المقابر ١/٦٨٤، رقم (٤٣٢) واللفظ له، أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ٣/١ كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد ١/٥٣٨، رقم: (٧٧٧).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب الأدب، باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله، ١٠/٦٣٦، رقم: (٦١١٣)، أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها،

والدعاة أحوج ما يكونون إلى مثل هذا التوجيه؛ لترسيخ مفهوم العبادة الصحيحة، ولتثبيت حب الطاعة في البيت وبين الأسرة.

ويؤيد علماء النفس المعاصرون هذه الحقيقة، التي بث أصولها المربي الأول ﷺ فيقولون: (إن التكرار الدائم للسلوك مرحلة أساسية لتكوين العادة بصفة عامة، وذلك، أن تكرر السلوك على هيئة معينة يثبت في النفس، فلا تجد المشقة التي كان يشعر بها عند البدء في مراحل التكوين الأولى للعادة، فإذا هي بعد فترة تنزع إلى السلوك في سهولة ويسر^(١)).

ثالثاً : من فقه الدعوة : التنبيه على علة الحكم.

وهذه طريقة القرآن الكريم أحياناً، حين يرشد إلى مدارك الأحكام، وعللها، ولعل في آية الحيض خير شاهد على ذلك، كما أخبر عن ذلك الإمام ابن القيم - رحمه الله - حيث يقول: (وكذلك أحكام القرآن يرشد - سبحانه - إلى مداركها وعللها، كقوله - تعالى - : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أذى فَأَعْتَزِلُوا الْنِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾^(٢) فأمر - سبحانه - نبيه أن يذكر لهم علة الحكم قبل الحكم^(٣). بل إن القرآن الكريم يذكر الحكم، والمنافع من وراء العبادات ذاتها، مع أن الأصل فيها التعبد والامثال لأمر الله - تعالى -، كقوله - عز وجل -

باب: استحباب صلاة النافلة في بيته وجوزاها في المسجد ١/ ٥٣٩، رقم: (٧٨١).

(١) تربية المراهقين بين الإسلام وعلم النفس ص ٣٤١ تأليف د. محمد الزعبلوي الطبعة الأولى ١٤١٤هـ الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت.

(٢) سورة البقرة الآية (٢٢٢).

(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين ٤/ ١٦٣.

في الصلاة: ﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ﴾^(١).

فإذا كان هذا في الأمور التعبديّة، فكيف بغيرها من المعاملات وشؤون الحياة؟. من أجل هذا، كان النبي ﷺ ينبه على ذلك إذا لزم الأمر، ومن ذلك الحديث موضوع الدراسة حينما قال: «إن حيضتك ليست في يدك».

فالحائض لا ينجس منها شيء، ولا يجتنب منها إلا موضع الأذى فحسب فتمنع من دخول المسجد مخافة ما يخرج منها، وتنزيهاً للمسجد عن النجاسة^(٢). لكن مما يجب التنبيه عليه هنا، أن ذكر العلل ليس على إطلاقه دائماً، بل هو مشروط بالإمكان، ولهذا فلا يجوز للداعية التسرع بالتعليل في كل الأمور والأحوال، ما لم يكن تعليلاً ثابتاً محكماً، تقوم عليه الأدلة الشرعية الواضحة التي لا شك فيها. ويؤكد الإمام ابن القيم - رحمه الله - هذا بقوله: (للمفتي أن ينبه السائل على علة الحكم ومأخذه إن عرف ذلك، وإلا حرم عليه أن يفتي بلا علم)^(٣).

رابعاً : من أساليب الدعوة: الرفق في تعليم الجاهل.

في هذا الحديث الشريف، يضع النبي ﷺ للدعاة منهجاً دقيقاً بقوله وفعله، وفي كيفية معاملة من جهل شيئاً من أمور الدين، نلمح ذلك من موقفه العظيم مع أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - التي كانت جاهلة بحكم إدخال يد الحائض إلى المسجد، فبادرها النبي ﷺ معلماً لها وموضحاً بأسلوب رفيق لطيف

(١) سورة العنكبوت الآية (٤٥).

(٢) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٣/٢٠١ - إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/١٣١، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ١/٥٥٨-٥٥٩.

(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين ٤/١٦٣.

بقوله: «إن حيضتك ليست في يدك» فلم يعنفها ولم يجرها؛ لعدم سماعها لكلامه، بل بين لها حكم إدخال يد الحائض إلى المسجد، وأن النجاسة التي يصاب المسجد عنها - وهي دم الحيض - ليست في اليد^(١).

ويؤكد الراغب الأصفهاني على أهمية تحلي الداعية بالرفق واللين عند التعليم وأنه حق واجب عليه بقوله: (وحق العالم أن يصرف من يريد إرشاده.. بلطف في المقال)^(٢).

فالرفق بالجاهل عند التعليم من أقوى أسباب الألفة، وهو من أخلاق الدعاة المخلصين.

خامساً: من سمات المدعو الصالح: سرعة الاستجابة.

إن مما تميز به السلف الصالح - رضوان الله عليهم - قوة إيمانهم وسرعة استجابتهم لله والرسول امتثالاً لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾^(٣)، وقد ظهرت هذه الاستجابة الفعلية من أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - حينما ناولت النبي ﷺ الخمرة والثوب مباشرة بعد معرفتها للحكم، فلم تجادل بل سلّمت بالحكم وقبلته كما جاء في الحديث (فناولته).

(١) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٢٠١/٣.

(٢) الذريعة إلى مكارم الشريعة ص ١١٩ للراغب الأصفهاني بدون رقم الطبعة الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية - مصر ١٣٩٣هـ.

(٣) سورة الأنفال الآية (٢٤).

فينبغي للدعاة إلى الله - عز وجل - التآسي بالصحابة - رضوان الله عليهم - في الاتباع، والحرص على شرع الله والاستجابة له، وحث المدعوين على الاقتداء بهم في الاستجابة والمشاركة فيها^(١).

سادساً: من موضوعات الدعوة: الإعتكاف.

لقد واظب النبي ﷺ - وهو أسبق الخلق إلى الطاعات - على الاعتكاف في رمضان؛ لأن الاعتكاف فيه فرصة الخلوة بالله - سبحانه وتعالى - ومناجاته - عز وجل - قال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾^(٢) وقال - تعالى -: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَا لُئْلِيهِمْ تَجَازَّةٌ وَلَا يُعَىءُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾^(٣).

فالبيوت التي أمر الله بها أن ترفع، ويذكر فيها اسمه إنما هي المساجد، وعليه فإن الأمة المسلمة مأمورة بإقامة المساجد وإعمارها، وإن إعمار المساجد الحقيقي لا يكون بإطالة بنائها وإشادة عمرانها واتساع مساحتها فحسب، وإنما يكون باتجاه قلوب المسلمين وأبدانهم إليها.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا لِلَّهِ فَعَسَىٰ أَوْلَىٰ لَكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾^(٤)

(١) انظر الحديث رقم (٥) الدرس الثامن.

(٢) سورة الجن الآية (١٨).

(٣) سورة النور الآيات (٣٦-٣٧).

(٤) سورة التوبة الآية (١٨).

ومن عمارة المساجد: الاعتكاف فيها؛ لما في ذلك من صلاح القلوب ولم شعثها.
قال ابن القيم - رحمه الله - : (لما كان صلاح القلب واستقامته على طريق سيره إلى الله تعالى متوقفاً على جمعيته على الله، ولم شعثه، بإقباله بالكلية على الله تعالى، فإن شعث القلب لا يلمه إلا الإقبال على الله تعالى، وكان فضول الطعام والشراب، وفضول مخالطة الأنام، وفضول الكلام، وفضول المنام مما يزيده شعثاً، ويشتته في كل واد، ويقطعه عن سيره إلى الله تعالى أو يضعفه، أو يعوقه: اقتضت رحمة العزيز الرحيم بعباده، أن شرع لهم من الصوم ما يذهب فضول الطعام والشراب، ويستفرغ من القلب أخلاط الشهوات المعوقة له عن سيره إلى الله تعالى، وشرعه بقدر المصلحة، بحيث ينتفع به العبد في دنياه وآخره، ولا يقطعه عن مصالحه العاجلة والأجلة، وشرع لهم الاعتكاف الذي مقصوده وروحه عكوف القلب على الله تعالى وجمعيته عليه، والخلو به والانقطاع عن الاشتغال بالخلق والاشتغال به وحده سبحانه، بحيث يصير ذكره وحبه، والإقبال عليه في محل هموم القلب وخطراته، فيستولي عليه بدلها، ويصير الهم كله والخطرات كلها بذكره، والتفكير في تحصيل مراضيه وما يقرب منه، فيصير أنسه بالله بدلاً عن أنسه بالخلق، فيعده بذلك لأنسه به يوم الوحشة في القبور حين لا أنيس له، ولا ما يفرح به سواه، فهذا مقصود الاعتكاف الأعظم^(١)).

وتتأكد هذه السنة وتشتد ضرورتها بالنسبة للدعاة الذين هم رسل رسول الله ﷺ من بعده، فإن حاجتهم إلى فرصة يزكون فيها نفوسهم وينقطعون فيها عن مشغلات الحياة وملذاتها، أمر ضروري؛ لينطلقوا بعد ذلك بالدعوة، وتحمل

(١) زاد المعاد في هدى خير العباد ٢/٨٦-٨٧.

عبء التبليغ، كما كان من قبل مع رسول الله ﷺ وصحبه الذين قال عنهم د. أحمد الكبيسي : (ورضي الله عن الآل والأصحاب، الذين قاموا بعبادة ربهم خير قيام، فلازموا المساجد إذا ما الناس نيام فكانوا مصايحها إذا ما اشتد الظلام، وكانوا بدورها إذا ما عسعس الليل، فهم رهبان بالليل فرسان بالنهار، خدعوا الدنيا بدل أن تخدعهم ﴿ تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (١) (٢).

(١) سورة السجدة الآية: (١٦).

(٢) الاعتكاف أحكامه وأهميته في حياة المسلم ص ٨٠٧ تأليف د. أحمد عبد الرزاق الكبيسي الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ الناشر: إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

٢٤- (٣٠٠) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ قَالَا حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ عَنْ مِسْعَرِ وَسُفْيَانَ عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ شَرِيحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ^(١) قَالَتْ كُنْتُ أَشْرَبُ وَأَنَا حَائِضٌ ثُمَّ أَنَاوَلُهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعٍ فِيَّ فَيَشْرَبُ وَأَتَعَرِّقُ الْعَرَقَ وَأَنَا حَائِضٌ ثُمَّ أَنَاوَلُهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعٍ فِيَّ وَلَمْ يَذْكُرْ زُهَيْرٌ فَيَشْرَبُ.

شرح غريب الحديث :

«العرق» : العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم، وجمعه : عرق وهو جمع نادر، يقال: عرقت العظم، واعترقته، وتعرقتة إذا أخذت عنه اللحم بأسنانك^(٢).

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:
أولاً : من مسؤوليات الداعية : تعليم الأبناء.
ثانياً : من موضوعات الدعوة : التلطف مع الزوجة والعناية بها.
ثالثاً : من موضوعات الدعوة: حرص أمهات المؤمنين - رضي الله عنهن - على ضبط أحوال النبي ﷺ ونقلها للأمة.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً : من مسؤوليات الداعية : تعليم الأبناء.

إن المتأمل في سند هذا الحديث، يدرك حرص السلف الصالح - رضي الله

(١) سبق التعريف بها ص ١٧٦-١٧٧.

(٢) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٢٢٠ (باب العين مع الراء)، تفسير غريب ما في الصحيحين ص (١٥٠)، صحيح مسلم بشرح النووي ٣/ ٢٠٢.

عنهم - على تربية وتعليم أبنائهم العلم الشرعي، فهذا شريح يحدث ابنه المقدم
- رضي الله عنهما - بهذا الحديث الذي سمعه من أم المؤمنين عائشة - رضي الله
عنها -.

فلذا، ينبغي للداعية إلى الله - عز وجل - الاقتداء بسلفنا الصالح في
الاهتمام بأولادهم، فهم أحق الناس بالدعوة والتعليم بالنسبة للداعية. لأنهم
أولاده الذين يقعون تحت مسؤوليته المباشرة، التي سوف يسأل عنها يوم
القيامة^(١).

ثانياً : من موضوعات الدعوة: التلطف مع الزوجة والعناية بها.

إن التلطف مع الزوجة، والتقرب إليها، والمزاح معها، وحتى مداعبتها من
الأمر الهامة جداً في الحياة الزوجية^(٢) قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾^(٣) ولا
شك أن من المعاشرة بالمعروف: حسن الخلق معها واحتمال الأذى منها والحلم
عند طيشها، وغضبها، ومراعاة نفسياتها عند حيضها؛ فالحائض تتعرض لآلام
جسمية، تصحبها اضطرابات نفسية، وتغيرات فسيولوجية (في وظائف

(١) انظر الحديث رقم (٣) الدرس الأول، الحديث رقم (٦) الدرس الأول، الحديث رقم (١٠)
الدرس الأول، الحديث رقم (١١) الدرس الأول، الحديث رقم (١٢) الدرس الأول، الحديث رقم
(١٧) الدرس الأول، الحديث رقم (١٩) الدرس الأول.

(٢) انظر آداب الزواج و المعاشرة ص ٤٢، تأليف: الدكتور عبد الله بن عبد الرحيم عبد الله العبادي،
الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر، دار الثقافة - قطر، الدوحة، الزواج
الناجح وأثره على تربية الطفل من منظور إسلامي وتربوي ص ١٣٤، تأليف: محمد كامل
الشرجي، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، الناشر: مكتبة الغزالي - دمشق.

(٣) سورة النساء، الآية: (١٩).

الأعضاء)، ولذا فهي تحتاج إلى مزيد من الرعاية والعناية، ويؤكد ذلك الأطباء، كما جاء في كتاب صحة العائلة: (لقرون خلون والمرأة تتألم من الميعاد والحيض، ولم تكتشف طريقة حتى الآن لمعالجة المشكلة العسية، إن الألم المقترن بالحيضة يؤثر في النساء عامة، والألم الرئيسي يصعب معالجته وحل أزمته؛ لأن السبب غير محسوس ولا ملموس، وأحياناً تخف وطأته لكنه موجود)^(١).

وفي هذا الحديث يقرر النبي ﷺ هذه الحقيقة، حينما يراعي زوجه الحائض ليحسن من نفسيتها، فنراه يشرب من القدح الذي تشرب منه بل ويضع فاه على موضع فيها، كما جاء في حديث الدراسة: (كنت أشرب وأنا حائض، ثم أناول النبي ﷺ فيضع فاه على موضع في فيشرب..). تعليماً لأئمة حسن الصحبة مع الزوجة في الحيض وغيره.

قال ابن القيم - رحمه الله - : (وكانت سيرته مع أزواجه حسن المعاشرة، وحسن الخلق، وكان يُسَرَّب إلى عائشة بنات الأنصار يلعبن معها... وكان إذا شربت من الإناء أخذه، فوضع فمه في موضع فمها وشرب، وكانت إذا تعرقت عرقاً - وهو العظم الذي عليه لحم - أخذه فوضع فمه موضع فمها، وكان يتكئ في حجرها، ويقرأ القرآن ورأسه في حجرها، وربما كانت حائضاً، وكان يأمرها وهي حائض فتأتر ثم يباشرها)^(٢).

فعلى الداعية إلى الله - عز وجل - الاقتداء برسول الله ﷺ في تعامله ولطفه

(١) صحة العائلة ص (٧٧) تعريب إميل بيرس الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ الناشر: دار الأفاق الجديدة - بيروت.

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد ١٥١/١ - ١٥٢.

مع زوجاته، وتعليم المدعوين وإرشادهم إلى مثل هذه الموضوعات التي تجعل البيوت - بإذن الله - عامرة متماسكة.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: حرص أمهات المؤمنين - رضي الله عنهن - على ضبط أحوال النبي ﷺ ونقلها للأمة.

لا بد للداعية وهو يقوم بواجب البلاغ والدعوة إلى الله - عز وجل - من الرجوع إلى بيان النبي ﷺ، ولا ريب، أن بيانه: هو كل ما صدر منه من قول أو فعل أو تقرير، كما جاء ذلك عن الإمام الشاطبي - رحمه الله - حيث قال: (إن النبي ﷺ كان مبيناً بقوله وفعله وإقراره، لما كان مكلفاً بذلك في قوله - تعالى -: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ (١). (٢).

واعتماد الداعية على سنة النبي ﷺ العملية، ومحاولة نشرها، أمر يوجه قول النبي ﷺ: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي» (٣). خاصة، إذا علمنا أن كثيراً من الأحكام التي وردت في القرآن الكريم مجملة، زادت السنة بياناً وتوضيحاً. ولذا، فقد حرصت أمهات المؤمنين - رضي الله عنهن - على ضبط أدق أحوال النبي ﷺ، ونقلها للأمة (٤) ومن ذلك حديث الدراسة.

(١) سورة النحل الآية: (٤٤).

(٢) الموافقات في أصول الشريعة ٣/٣٠٨.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب الأذان، باب الأذان للمسافرين إذا كانوا جماعة والإمامة، وكذلك بعرفة وجمع، وقول المؤذن: الصلاة في الرحال، في الليلة الباردة والمطيرة، ١٤٦/٢، رقم: (٦٣١).

(٤) انظر الحديث رقم: (١٢) الدرس الثالث.

٢٥- (٣٠٢) و حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ حَدَّثَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ^(١) أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا إِذَا حَاضَتِ الْمَرْأَةُ فِيهِمْ لَمْ يُؤَاكِلُوهَا وَلَمْ يُجَامِعُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ. فَسَأَلَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَرِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾^(٢) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اصْنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا النِّكَاحَ فَبَلَغَ ذَلِكَ الْيَهُودَ فَقَالُوا مَا يُرِيدُ هَذَا الرَّجُلُ أَنْ يَدَعَ مِنْ أَمْرِنَا شَيْئًا إِلَّا خَالَفْنَا فِيهِ فَجَاءَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ وَعَبَادُ ابْنُ بَشْرٍ فَقَالَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْيَهُودَ تَقُولُ كَذَا وَكَذَا فَلَا نُجَامِعُهُنَّ فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنْ قَدْ وَجَدَ عَلَيْهِمَا فَخَرَجَا فَاسْتَقْبَلَهُمَا هَدِيَّةً مِنْ لَبَنٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرْسَلَ فِي آثَرِهِمَا فَسَقَاهُمَا فَعَرَفَا أَنْ لَمْ يَجِدْ عَلَيْهِمَا.

شرح غريب الحديث :

«وجد عليهما»: أي غضب عليهما يقال: وجد عليه يجد وجداً وموجدة، ولا تجد عليّ: أي لا تغضب^(٣).

الدراسة الدعوية للحديث :

من هذا الحديث نخرج مجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من خصائص الدعوة: الوسطية .

(١) سبق التعريف به ص ١٧٦.

(٢) سورة البقرة الآية (٢٢٢).

(٣) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ١٥٥/٥ باب (الواو مع الجيم).

- ثانياً : من أصناف المدعوين: اليهود.
- ثالثاً : من موضوعات الدعوة: السؤال عما أشكل.
- رابعاً : من تاريخ الدعوة: نزول آية الحيض.
- خامساً: من موضوعات الدعوة: معاشررة الزوجة ومباشرتها - دون الفرر - وهي حائض.
- سادساً: من موضوعات الدعوة : صيانة النفس البشرية عن كل ما يضرها.
- سابعاً : من أساليب الدعوة : الغضب للحق.
- ثامناً: من موضوعات الدعوة : قبول الهدية.
- تاسعاً: من صفات الداعية : الرحمة.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً : من خصائص الدعوة: الوسطية.

اقتضت حكمة العليم الحكيم - سبحانه وتعالى - أن تكون الوسطية إحدى خصائص الدعوة الإسلامية، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾^(١).

فالوسطية ميزت هذه الدعوة التي حفظت كثيراً من الحقوق عن الابتزاز والظلم، ورسمت طريقاً وسطاً، لا يميل إلى الغلو أو الإسفاف، ولعل من هذه الحقوق حق المرأة حال حيضها.

ومن خلال المقارنة بين نظرة الإسلام إلى المرأة الحائض، وبين نظرة الأديان

(١) سورة البقرة الآية (١٤٣).

الأخرى، نستطيع التوصل إلى فهم حقيقة هذه الخاصية، فاليهود كانوا يفرطون في حقها، كما جاء في الحديث (أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يؤاكلوها، ولم يجامعوها في البيوت) وأما النصارى، فكانوا يغالون فيها، كما ذكر ذلك الإمام القرطبي - رحمه الله - بقوله: (كانت اليهود والمجوس تجتنب الحائض، وكان النصارى يجامعون الحائض، فأمر الله بالقصد بين هذين)^(١).

لهذا فقد جاء الإسلام بنظرة موضوعية، فأقر بأنها ذات طاهرة، وأن حيضها لا يمنع مساكنتها ومجالستها ومؤاكلتها، ومشاربتها، بل وملامستها، وجميع أنواع الاستمتاع، كالمباشرة فيما فوق السرة وتحت الركبة^(٢) دل على ذلك قول عائشة - رضي الله عنها -: «كُنْتُ أُرْجِّلُ رَأْسَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا حَائِضٌ»^(٣) وقولها: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبَاشِرُنِي وَأَنَا حَائِضٌ»^(٤).

لكن الممنوع هو المباشرة بالجماع كما قال ﷺ في الحديث: «اصنعوا كل شيء إلا النكاح» ولعل في هذا الطريق الوسط ضماناً لإنسانية المرأة من المذلة

(١) الجامع لأحكام القرآن ٣/ ٧٩.

(٢) انظر عون المعبود شرح سنن أبي داود ١/ ٤٤٠، للعلامة محمد شمس الحق آبادي، الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ، الناشر: دار الفكر، نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار ١/ ٣٤٩ للإمام محمد بن علي الشوكاني بدون رقم الطبعة الناشر: دار الباز - مكة المكرمة - ١٩٧٣م.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب الحيض، باب غسل الحائض رأس زوجها وترجيله، ١/ ٥٢٠، رقم (٢٩٥)، أخرجه الإمام مسلم بمعناه كتاب الحيض، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله وطهارة سؤرها والاتكاء في حجرها وقراءة القرآن فيه، ١/ ٢٤٤، رقم (٢٩٧).

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الاعتكاف، باب غسل المعتكف ٤/ ٣٤٨، رقم (٢٠٣٠).

والامتهان - كما عند اليهود - وحفظاً لسلامتها من الأمراض - كما عند النصارى - لأنّ الحيض أذى، فيجب اعتزالها عن الجماع.

ثانياً : من أصناف المدعوين : اليهود.

إن من أصناف المدعوين الذين واجههم رسول الله ﷺ بدعوته اليهود، الذين عرفوا بالغدر والخيانة، فهم قوم أهل خصام ولجج، وقد وصفهم القرآن الكريم بأن قلوبهم قاسية ويحرفون الكلم عن مواضعه قال تعالى: ﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَقَهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهَا﴾^(١).
ولإقامة الحجة عليهم ينبغي للداعية أن يسلك معهم في دعوتهم إلى الله - عز وجل - خمسة مسالك:

- ١- يبين لهم بالأدلة العقلية والنقلية أن الإسلام قد نسخ جميع الشرائع السابقة.
- ٢- يذكر لهم الأدلة القطعية على وقوع التحريف والتبديل في التوراة.
- ٣- إثبات اعترافات المنصفين من علماء اليهود.
- ٤- الأدلة على إثبات رسالة عيسى - عليه السلام -.
- ٥- الأدلة العقلية والنقلية والحسية على إثبات رسالة محمد ﷺ^(٢).

(١) سورة المائدة الآية: (١٣).

(٢) انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل ٤/٤٥-٥٩ الإمام أبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري، تحقيق د. محمد إبراهيم نصر، د. عبد الرحمن عميرة. بدون رقم وتاريخ طبعة. الناشر: دار الجبل - بيروت لبنان، الداعي إلى الإسلام ص ٣١٧-٣٥٣ لعبد الرحمن بن محمد الانباري، تلبس إبليس ص ٧٣ للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي تخريج محمود مهدي استانبولي نشر المخرج ١٣٩٦، درء تعارض العقل والنقل ٥/٧٨-٨٣، ٧/٢٧ وانظر إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ٢/٣٢١-٣٦٢، للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية =

ثالثاً : موضوعات الدعوة: السؤال عما أشكل:

العلم الشرعي أشرف مكتسب، وعلى المسلم العاقل أن لا يفوت على نفسه هذا الشرف، إذا خفيت عليه بعض معالمه، أو جهل بعض معانيه، ولا بد حينئذٍ من اللجوء إلى السؤال والاستيضاح؛ ليحصل المقصود، وينال الشرف، يقول الإمام ابن القيم - رحمه الله: (إذا رأيت من أدلة الدين ما يشكل عليك، وينبو فهمك عنه، فاعلم أنه لعظمته وشرفه استعصى عليك، وأن تحته كنزاً من كنوز العلم، ولم تؤت مفاتيحه بعد هذا في حق نفسك)^(١) ولا ريب أن مفاتيح كنوز العلم: السؤال فالعلوم أقفال، والسؤالات مفاتيحها.

ولذا، فمن تشاغل به فهو في عبادة وطاعة الله - عز وجل - ولذلك فقد حرص الصحابة - رضوان الله عليهم - على السؤال والاستيضاح عن كل ما أشكل عليهم.^(٢) كما في الحديث موضوع الدراسة حينما سأل الصحابة - رضي الله عنهم - من باب الاستيضاح النبي ﷺ عن فعل اليهود مع نسائهم حال

تحقيق محمد حامد الفقي بدون رقم وتاريخ طبعة الناشر: مكتبة حميدو - الإسكندرية، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ص ٥٢٢-٥٨٢ للإمام ابن القيم الطبعة المطبوعة ضمن الجامع الفريد، بدون تاريخ . توزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء . الرياض - المملكة العربية السعودية. إظهار الحق ١/٩٣-٥٠٩ للعلامة رحمة الله بن خليل الرحمن العثماني الكيرا نوي الهندي، تحقيق: د. محمد أحمد ملكاوي طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء - الرياض - المملكة العربية السعودية ١٤١٠هـ.

(١) جامع بيان العلم وفضله ١/٨٩.

(٢) انظر الحديث رقم (٨، ٩) الدرس الثالث، الحديث رقم (١٧) الدرس الثالث عشر، الحديث رقم

(١٨) الدرس الأول، الحديث (١٩) الدرس الخامس.

الحيض، لأنهم توهموا أن شرع من قبلهم شرع لهم^(١).

رابعاً : من تاريخ الدعوة : نزول آية الحيض:

لقد ثبت في الحديث، أنّ اليهود كانوا إذا حاضت المرأة عندهم لم يؤاكلوها، ولم يشاربوها، ولم يجامعوها في البيوت فسأل الصحابة النبي ﷺ من باب الاستيضاح ظناً منهم أن شرع من قبلهم شرع لهم^(٢) فأنزل الله - عز وجل - قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾^(٣). فأمرهم النبي ﷺ أن يفعلوا كل شيء إلا النكاح. لأن المراد بالاعتزال في الآية ترك الوطء في الفرج، أما الملامسة والمضاجعة معها فجائزة^(٤).

خامساً: من موضوعات الدعوة: معاشرتة الزوجة ومباشرتها - دون الفرج - وهي حائض.

يمتاز الإسلام عن غيره في كثير من أحكامه وتشريعاته؛ لأنه يراعي تركيبة هذا الإنسان ورغبته وميوله، ومن ذلك أوامره لأتباعه والمؤمنين به في حسن

(١) انظر صحيح مسلم مع شرحه المسمى إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى مكمل إكمال الإكمال

١٣٨/٢.

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم ٢٥٩/١.

(٣) سورة البقرة الآية: (٢٢٢).

(٤) معالم التنزيل ٢٥٧/١، زاد المسير في علم التفسير ٢٤٨/١ تأليف: أبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت.

معاشرة الزوجة في جميع أحوالها حتى لو كانت حائضاً، فإن حيضها لا يمنع من مساكنتها أو مؤاكلتها أو الاضطجاع معها على فراش واحد، بل حتى مباشرتها فيما دون الفرج.

وتشريع الإسلام هذا خالف فيه ما كان عليه اليهود كما جاء في حديث الدراسة: «إن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوها في البيوت».

فهدي الإسلام هو السكنى مع الحائض ومعاشرتها بالمعروف والنوم معها على فراش واحد لفعله ﷺ كما في حديث أم سلمة - رضي الله عنها - أنها قالت: «بَيْنَا أَنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُضْطَجِعَةً فِي خَمِيصَةٍ إِذْ حَضْتُ فَأَنْسَلْتُ فَأَخَذْتُ ثِيَابَ حَيْضَتِي قَالَ أَنْفَسْتُ قُلْتُ نَعَمْ فَدَعَانِي فَأَضْطَجَعْتُ مَعَهُ فِي الْخَمِيلَةِ»^(١).

بل زاد الإسلام على أن أباح للزوج مباشرتها في غير موضع النكاح، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «كَانَتْ إِحْدَانَا إِذَا كَانَتْ حَائِضًا فَأَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُبَاشِرَهَا أَمْرَهَا أَنْ تَنْزِرَ فِي فَوْرِ حَيْضَتِهَا ثُمَّ يُبَاشِرُهَا قَالَتْ وَأَيْكُمْ يَمْلِكُ إِرْيَهُ كَمَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْلِكُ إِرْيَهُ»^(٢).

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الحيض؛ باب هل سمي النفاس حيضاً ٥٢٢/١ رقم: (٢٩٨)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الحيض، باب الاضطجاع مع الحائض في لحاف واحد ٢٤٣/١ رقم: (٢٩٦).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الحيض باب مباشرة الحائض ٤٠٣/١ رقم: (٣٠٢)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الحيض، باب مباشرة الرجل الحائض فوق الإزار =

وعن ميمونة - رضي الله عنها - قالت: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبَاشِرُ نِسَاءَهُ فَوْقَ الْإِزَارِ وَهُنَّ حِيضٌ»^(١).

فينبغي للداعية إلى الله - عز وجل - أن يبين للمدعوين هدي الإسلام في السكنى مع الحائض ومخالفة اليهود في ذلك.

سادساً: من موضوعات الدعوة: صيانة النفس البشرية عن كل ما يضرها.

نهت الشريعة عن جماع الحائض؛ لما فيه من الأضرار البدنية والصحية على كلا الطرفين قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾^(٢).

وقد نهت الشريعة منذ أربعة عشر قرناً، وأبانت أن جماع الحائض أذى؛ ولذا يجب الابتعاد عنه لصالح هذه النفس، وصيانتها ووقايتها من الأمراض، وهذا ما أبانه الطب الحديث، وسبب اعتزال جماع النساء في الحيض؛ لأن الأعضاء التناسلية تكون في حالة احتقانات، والأعصاب تكون في حالة اضطراب بسبب إفراز الغدد الداخلية، فالاختلاط الجنسي يضرها، وربما منع نزول الحيض كما يحصل كثيراً من الاضطراب العصبي، وقد يكون سبباً في التهاب الأعضاء التناسلية^(٣). وتحريم جماع الحائض من باب الوقاية من

٢٤٢/١ رقم: (٢٩٣).

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الحيض، باب مباشرة الحائض فوق الإزار ٢٤٣/١ رقم: (٢٩٤).

(٢) سورة البقرة الآية (٢٢٢).

(٣) انظر حكمة التشريع وفلسفته ٢/٣٩-٤٠ تأليف: علي أحمد الجرجاوي بدون رقم وتاريخ طبعة

الأمراض؛ لأن إفرازات الجسم على نوعين:

أولاً: نوع له فائدة في الجسم مثل الإفرازات التي تساعد الهضم، أو التناسل أو إفرازات داخلية تنظم أجهزة الجسم وأنسجته، وهذا النوع ضروري للحياة وليس فيه ضرر.

ثانياً: نوع ليس له فائدة، بل هو بالعكس يجب طرده من الجسم إلى الخارج، وهو مكوّن من مواد سامة إذا بقيت في الجسم أضرت به، وذلك مثل البول والعرق والحيض، وتحريم الشريعة وطء الحائض معجزة علمية لأنها علّمت الإنسان قبل أن يعرف شيئاً من أنواع الإفرازات، والجماع على هذا الشكل ضار بالزوج والزوجة كليهما، فهذا الدم الفاسد يحوي ميكروبات عديدة وجراثيم متنوعة، لا تلبث أن تصيب الرجل فتحدث له الالتهابات، كما أنه في زمان الحيض تحتقن أغشية المرأة الداخلية، وفي المخالطة قد يحدث لها التمزيق فتنتشر العدوى من الميكروبات الموجودة، وتنتقل من مكان الرحم إلى أمكنة أبعد مما يؤثر في صحة المرأة ويضرها، كما أن الاختلاط ربما منع نزول الحيض، كما يسبب كثيراً من الاضطراب العصبي^(١).

فينبغي على الدعاة إلى الله - عز وجل - أن يبرزوا في دعوتهم اهتمام الإسلام بالنفس البشرية، وصيانتها عن كل ما يضرها، وذلك ببيان الحكم

الناشر دار الفكر.

(١) انظر روح الدين الإسلامي ص ٤٤٤ تأليف عفيف عبد الفتاح طبارة الطبعة السادسة عشر/ ١٩٧٧م الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة ص ٣٢٢-٣٢٣ تأليف د. حمد بن ناصر العمار الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ الناشر: دار أشييليا - الرياض.

الشرعي في جماع الحائض كما في حديث الدراسة.

سابعاً: من أساليب الدعوة : الغضب للحق.

لقد دلّ هذا الحديث على: أهمية الغضب لله - عز وجل - فقوله: (حتى ظننا أن قد وجد عليهما) أي غضب^(١)، والغضب نوعان : غضب مذموم وهو الذي قال فيه رسول الله ﷺ «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ»^(٢). وهو الذي أوصى بالابتعاد عنه لمن قال: أوصني يا رسول الله، فقال ﷺ: «لَا تَغْضَبْ» وردد مراراً «لَا تَغْضَبْ»^(٣).

أما النوع الثاني من أنواع الغضب فهو: الغضب المحمود، الذي يكون من أجل الله عندما تُرتكب حرّماته أو تُترك أوامره ويُستهان بها.

وهذا من علامات قوة الإيمان، ولكن بشرط أن لا يخرج هذا الغضب عن حدود الحكمة، وقد كان رسول الله ﷺ يغضب لله إذا انتهكت محارمه، وكان لا ينتقم لنفسه، ولكن إذا انتهكت محارم الله لم يقم لغضبه شيء، وهذا في الحقيقة عين الحكمة التي هي في الحقيقة: الإصابة في القول والفعل، كما قال مجاهد - رحمه الله - : (الحكمة : الإصابة)^(٤)، وكما رجح ذلك الإمام ابن جرير - رحمه الله - في

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٢٠٣/٣.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، ٦٣٧/١٠ رقم: (٦١١٤)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب، باب: فضل من يملك نفسه عند الغضب ويأبى شئ يذهب الغضب، ٢٠١٤/٤، رقم (٢٦٠٩).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الأدب باب الحذر من الغضب ٦٣٧/١٠ رقم: (٦١١٦).

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ٩٧٩/٣ رقم (٤٤٨).

قوله - عز وجل : ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾^(١). قال: (تأويل الكلام: يؤتي الله إصابة الصواب في القول والفعل من يشاء، ومن يؤته الله ذلك فقد آتاه خيراً كثيراً)^(٢). فالغضب لله - عز وجل - هو الذي يكون في موضعه صواباً في القول والفعل.

ثامناً: من موضوعات الدعوة: قبول الهدية .

الهدية خلق إسلامي، وسلوك إنساني قويم، يعمل على تقوية أواصر المحبة في المجتمع المسلم، جاء في الحديث عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال: قال ﷺ «تَهَادُوا تَحَابُّوا»^(٣).

وقبول الهدية من أخلاق النبي ﷺ كما أخبرت بذلك أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَيُثِيبُ عَلَيْهَا»^(٤) قال الإمام أبو حاتم - رحمه الله -: (فالواجب على المرء إذا أهديت إليه

(١) سورة البقرة الآية: (٢٦٩).

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٥/٥٧٩.

(٣) أخرجه الإمام مالك في الموطأ كتاب حسن الخلق، باب (٤)، ٣/٣٢٦، رقم: (١٦) وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الهبات باب التحريض على الهبة والهدية صلة بين الناس، ٦/٢٨٠، رقم: (١١٩٤٦) وعن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: قال رسول الله ﷺ «تهادوا تحابوا، وهاجروا تورثوا أولادكم مجداً، وأقبلوا الكرام عثراتهم» قال في مجمع الزوائد (٤/١٦٤): (وفيه المثني أبو حاتم، ولم أجد من ترجمه، وبقية رجاله ثقات، وفي بعضهم كلام، وعن عائشة رضي الله عنها - أن النبي ﷺ قال: «تهادوا تزدادوا حبا» رواه الطبراني في الأوسط، وفيه المثني أبو حاتم ولم أجد من ترجمه، وكذلك عبيد الله بن الغيزار.

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب الهبة، باب: المكافأة في الهبة، ٥/٢٥٩ - رقم: (٢٥٨٥).

هدية أن يقبلها ولا يردها، ثم يثيب عليها إذا قدر. ويشكر عنها وإني لاستحب للناس بعث الهدايا إلى الإخوان بينهم إذ الهدية تورث المحبة وتذهب الضغينة^(١). ولقد قبل النبي ﷺ في الحديث موضوع الدراسة ما أهدي إليه من لبن مما يدل على أن الهدية مستحبة، ما لم يسلك بها طريق الرشوة لدفع حق أو تحقيق باطل.

تاسعاً: من صفات الداعية : الرحمة.

على الداعية أن يكون رحيماً بالمدعوين، يرق لحالمهم ويشفق عليهم؛ لما في ذلك من تقريب قلوبهم وجذبها إلى الدعوة^(٢)، والرسول ﷺ وهو خير داعية أرسله الله - تعالى - رحمة للعالمين كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٣).

وهذه الرحمة ظهرت في حديث الدراسة حينما وجد النبي ﷺ في نفسه على عبّاد بن بشر، وأسيد بن حضير - رضي الله عنهما - فاستدرك ذلك واستمالهما وأزال عنهما ما أصابهما، بأن أرسل إليهما فسقاهاما اللبن رافة ورحمة منه لهما. على مقتضى خلقه الكريم، كما قال تعالى: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾^(٤)،^(٥).

قال القاضي عياض - رحمه الله -: (وفعله ﷺ مع الأنصار بَيْنُ في تطيب نفوسهما، وزوال الوحشة من قلوبهما بسقيهما اللبن، إثر ما أظهر من الإنكار

(١) روضة العقلاء ونزعة الفضلاء ص ٢٤٢.

(٢) انظر الحديث رقم (٨ ، ٩) الدرس الثامن.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: (١٠٧).

(٤) سورة التوبة الآية: (١٢٨).

(٥) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ١/٥٦١ ، صحيح مسلم مع شرحه المسمى إكمال

إكمال المعلم، وشرحه المسمى مكمل إكمال الإكمال ٢/١٣٨.

لسؤالهما في وطء الحائض مخالفة لليهود، وتغيّر وجه النبي ﷺ لذلك حتى ظنّ أن قد وجد عليهما، وفيه - يعني الحديث - من حسن العشرة والرافة بالمؤمنين، والرحمة التي جعلها الله من صفات نبيه ﷺ، لا سيما لعظم ما كان يلحقهما من ظنّهما بوجْد النبي ﷺ عليهما، ولا سيما فيما هو من باب الدين والشريعة^(١).

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/١٣٥.

باب جواز نوم الجنب واستحباب الوضوء له، وغسل الفرج إذا أراد أن يأكل أو يشرب أو ينام أو يجامع

٢٦- (٣٠٨) و حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ ح وَحَدَّثَنِي عَمْرُو النَّاقِدُ وَابْنُ ثُمَيْرٍ قَالَا حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْفَزَارِيُّ كُلُّهُمُ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي الْمُتَوَكِّلِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ^(١) قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ أَهْلُهُ ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَعُودَ فَلْيَتَوَضَّأْ زَادَ أَبُو بَكْرٍ فِي حَدِيثِهِ بَيْنَهُمَا وَضُوءًا وَقَالَ ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَعُودَ.

الدراسة الدعوية للحديث :

من هذا الحديث نخرج بدرسين دعويين نلخصهما في الآتي:

أولاً: من أدب الداعية : الترفع عن التعبيرات التي فيها خروج عن الحياء.

(١) أبو سعيد الخدري: هو الإمام المجاهد مفتي المدينة، سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد بن الأبيجر بن عوف بن الحارث بن الخزرج، واسم الأبيجر: خدرة، وقيل بل خدرة هي أم الأبيجر، استشهد أبوه مالك يوم أحد وكان قد استصغر في تلك الغزوة فرد، ثم غزا بعد ذلك مع رسول الله ﷺ اثنتي عشرة غزوة حدث عن النبي ﷺ، حيث روي له: ألف ومائة وسبعون حديثاً، اتفق البخاري ومسلم على ستة وأربعين منها، وانفرد البخاري بستة عشر، ومسلم باثنين وخمسين، وروى عنه جماعة من الصحابة منهم: أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما - وحدث عنه: ابن عمر وجابر، أنس، وجماعة من أقرانه - رضي الله عنهم - وجماعة من التابعين حدث حنظلة بن أبي سفيان عن أشياخه أنهم قالوا: لم يكن من أحداث الصحابة أفقه - وفي رواية أعلم - من أبي سعيد الخدري، ومناقبه كثيرة فهو ممن بايع رسول الله ﷺ على أن لا تأخذه في الله لومة لائم، توفي - رحمه الله - بالمدينة في يوم الجمعة سنة أربع وستين، وقيل سنة أربع وسبعين، ودفن بالبقيع - رضي الله عنه - . (انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة ٤٥١/٢، سير أعلام النبلاء ١٦٨/٣-١٧٢، الإصابة في تمييز الصحابة ٣٥/٢) صفة الصفوة (١/٣٦٢).

ثانياً : من موضوعات الدعوة : الحثّ على الطهارة والنظافة.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً : من أدب الداعية : الترفع عن التعبيرات التي فيها خروج عن الحياء.

من الآداب المهمة التي ينبغي أن يتحلى بها الداعية إلى الله - عز وجل - الترفع عن الكلمات التي فيها خروج عن الحياء باستخدام التعبيرات التي تؤدي إلى إيصال الفكرة عن طريق أساليب التلميح أو الكناية، دون الخوض في الكلمات التي لا تستسيغها الفطرة السليمة، ما دام أن هناك ألفاظاً تؤدي المعنى، ولا تخل بالمطلوب الذي يراد تبليغه. ولعل في الحديث موضوع الدراسة ما يشير إلى هذا الأدب، فالرسول ﷺ الذي أدبه ربه فأحسن تأديبه يوصل الحكم الشرعي إلي المدعويين بكلمات واضحة يسيرة لا تخدش الحياء «إذا أتى أحدكم أهله» فكنى ﷺ عن الجماع بالإتيان، وكنى عن الزوجة بالأهل فهذا من باب الترفع عن بعض التعبيرات التي فيها خروج عن الحياء فعلى الداعية إلى الله - عز وجل - أن يحرص على إيصال فكرته بأدق عبارة وأفضل أسلوب.^(١)

ثانياً : من موضوعات الدعوة : الحث على الطهارة والنظافة.

إن من موضوعات الدعوة التي ينبغي الحديث عنها وحث الناس عليها النظافة والطهارة، يظهر ذلك واضحاً جلياً في الحديث موضوع الدراسة. فالنبي ﷺ يحث المدعويين على النظافة والطهارة في أدق أمورهم الشخصية، ومن ذلك: الوضوء بعد الجماع حتى لا تتراكم النجاسة العالقة، وتحدث الرائحة

(١) انظر الحديث رقم (١٥، ١٦) الدرس الخامس، الحديث رقم (١٧) الدرس الرابع، الحديث رقم

(٢٠، ٢١) الدرس الثاني.

الكريهة فتأذى تبعاً لذلك الملائكة، واجتناباً لاستدخال النجاسة مرة أخرى^(١).
عن أبي سلمة - رضي الله عنه - قال : سألت عائشة «أَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْقُدُ وَهُوَ جُنُبٌ قَالَتْ نَعَمْ وَيَتَوَضَّأُ»^(٢). وفي رواية قالت: (كان
النبي ﷺ إذا أراد أن ينام وهو جنب غسل فرجه وتوضأ للصلاة) ذكر الحافظ بن
حجر - رحمه الله -: (أن في هذا الحديث استحباب التنظيف عند النوم، ونقل عن
ابن الجوزي قوله: (والحكمة فيه أن الملائكة تبعد عن الوسخ والريح الكريهة
بخلاف الشياطين، فإنها تقرب من ذلك)^(٣).

وجاء في الحديث أيضاً أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْرْقُدُ أَحَدُنَا وَهُوَ جُنُبٌ قَالَ نَعَمْ إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَلَيْرْقُدُ وَهُوَ
جُنُبٌ^(٤).

لذا فليحرص الداعية والمدعو على حد سواء على الحرص على الطهارة
والنظافة والتحلي بها، اقتداءً بالنبي ﷺ؛ لما يترتب عليها من السلامة في الصحة،

(١) انظر المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٥٦٧/١ ، صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال
إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال ١٤٦/٢.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الغسل باب كينونة الجنب في البيت إذا توضأ قبل أن
يغتسل ٥٠٨/١ ، رقم: (٢٨٦).

(٣) انظر فتح الباري ٣٩٥/١ ، وشرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ١٦٧/١.

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الغسل باب الجنب يتوضأ ثم ينام، ٥١٠/١ ، رقم:
(٢٨٧) واللفظ له وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الحيض باب: جواز نوم الجنب
واستحباب الوضوء له وغسل الفرج إذا أراد أن يأكل أو يشرب أو ينام ويجامع ٢٤٨/١ ، رقم:
(٣٠٦).

والنشاط في الأبدان على العبادة وغيرها^(١).

قال القاضي عياض - رحمه الله - : (وإنما يغسل فرجه؛ لأنه إذا عاد وفرجه نجس فهي إدخال نجاسة في فرج المرأة غير مضطر إليها... مع ما في غسله من الفائدة الطيبة؛ لتقوية العضو، ولتتميم اللذة بإزالة ما تعلق به قبل من ماء الفرج، وانتشر عليه من المني الخارج منه، وكل ذلك مفسدة للذة الجماع المستأنف، ولما في ذلك من التنظيف، وإزالة القذر الذي بنيت عليه الشريعة)^(٢).

(١) انظر الحديث رقم (١) الدرس الثاني، الحديث رقم (١٢) الدرس الخامس، الحديث رقم (١٣، ١٤) الدرس الرابع، الحديث رقم (١٥، ١٦) الدرس الثامن.
(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/١٤٥.

باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المنى منها

٢٧- (٣١٠) و حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ الْحَنْفِيُّ حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَارٍ قَالَ قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ^(١) قَالَ جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ وَهِيَ جَدَّةُ إِسْحَاقَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ لَهُ وَعَائِشَةُ عِنْدَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ الْمَرْأَةُ تَرَى مَا يَرَى الرَّجُلُ فِي الْمَنَامِ فَتَرَى مِنْ نَفْسِهَا مَا يَرَى الرَّجُلُ مِنْ نَفْسِهِ فَقَالَتْ عَائِشَةُ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ فَضَحَّتِ النِّسَاءُ تَرِبَتْ يَمِينُكَ فَقَالَ لِعَائِشَةَ بَلْ أَنْتِ فَتَرِبَتْ يَمِينُكَ نَعَمْ فَلَتَغْتَسِلِ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ إِذَا رَأَتْ ذَلِكَ.

٢٨- (٣١٢) حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ رُشَيْدٍ حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا أَبُو مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ سَأَلْتُ امْرَأَةً رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْمَرْأَةِ تَرَى فِي مَنَامِهَا مَا يَرَى الرَّجُلُ فِي مَنَامِهِ فَقَالَ إِذَا كَانَ مِنْهَا مَا يَكُونُ مِنَ الرَّجُلِ فَلَتَغْتَسِلِ.

شرح غريب الحديث :

«فضحت»: أي كشفت وبينت، ويقال هذا: لمن يُفتضح بظهور عيب منه^(٢).
«تربت يمينك»: تَرِبَ الرَّجُلُ : إذا افْتَقَرَ، أي لَصِقَ بِالْأُتْرَابِ. واطرب إذا استغنى، وهذه الكلمة جارية على ألسنة العرب لا يريدون بها الدعاء على المخاطب، ولا وقوع الأمر به. وقال بعضهم هو دعاء على الحقيقة^(٣).

(١) سبق التعريف به ص ١٧٦.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٤٥٣، باب: (الفاء مع الضاد).

(٣) المرجع السابق ١ / ١٨٤ (باب التاء مع الراء)، تفسير غريب ما في الصحيحين ص ١٢٠، صحيح

مسلم بشرح النووي ٣/ ٢١٢.

الدراسة الدعوية للحديث :

من هذين الحديثين نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:
أولاً : من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء.
ثانياً : من أساليب الدعوة : التعريف بالمدعو عند الحاجة.
ثالثاً: من موضوعات الدعوة: الرجوع إلى أهل العلم فيما يشكل ولو كان مما يحتشم منه.

رابعاً: من أخلاق الداعية: الحياء ما لم يؤد إلى تفويت مصلحة.

خامساً: من أساليب الدعوة : استخدام أسلوب الكناية.

سادساً : من وسائل الدعوة : الإنكار باللسان.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي :

أولاً : من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء.

ورد في أحاديث سابقة^(١) : أن سلفنا الصالح كانوا يحرصون على تعليم أبنائهم السنة وأحكام الدين؛ لمعرفةهم بمسئوليتهم تجاه أبنائهم وأقربائهم، كما ظهر هذا في سند حديث الدراسة. قال إسحاق بن أبي طلحة: حدثني أنس بن مالك. قال: جاءت أم سليم (وهي جدة إسحاق...) وهذا مما يؤكد حرص السلف الصالح من الصحابة - رضوان الله عليهم - على نشر العلم وتبليغه.

(١) انظر الحديث رقم: (١٣) الدرس الأول، الحديث رقم (٦) الدرس الأول، الحديث رقم (١٠) الدرس الأول، الحديث رقم (١١) الدرس الأول، الحديث رقم (١٢) الدرس الأول، الحديث رقم (١٧) الدرس الأول، الحديث رقم (١٩) الدرس الأول، الحديث رقم (٢٤) الدرس الأول.

ثانياً : من أساليب الدعوة : التعريف بالمدعو عند الحاجة.

يستفاد من هذا الحديث جواز التعريف بالمدعو عند الحاجة، بذكر بعض فضائله ومميزاته، أو التعريف به عن طريق الأنساب والكنى، كما جاء في قول أنس - رضي الله عنه - : (وهي جدة إسحاق). فهذا التعريف ليس من باب التشهير بالمدعو، أو التقليل من شأنه؛ لأن هذا من الأمور التي نهت عنها الشريعة الإسلامية. بل المقصود من ذلك - والله أعلم - التعريف بالسائلة للرجوع إليها - في زمنها - عند الحاجة، وليبان منزلتها وفضلها - رضي الله عنها - وحرصها على التفقه في أمور الدين وإن كان مما يُستحي من ذكرها عادة.

ثالثاً : من موضوعات الدعوة : الرجوع إلى أهل العلم فيما يشكك ولو كان مما يحتشم منه.

المرأة كالرجل مكلفة ومسئولة أمام الله - تعالى - عن كل عمل تؤديه فلا بد أن تهتم بذلك، فتجعل أعمالها وفق ضوابط الشريعة الإسلامية، فليس الحياء والجهل مسوغات في الإسلام لتجاوز تلك الضوابط، وليس في الإسلام ما يمنع المرأة من السؤال عن أمور دينها، ما دامت تلتزم العفة في نفسها، والنزاهة في سؤاها حتى يكون عملها موافقاً للشريعة الإسلامية قال ابن النحاس - رحمه الله -: (فإذا كان تعليم أسماء الأنبياء للنساء والصبيان واجباً فما ظنك بأحكام الطهارة)^(١).

وفي سؤال أم سليم - رضي الله عنها - عن بعض الأمور التي يحتشم من ذكرها عادة، ما يؤكد على هذا الأمر، فلا حياء في الدين وجاء عن أم سلمة - رضي الله عنها - أنها قالت: «جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال الهالكين ص ٣٣١. لابن النحاس الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ، الناشر: مكتبة الحرمين بالرياض.

فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ فَهَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ مِنْ غُسْلِ إِذَا احْتَلَمَتْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَمْ إِذَا رَأَتْ الْمَاءَ»^(١).

فقولها - رضي الله عنها - (إن الله لا يستحي من الحق) أي لا يأمر بالحياء منه ولا يمنع من ذكره^(٢). (وفيه تمهيد لبسط عذرها في ذكرها ما تستحي النساء من ذكره، لأن الذي يعتذر به إذا كان متقدماً على المعتذر منه أدركته النفس صافياً من العتب وإذا تأخر العذر استثقلت النفس المعتذر فيه فتأثرت بقبحه ثم يأتي العذر رافعاً، وعلى الأول يأتي واقفاً. ودفع الشيء المستتر قبل وقوعه أيسر من رفعه بعد وقوعه)^(٣).

فلا بد من التفقه في الدين، ورفع الجهل بالسؤال دون حرج، حتى يكون العمل موافقاً للشريعة الإسلامية^(٤).

قال ابن رجب - رحمه الله -: (واعلم أن كثرة وقوع الحوادث التي لا أصل لها في الكتاب والسنة، إنما هو من ترك الاشتغال بامثال أوامر الله ورسوله، واجتناب نواهي الله ورسوله ﷺ، فلو أن من أراد أن يعمل عملاً سأل عما شرعه الله في ذلك العمل، فامثله، وعما نهى عنه فاجتنبه، وقعت الحوادث مقيدة بالكتاب والسنة، وإنما يعمل العامل بمقتضى رأيه وهواه، فتقع الحوادث عامتها مخالفة لما شرعه الله،

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الحيض، باب وجوب الغسل على المرأة بمجرد خروج المني منها، ٢٥١/١ رقم: (٣١٣).

(٢) انظر إكمال المعلم بفوائد مسلم ١٤٧/٢، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٥٦٨/١

(٣) شرح سنن النسائي المسمى: (ذخيرة العقبى في شرح المجتبى) ١٨٦/٤.

(٤) انظر الحديث رقم: (٨، ٩) الدرس الثالث، الحديث رقم: (١٧) الدرس الثالث عشر، الحديث رقم: (١٨) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٩) الدرس الخامس، الحديث رقم (٢٥) الدرس الثالث.

وربما عسر ردها إلى الأحكام المذكورة في الكتاب والسنة لبعدها عنها^(١).

رابعاً: من أخلاق الداعية: الحياء ما لم يؤد إلى تفويت مصلحة.

في هذا الحديث دليل على استحباب خلق الحياء، ما لم يؤد إلى تفويت مصلحة، وإنه من أخلاق السلف الصالح - رضي الله عنهم - فالحياء شعبة من شعب الإيمان، والنبي ﷺ (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنْ الْعَذْرَاءِ فِي خَيْرِهَا)^(٢)^(٣)، ولكنه كان لا يستحي من الحق فإن الله - سبحانه وتعالى - يقول: ﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾^(٤).

يقول الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله -: (والحياء الذي يمنع من السؤال عما يجب السؤال عنه حياء مذموم، ولا ينبغي أن نسميه حياء، بل نقول إن هذا خور وجبن، وهو من الشيطان،... أما الأشياء التي لا تتعلق بالأمر الواجبة فالحياء خير من عدم الحياء ولهذا جاء في الحديث: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ ﷺ الْأَوْلَى إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ»^(٥)^(٦). وقد جاء في الحديث أن النبي ﷺ

(١) جامع العلوم والحكم ص ٢٥٢.

(٢) الخدر: ناحية في البيت يترك عليها ستر فيكون فيه الجارية البكر، وجمع الخدر: الخدور، انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ١٣/٢، باب (الحياء مع الدال).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب: صفة النبي ﷺ ٦/٦٩٢ رقم: (٣٥٦٢)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب: الفضائل، باب كثرة حياته ﷺ ٤/١٨٠٩ رقم: (٢٣٢٠).

(٤) سورة الأحزاب الآية: (٥٣).

(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الأدب باب إذا لم تستح فاصنع ما شئت ١٠/٦٤٢، رقم: (٦١٢٠).

(٦) شرح رياض الصالحين ٢/٤٨٥.

مر على رجل من الأنصار، وهو يعظ أخاه في الحياء فقال ﷺ «دَعَهُ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ»^(١).

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (إن المراد بالحياء في هذا الحديث الشريف ما يكون شرعياً، والحياء الذي ينشأ عنه الإخلال بالحقوق ليس حياءً شرعياً بل هو عجز ومهانة وإنما يطلق عليه حياءً لمشابهته للحياء الشرعي، وهو خلق يبعث على ترك القبيح ثم قال - نقلاً عن أبي العباس القرطبي - رحمه الله -: الحياء المكتسب هو الذي جعله الشارع من الإيمان، وهو المكلف به دون الغريزي، غير أن من كان فيه غريزة منه فإنها تعينه على المكتسب، وقد ينطبع بالمكتسب حتى يصير غريزاً، وكان النبي ﷺ قد جُمع له النوعان، فكان في الغريزي أشد حياءً من العذراء في خدرها، وكان في الحياء المكتسب في الذروة العليا ﷺ)^(٢).

ويظهر هذا الخلق واضحاً جلياً في الحديث موضوع الدراسة - عند قول أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - (يا أم سليم فضحت النساء تربت يمينك) أي (حكيت عنهن أمراً يُستحيا من وصفهن به ويكتمنه)^(٣).
فالحياء كله خير، ولا يأتي إلا بخير، ولكن الحق لا يستحي منه.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الإيمان باب الحياء من الإيمان ١/١٠١، رقم: (٢٤) واللفظ له، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب: بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضل الحياء وكونه من الإيمان ١/٦٣، رقم: (٣٦).

(٢) فتح الباري ١٠/٥٢٢.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ٣/٢١٢، إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/١٤٧.

خامساً: من أساليب الدعوة: استخدام أسلوب الكناية.

الداعية إلى الله - عز وجل - يستخدم من الأساليب البلاغية ما يقتضيه الموقف للتعبير عن المعنى الذي يرمي إليه.

قال الجرجاني - رحمه الله - (الكناية: أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه^(١) في الوجود فيومئ إليه، ويجعله دليلاً عليه)^(٢).

ومثال ذلك ما ورد في الحديث موضوع الدراسة: (المرأة ترى ما يرى الرجل في المنام. فتري من نفسها ما يرى الرجل من نفسه) فلم تصرح أم سليم ببعض الألفاظ التي يستحي من ذكرها، بل جاءت بما يدل عليها^(٣). وكذلك ورد هذا الأسلوب في قول النبي ﷺ: «فلتغتسل يا أم سليم إذا رأته ذلك» (وهذا من حسن العشرة، ولطف الخطاب، واستعمال اللفظ الجميل موضع الذي يستحي منه في العادة)^(٤).

سادساً: من وسائل الدعوة: الإنكار باللسان.

(انفقت الأمة كلها على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بلا خلاف

(١) ردفة: الرادف الراكب خلف الراكب، وكل ما تبع شيئاً فهو ردفة، (انظر: دلائل الإعجاز في علم المعاني ص ٦٦ تأليف الإمام عبد القاهر الجرجاني تعليق: محمود شاكر، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة).

(٢) المرجع السابق، ص ٦٦.

(٣) انظر الحديث رقم: (١٥، ١٦) الدرس الخامس، الحديث رقم (١٧) الدرس الرابع، الحديث رقم (٢٠، ٢١) الدرس الثاني، الحديث رقم (٢٦) الدرس الأول.

(٤) فتح المنعم شرح صحيح مسلم ٣/٣٨٨ تأليف د. موسى شاهين لاشين بدون رقم وتاريخ طبعة الناشر: دار التراث العربي.

من أحد منهم^(١)، كما اتفقت الشرائع السابقة على وجوبه، قال - تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾﴾^(٢).

قال الإمام القرطبي - رحمه الله -: (إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كانا واجبين في الأمم المتقدمة، وهو فائدة الرسالة وخلافة النبوة)^(٣).

كما وردت أحاديث عن النبي ﷺ تدل على وجوب الأمر والنهي ومن ذلك ما جاء عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»^(٤).

فالإنكار باللسان وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله - عز وجل - وهو درجة من درجات إنكار المنكر المشروطة بالقدرة والاستطاعة، وقد استخدم النبي ﷺ هذه الوسيلة في مواطن كثيرة ومن ذلك الحديث موضوع الدراسة، حينما أنكر على أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - لومها على من تسأل عما جهلت وإن كان مما يستحي منه^(٥).

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل ١٩/٥.

(٢) سورة آل عمران الآيتان: (١١٣، ١١٤).

(٣) الجامع الأحكام القرآن ٥٠/٤.

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب: بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان ٦٩/١ رقم: (٤٩).

(٥) انظر: شرح سنن النسائي المسمى (ذخيرة العقبي شرح المجتبى) ٢٠٠/٤.

قال الإمام النووي - رحمه الله -: (قوله «بل أنت فتربت يمينك» أي أنت أحق أن يقال لك هذا، فإنها فعلت ما يجب عليها من السؤال عن دينها، فلم تستحق الإنكار، واستحققت أنت الإنكار، لإنكارك مالا إنكار فيه)^(١). وعلى هذا فالإنكار باللسان يجب أن يكون بالنصح، والبيان والتعليم، فإن ارتدع صاحب المنكر عن فعله فالحمد لله، وإن لم يرتدع استخدمت معه بقية درجات الإنكار على التوالي حتى يرتدع عن فعله.

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٣/٢١٢، إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/١٤٩.

باب بيان صفة مني الرجل والمرأة وأن الولد مخلوق من مائهما

٢٩- (٣١٥) حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلَوَانِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو تَوْبَةَ وَهُوَ الرَّبِيعُ بْنُ نَافِعٍ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ يَعْنِي ابْنَ سَلَامٍ عَنْ زَيْدٍ يَعْنِي أَخَاهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَلَامٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو أَسْمَاءَ الرَّحْبِيُّ أَنَّ ثَوْبَانَ^(١) مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَهُ قَالَ كُنْتُ قَائِمًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَ حَبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ فَدَفَعْتُهُ دَفْعَةً كَادَ يُصْرَعُ مِنْهَا فَقَالَ لِمَ تَدْفَعُنِي فَقُلْتُ أَلَا تَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ إِنَّمَا نَدْعُوهُ بِاسْمِهِ الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ أَهْلُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اسْمِي مُحَمَّدٌ الَّذِي سَمَّانِي بِهِ أَهْلِي فَقَالَ الْيَهُودِيُّ جِئْتُ أَسْأَلُكَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْنَ فَعُكَ شَيْءٌ إِنْ حَدَّثْتُكَ قَالَ أَسْمَعُ بِأُذُنِي فَتَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعُودٍ مَعَهُ فَقَالَ سَلْ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُمْ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْرِ قَالَ فَمَنْ أَوَّلُ النَّاسِ إِجَارَةٌ قَالَ فَقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ قَالَ الْيَهُودِيُّ فَمَا تُحْفَتُهُمْ حِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَالَ زِيَادَةٌ كَبِدِ الثُّونِ قَالَ فَمَا عِدَاؤُهُمْ عَلَى إِثْرِهَا

(١) ثوبان بن بُجْدُدٍ وقيل جحدر مولى رسول الله ﷺ سبي من أرض الحجاز فاشتراه النبي ﷺ واعتقه فلزم النبي ﷺ وصحبه في السفر والحضر وحفظ عنه كثيراً من العلم وروى عنه أحاديث ذوات عدد يكنى بأبي عبد الله، وقيل أبي عبد الرحمن. وهو يمانى من حمير وقيل من السراة موضع بين مكة واليمن بقي في المدينة إلى أن توفي النبي ﷺ ثم خرج إلى الشام ونزل حمص، شهد فتح مصر واختط بها، توفي سنة أربع وخمسين (انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة ١/ ٤٨٠)، سيرة أعلام النبلاء ٣/ ١٥-١٨، الإصابة في تمييز الصحابة ١/ ٢١٠). صفوة الصفوة (١/ ٣٤٠).

قَالَ يُنْحَرُ لَهُمْ ثَوْرُ الْجَنَّةِ الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِهَا قَالَ فَمَا شَرَابُهُمْ عَلَيْهِ
قَالَ مِنْ عَيْنٍ فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا قَالَ صَدَقْتَ قَالَ وَجِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ لَا
يَعْلَمُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ رَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ قَالَ يَنْفَعُكَ إِنْ حَدَّثْتُكَ قَالَ
أَسْمَعُ بِأُذُنِي قَالَ جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنِ الْوَلَدِ قَالَ مَاءُ الرَّجُلِ أَبْيَضُ وَمَاءُ الْمَرْأَةِ أَصْفَرُ
فَإِذَا اجْتَمَعَا فَعَلَا مِنْهُ الرَّجُلُ مِنْهُ الْمَرْأَةُ أَذْكَرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَإِذَا عَلَا مِنْهُ الْمَرْأَةُ
مِنْهُ الرَّجُلُ أَنْتَا بِإِذْنِ اللَّهِ قَالَ الْيَهُودِيُّ لَقَدْ صَدَقْتَ وَإِنَّكَ لَنَبِيٌّ ثُمَّ انْصَرَفَ فَذَهَبَ
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ سَأَلَنِي هَذَا عَنِ الَّذِي سَأَلَنِي عَنْهُ وَمَا
لِي عِلْمٌ بِشَيْءٍ مِنْهُ حَتَّى آتَانِي اللَّهُ بِهِ.

(...) وَحَدَّثَنِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ
حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ سَلَامٍ فِي هَذَا الْإِسْنَادِ بِمِثْلِهِ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ كُنْتُ قَاعِدًا عِنْدَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ زَائِدَةُ كَبِدِ النُّونِ وَقَالَ أَذْكَرَ وَأَنْتَ وَلَمْ
يَقُلْ أَذْكَرًا وَأَنْتَا.

شرح غريب الحديث:

«فَنَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْعُودِ»: معناه يخط بالعود في الأرض، ويؤثر به فيها،
وهذا يفعله المفكر^(١).

«هم في الظلمة دون الجسر»: أي الصراط^(٢).

«إجازة»: أي جوازًا وعبورًا^(٣).

(١) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٢١٧/٣، النهاية في غريب الحديث والأثر ١١٣/٥ باب (النون مع الكاف).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ٢١٧/٣.

(٣) المرجع السابق ٢١٧/٣.

«تحفتهم»: ما يهدى إلى الرجل، ويخص به ويلاطف^(١).

«زيادة كبد النون»: النون هو الحوت وجمعه نينان. والزيادة والزائدة شيء واحد، وهو طرف الكبد وهو أطيبها^(٢).

«سلسيلاً»: السلسيل: الشراب الخالص فإنه سل من القذى حتى خلص، وقيل السهل في الحلق، والسلسيل اسم عين في الجنة شديدة الجري^(٣).

الدراسة الدعوية للحديث :

من هذا الحديث وطرفه نخرج مجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في

الآتي:

أولاً: من أدب المدعو: القيام على خدمة الداعية.

ثانياً: من أصناف المدعوين: اليهود

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: احترام الداعية وتوقيره.

رابعاً: من كمال خلق المدعو: التحلي بالأدب.

خامساً: من وسائل الدعوة: الإنكار باليد.

سادساً: من صفات الداعية: حسن الخلق.

سابعاً: من أساليب الدعوة: السؤال عما أشكل.

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٢١٧/٣، النهاية في غريب الحديث والأثر ١٨٢/١ باب (التاء مع الحاء).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ٢١٧/٣.

(٣) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٨٩/٢ باب (السين مع اللام) الفائق في غريب الحديث ص ١٩٢، صحيح مسلم بشرح النووي ٢١٨/٣.

ثامناً: من موضوعات الدعوة: بيان منزلة فقراء المهاجرين.

تاسعاً: من كمال علم الداعية: إجابة المدعو بأكثر مما سأل عند الحاجة.

عاشراً: من أساليب الدعوة: الحوار.

الحادي عشر: من موضوعات الدعوة: الإخبار بالمغيبات.

أما الحديث عنها بالتفصيل فلهي النحو التالي:

أولاً : من أدب المدعو : القيام على خدمة الداعية .

لقد كان الصحابة - رضوان الله عليهم - من أشد الناس حرصاً على خدمة رسول الله ﷺ ، يدل على ذلك، ما جاء في الحديث موضوع الدراسة عن ثوبان - رضي الله عنه - أنه قال: (كنت قائماً عند رسول الله ﷺ) وهذا يعني أنه كان قائماً على خدمته وطاعته، وهكذا كان الصحابة - رضوان الله عليهم - في القيام على خدمة رسول الله ﷺ وطاعته عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أنه قال: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَرَجَ لِحَاجَتِهِ أَجِيءُ أَنَا وَغُلَامٌ مَعَنَا إِدَاوَةٌ^(١) مِنْ مَاءٍ يَعْني يَسْتَنْجِي بِهِ)^(٢) .

قال بعض العلماء - رحمهم الله - حول هذا الحديث :

(إن خدمة العالم وحمل ما يحتاج إليه من إناء وغيره، شرف بالمتعلم ومستحب له)^(٣) . ومما يدل على ذلك أيضاً ما جاء عن المغيرة بن شعبة - رضي

(١) إداوة : إناء كالركوة وغيرها (انظر تفسير غريب ما في الصحيحين ص ٢١٩).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الوضوء، باب الاستنجاء بالماء ١/٣٢٩، رقم (١٥٠)، واللفظ له، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب الاستنجاء بالماء من التبرز ١/٢٢٧، رقم: (٢٧١) .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ٣/١٦٣، فتح الباري ١/٢٥١، الكواكب الدراري ٢/١٩٧، عمدة

الله عنه - أنه كان مع رسول الله في سفر، وأنه ذهب لحاجة له، وأن المغيرة جعل يصب الماء عليه وهو يتوضأ، فغسل وجهه ويديه، ومسح برأسه ومسح على الخفين، وفي رواية: قال: كنت مع النبي ﷺ في سفر فأهويت لأنزع خفيه فقال: «دَعُهُمَا فَإِنِّي أَدْخَلْتُهُمَا طَاهِرَتَيْنِ فَمَسَحَ عَلَيْهِمَا»^(١).

قال بعض العلماء - رحمهم الله - : (وهذا من المغيرة احتراماً للنبي ﷺ، وخدمة له)^(٢).

إذن فينبغي لطالب العلم، طاعة الدعاة والقيام على خدمتهم، اقتداءً بصحابة رسول الله ﷺ، فهو شرف ورفعة وسنة مستحبة.

ثانياً : من أصناف المدعوين: اليهود.

اليهود صنف من أصناف المدعوين^(٣)، الذين حرص الرسول ﷺ على دعوتهم إلى الإسلام منذ قدومه إلى المدينة بإقامة علائق السلم معهم بأن يؤمنهم على دينهم، وأموالهم، وكتب لهم بذلك كتاباً، لكنهم أعرضوا وسعوا في صد الناس، إلا من رحم الله منهم.

وعلى الرغم من ذلك، فقد استمر الرسول ﷺ في دعوتهم إلى الدين

القاري ٢/٢٩١، ٣/١٢٢.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الوضوء، باب إذا أدخل رجله وهما طاهرتان، ٤٠٤/١ رقم: (٢٠٦)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة باب المسح على الخفين ٢٣٠/١، رقم (٢٧٤).

(٢) فتح الباري ١/٣٠٩، عمدة القاري ٣/١٠٢.

(٣) انظر الحديث رقم (٢٥) الدرس الثاني.

الإسلامي، ومعاملتهم بكل حزم ليأمن شرهم، كما قام بالإجابة على استفتاءاتهم المتكررة، بكل حذر، والتي لم يكن الغرض منها التصديق، أو التأكد من نبوة النبي ﷺ، لأن ذلك ثابت عندهم بالتوراة كما جاء في القرآن الكريم: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(١).

ولكن الهدف والله أعلم - هو محاولة إفحام النبي ﷺ واختباره بكثرة الأسئلة كما جاء في الحديث: «أينفعك شيء إن حدثتك؟ قال: أسمع بأذني»: أي أنظر في دلالة ما أسمع على صدقك^(٢).

ويؤكد القاضي عياض - رحمه الله - أن قوله في آخر الحديث: (لقد صدقت وإنك لنبي) لا يدل على إيمانه؛ لأن من قال مثل هذا من أهل الكتاب من غير التزام منه للشريعة، فلا يحسب قوله إيماناً حتى يعتقده ويلتزمه^(٣).

فعلى الدعاة إلى الله - عز وجل - الحذر منهم، والحزم معهم، كحزم النبي ﷺ وحذره في معاملتهم، حيث نجده في الحديث، لما عرض عليه اليهودي السؤال نكت في الأرض يعود معه من باب التفكير في الأمر^(٤) والتدبير له.

(١) سورة البقرة الآية: (١٠١).

(٢) انظر صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال ١٥٥/٢.

(٣) انظر إكمال المعلم بفوائد مسلم ١٥٤/٢ وانظر صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال ١٥٥/٢، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ١٧٥/١.

(٤) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٢١٧/٣، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٥٧٣/١.

قال القاضي عياض - رحمه الله -: (ونكت النبي ﷺ بيده وبعود معه، هو ضربه به الأرض وتأثيره به فيها، وفيه جواز استعمال المخاصر على عادة العرب وصلة كلامه بها، ونكتها في الأرض عند التفكير في الأمر والتدبير له) (١) (٢).

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: احترام الداعية وتوقيرها.

احترام الدعاة وتوقيرهم أمر يقتضيه الشرع؛ لأنهم المبلغون عن الله تعالى ورسوله ﷺ، وقولهم في ميزان الله من أصدق الموازين، بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٣). ولذلك لما سلم الخبر اليهودي على النبي ﷺ، وذكر اسمه مجرداً، دفعه ثوبان مولى رسول الله ﷺ دفعةً كاد يُصرع منها، وهذا مما يدل على احترام الصحابة - رضوان الله عليهم - وتوقيرهم للنبي ﷺ.

كما دل فعل ثوبان - رضي الله عنه - على أن من حق المدعو أن يتحول إلى مقام الداعية ولو كان بحضرة الداعية نفسه إن وجد في نفسه الأهلية لذلك. وهذا التحول من الإيجابيات المسلم بها في دعوة الإسلام، وليس ذلك من نوع التعدي على حقوق الدعاة؛ لذلك فعلى المدعوين: التأدب مع الدعاة إلى الله - عز وجل - واحترامهم وتوقيرهم في حدود المشروع.

رابعاً: من كمال خلق المدعو: التحلي بالأدب.

إن في حسن الخلق الذي اتصف به الخبر مع الرسول ﷺ حينما بدأ بالسلام

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم ١٥٤/٢

(٢) انظر الحديث رقم (٢٥) الدرس الثاني.

(٣) سورة فصلت الآية: (٣٣).

على رسول الله ﷺ، وسؤاله عن سبب دفعه من قبل ثوبان - رضي الله عنه - دون أن يعنفه على دفعه له، دليلاً على الأدب الذي اتصف به الحبر^(١) في مجلس رسول الله ﷺ، كما أن في قوله: (بل ندعوه باسمه الذي سماه به أهله) ما يدل على أدبه، ذلك أنه لم يقل كما قالت قريش عند كتابة شروط صلح الحديبية، لو نعلم أنك رسول الله لم نقاتلك. كما جاء في السيرة، حينما أمر النبي ﷺ علي بن أبي طالب أن يكتب شروط صلح الحديبية. فقال له: (اكتب بسم الله الرحمن الرحيم، فقال سهيل - وهو الرجل الذي أرسل من قريش ليصالح النبي ﷺ - لا أعرف هذا، ولكن اكتب: باسمك اللهم، فقال رسول الله ﷺ اكتب باسمك اللهم، فكتبها، ثم قال: اكتب: هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو، فقال سهيل: لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك ولكن اكتب اسمك واسم أبيك....)^(٢).

خامساً: من وسائل الدعوة: الإنكار باليد.

تتمثل مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ثلاث صور، كما حددها المصطفى ﷺ في الحديث الذي رواه أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه -

(١) انظر صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال ١٥٥/٢، فتح المنعم شرح صحيح مسلم ٣/٣٨٨-٣٨٩.

(٢) السيرة النبوية ٣/٣١٧ لابن هشام حققها وضبطها: مصطفى السقا - إبراهيم الإياري، عبد الحفيظ شلبي بدون رقم وتاريخ طبعة الناشر: مؤسسة علوم القرآن، زاد المعاد في هدي خير العباد ٣/٢٩٤، البداية والنهاية ٢/١٧٠ الرحيق المختوم (بحث في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام) ص ٤١٢ تأليف الشيخ صفي الرحمن المباركفوري الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة ١٤١٨هـ، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية (دراسة تحليلية) ص ٤٨٩ تأليف د. مهدي رزق الله أحمد الطبعة الأولى ١٤١٢هـ الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

أن النبي ﷺ قال: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»^(١).

فالتغيير باليد هو أقوى تلك المراتب وأعلاها؛ لحصول الاحتساب الكامل للمنكر بالتغيير الفعلي قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -:

(من العقوبات المالية ما هو من باب إزالة المنكر، وهي تنقسم إلى: إتلاف وإلى تغيير، وإلى تمليك الغير... مثل الأصنام المعبودة من دون الله، لما كانت صورها منكورة، جاز إتلاف مادتها فإذا كانت حجراً أو خشباً ونحو ذلك جاز تكسيها وتحريقها، وكذلك آلات الملاهي وأوعية الخمر)^(٢).

ويقول ابن النحاس - رحمه الله -: (فإن كان مما يغير باليد بادر إلى تغييره بيده، كإراقة خمره، وكسر عوده، وآلات لهوه، وتجريده من خاتم الذهب، وثوب الحرير.... الخ)^(٣).

ويقاس على هذا غيره من المنكرات، كما فعل ثوبان - رضي الله عنه - مع الخبر اليهودي حين دفعه دفعة كاد يصرع منها؛ لكونه لم يحسن السلام على الرسول ﷺ.

لكن ينبغي أن يراعى أن الإنكار باليد يكون مع القدرة^(٤) فكلما زادت

(١) سبق تخريجه ص ٢٧٠.

(٢) الحسبة في الإسلام ص ٥٩ تأليف شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية تحقيق: سيد بن محمد بن أبي سعده الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ الناشر: مكتبة دار الأرقم - الكويت.

(٣) تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال الهالكين ص ٤٨.

(٤) انظر وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ١٦ تأليف الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز بدون رقم وتاريخ طبعة الناشر: مطابع الأبرار.

القدرة، عظمت المسؤولية في إزالة المنكر، كما يجب مراعاة ما يترتب على هذه الإزالة من المصالح والمفاسد^(١).

سادساً: من صفات الداعية: حسن الخلق.

دل الحديث على أن الخلق الحسن من أعظم الصفات التي ينبغي أن يتصف بها الداعية إلى الله - عز وجل - وقد جاء في الحديث عنه ﷺ أنه قال: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ»^(٢). ومما يدل على أهمية حسن الخلق للداعية أن الله أمر به إمام الدعوة وقائدهم محمداً ﷺ وأثنى عليه به قال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾^(٣). وقال سبحانه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٤) وسئلت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - عن خلق رسول الله ﷺ فقالت: «..فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ الْقُرْآنَ»^(٥).

فعلى الداعية إلى الله أن يراعي عند القيام بالدعوة آدابها وحقوقها حتى

(١) انظر تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال الهالكين ص ٤٠-٤٤، الحسبة في الإسلام ص ١٢ - ١٣، وانظر الآداب الشرعية والمنح المرعية ١/١٨٥ للإمام ابن مفلح المقدسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعمر القيام، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٢) أخرجه بهذا اللفظ القضاعي في مسند الشهاب ٢/١٩٢، والبيهقي في السنن الكبرى: كتاب الشهادات، باب بيان مكارم الأخلاق ومعاليها ١٠/٣٢٣، رقم: (٢٠٧٨٢)، ورواه مالك في الموطأ بلاغاً عن النبي ﷺ كتاب حسن الخلق باب (٨)، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي ٢/١٣، وقال ابن عبد البر في شرحه التمهيد: (متصل).

(٣) سورة الأعراف الآية (١٩٩).

(٤) سورة القلم الآية (٤).

(٥) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض ١/١٣٩ رقم: (٧٤٦).

يجذب قلوب المدعوين إلى الدعوة. كما ظهر في الحديث - موضوع الدراسة - من استئلافه ﷺ اليهودي إلى الإيمان بحسن الخلق^(١). وجوابه عليه بقوله: «إن اسمي محمد الذي سماني به أهلي» فلم يعنّفه ولم يزره بل أجابه بحلم ولين. والدعوة (ما لم يصحبها علم ثان بآدابها وحقوقها، غير العلم بها نفسها، كانت في مظنة أن تبعد صاحبها، وإن كان مراده منها التقرب، ولا يلزم حبوط ثوابها وأجرها، فهي إن لم تبعده عن الأجر والثواب أبعده عن المنزلة والقرب، ولا تنفصل مسائل هذه الجملة إلا بمعرفة خاصة بالله، وأمره، ومحبة تامة له، ومعرفة بالنفس وما منها)^(٢). هذا في ميزان الله - تعالى -، أما في ميزان الخلق فالمثبت من خلال الواقع أن الناس في الغالب يقبلون على الداعية صاحب الخلق الحسن، (قيل لعبد الله بن المبارك: أين تريد؟ قال: إلى البصرة، فقيل له: من بقي؟ فقال: ابن عون، آخذ من أخلاقه، وآدابه)^(٣).

فعلى الداعية إلى الله - عز وجل - التحلي بالأخلاق الحسنة أسوة بالنبي ﷺ.

سابقاً: من موضوعات الدعوة: السؤال عما أشكل.

من الموضوعات المهمة في الدعوة إلى الله - عز وجل - السؤال عما أشكل^(٤)، فالسؤال له تأثيره القوي في إيقاظ الفكر والذهن، ووجه ذلك أن

(١) انظر صحيح مسلم مع شرحه المسمى إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى مكمل إكمال الإكمال

١٥٣/٢ فتح المنعم شرح صحيح مسلم ٣/٣٨٩.

(٢) مدارج السالكين بين منازل (إياك نعبد وإياك نستعين) ١١١/٢.

(٣) الآداب الشرعية والمنح المرعية ١٤٥/٢.

(٤) انظر الحديث: رقم (٨، ٩) الدرس الثالث، والحديث رقم: (١٧) الدرس الثالث عشر، والحديث رقم:

السائل لا يتقدم بالسؤال إلا حال جهله عمالاً يعلم، ويكون غالباً قد بذل جهده في سبيل معرفته، أو قد يكون من باب إفحام الخصم وإظهار صدقه - كما في الحديث موضوع الدراسة - قال السنوسي: وقوله: (اسمع بأذني): أي أنظر في دلالة ما أسمع على صدقك^(١). وأياً كان قصد السائل، فعلى المسئول الإجابة لتحقيق الحق وإبطال الباطل قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا آتَيْنَاهُمْ مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ﴾^(٢).
قال الإمام القرطبي - رحمه الله - : (من سئل فقد وجب عليه التبليغ، لهذه الآية)^(٣).

ثامناً: من موضوعات الدعوة: بيان منزلة فقراء المهاجرين.

من موضوعات الدعوة إلى الله - عز وجل - بيان منزلة فقراء المهاجرين، الذين أكرهوا على الخروج من ديارهم، وخالفوا قومهم ابتغاء مرضاة الله ورضوانه^(٤). قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾^(٥). الذين صدّقوا قولهم بفعالهم فكان ثوابهم - كما جاء في حديث الدراسة - أنهم أول

(١٨) الدرس الأول، والحديث رقم: (١٩) الدرس الخامس، والحديث رقم: (٢٥) الدرس الثالث.

(١) صحيح مسلم مع شرحه المسمى إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى مكمل إكمال الإكمال ١٥٥/٢.

(٢) سورة البقرة، الآية (١٥٩).

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٨٢/٢.

(٤) تفسير القرآن العظيم ٣٣٨/٤.

(٥) سورة الحشر الآية: (٨).

الناس إجازة يوم القيامة.

وقد ورد في فضلهم، أحاديث كثيرة منها: ما جاء في الحديث عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن فقراء المهاجرين، أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: قد ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى، والنعيم المقيم، فقال: وما ذاك؟ قالوا: يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون ولا نتصدق، ويعتقون ولا نعتق. فقال رسول الله ﷺ: «أَفَلَا أَعَلَّمَكُم شَيْئًا تَدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ تُسَبِّحُونَ وَتُكَبِّرُونَ وَتَحْمَدُونَ ذُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً قَالَ أَبُو صَالِحٍ فَرَجَعَ فَقَرَأَ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلُ الْأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا فَفَعَلُوا مِثْلَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ»^(١).

وقد كان الفاروق - رضي الله عنه - يكرم المهاجرين، ويحفظ لهم فضلهم، وسابقتهم، ويفرض لهم العطاء من بيت المال، ويوصي بهم خيراً. فينبغي - للدعاة إلى الله - عز وجل - أن يعرفوا للمهاجرين فضلهم وسابقتهم في الدين، وأن يذكروا محاسنهم للمدعوين.

تاسعاً : من كمال علم الداعية : إجابة المدعو بأكثر مما سأل عند الحاجة.

إن إجابة السائل بأكثر مما سأل دليل علم الداعي وفقهه، وقد ظهر هذا في

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الأذان باب الذكر بعد الصلاة ٤/٤١٩ رقم (٨٤٣)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته ١/٤١٦، رقم: (٥٩٥) واللفظ له.

حديث الدراسة حينما سأل الحبر اليهودي النبي ﷺ عن الولد فقال له: «ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر، فإذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة ذكرا بإذن الله. وإذا علا مني المرأة مني الرجل أنثى بإذن الله».

فنجده ﷺ قد فصل الإجابة على سؤال الحبر اليهودي وكان يكفيه أن يقول الولد مخلوق - بإذن الله - من ماء الرجل والمرأة. ولكنه أراد الإيضاح والتفصيل.

وقد كان هذا هو منهجه ﷺ في الإجابة إذا كانت تحمل التفصيل، فقد أجاب ﷺ لمن سأله عن ماء البحر مثلاً بقوله: «هُوَ الطَّهُورُ مَاؤُهُ الْحَلُّ مَيْتَةٌ»^(١) فأجاب السائل عن الحكم الذي سأل عنه وزاده حكماً لم يسأل عنه، وهو حل ميتة البحر، لأنه عندما عرف اشتباه الأمر على السائل في ماء البحر أشفق أن يشبهه عليه حكم ميتته، وقد يتلى بها راكب البحر. وهذا من محاسن الفتوى، أن يجاء في الجواب بأكثر مما سئل عنه تمييزاً للفائدة. ولهذا فقد حرص السلف - رضوان الله عليهم - على إجابة السائل بأكثر مما سأل عنه اقتداء بالنبي ﷺ، الذي كان يجيب السائل عن السؤال ويزيده علماً لما لم يسأل عنه. ومن ذلك ما جاء في الأثر أن رجلاً سأل ابن عمر - رضي الله عنهما - فقال: أرأيت الركعتين قبل صلاة الغداة أطيل فيهما القراءة، فقال: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ

(١) أخرجه أبو داود كتاب الطهارة، باب الوضوء بماء البحر ١/٥٢، رقم: (٨٣)، الترمذي كتاب الطهارة باب ما جاء في ماء البحر أنه طهور ١/١٠٠، رقم: (٦٩) وقال: (هذا حديث حسن صحيح، والنسائي كتاب الطهارة باب ماء البحر ١/٥٣ رقم: (٥٩)، وابن ماجه كتاب الطهارة وسننها، باب الوضوء بماء البحر ١/٢٣٦ رقم: (٣٨٦)، صححه ابن خزيمة وابن حبان والألباني في صحيح سنن أبي داود ١/١٩.

يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى وَيُوتِرُ بِرُكْعَةٍ وَيُصَلِّي الرُّكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ
وَكَأَنَّ الْأَذَانَ بِأُذُنَيْهِ»^(١).

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: (ويستفاد من هذا جواب السائل بأكثر مما
سأل عنه إذا كان مما يحتاج إليه)^(٢).

كذلك على الداعية إلى الله - عز وجل - أن يتنبه للسؤال، وما يمتلئه من
أجوبة عندما يفتي الناس، حتى لا يقع فيما يكون سبباً لهلاكه وهلاك الناس.
قال الإمام ابن قيم الجوزية - رحمه الله -: (ينبغي التنبيه على وجوب التفصيل،
إذا كان يجد السؤال محتملاً، وبالله التوفيق فكثيراً ما يقع غلط المفتي في هذا
القسم فالمفتي ترد إليه المسائل في قوالب متنوعة جداً، فإن لم يتفطن لحقيقة
السؤال وإلا هلك وأهلك)^(٣).

عاشراً : من أساليب الدعوة : الحوار.

الحوار جزء هام من العلاقات الإنسانية، إذ به تتحقق المواجهة المباشرة بين
القلوب والعقول، وكما كانت القلوب والعقول خاضعة للفطرة السليمة من
ناحية، وللتعاليم المحرفة التي تطرأ عليها من ناحية أخرى، فقد وجب أن تكون
الغلبة في النهاية للحوار الذي تستنير به الفطرة السليمة^(٤).

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الوتر باب الذكر بعد الصلاة ٢/٢٢٦، رقم: (٩٩٥)،
واللفظ له. وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة الليل
مثنى مثنى والوتر ركعة من آخر الليل ١/٥١٩، رقم (٧٤٩).

(٢) فتح الباري ٢/٤٨٧.

(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين ٤/١٩٢.

(٤) انظر الأعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية ص ٢٤٢، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، بحث

والناظر في القرآن الكريم يجد أنه استخدم الحوار في كثير من آياته كوسيلة فعّالة؛ لتقرير الإيمان في النفوس، وهذا يدل على أهميته، ومدى فائدته في إيصال الحق إلى الناس.

وقد يستخدم القرآن الكريم أسلوب السؤال أحياناً؛ لإيجاد الحوار أو تنشيطه سواءً بالاستخبار أو الاستعلام^(١) مثل قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾^(٢).

وقد ظهر هذا الأسلوب، في الحوار الذي دار بين النبي ﷺ والحبر اليهودي كما جاء في الحديث، - موضوع الدراسة - مما يدل على أن الحوار من الأساليب المهمة التي يمكن استخدامها في الدعوة إلى الله - عز وجل -^(٣).

الحادي عشر: من موضوعات الدعوة: الإخبار بالمغيبات.

لم يرسل الله رسولاً ليلبغ الناس الدين، ويعلمهم الشريعة، إلا وأيده بالآيات والدلائل التي تقطع بأنه مرسل من عنده، وأنه موصول بالله يتلقى عنه ويأخذ تعاليمه منه^(٤).

الأستاذ محمد رمضان لاوند، مجموعة أبحاث ووقائع اللقاء الثالث للندوة العالمية للشباب الإسلامي - الرياض الطبعة الثانية ١٣٩٦هـ.

(١) انظر مفاهيم إعلامية من القرآن الكريم ص ٧٥ تأليف د. سيد محمد ساداتي الشنقيطي الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ الناشر: دار عالم الكتب للنشر والتوزيع - الرياض.

(٢) سورة الأحزاب الآية (٦٣)

(٣) انظر الحديث رقم (١٠) الدرس الرابع وانظر الحديث رقم (٢٠، ٢١) الدرس التاسع.

(٤) انظر: روح الدين الإسلامي ص ٤٥٣ تأليف: عفيف عبد الفتاح طباره، الطبعة السادسة عشر ١٩٧٧م، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، نبوة محمد في القرآن ص ٦٥، تأليف: د. حسن

ولقد علمنا من تاريخ الأمم أنه كلما جاء فيها رسول يدعي النبوة كانت تطلب منه برهاناً على صدقه؛ وذلك للثبوت من صحة نبوته، ومما يدل على ذلك ما جاء في حديث الدراسة حينما جاء الخبر اليهودي ليسأل النبي ﷺ عن بعض الأمور الغيبية والتي لا يمكن أن يطلع عليها إلا نبي مرسل من عند الله - عز وجل - ولهذا قال النبي ﷺ في الحديث: «لقد سألتني هذا عن النبي الذي سألتني عنه وما لي علمُ بشيء منه، حتى أتاني الله به».

يقول القاضي عياض - رحمه الله -: (وفي هذا الحديث من علامات نبوته ﷺ، وإخباره بالمغيبات، وإطلاعه على أسرار علوم الناس، ومعارف الدنيا والآخرة ما هو غير خفي) (١) قال تعالى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ رَصَدًا﴾ (٢) وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ (٣).

فالإخبار بالمغيبات من دلائل النبوة، التي استفاد منها ﷺ في جذب المدعوين إلى الحق، فينبغي للداعية إلى الله - عز وجل - أن يستفيد منها في إثبات نبوته ﷺ وإظهار صدقه ولاسيما عند الحديث مع من ينكر ذلك.

ضياء الدين عتر، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، الناشر: دار البشائر الإسلامية، العقائد الإسلامية ص ٢٠٣ السيد سابق، بدون رقم، وتاريخ طبعة، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت.

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم ١٥٤/٢

(٢) سورة الجن الآيات (٢٦-٢٧).

(٣) سورة آل عمران الآية (١٧٩).

باب حكم ضفائر المغتسلة

٣٠- (٣٣٠) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَمْرُو النَّاقِدُ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ
وَأَبْنُ أَبِي عُمَرَ كُلُّهُمْ عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ
مُوسَى عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعٍ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ
عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ^(١) قَالَتْ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي امْرَأَةٌ أَشَدُّ ضَفْرَ رَأْسِي فَأَنْقُضُهُ لِيُغْسَلَ

(١) أم سلمة : هي هند بنت أبي أمية - المعروف بزاد الרכب لكرمه وجوده - ابن المغيرة بن عبد الله بن
عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة، المخزومية بنت عمّ خالد بن الوليد. كانت ممن أسلم قديماً هي
وزوجها أبو سلمة بن عبد الأسد، شرفها الله تعالى بالهجرتين للحبشة والمدينة، دخل بها النبي ﷺ
في سنة أربع من الهجرة بعد وفاة زوجها فكانت من أجمل النساء وأشرفهن نسباً وآخر من توفي من
أمهات المؤمنين حيث عمّرت - رضي الله عنها - حتى بلغها مقتل الحسين - رضي الله عنه -
فحزنت لذلك، وغشي عليها، ولم تلبث بعده إلا يسيراً حتى توفيت في سنة إحدى وستين، وقد
عاشت نحواً من تسعين سنة. كانت تعد من فقهاء الصحابييات فلها سجل حافل بالإنجازات
الدعوية المختلفة سواءً على مستوى الأبناء وتربيتهم التربية الصالحة - فقد أنجبت عمر وسلمة
وزينب - أو في تعليم وثقيف الموالي والخدم فمن موالها عبد الله ونافع وسفينة وغيرهم كما
عرفت - رضي الله عنها - بعقلها الراجح ورأيها الصائب السديد، شاهد هذا إشارتها على النبي
ﷺ يوم الحديبية. روى عنها سعيد بن المسيب والأسود بن يزيد، والشعبي وغيرهم وقد بلغ
مسندها ثلاثمائة وثمانية وسبعون حديثاً، اتفق البخاري ومسلم لها على ثلاثة عشر، وانفرد
البخاري بثلاثة ومسلم بثلاثة عشر - رضي الله عنها و أرضاها - انظر أسد الغابة في معرفة
الصحابة ٣٢٩/٧، صفة الصفوة (٢/٢٩). / شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٦٩/١ لابن
العماد الحنبلي الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ الناشر دار المسيرة بيروت، سير أعلام النبلاء ٢/٢٠١ -
٢١٠، الإصابة تمييز الصحابة ٤/٤٥٨.

الْجَنَابَةِ قَالَ لَا إِنَّمَا يَكْفِيكَ أَنْ تَحْثِي عَلَى رَأْسِكَ ثَلَاثَ حَثِيَّاتٍ ثُمَّ تُفِيضِينَ عَلَيْكَ الْمَاءَ فَتَطْهُرِينَ.

(...) وَحَدَّثَنَا عَمْرُو النَّاقِدُ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ وَحَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَا أَخْبَرَنَا الثُّورِيُّ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ مُوسَى فِي هَذَا الْإِسْنَادِ وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ فَأَنْقَضَهُ لِلْحَيْضَةِ وَالْجَنَابَةِ فَقَالَ لَا ثُمَّ ذَكَرَ بِمَعْنَى حَدِيثِ ابْنِ عُيَيْنَةَ.

(...) وَحَدَّثَنِيهِ أَحْمَدُ الدَّارِمِيُّ حَدَّثَنَا زَكَرِيَاءُ بْنُ عَدِيٍّ حَدَّثَنَا يَزِيدُ يَعْنِي ابْنَ زُرَيْعٍ عَنْ رَوْحِ بْنِ الْقَاسِمِ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ مُوسَى بِهَذَا الْإِسْنَادِ وَقَالَ أَفَاحِلُهُ فَأَغْسِلُهُ مِنَ الْجَنَابَةِ وَلَمْ يَذْكُرِ الْحَيْضَةَ.

شرح غريب الحديث :

«ضَفْرُ رَأْسِي»: الضفر هو إدخال الشعر بعضه، في بعض وهي الذوائب المصفورة والضافر : الذي ينسج قوى شعره^(١).

«حَثِيَّاتٍ»: يقال حثيت وحثوت بالياء والواو، واحدها حثي والحثيات هي الحففات، والحفنة ملء الكفين من أي شيء كان^(٢).

الدراسة الدعوية للحديث .

من هذا الحديث وطرفيه نخرج مجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

(١) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٩٢/٣ باب (الضاد مع الفاء) ، الفائق في غريب الحديث ص ٣٤٤.

(٢) أنظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٣٩/١ باب (الحاء مع الشاء)، صحيح مسلم بشرح النووي ٢٣٦/٤.

أولاً : من مسؤوليات الداعية : تعليم الموالي والخدم.
ثانياً : من موضوعات الدعوة: السؤال عما أشكل.
ثالثاً : من كمال حرص المدعو: الرجوع إلى أهل العلم فيما أشكل ولو كان مما يستحي منه.

رابعاً : من كمال علم الداعية : إجابة المدعو بأكثر مما سأل.
خامساً : من أساليب الدعوة : ذكر العدد.

سادساً : من خصائص الدعوة: اليسر والسهولة.

سابعاً : من موضوعات الدعوة : غسل الجنابة.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي :

أولاً : من مسؤوليات الداعية : تعليم الموالي والخدم.

يظهر في هذا الحديث حرص الصحابة - رضي الله عنهم - على تعليم الموالي، ومَنْ تحت أيديهم من الخدم أمور الدين وأحكام الشرع، فهم يدخلون ضمن المسؤولية المذكورة في حديث الرسول ﷺ : «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»^(١) فأم سلمة - رضي الله عنها - تحدث مولاها عبد الله بن رافع عن حكم صفائر المغتسلة وكان من ثمار هذا التعليم وصول هذا الحديث إلينا.

فالاهتمام بهذا الصنف من المدعوين سمة بارزة لدى الرعيل الأول وقد كان له أبلغ الأثر في نفوس الموالي والخدم أنفسهم، حيث كانوا يجتهدون في

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب النكاح باب المرأة راعية في بيت زوجها ٣٧٢/٩، رقم: (٥٢٠٠)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم، ٣/١٤٥٨، رقم: (١٨٢٩).

طلب العلم والحصول على أكبر قدر منه؛ ليكونوا عناصر فعّالة في المجتمع، فلا عجب إذاً أن نرى بعد ذلك بعض الموالى من كبار العلماء المحدثين في عهد التابعين، أمثال عكرمة مولى عبد الله بن عباس، ونافع مولى عبد الله بن عمر وغيرهم - رضي الله عنهم جميعاً -^(١).

ثانياً : من موضوعات الدعوة: السؤال عما أشكل.

من كمال حرص المدعو على العلم والمعرفة: السؤال عن حكم الشرع فيما يتعلق به من مسائل، خصوصية كانت - كما في حديث الدراسة - أو غيرها ليعرف الصواب فيها، ويؤديها على الوجه المشروع.

فالسؤال وطلب المعرفة من الأمور المطلوبة شرعاً^(٢)، ولأهميتها فقد كرر المولى - سبحانه - هذا الأمر بها في موضعين من القرآن الكريم فقال - سبحانه - في سورة النحل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِيَ إِلَيْهِمْ فَتَشَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٣). وجاء في سورة الأنبياء قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِيَ إِلَيْهِمْ فَتَشَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٤).

ولهذا فقد حرص الصحابة - رضوان الله عليهم - على الاستفتاء في كل ما يشكل عليهم، ليكون سلوكهم وعملهم وفق الضوابط الشرعية، وفي المقابل

(١) انظر الحديث رقم (٣) الدرس الأول.

(٢) انظر الحديث رقم (٨، ٩) الدرس الثالث، الحديث رقم: (١٧) الدرس الثالث عشر، الحديث

رقم: (١٨) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٩) الدرس الخامس، الحديث رقم:

(٢٥) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٢٩) الدرس السابع.

(٣) سورة النحل الآية (٤٣).

(٤) سورة الأنبياء الآية (٧).

على الداعية أن يجيب المدعو على استفتائه في حدود معرفته، اقتداءً بالنبي ﷺ كما في الحديث موضوع الدراسة.

ثالثاً : من كمال حرص المدعو : الرجوع إلى أهل العلم فيما أشكل ولو كان مما يستحى منه.

على كل مسلم واجبات افترضها الله عليه، وعليه أن يلزم نفسه القيام بها، وأداؤها على الوجه المشروع، والحقوق والواجبات على المسلم كثيرة، قد يشكل على البعض فهمها، وقد يتحرج البعض من السؤال عنها، فتكون هذه من أسباب فوات حصول المنفعة الدنيوية والأخروية.

وقد ضربت أمهات المؤمنين - رضي الله عنهن - أروع الأمثلة في التشاغل بطلب العلم وتحقيق المعرفة، فأم سلمة - رضي الله عنها - لم يمنعها الحياء من سؤال النبي ﷺ عن حكم يتعلق بأمر شخصي؛ لأن العلم كما يقول الإمام مجاهد - رحمه الله -: (لَا يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ مُسْتَحْيٍ وَلَا مُسْتَكْبِرٍ)^(١) فلا ينبغي أن يكون الحياء مانعاً للإنسان من السؤال عن دينه فيما يجب عليه؛ لأن ترك السؤال عن الدين فيما يجب ليس حياءً ولكنه خور^(٢) والله - سبحانه وتعالى - لا يستحي من الحق.

رابعاً : من كمال علم الداعية : إجابة المدعو بأكثر مما سأل.

إن من كمال علم الداعية ونصحه وإخلاصه، أن يجيب المدعو بأكثر مما

(١) سبق تخريجه ص ١٣٨.

(٢) انظر شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ٢ / ٤٨٥.

سأل، إذا كان الموقف يتحمل ويتطلب ذلك.

وقد قرر هذا الإمام ابن القيم - رحمه الله - وأكد عليه بقوله: (يجوز للمفتي أن يجيب السائل بأكثر مما سأله عنه، وهو من كمال نصحه وإرشاده، ومن عاب ذلك، فلقله علمه، وضعف نصحه)^(١) ولما كان نقض شعر الجنب ليس واجباً ما دام أن الماء يصله، كان من الممكن أن تكون الإجابة منه ﷺ بـ «لا» على سؤال أم سلمة - رضي الله عنها - (فأنقضه لغسل الجنابة؟) لأنه في الإجابة بـ (لا) كفاية لمعرفة الحكم الشرعي، ولكن النبي ﷺ بما عرف عنه من شفقة، وحرص على أمته أبي إلا التفصيل في الإجابة.

فعلى الداعية إذا سئل عن أمر من الأمور المتعلقة بالشرع، أن يجيب السائل إجابة وافية؛ لأن من أهم اختصاصاته تعليم الناس أمور دينهم^(٢).

فالداعية إلى الله - عز وجل - هو وارث النبي ﷺ، والبيان في حقه واجب، من حيث هو داعية^(٣) وقد استدلل الإمام الشاطبي - رحمه الله - على بطلان دعوى من يقول: إن التبليغ والبيان خاص بالنبي ﷺ؛ لأنه المبلغ عن ربه بدليلين:

(الأول: ما يثبت من كون العلماء ورثة الأنبياء، وهو معنى صحيح ثابت، ويلزم من كونه وارثاً قيامه مقام موروثه في البيان، وإذا كان البيان فرضاً على الموروث، لزم أن يكون فرضاً على الوارث أيضاً، ولا فرق في البيان بين ما هو

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين ٤/١٥٨.

(٢) انظر الحديث رقم (٢٩) الدرر التاسع.

(٣) انظر الموافقات في أصول الشريعة ٣/٣١٠.

مشكل أو مجمل من الأدلة، وبين أصول الأدلة في الإتيان بها، فأصل التبليغ بيان لحكم الشريعة، وبيان المبلغ مثله بعد التبليغ.

الثاني: ما جاء من الأدلة على ذلك بالنسبة إلى العلماء، فقد قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا آتَيْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ﴾^(١). وقوله: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٢)، وقوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَرَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ﴾^(٣) وفي الحديث: «أَلَا لِيُبْلَغَ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ»^(٤)، ولا خلاف في وجوب البيان على العلماء، والبيان يشمل البيان الابتدائي للنصوص الواردة، والتكاليف المتوجهة)^(٥).

خامساً : من أساليب الدعوة : ذكر العدد.

أسلوب العدد والترقيم من الأساليب الدعوية المهمة، التي تستخدم لبيان عدد الشيء، وتحديدته من حيث الكثرة أو القلة كما في قول النبي ﷺ في الحديث «إنما يكفيك أن تحثي على رأسك ثلاث حثيات» وهي بمعنى الحفنات والحفنة

(١) سورة البقرة الآية (١٥٩).

(٢) سورة البقرة الآية (٤٢).

(٣) سورة البقرة الآية (١٤٠)

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب العلم، باب قول النبي ﷺ رب مبلغ أوعى من سامع ٢٠٨/١، رقم: (١٠٥)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب القسامة باب، تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال، ٣/١٣٠٥، رقم: (١٦٧٩).

(٥) الموافقات في أصول الشريعة ٣/٣١٠-٣١١.

ملء الكفين من أي شيء كان^(١).

فعلى الداعية إلى الله - عز وجل - أن يستخدم هذا الأسلوب، اقتداءً بالنبي ﷺ عند بيان قدر الشيء وما يتوصل به إلى المطلوب.

سادساً : من خصائص الدعوة: اليسر والسهولة.

التيسير ومراعاة أحوال الناس من خصائص الدعوة الإسلامية فالداعية مطالب من خلال حديث الدراسة بالاستفادة من قواعد المرونة التي جاءت بها دعوة الإسلام، فيعمل على معالجة الأمور بين المدعويين باليسر لا بالعسر، وبالتيسير لا بالتعسير، وخاصة إذا كان هناك مندوحة شرعية للعمل بالأسهل^(٢). إذ المشقة ليست مقصودة في دعوة الإسلام، وفي الحديث ما يشير إلى هذا الأمر حينما رخص النبي ﷺ في عدم نقض شعر الجنب عندنا لاغتسال، إذا تيقن وصول الماء. قال ﷺ «إنما يكفيك أن تحثي على رأسك ثلاث حثيات ثم تفيضين عليك الماء فتطهرين». وهذا يدل على أن العدد والتكرار في إفاضة الماء ليس بشرط، والشرط وصول الماء إلى جميع البدن.

فعلى الداعية إلى الله - عز وجل - أن يبرز هذا الجانب في دعوته ليجذب المدعويين إليه، وإلى الخير الذي بين يديه من تعاليم الدين الإسلامي.

سابعاً : من موضوعات الدعوة : غسل الجنابة.

لقد فرض الله - عز وجل - الاغتسال على عباده في مواضع كثيرة، منها: الغسل

(١) صحيح الإمام مسلم بشرح النووي ٢٣٦/٤.

(٢) انظر الحديث رقم (١٨) الدرس الرابع، الحديث: (١٩) الدرس الرابع، الحديث رقم: (٢٠، ٢١) الدرس الثامن.

على الجنب يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا﴾^(١) وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَأَطَهِّرُوا﴾^(٢).

فالغسل من موضوعات الدعوة، التي ينبغي الحديث عنها وتعليمها للناس اقتداءً بالنبي ﷺ وصحابته الكرام كما في الحديث عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اغْتَسَلَ مِنَ الْجَنَابَةِ دَعَا بِشَيْءٍ نَحْوِ الْحَلَابِ^(٣) فَأَخَذَ بِكَفِّهِ بَدَأَ بِشِقِّ رَأْسِهِ الْأَيْمَنِ ثُمَّ الْأَيْسَرِ ثُمَّ أَخَذَ بِكَفِّهِ فَقَالَ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ»^(٤).

وورد عن عائشة - رضي الله عنها - أيضاً أنها قالت: «كُنَّا إِذَا أَصَابَتْ إِحْدَانَا جَنَابَةٌ أَخَذَتْ بِيَدَيْهَا ثَلَاثًا فَوْقَ رَأْسِهَا ثُمَّ تَأْخُذُ بِيَدَيْهَا عَلَى شِقِّهَا الْأَيْمَنِ وَبِيَدَيْهَا الْأُخْرَىٰ عَلَى شِقِّهَا الْأَيْسَرِ»^(٥).

فعلى الداعية إلى الله - عز وجل - أن يعلم المدعوين أحكام الغسل وآدابه عند الحاجة إلى ذلك.

(١) سورة النساء الآية (٤٣).

(٢) سورة المائدة الآية (٦).

(٣) الحلاب : إناء يجلب فيه ويقال له المحلب أيضاً. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٤٢١ باب (الحاء مع اللام).

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الغسل، باب من بدأ بالحلاب أو الطيب عند الغسل ١/ ٤٧٩، رقم: (٢٥٨). وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الحيض باب صفة غسل الجنابة ١/ ٢٥٥، رقم: (٣١٨).

(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الغسل باب من بدأ بشق رأسه الأيمن في الغسل ١/ ٤٩٩، رقم: (٢٧٧).

٣١- (٣٣١) وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ جَمِيعًا عَنِ ابْنِ عُليَّةَ قَالَ يَحْيَى أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ عُليَّةَ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ عُبيدِ بْنِ عُمَيْرٍ^(١) قَالَ بَلَغَ عَائِشَةَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو يَأْمُرُ النِّسَاءَ إِذَا اغْتَسَلْنَ أَنْ يَنْقُضْنَ رُءُوسَهُنَّ فَقَالَتْ يَا عَجَبًا لَابْنِ عَمْرٍو هَذَا يَأْمُرُ النِّسَاءَ إِذَا اغْتَسَلْنَ أَنْ يَنْقُضْنَ رُءُوسَهُنَّ أَفَلَا يَأْمُرُهُنَّ أَنْ يَحْلِقْنَ رُءُوسَهُنَّ لَقَدْ كُنْتُ اغْتَسِلُ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ وَلَا أَزِيدُ عَلَى أَنْ أُفْرِغَ عَلَى رَأْسِي ثَلَاثَ إِفْرَاقَاتٍ.

شرح غريب الحديث:

«يا عجباً»: أي عظم ذلك الأمر عندها وكبر لديها^(٢).

«أفرغ» يقال أفرغت الإناء إفراغاً: وفرغته تفرغاً: إذا قلبت ما فيه^(٣).

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج مجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: بيان أن الوقوع في الخطأ من سمات البشر.

ثانياً: من أساليب الدعوة: الرد بشدة على المخالف.

(١) عبيد بن عمير بن قتادة بن سعد بن عامر الليثي الجندعي المكي، الواعظ المفسر ولد في حياة النبي ﷺ يكنى بأبي عاصم وهو معدود في كبار التابعين روى عن عمر وغيره من الصحابة كان ممن يذكر الناس فيحضر ابن عمر - رضي الله عنهما - مجلسه روي عن مجاهد أنه قال: نفخر على التابعين بأربعة فذكره منهم. توفي قبل ابن عمر بأيام يسيرة وقيل: توفي سنة أربع وسبعين. انظر سير أعلام النبلاء ٤/١٥٦ صفة الصفوة (٢/١٣٩)، تهذيب التهذيب (٧/٦٤).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/١٨٤ باب: (العين مع الجيم).

(٣) المرجع السابق ٣/٤٣٧ باب: (الفاء مع الراء).

ثالثاً : من أساليب الدعوة : ذكر الحكم مع الدليل.

رابعاً : من موضوعات الدعوة : بيان دور زوجات النبي ﷺ في الدعوة.

خامساً : من أساليب الدعوة ذكر العدد.

سادساً : من خصائص الدعوة : التيسير على المدعوين.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: بيان أن الوقوع في الخطأ من سمات البشر.

الوقوع في الخطأ من الداعية ليس بمستغرب؛ لكونه من البشر وقد وقع ذلك في كثير من سلف هذه الأمة وأئمتها، كما حرر ذلك ابن تيمية بقوله: (ولهذا وقع في مثل هذا كثير من سلف الأمة وأئمتها، لهم مقالات قالوها باجتهاد، وهي تخالف ما ثبت في الكتاب والسنة)^(١) وهذا الوقوع لا يعد علة قاذحة في شخص الداعية، لأنه بشر لا عصمة له، قد يصيب وقد يخطئ.

ومن هذا الباب كان وقوع الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - في خطأ أمر النساء بنقض رؤوسهن عند الاغتسال لأنه - والله أعلم - لم يستحضر قول النبي ﷺ حينما قال: «أَمَّا أَنَا فَأُفِيضُ عَلَى رَأْسِي ثَلَاثًا»^(٢) وقوله ﷺ لأم سلمة - رضي الله عنها - في الحديث السابق^(٣) - حينما سألته عن حكم صفائر المغتسلة وهل تنقضها للغسل فقال ﷺ: «يَكْفِيكَ أَنْ تَحْتِيَ عَلَى رَأْسِكَ

(١) مجموع الفتاوى ٣/٣٤٩.

(٢) أخرجه الإمام البخاري كتاب الغسل باب من أفاض على رأسه ثلاثاً، ١/٤٧٦ رقم: (٢٥٤) واللفظ له، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الحيض باب استحباب إفاضة الماء على الرأس وغيره ثلاثاً، ١/٢٥٨ رقم: (٣٢٧).

(٣) انظر الحديث رقم: (٣٠).

ثَلَاثَ حَتَّيَاتٍ ثُمَّ تُفِيضِينَ عَلَيْكَ الْمَاءَ فَتَطْهُرِينَ». كما لم يستحضر - رضي الله عنه - فعل النبي ﷺ مع زوجاته أمهات المؤمنين - رضي الله عنهن - حيث كان يغتسل معهن في إناء واحد كما بينت ذلك أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - بقولها: «كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ تَخْتَلِفُ أَيْدِينَا فِيهِ»^(١).

فالخطأ ليس عيباً بل هو من سمات البشر كما قال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ عَن أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنُّسْيَانَ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ»^(٢)، ولكن العيب هو الاستمرار على الخطأ بعد معرفته.

ثانياً : من أساليب الدعوة : الرد بشدة على المخالف.

ليس هناك ثمة شخص معصوم من الخطأ، ولو كان من خيار المسلمين، بل إن الخطأ والزلة من سمات البشر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : (والقاعدة الكلية في هذا، أن لا نعتقد أن أحداً معصوماً بعد النبي ﷺ - فيما يبلغ عن الله - بل الخلفاء وغير الخلفاء يجوز عليهم الخطأ)^(٣). لكن الخطأ هو في السكوت على زلة الداعية أو

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الحيض باب القدر المستحب من الماء في غسل الجنابة، وغسل الرجل والمرأة في إناء واحد في حالة واحدة، وغسل أحدهما بفضل الآخر ٢٥٦/١ رقم: (٣٢١).

(٢) أخرجه بهذا اللفظ ابن ماجه في كتاب الطلاق، باب طلاق المكره والناسي، ٥١٣/٢، رقم: (٢٠٤٥) وصححه ابن حبان ٢٠٢/١٦ رقم ٧٢١٩. والحاكم في المستدرک ١٩٨/٢ ووافقه الذهبي.

(٣) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية ١٩٦/٦ لشيخ الإسلام ابن تيمية، الطبعة

بجاملته، وانتحال الأعذار له، لأن في زلته زلة غيره من المدعويين.
والصواب في هذا أن يُرد إلى الحق، بالدليل الصحيح والأسلوب المناسب،
ولنا في أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - مع الصحابي الجليل عبد الله بن
عمرو - رضي الله عنهما - قدوة، فأم المؤمنين - رضي الله عنها - لم تسكت عن
الخطأ الشرعي الذي وقع فيه ابن عمرو - رضي الله عنهما - حينما أمر النساء
بنقض رؤسهن عند الاغتسال، فكان ردّها حازماً - رضي الله عنها - : (يا عجباً
لابن عمرو هذا ! يأمر النساء، إذا اغتسلن أن ينقضن رؤوسهن، أفلا يأمرهن أن
يحلقن رؤوسهن!). ومثل هذا جواب جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - لمن
سأله عن الغسل فقال (يَكْفِيكَ صَاعٌ فَقَالَ رَجُلٌ مَا يَكْفِينِي فَقَالَ جَابِرٌ كَانَ
يَكْفِي مَنْ هُوَ أَوْفَى مِنْكَ شَعْرًا وَخَيْرٌ مِنْكَ)^(١).

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : (جواز الرد بعنف على من يماري بغير
علم، إن قصد الراد إيضاح الحق وتحذير السامعين من مثل ذلك)^(٢).

وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: (جعلوا الرسول ﷺ
الذي بعثه الله إلى الخلق هو إمامهم المعصوم، عنه يأخذون دينهم، فالحلال ما
حلله، والحرام ما حرمه، والدين ما شرعه، وكل قول يخالف قوله فهو مردود
عندهم، وإن كان الذي قاله من خيار المسلمين وأعلمهم، وهو مأجور فيه على

الثانية ١٤١٩هـ الناشر: دار المعرفة، الرباط، المغرب.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب الغسل باب الغسل بالصاع ونحوه ١/٤٧٥، رقم:
(٢٥٢).

(٢) فتح الباري ١/٣٦٦.

اجتهاده، لكنهم لا يعارضون قول الله وقول رسوله بشيء أصلاً، لا نُقل، نُقلَ عن غيره، ولا رأييَ رآه غيره، ومن سواه من أهل العلم، فإنما هم وسائط في التبليغ عنه، إما للفظ حديثه، وإما لمعناه. فقوم بلّغوا ما سمعوا منه من قرآن وحديث، وقوم تفقهوا في ذلك وعرفوا معناه، وما تنازعوا فيه ردوه إلى الله والرسول^(١).

فينبغي للداعية إلى الله - عز وجل - أن يختار ما يراه مناسباً من الأساليب في الدعوة إلى الله - عز وجل - وأن ينظر في ذلك إلى حال المدعو وطبيعته^(٢).

ثالثاً : من أساليب الدعوة : ذكر الحكم مع الدليل.

دل حديث الدراسة على أهمية ذكر الدليل عند الفتوى، أو الحكم؛ لرفع الإلباس وتقوية اليقين، وحتى يكون كلام الداعية مقبولاً.

وفي هذا يقول الإمام ابن القيم - رحمه الله - : (ينبغي للمفتي أن يذكر دليل الحكم، ومأخذه ما أمكنه من ذلك، ولا يلقيه إلى المستفتي ساذجاً مجرداً عن دليله ومأخذه فهذا لضيق عطنه وقلة بضاعته من العلم ومن تأمل فتاوى النبي ﷺ الذي قوله حجة بنفسه، رآها مشتملة على التنبيه على حكمة الحكم، ونظيره ووجه مشروعيته)^(٣).

ولهذا فقد فقه الصحابة - رضوان الله عليهم - أهمية هذا الأسلوب فكانوا يستدلون بأفعال النبي ﷺ كما يستدلون بأقواله^(٤). ومن ذلك ما ورد في حديث

(١) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية (٥/١٦٥، ١٦٦).

(٢) انظر الحديث رقم (٢) الدرس الرابع.

(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين ٤/١٦١.

(٤) انظر الحديث رقم: (٢٠ - ٢١) الدرس الخامس.

الدراسة فأم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - تدلل على بطلان كلام عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - باغتسالها مع النبي ﷺ في إناء واحد، وإفراغها على رأسها الماء ثلاث إفراغات دون أن ينكر عليها الرسول ﷺ ذلك. وعلى هذا فينبغي على الداعية إلى الله - عز وجل - : العناية بذكر الأدلة من الكتاب والسنة، أو من أحدهما على ما يقول، ويفتي ليقوى اليقين في نفس المدعو ويزول الشك.

رابعاً : من موضوعات الدعوة : بيان دور زوجات النبي ﷺ في الدعوة.

إنّ مسؤولية الدعوة و الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر. ليست محصورة في جنس الرجال فحسب، بل إن للنساء دوراً مهماً في الدعوة إلى الله - عز وجل - . ولأهمية دور المرأة، فقد ذكر بعض العلماء أن من حِكَم تعدد زوجات النبي ﷺ هو نقل الدعوة، فعلى سبيل المثال يقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : (وكان مع كونه أخشى الناس لله، وأعلمهم به : يكثر التزويج لمصلحة تبليغ الأحكام التي لا يطلع عليها الرجال) (١).

فلا ريب إذاً أن نجد الصحابة - رضوان الله عليهم - يحرصون على استفتاء زوجات النبي ﷺ فيما يتعلق بشؤونه الخاصة في بيته. التي أُذن لهم في تبليغها. كما جاء في قوله - تعالى - : ﴿وَأَذْكُرَنَّ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ (٢).

(١) فتح الباري ٩/ ١١٤

(٢) سورة الأحزاب الآية: (٣٤).

يقول الشيخ عبد الرحمن السعدي - رحمه الله - : (والمراد بآيات الله القرآن، والحكمة: أسرارهِ وسنة رسول الله ﷺ)^(١).

ولعل أقرب شاهد على هذا حديث الدراسة حينما أنكرت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - على عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - لكونها سمعت النبي ﷺ وهو يقول: «أَمَّا أَنَا فَأُفِيضُ عَلَى رَأْسِي ثَلَاثًا»^(٢)، وشاهدته وهو يغتسل من الجنابة، فيبدأ بشق رأسه الأيمن ثم الأيسر^(٣)، فتبليغ الدعوة لا يقتصر على الرجل وحده؛ لأن المرأة تتساوى مع الرجل في أصل التبليغ.

خامساً : من أساليب الدعوة : ذكر العدد.

ذكر العدد أسلوب دعوي مهم، يستعين به الداعية؛ لبيان قدر الشيء وتحديدته^(٤)، كما ظهر في الحديث موضوع الدراسة، حيث حددت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - عدد إفراغات الماء على رأس المغتسلة بقولها : (ولا أزيد على أن أفرغ على رأسي ثلاث إفراغات).

سادساً : من خطائص الدعوة : التيسير على المدعوين.

ينظر الإسلام إلى الإنسان نظرة واقعية، فإراعي فيه الضعف الذي هو مناط التخفيف والتيسير وفي هذا يقول سبحانه: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخَلَقَ

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٦/ ٢٢٠.

(٢) سبق تخريجه ص ٢٩٩.

(٣) سبق تخريجه ص ٢٩٧.

(٤) انظر الحديث رقم (٣٠) الدرس الخامس.

الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ (١).

ويشير الإمام الشاطبي - رحمه الله - إلى هذا التيسير بقوله: (فإن الله وضع هذه الشريعة المباركة حنيفة سمحة سهلة، حفظ فيها على الخلق قلوبهم، وحببها لهم بذلك، فلو عملوا على خلاف السماح والسهولة، لدخل عليهم فيما كلفوا به ما لا تخلص به أعمالهم)^(٢)، ومظاهر اليسر الذي امتازت به الشريعة الإسلامية لا تنحصر عند حد معين، فهناك اليسر في العقائد، والعبادات، والمعاملات، ليس هذا فحسب، بل إن خاصية اليسر هذه تظهر في فروع العبادات أيضاً، كما ظهرت في هذا الحديث من عدة جوانب:

- ١- عدم اشتراط نقض صفائر المغتسلة، بل يجزيها أن تفرغ عليها الماء ولا تنقضه إذا خللت أصول شعرها، ويستفاد هذا من قول عائشة - رضي الله عنها: (يا عجباً لابن عمرو هذا) يأمر النساء، إذا اغتسلن أن ينقضن رؤوسهن).
- ٢- أن الماء الباقي من غسل الجنب يصلح للأغتسال منه بدليل قول عائشة - رضي الله عنها: (لقد كنت اغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد).
- ٣- عدم تحديد ماء الغسل؛ لأن أم المؤمنين قالت: (ولا أزيد على أن أفرغ على رأسي ثلاث إفرافات) وقد مر بنا في الحديث السابق^(٣) أن معنى ثلاث إفرافات أي ملء الكف ثلاث مرات، ومعلوم أن مقدار الكف يختلف من شخص إلى آخر.

(١) سورة النساء الآية (٢٨).

(٢) الموافقات في أصول الشريعة ١٣٦/٢.

(٣) انظر الحديث رقم (٣٠) ص ٢٨٩.

وهذا كله مما يدل على سماحة الدين الإسلامي، وتيسيره على المدعوين.
فعلى الداعية إلى الله - عز وجل - أن يبرز دائماً هذا الجانب في دعوته من باب
جذب قلوب المدعوين إلى الدعوة إلى الله تعالى.^(١)

(١) انظر الحديث رقم: (١٩) الدرس الرابع، الحديث رقم: (٢٠ ، ٢١) الدرس الثامن، الحديث رقم
(٣٠) الدرس السادس.

باب تستر المغتسل بثوب ونحوه

٣٢- (٣٣٧) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ أَخْبَرَنَا مُوسَى الْقَارِيُّ حَدَّثَنَا زَائِدَةٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ كُرَيْبٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ مَيْمُونَةَ^(١) قَالَتْ وَضَعْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاءً وَسَتَرْتُهُ فَاغْتَسَلَ.

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: حرص زوجات النبي ﷺ على نقل أحواله.

ثانياً: من واجبات المرأة الداعية: قيامها بخدمة زوجها.

ثالثاً: من أخلاق الداعية: الحياء.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: حرص زوجات النبي ﷺ على نقل أحواله.

كانت نساء السلف الصالح - رضوان الله عليهم - من أشد الناس حرصاً

(١) ميمونة بنت الحارث بن حزن بنت مجير بن الهزم بن رويبه بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالية، كان اسمها برة، فسمها رسول الله ﷺ ميمونة وكانت قبل الإسلام زوجاً لمسعود بن عمرو الثقفي، ثم فارقتها فتزوجها أبو رهم بن عبد العزى، ثم تزوجها النبي ﷺ في عمرة القضاء سنة سبع للهجرة، على يد عمه العباس بن عبد المطلب الذي كان يلي أمرها بسبب الرحم التي كانت بينهما - فهي أخت أم ولده أم الفضل بنت الحارث الهلالية - اهتمت - رضي الله عنها - برواية الحديث حيث روت عن النبي ﷺ ثلاثة عشر حديثاً انفرد لها الإمام البخاري بحديث والإمام مسلم بخمسة. توفيت - رضي الله عنها - بسرف في الموضع الذي ابنتي بها فيه رسول الله ﷺ سنة إحدى وخمسين - رضي الله عنها وأرضاها - . انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/١٩١٤)، أسد الغابة في معرفة الصحابة ٧/٢٦٢ - ٢٦٤، سير أعلام النبلاء (٢/٢٣٨).

على الدعوة والتعليم؛ لأن المرأة لها دور كبير في الدعوة إلى الله - عز وجل - هذا الدور الذي يدفعها إلى ممارسة الدعوة على نفسها وعلى غيرها.

يدل على ذلك ما جاء في القرآن الكريم : ﴿يُنِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ (١).

فهذا الخطاب وإن كان خاصاً بنساء النبي ﷺ إلا أن جميع المسلمات يدخلن في عموم الخطاب كما ذكر ذلك أبو بكر الجصاص - رحمه الله - بقوله: (فهذه الأمور كلها مما أدب الله - تعالى - بها نساء النبي ﷺ صيانة لهن وسائر نساء المؤمنين مرادات به) (٢).

وقد أكد الله - عز وجل - على قيام النساء بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٣) - في الآية السابقة - عند قوله: ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ ويدخل في الأمر بالمعروف نشر أقوال النبي ﷺ وأفعاله ولهذا فقد حرصت أمهات المؤمنين - رضي الله عنهن - على نقل أحوال النبي ﷺ وأقواله - دل على ذلك حديث أم المؤمنين ميمونة - رضي الله عنها - موضوع الدراسة.

فينبغي على المرأة الصالحة أن تحرص على الدعوة إلى الله - عز وجل -، ونشر سنة النبي ﷺ وفق الضوابط المشروعة لها اقتداءً بنساء السلف الصالح - رضوان الله عليهن (٤) -.

(١) سورة الأحزاب الآية: (٣٢).

(٢) أحكام القرآن ٣/ ٣٦٠.

(٣) انظر المرجع السابق ١٤/ ١٧٨.

(٤) انظر الحديث رقم: (١٢) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٢٤) الدرس الثالث.

ثانياً : من وظائف المرأة الداعية : قيامها بخدمة زوجها.

إن قيام الزوجة بخدمة زوجها مما يرفع درجاتها عند الله - عز وجل - (لما فيه من الأجر والثواب، والعون على البر والتقوى)^(١).

وقد ظهر في حديث الدراسة حرص أم المؤمنين ميمونة - رضي الله عنها - على راحة زوجها ﷺ وقيامها بخدمته. كما جاء عنها: (وضعت للنبي ﷺ ماء وسترته فاغتسل) فهي تحضر الماء بنفسها خدمة له ﷺ.

فعلى النساء الاقتداء بأم المؤمنين ميمونة - رضي الله عنها - والتي تعد نموذجاً - بحق - للمرأة الداعية القائمة بحقوق زوجها؛ امتثالاً لشرع ربها.^(٢)

ثالثاً: من أخلاق الداعية: الحياء.

إن الحياء من الأخلاق الإسلامية التي حث عليها ديننا الحنيف جاء في الحديث عن النبي ﷺ «إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا وَخُلُقُ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ»^(٣).

ولما كان ستر العورات عن الناس مما يدعو إليه خلق الحياء، ذكر الإمام مسلم - رحمه الله - في صحيحه باباً بعنوان (باب تستر المغتسل بثوب ونحوه) واستدل على ذلك، بفعل ميمونة - رضي الله عنها - حين سترت النبي ﷺ وهو يغتسل. وفي تستر النبي ﷺ ما يدل على شدة حيائه من أن يُرى عرياناً.

فالحياء من أخلاق الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام - يدل على

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٥/٥١٧.

(٢) انظر الحديث رقم (٢٠ ، ٢١) الدرس الثالث، الحديث رقم (٢٢) الدرس الأول.

(٣) أخرجه ابن ماجه، كتاب الزهد: باب الحياء ٤/٤٦٠ رقم: (٤١٨١)، كما أخرجه من حديث ابن عباس رقم: (٤١٨٢)، وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢/٦١٦، ٦١٩ رقم: (٩٤٠) وقال: (حديث صحيح) وحسنه ابن عبد البر في التمهيد ٩/٢٥٧.

ذلك، ما ذكره النبي ﷺ - على سبيل المثال - عن موسى - عليه السلام - بقوله:
«إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيًّا سِتِيرًا لَا يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتَحْيَاءٌ مِنْهُ»^(١).
فعلى الداعية إلى الله - عز وجل - أن يتحلى بهذا الخلق الإسلامي العظيم،
وأن يحث عليه^(٢).

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب أحاديث الأنبياء باب (١٢٨) بدون عنوان، ٥٢٩/٦
رقم: (٣٤٠٤) واللفظ له، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الحيض، باب: جواز
الاجتسال عرياناً، ١/٢٦٧، رقم: (٣٣٩).
(٢) انظر الحديث رقم (٢٧، ٢٨) الدرس الخامس.

باب تحريم النظر إلى العورات

٣٣- (٣٣٨) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ أَخْبَرَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ^(١) عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ وَلَا الْمَرْأَةُ إِلَى عَوْرَةِ الْمَرْأَةِ وَلَا يُفْضِي الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ فِي تَوْبٍ وَاحِدٍ وَلَا تُفْضِي الْمَرْأَةُ إِلَى الْمَرْأَةِ فِي التَّوْبِ الْوَاحِدِ.

(...) وَحَدَّثَنِيهِ هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ قَالَا حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ أَخْبَرَنَا الضَّحَّاكُ بْنُ عُثْمَانَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ وَقَالَا مَكَانَ عَوْرَةِ عُرْيَةِ الرَّجُلِ وَعُرْيَةِ الْمَرْأَةِ.

شرح غريب الحديث :

«عورة»: العورة سَوْءَةُ الْإِنْسَانِ، وهي كل ما يستحي منه إذا ظهر، وهي من الرجل ما بين السرة إلى الركبة، ومن المرأة الحرة جميع جسدتها إلا الوجه واليدين في الصلاة، والعرية نحو العورة، وأصل ذلك مالا سُتِرَ عَلَيْهِ، ومنه العراء: المكان الذي لا شجر فيه يغطيه ويستتره^(٢).

«تفضي»: أفضى أي : خلا، وأفضى الرجل إلى امرأته^(٣) بأشهرها.

(١) سبق التعريف به ص ٢٥٩.

(٢) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/٣١٨-٣١٩ باب (العين مع الواو)، تفسير غريب ما في الصحيحين ص ٢٣٧.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/٤٥٤ باب (الفاء مع الضاد)، القاموس المحيط ٤/٤٢٥ باب (الياء فصل الفاء).

الدراسة الدعوية للحديث :

من هذا الحديث وطرفه، نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

- أولاً : من مسؤوليات الداعية : تعليم الأبناء.
- ثانياً : من موضوعات الدعوة : الحث على التستر.
- ثالثاً : من أساليب الدعوة : استخدام الألفاظ ذات الدلالة القاطعة.
- رابعاً : من كمال حرص الداعية : إنكاره ما يخشى انتشاره بين الناس.
- خامساً : من أساليب الدعوة : التنبيه على حكم الأخف للدلالة على الأعمم منه.
- سادساً : من أساليب الدعوة : التفصيل والبيان.
- سابعاً : من خصائص الدعوة : التكامل.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً : من مسؤوليات الداعية : تعليم الأبناء.

اهتم السلف الصالح - رضي الله عنهم - بتعليم أبنائهم العلم الشرعي، الذي ورد عن النبي ﷺ فأبو سعيد الخدري - رضي الله عنه - أخذ هذا الحديث من والده - رضي الله عنه - كما جاء في سند الحديث: (عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال) مما يؤكد حرص السلف الصالح على تعليم أبنائهم العلم الشرعي فعلى الداعية إلى الله - عز وجل - أن يقتدي بالسلف الصالح - رضوان الله عليهم - في حرصهم على تعليم أبنائهم وتربيتهم التربية الإسلامية الصحيحة. (١)

(١) انظر الحديث رقم (٣) الدرس الأول، الحديث رقم (٦) الدرس الأول، الحديث رقم (١٠)

=

ثانياً : من موضوعات الدعوة : الحد على التستر.

كرّم الله ابن آدم، وميزه عن الحيوانات بالعقل والستر، فكما خلق فيه الإدراك والتميز والاستعداد للعلم، خلق فيه الانطباع على اللباس والتستر، بل جعل الحياة الكريمة مرتبطة بالغذاء والكساء، يوم قال الله تعالى لآدم حين أسكنه الجنة: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ﴾^(١). وكان طبيعياً حين وسوس الشيطان لآدم وحواء، وحين نزع عنهما لباسهما وحين بدا لهما ما وري عنهما من سوءاتهما طفقا يخلصان عليهما من ورق الجنة، ويستتران به عوراتهما. وبهذا الخلق، نزل آدم إلى الأرض، وعلم بنيه ستر العورة، وسارت ذريته بحكم الجبلة على المحافظة على اللباس، ومن لم يجد لم يفرط في ستر السواتين : قبله ودبره.

ثم جاءت الدعوة الإسلامية ترسم للبشرية المثل العليا في الحفاظ على العورات وسترها - كما جاء في الحديث موضوع الدراسة: «لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا المرأة إلى عورة المرأة»، وكما أوجب حفظ العورة عن النظر، أوجب حفظها عن اللمس،^(٢) كما جاء في الحديث أيضاً: «ولا يفضي الرجل إلى الرجل في الثوب الواحد، ولا تفضي المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد» إذ الأخطار المترتبة على أحدهما تنتج عن الآخر، وما يحتمل من شر في أولهما، هو

الدرس الأول، الحديث رقم (١١) الدرس الأول، الحديث رقم (١٢) الدرس الأول، الحديث رقم

(١٧) الدرس الأول، الحديث رقم (١٩) الدرس الأول، الحديث رقم (٢٤) الدرس الأول.

(١) سورة طة الآية: (١١٨).

(٢) انظر المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ١ / ٥٩٨، فتح المنعم بشرح صحيح مسلم ٣ / ٤٧٤.

محتمل من باب أولى في ثانيهما، والإسلام يحرص على إغلاق الروافد، وسد الذرائع.

ثالثاً : من أساليب الدعوة : استخدام الألفاظ ذات الدلالة القاطعة.

مما لا شك فيه أن الإبانة والوضوح في الكلام شرط في التبليغ بالقول ليفهم المراد من الدعوة، كما أن استعمال الألفاظ ذات الدلالة القاطعة التي لا تحمل تأويلاً ولا توقع في لبس هي أقرب إلى فهم المراد، لأن التكلف في الكلام، والتعقر فيه مما يحول دون فهم المقصود منه.

لذلك فقد حرص النبي ﷺ على اختيار الألفاظ بعناية عند الدعوة إلى الله - عز وجل - كما في الحديث موضوع الدراسة.

حينما استخدم النبي ﷺ بعض الألفاظ ذات الدلالة القاطعة والتي لا تحمل تأويلاً ولا توقع في لبس كقوله (لا ينظر) وقوله (لا يفضي) ففيهما دليل قاطع على تحريم النظر إلى العورات والإفشاء في الثوب الواحد.

فعلى الداعية إلى الله - عز وجل - أن يحرص على اختيار الألفاظ المناسبة للدعوة حتى لا يوقع المدعو في اللبس أو الإشكال.

رابعاً : من كمال نصح الداعية : إنكاره ما يخشى انتشاره بين الناس.

إن مما يستفاد من هذا الحديث بيان حرص النبي ﷺ وشفقته على أمته في تحذيرهم عن كل ما من شأنه أن ينشر الفساد فيما بينهم وذلك بتحريم النظر إلى العورات دون حاجة كما جاء في الحديث عنه ﷺ : (لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل ... ولا يفضي الرجل إلى الرجل في الثوب الواحد...) فقد حذرهم ﷺ ونهاهم مما يخشى أن يقعوا فيه من النظر إلى العورات والإفشاء في الثوب

الواحد، والتي قد تجر إلى ما هو أشد منها قال الإمام النووي - رحمه الله -:
(وهذا مما تعم به البلوى، ويتساهل فيه كثير من الناس، باجتماع الناس في
الحمام، فيجب على الحاضر فيه أن يصون بصره ويده وغيرها عن عورة أخيه،
وأن يصون عورته عن بصر غيره ويد غيره، ويجب عليه إذا رأى من يخل بشيء
من هذا أن ينكر عليه)^(١).

فعلى الداعية إلى الله - عز وجل - أن يحرص على النهي عن المنكرات،
فور وقوعها وقبل وقوعها.

خامساً : من أساليب الدعوة: التنبيه على حكم الأخف للدلالة على الأعم منه.
من الأساليب المستفادة من هذا الحديث: التنبيه إلى حكم الأدنى والأخف؛
للدلالة على عظم وحرمة ما هو أعظم منه.

فإذا كان الأخف محرماً، فمن باب أولى أن يكون الأعلى أشد تحريمًا ومن
ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ لِمَا آفٍ وَلَا نَهْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾^(٢).

فقد نهى - سبحانه - عن أقل وأخف شيء يمكن أن يحصل به الأذى
للوالدين، وهو لفظة (أف) لبيان عظم ما هو أشد منها.

وفي هذا الحديث حذر النبي ﷺ من نظر الرجل إلى عورة الرجل، ونظر
المرأة إلى عورة المرأة للدلالة على أن نظر الرجل إلى عورة المرأة أولى بالتحريم
وأشد؛ لعظم شناعته، وكذلك الحكم في نظر المرأة إلى عورة الرجل، أو في إفضاء
أحدهما على الآخر في الثوب الواحد.

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٢٥٥/٤.

(٢) سورة الإسراء الآية: (٢٣).

قال الإمام النووي - رحمه الله -: (وأما أحكام الباب ففيه تحريم نظر الرجل إلى عورة الرجل، والمرأة إلى عورة المرأة، وهذا لا خلاف فيه، وكذلك نظر الرجل إلى عورة المرأة والمرأة إلى عورة الرجل حرام بالإجماع، ونبه عليه بنظر الرجل إلى عورة الرجل، على نظره إلى عورة المرأة، وذلك بالتحريم أولى^(١)).

سادساً : من أساليب الدعوة : التفصيل والبيان.

يظهر في هذا الحديث أسلوب من أساليب الدعوة إلى الله - عز وجل - وهو: التفصيل والبيان في الدعوة. فنهى النبي عليه عن نظر الرجل إلى عورة الرجل في الحديث، فيه دليل واضح على أن المرأة تدخل في ذلك الحكم، لدخولها مع الرجل في كثير من الأحكام، والتي نصت على ذكر الرجل وحده ومع ذلك. فقد نص النبي عليه على النهي عن نظر المرأة إلى عورة المرأة، وذلك من باب التأكيد والتفصيل والبيان.

ثم إن في النهي عن النظر إلى العورات دليلاً على النهي على ما هو أشد منها كالإفشاء في الثوب الواحد سواء كانا متجردين أو مستورين، لأن في تجردهما مظنة مس أحدهما عورة الآخر، ومس العورة حرام كالنظر، وكذلك إن كانا مستورين فعليهما التنزه عن ذلك؛ لعموم النهي^(٢).

ولهذا فقد نص النبي عليه على نهى الرجل والمرأة في الحديث؛ حتى لا يكون في ذلك مجال للظن، أن الحكم يشمل جنس دون جنس.

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٢٥٣/٤.

(٢) انظر صحيح مسلم مع شرحه المسمى إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى مكمل إكمال الإكمال ١٨٧/٢.

فينبغي للداعية إلى الله - عز وجل - أن يحرص على البيان والتفصيل في الكلام؛ لئلا يكون للمدعويين حجة عليه.
سابعاً : من خصائص الدعوة: التكامل.

أحكام الدعوة الإسلامية، أحكام شاملة للدنيا والآخرة، وهي بالتالي وحدة متكاملة، وكل لا يتجزأ، ولا يمكن فصل ما للدين عما للدنيا.

فالتناسق والتكامل ظاهرة عجيبة في أحكام دعوة الإسلام، يلحظها كل من تأمل، في العقائد والعبادات المشروعة، وكذلك المعاملات والحقوق، وكل ما يجد من الأخلاق والآداب. هذه الوحدة التامة والبنية المتكاملة يجمعها ما يجمع البنية الحية من تكامل الوظائف، وتماسك الجوارح والأعضاء؛ لتصب في مصب واحد، وهو سلامة صاحب هذه الجوارح والأعضاء من العلل والأمراض،^(١) وكذلك أفعال المكلفين، ليست الدينية فقط، بل الدنيوية، من بيع وشراء وملبس ومأكل وغيرها، يمكن ربطها بمعاني الإيمان ومفاهيم العبادات، إذا احتسبها المسلم أوامر ربانية يتعبد بها لله تعالى، لا مجرد أفعال تؤدي أغراضاً معينة، وبذا يصل من خلال هذه الأحكام والأفعال إلى السلامة الدينية والدنيوية، يظهر هذا من قول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَاتِي أَحَدُنَا شَهْوَتُهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وَزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ»^(٢).

(١) فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري (دراسة دعوية من كتاب الغسل إلى نهاية كتاب مواقيت

الصلاة) ص ٤٨٥. رسالة دكتوراه مقدمة من الباحثة: رقية بنت نصر الله نياز.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الزكاة باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من

المعروف، ٦٩٧/٢، رقم: (١٠٠٦).

هذا جانب، والجانب الآخر أن هذه الأحكام إنما شرعها المولى لسلامة العباد ومصالحهم المعتبرة، فحيث ما تكون المصلحة والسلامة، فثم شرع الله تعالى فعلى سبيل المثال الأحكام المنهي عنها في الحديث: «لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا يفضي الرجل إلى الرجل في ثوب واحد...».

إنما نهى عنها الشرع؛ لأن فيها جرحاً للأخلاق والآداب، بالنظر إلى العورات أو لمسها، مما يחדش الحياء ويوقع في المحذور.

وعلى هذا، فالحرص على سلامة المدعويين، هو من أهم أهداف الدعوة الإسلامية، وذلك بمنع المنكر قبل وقوعه، وما على المدعو إلا البحث عن أسباب السلامة، والاستعانة بالله على العمل بها، اقتداءً بقول الرسول ﷺ: «اِحْرَصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ...»^(١).

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب القدر باب الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله ٢/٢٠٥٢، رقم: (٢٦٦٤).

٣٤- (٣٤١) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى الْأُمَوِيُّ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ حَكِيمِ بْنِ عَبَّادِ بْنِ حُنَيْفِ الْأَنْصَارِيِّ أَخْبَرَنِي أَبُو أَمَامَةَ بْنُ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ عَنْ الْمَسُورِ بْنِ مَخْرَمَةَ^(١) قَالَ أَقْبَلْتُ بِحَجَرٍ أَحْمَلُهُ ثَقِيلٍ وَعَالِيٍّ إِزَارٌ خَفِيفٌ قَالَ فَاَنْحَلَّ إِزَارِي وَمَعِيَ الْحَجَرُ لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَضَعَهُ حَتَّى بَلَغْتُ بِهِ إِلَى مَوْضِعِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ارْجِعْ إِلَى تَوْبِكَ فَخَذَهُ وَلَا تَمْشُوا عُرَاءً.

شرح غريب الحديث

«إزار»: الإزار: هو الرداء^(٢).

الدراسة الدعوية للحديث :

من هذا الحديث نخرج مجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: الحث على التستر.

ثانياً: من وسائل الدعوة الاحتساب بالقول.

(١) المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب بن زهرة بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، الإمام الجليل أبو عبد الرحمن القرشي الزهري، وعداده في صغار الصحابة، أمه عائلة بنت عوف أخت عبد الرحمن ممن أسلمت وهاجرت. ولد بمكة بعد الهجرة بستين وقدم المدينة بعد الفتح سنة ثمان وهو ابن ست سنين وأقام بها إلى أن قتل عثمان ثم سار إلى مكة فلم يزل بها حتى توفي معاوية، كره بيعة يزيد وأقام مع ابن الزبير بمكة حتى قدم الحُصَيْن بن نَمِر إلى مكة في جيش من الشام لقتال ابن الزبير بعد وقعة الحرّة فقتل المسور، أصابه حجر منجنيق وهو يصلي في الحرم سنة أربع وستين وعمره اثنتين وستين سنة كان فقيهاً من أهل العلم والدين حفظ من النبي ﷺ أحاديث، وكان مع خاله عبد الرحمن ليالي الشورى وكان ممن لزم عمر وحفظ عنه (انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة (٥/ ١٧٠-١٧١)، سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٩٠-٣٩٤). الإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ٤١٩)، صفة الصفوة (١/ ٣٩١).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٤٤ باب (الهمزة مع الزاي).

ثالثاً: من خصائص الدعوة: الشمول.

أما الحديثُ هنا بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً : من موضوعات الدعوة : الحديث على التستر.

قال ﷺ «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ»^(١) فكل هيئة محمودة فاضلة تصدر الأقوال والأفعال تسمى خلقاً حسناً، وهي من الدين، قال الشيخ محمد القاسمي: (وأما حقيقة الخلق فهي هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعاً سُميت تلك الهيئة خلقاً حسناً، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سُميت الهيئة التي هي المصدر خلقاً سيئاً)^(٢).

فالتستر خلق حميد وفضيلة واضحة في دعوة الإسلام، والمسلم مطالب من خلال هذا الحديث بالحشمة وستر العورات، ولئن كان هذا مطلوباً من الرجل - كما وضحه حديث الدراسة - فإن أهميته تزداد بالنسبة للمرأة المطالبة بالعفاف والتستر قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾^(٣) وقال تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ خُمُرَهُنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾^(٤) وذلك صيانة للمرأة وحفظاً لها من التشبه بنساء الغرب قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا

(١) سبق تخريجه ص ٢٨١.

(٢) انظر موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، ص ٢٦٨، تأليف الشيخ محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق: عاصم بهجة البيطار، الطبعة الخامسة ١٤٠٦هـ، الناشر دار النفائس - بيروت.

(٣) سورة الأحزاب الآية (٣٣).

(٤) سورة النور الآية (٣١).

أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿١﴾.

فالحشمة والتستر من موضوعات الدعوة التي ينبغي الاهتمام بها وحث المدعوين على التحلي بها^(٢).

ثانياً: من وسائل الدعوة: الإحتساب بالقول.

(التعريف والوعظ من درجات الإنكار التي تعتمد في المقام الأول على اللطف في القول، كما أخبر بذلك بعض العلماء).

يقول الإمام الغزالي - رحمه الله -: (إن الحسبة تارة تكون بالنهي بالوعظ، وتارة بالقهر)، أما الإمام المقدسي - رحمه الله - فيقول عنها: (واعلم أن الحسبة لها خمس مراتب - وذكر منها - التعريف والوعظ بالكلام اللطيف)^(٣) وقد كان هذا هو منهج النبي ﷺ في تصحيح الأفعال، وتصويب الأخطاء التي قد تقع من بعض أصحابه حرصاً منه على تعليمهم أحكام الدين.

ولهذا لما رأى ﷺ إزار المسور بن مخرمة - رضي الله عنه - قد انحل عنه بادر بالإنكار عليه بقوله: «ارجع إلى ثوبك فخذه ولا تمشوا عراة» فينبغي للداعية إلى الله - عز وجل - أن يحرص على الإنكار حال وقوع المنكر لأن ذلك يساعد في إزالته، ويحذر الآخرين من فعله، كما أن التراخي في ذلك قد يجعل أحد المدعوين يشهد المنكر، ولا يشهد المنع فيفعله اعتقاداً منه بجوازه.

(١) سورة المائدة الآية (٧٧).

(٢) انظر الحديث رقم (٣٣) الدرس الثاني.

(٣) تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين، وتحذير السالكين من أعمال الهالكين ص ٣٤.

ثالثاً : من خصائص الدعوة: الشمول.

يستفاد من هذا الحديث أن من خصائص الدعوة الإسلامية الشمول لكل جوانب الحياة الإنسانية، فكما جاءت الدعوة الإسلامية بتعاليم تتعلق بالتوحيد والعبادات، جاءت بتعاليم تتعلق بالأخلاق والآداب العامة^(١) قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾^(٢).

قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله -: (قال ابن مسعود: قد بين لنا في هذا القرآن كل علم وكل شيء، وقال مجاهد: كل حلال وكل حرام وقول ابن مسعود أعم وأشمل، فإن القرآن اشتمل على كل علم نافع من خبر ما سبق، وعلم ما سيأتي، وكل حلال وحرام، وما الناس إليه محتاجون في أمر دنياهم ودينهم ومعاشهم ومعادهم)^(٣).

ومما يؤكد على هذا، حديث الدراسة الذي نهى فيه النبي ﷺ عن التعري، وكشف العورات عند قوله: «ولا تمشوا عراة» لما في ذلك من خدش الحياء، وجرح الأخلاق التي دعا إليها ديننا الحنيف.

فعلى الداعية إلى الله - عز وجل - أن يبرز هذا الجانب في دعوته فلا يترك معروفاً إلا دعا إليه، ولا منكراً إلا حذر الناس منه.

(١) انظر الحديث رقم (٢) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٣، ١٤) الدرس الأول، الحديث رقم (١٥)

(١٦)، الدرس الأول.

(٢) سورة النحل الآية (٨٩).

(٣) تفسير القرآن العظيم ٥٨٣/٢.

باب ما يستتر به لقضاء الحاجة

٣٥- (٣٤٢) حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَسْمَاءَ الضُّبَعِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا مَهْدِيٌُّّ وَهُوَ ابْنُ مَيْمُونٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْقُوبَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعْدٍ مَوْلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ^(١) قَالَ أَرَدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ خَلْفَهُ فَأَسْرَأَ إِلَيَّ حَدِيثًا لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ وَكَانَ أَحَبَّ مَا اسْتَتَرَبِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَاجَتِهِ هَدَفًا أَوْ حَائِشُ نَخْلٍ قَالَ ابْنُ أَسْمَاءَ فِي حَدِيثِهِ يَعْنِي حَائِطَ نَخْلٍ.

شرح غريب الحديث :

«أردفني»: يقال: رَدَفْتُ الرجلَ أَرَدَفُهُ، إذا ركبت خلفه، وأردفته أركبته

(١) هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب، العالم الجواد ابن الجواد ذي الجناحين، أمه أسماء بنت عميس، كان أول مولود ولد في الإسلام في الحبشة وقت الهجرة بإتفاق العلماء وهو أخ محمد بن أبي بكر الصديق لأمه، وأخ يحيى بن علي بن أبي طالب لأمه كذلك لأن أسماء - رضي الله عنها - تزوجها جعفر ثم أبو بكر، ثم علي - رضي الله عنهم. قدم مع أبيه من الحبشة مهاجرين إلى المدينة، روي له خمس وعشرون حديثاً عن رسول الله ﷺ، اتفق البخاري ومسلم منها على حديثين، وتوفي رسول الله ﷺ ولعبد الله عشر سنين، وكان كريماً جواداً، حليماً، وكان يسمى بحر الجود، وأخبار أحواله في السخاء والجود مشهورة منها أنه أقرض الزبير بن العوام ألف درهم، فلما قتل الزبير قال عبد الله بن الزبير لعبد الله بن جعفر وجدت في كتب أبي أن له عليك ألف ألف درهم. فقال هو صادق فاقبضها إذا شئت، ثم ذهب عبد الله بن الزبير فنظر وتأكد فوجد أن المال لعبد الله بن جعفر فلقية فقال: يا أبا جعفر إني وهمت، المال لك على أبي قال فهو لك قال: لا أريد ذلك، توفي - رضي الله عنه - في المدينة سنة ثمانين من الهجرة، وهو ابن ثمانين سنة. انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة ٣/١٩٩، سير أعلام النبلاء ٣/٤٥٦-٤٦٢، الإصابة في تمييز الصحابة ٢/٢٨٩).

خلفي^(١).

«هدف»: الهدف كل بناء مرتفع مشرف ومنه أخذ الهدف لانتصابه ويقال للرجل الجافي: هَدَف^(٢).

«حائش»: الحائش هو الحائط، وهو كل ما اجتمع والتف، ودنا بعضه من بعض ويقال حائش نخل يعني البستان^(٣).

الدراسة الدعوية للحديث.

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من صفات الداعية: التواضع.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: حفظ السر.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: التستر عند قضاء الحاجة.

رابعاً: من أدب الداعية: اختيار الألفاظ الجميلة بدلاً مما يستحي منه.

خامساً: من أخلاق الداعية: الحياء.

أما الحديث هنا بالتفصيل فلهي النحو التالي:

أولاً: من صفات الداعية: التواضع.

التواضع وهو: (التذلل)^(٤) من الصفات التي ينبغي للداعية الاتصاف بها

(١) تفسير غريب ما في الصحيحين ص ٢٦١.

(٢) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٥١/٥ باب (الهاء مع الدال)، تفسير غريب ما في

الصحيحين ص ٣٧٩، ٣٨٠، صحيح مسلم بشرح النووي ٢٥٨/٤.

(٣) تفسير غريب ما في الصحيحين ص ٣٨٠، صحيح مسلم بشرح النووي ٢٥٨/٤.

(٤) لسان العرب ٣٩٧/٨ مادة (وضع).

وهو من أسباب الرفعة في الدنيا والآخرة، ومنزلة صاحبه عظيمة عند الله سبحانه، ولهذا قال النبي ﷺ «وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ»^(١).

قال النووي - رحمه الله -: (فيه وجهان أحدهما: يرفعه في الدنيا ويثبت له بتواضعه في القلوب منزلة، ويرفعه الله عند الناس ويجل مكانه. والثاني: أن المراد ثوابه في الآخرة ورفعه فيها بتواضعه في الدنيا)^(٢)

والتواضع خلق الأنبياء والمرسلين، ونعت المتقين والمهتدين، يزيد الشريف شرفاً، ويرفع الوضيع حتى يصل إلى مقامات الأولياء والأصفياء^(٣) ولهذا فقد كان من صفات النبي ﷺ التواضع كما قال ابن القيم - رحمه الله -: (وكان ﷺ هين المؤنة، لين الخلق، كريم الطبع، جميل المعاشرة، طلق الوجه بساماً، متواضعاً من غير ذلة جواداً من غير سرف، رقيق القلب، رحيماً بكل مسلم، خافض الجناح للمؤمنين لين الجانب لهم)^(٤). دل على ذلك فعله ﷺ في حديث الدراسة حينما أردف عبد الله بن جعفر - رضي الله عنهما - خلفه، وهذا غاية التواضع إذ إن عادة الكبراء عدم الإرداف^(٥).

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب البر والآداب والصلة باب استحباب العفو والتواضع ٢٠٠١/٤ رقم: (٢٥٨٨).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ٣٥٨/١٦.

(٣) الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة ص ١١٠، للشيخ عبد الرحمن بن سعدي، الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض.

(٤) مدارج السالكين (بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين) ٣٤٢/٢.

(٥) القول المفيد على كتاب التوحيد ٥٤/١ للشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، الناشر: دار العاصمة، الرياض.

ولهذا فقد مدح الله - عز وجل - الدعاة المتواضعين فقال: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (١).

والمعنى: أنهم يمشون في سكينة ووقار متواضعين غير متكبرين مرحين، فهم دعاة علماء، حلما؛ وأصحاب وقار وعفة، والتواضع فيه مصلحة الدين والدنيا؛ فإن الناس لو استعملوه في الدنيا لزال بينهم الشحاء؛ ولا استراحوا من تعب المباهاة والمفاخرة. (٢)

وإن مما يفتح الله به للداعية قلوب الناس، ويرفعه عندهم: التواضع، فالمتواضع حبيب إلى الله، حبيب إلى عباد الله، قريب من الخيرات، بعيد عن الشرور والمنكرات (٣).

فعلى الداعية (أن يتواضع لعباد الله، ويلين لهم، ويجب الخير لجميعهم، وينصح لهم في كل حال من أحوالهم ويحترم الكبير ويحنو على الصغير، ويوقر النظر، ولا يحقر الناقص في عقله وشرفه، ولا الفقير) (٤) ويقتدي برسول الله ﷺ في تواضعه، فقد كان ﷺ يمر على الصبيان فيسلم عليهم، ويأكل مع الخادم، ويجالس المساكين ويسهر مع الأرملة واليتيم في حاجتهما... إلى غير ذلك من الأمثلة التي تدل على تواضعه ﷺ.

ثانياً : من موضوعات الدعوة: حفظ السر.

إن مما ينبغي للمسلم أن يحفظ ما أودع إليه من أسرار ولا يشيعها بين

(١) سورة الفرقان الآية (٦٣).

(٢) انظر مدارج السالكين بين منازل (إياك نعبد وإياك نستعين) ٢/٣٦٩، وفتح الباري ١١/٣٤١.

(٣) الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة ص ١١٠.

(٤) المرجع السابق ص ١٠٨.

الناس يقول الشيخ محمد السفاريني - رحمه الله: (ويجزم على كل مكلف إفشاء أي: نشر وإذاعة سر، وهو ما يكتم كالسريرة وجمعه أسرار وسرائر^(١)).

ويقول الراغب الأصفهاني - رحمه الله -: (السر ما يلقي الإنسان من حديث يستكتم وذلك إما لفظاً كقولك: لغيرك: اكنم ما أقول لك وإما حالاً وهو: أن يتحرى القائل حال انفراده فيما يورده، أو يخفض صوته، أو يخفيه عن مجالسيه، ولهذا قيل: إذا حدثك الإنسان مجديث فالتفت فهو أمانة^(٢)).

وقد بين عبد الله بن جعفر - رضي الله عنه - في الحديث أهمية حفظ السر فقال: (فأسر إلى حديثاً لا أحدث به أحداً من الناس).

ومما يدل على حرص الصحابة - رضي الله عنهم - على حفظ السر؛ ما روي عن ثابت عن أنس - رضي الله عنهما - قال: «أَتَى عَلِيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الْغُلَمَانِ قَالَ فَسَلَّمَ عَلَيْنَا فَبَعَثَنِي إِلَى حَاجَةٍ فَأَبْطَأْتُ عَلَى أُمِّي فَلَمَّا جِئْتُ قَالَتْ مَا حَبَسَكَ قُلْتُ بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَاجَةٍ قَالَتْ مَا حَاجَتُهُ قُلْتُ إِنَّهَا سِرٌّ قَالَتْ لَا تُحَدِّثَنَّ بِسِرِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدًا قَالَ أَنَسٌ وَاللَّهِ لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ أَحَدًا لَحَدَّثْتُكَ يَا ثَابِتُ»^(٣).

(١) غذاء الألباب شرح منظومة الآداب ١/١١٥ للشيخ محمد السفاريني الطبعة الثانية ١٤١٤هـ، الناشر: مؤسسة قرطبة.

(٢) الذريعة إلى مكارم الشريعة ص ٢٩٧ للراغب الأصفهاني، تحقيق ودراسة د. أبو اليزيد العجمي الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، الناشر: دار الصحوة بالقاهرة، ودار الوفاء بالمنصورة.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أنس بن مالك رضي الله عنه ١٩٢٩/٤ رقم: (٢٤٨٢).

فإذاعة السر من قلة الصبر وقد قيل: الصبر على القبض على الجمر أيسر من الصبر على كتمان السر^(١).

وقال بعض الحكماء: (القلوب أوعية الأسرار والشفاه أقفالها، والألسن مفاتيحها، فليحفظ كل منكم مفاتيح سره)^(٢) فينبغي على من استؤمن على سر أن يحفظه فلا يشيعه بين الناس لأن هذا من قبل العهد الذي قال المولى - عز وجل - عنه: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَتْ مَسْئُولًا﴾^(٣).

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: التستر عند قضاء الحاجة.

من فقه هذا الحديث، استحباب الاستتار عند قضاء الحاجة، والبعد عن أعين الناس اقتداءً بالنبي ﷺ في تستره - كما جاء في قوله: (بههدف أو حائش نخل) بحيث يغيب جميع شخص الإنسان عن أعين الناظرين وهذه سنة مؤكدة^(٤).

فعلى الداعية إلى الله - عز وجل - أن يحث المدعوين على التستر وحفظ العورات في جميع شؤونهم^(٥).

رابعاً: من آداب الداعية: الحرص على اختيار الألفاظ المناسبة بدلاً مما يستحى منه. يستفاد من هذا الحديث: أهمية اختيار الداعية إلى الله - سبحانه وتعالى - للألفاظ الجميلة بدلاً مما يستحى منه^(٦)، مراعاة للأدب وحسن الخلق، ودل على

(١) الذريعة إلى مكارم الشريعة ص ٢٩٨.

(٢) غذاء الألباب شرح منظومة الآداب ١/١١٧.

(٣) سورة الإسراء الآية: (٣٤).

(٤) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٤/٢٥٨.

(٥) انظر الحديث رقم (٣٣) الدرس الثاني، الحديث رقم: (٣٤) الدرس الأول.

(٦) انظر الحديث رقم (١٥، ١٦) الدرس الخامس، الحديث رقم (١٧) الدرس الرابع، الحديث رقم

ذلك ما جاء في حديث الدراسة (وكان أحب ما استتر به رسول الله ﷺ لحاجته) فلم يسم الحاجة مراعاة للأدب وصيانة للنفس عما تشمئز منه. فعلى الداعية إلى الله - عز وجل - أن يراعي: استخدام الألفاظ المناسبة بدلاً مما يستحى منه مراعاة للمدعوين.

خامساً: من أخلاق الداعية: الحياء.

الحياء من أقوى البواعث على الاتصاف بما هو حسن واجتناب ما هو قبيح^(١) فإذا تخلق به المرء سارع إلى مكارم الأخلاق ونأى عن رذائل الصفات؛ ولهذا كان الحياء في طليعة الأخلاق الإسلامية كما قال ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا وَإِنَّ خُلُقَ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ»^(٢) وهو خير ما يتحلى به المرء من زينة لقوله ﷺ: «مَا كَانَ الْفَحْشُ فِي شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ وَمَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ»^(٣).

والحياء من صفات الله - عز وجل - كما دل على ذلك قوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَيٌّ سِتِيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسُّتْرَ فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَتِرْ»^(٤) ولهذا كان

(٢٠، ٢١) الدرس الثاني، الحديث رقم (٢٦) الدرس الأول.

(١) إسلامنا ص ١٥٦ تأليف سيد سابق بدون رقم الطبعة، الناشر: دار الفكر- بيروت ١٣٩٨هـ.

(٢) سبق تحريجه ص ٣٠٩.

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب البر والصلة باب ما جاء في الفحش والتفحش ٣٤٩/٤، رقم: (١٩٧٤)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب الزهد باب الحياء ٤٦١/٤ رقم: (٤١٨٥)، وأخرجه الإمام أحمد ١١٨/٢٠ رقم: (١٢٦٨٩).

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب الحمام باب النهي عن التعري ١٩٦/٤، رقم: (٤٠١٢) والنسائي في كتاب الغسل، باب الاستتار عند الاغتسال ٢١٨/١، رقم: (١٤٠٤)، قال الشوكاني في نيل الأوطار ٢٤٣/١: (رجال إسناده رجال الصحيح).

من حياء النبي ﷺ أن يستتر بهدف أو حائش نخل عند قضاء الحاجة، دل على ذلك قول عبد الله بن جعفر - رضي الله عنه - في حديث الدراسة - (وكان أحب ما استتر به رسول الله ﷺ لحاجته هدف أو حائش نخل). فينبغي للداعية إلى الله أن يتخلق بهذا الخلق ويحث المدعوين على ذلك.

يقول سيد سابق - رحمه الله -: (لقد كان من نتائج الإعراض عن هذا - يعني الحياء - أن تفسى في المجتمع الاستهتار بالقيم الرفيعة، والاستهانة بالتقاليد الحسنة، والتجرد من الفضائل الموروثة، وانتشرت الرذائل، وأخذت طريقها في إفساد القلوب والعقول فمن مناظر التبرج، وعرض مفاتن الجسد، إلى أغان رخيصة، مبتذلة، إلى كتب جنسية مثيرة، إلى قصص عابثة، إلى صور فاضحة تنشر في الصحف والمجلات.. إلى كثير من أمثال هذه النقائص التي تسلب الإنسان الحياء، وتزين له الشر وتغمسه في الشهوات والآثام)^(١).

ثم يقول - رحمه الله -: (يجب على الآباء والمربين أن يأخذوا أبناءهم بهذا الخلق، ويرشدوهم إلى ما ينبغي فعله، وما ينبغي تركه من الأقوال والأفعال... ومما يجب ملاحظته أن على المربي أن يكون حكيماً، فلا يبالغ في أخذ الناشئين بهذا الخلق، حتى لا يصل إلى حد الخجل، فإن ذلك مفض إلى ضعف الشخصية، وصرف النفس عن ارتياد معالي الأمور، واقتحام المشاق، والجرأة في الحق)^(٢).

(١) إسلامنا ص ١٥٩ - ١٦٠.

(٢) المرجع السابق ص ١٦٠.

باب نسخ (الماء من الماء) ووجوب الغسل بالتقاء الختانين

٣٦ - (٣٥٠) حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ وَهَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي عِيَاضُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أُمِّ كَلْثُومٍ عَنْ عَائِشَةَ^(١) زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ إِنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الرَّجُلِ يُجَامِعُ أَهْلَهُ ثُمَّ يَكْسِلُ هَلْ عَلَيْهِمَا الْغُسْلُ وَعَائِشَةُ جَالِسَةٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّي لَأَفْعَلُ ذَلِكَ أَنَا وَهَنِيهِ ثُمَّ نَعْتَسِلُ.

شرح غريب الحديث :

«يكسل»: يقال: أكسل الرجل: إذا جامع ثم أدركه فتور فلم يُنزل. ومعناه صار ذا كسل^(٢).

الدراسة الدعوية للحديث :

من هذا الحديث نخرج مجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي :

أولاً : من موضوعات الدعوة : السؤال عما أشكل.

ثانياً : من وسائل الدعوة : استخدام الإشارة.

ثالثاً : من موضوعات الدعوة : غسل الجنابة.

(١) سبق التعريف بها ص ١٧٦-١٧٧.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/ ١٧٤ باب (الكاف مع السين)، الفائق في غريب الحديث ص ٢٥٩، صحيح مسلم بشرح النووي ٤/ ٢٦٢.

رابعاً : من وسائل الدعوة : القدوة.

خامساً : من وظائف الداعية : الإجابة على أسئلة المدعوين وإن كانت مما يحتشم منه.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي :

أولاً : من موضوعات الدعوة : السؤال عما أشكل.

إن السؤال له أهمية كبيرة في رفع الجهل، وتحصيل العلم^(١)، ولا ريب أن سؤال الرجل - في حديث الدراسة - يعتبر من الاستيضاح في أمور الدين، وإن كان السؤال في ظاهره يحمل نوعاً من الحرج، ولكن هذا لا يمنع من البحث فيه؛ بل إن العلماء أجمعوا على ضرورة معرفة أحكام الطهارة. كما نقل ذلك الإمام ابن عبد البر - رحمه الله - بقوله: (أجمع العلماء على أن من العلم ما هو فرض متعين على كل أمريء في خاصته بنفسه - ثم عد مجموعة من الفرائض ذكر منها - وإن الصلوات الخمس فرض، ويلزمه من علمها علم ما لا تتم إلا به من طهارتها وسائر أحكامها)^(٢).

ولا ريب أن الجنب لا تقبل منه صلاة إلا باستيفاء الطهارة. وقد أجمعت الأمة على وجوب الغسل بمجرد الجماع وإن لم يكن معه إنزال، وأن هذا الحكم قد نسخ بحديث عائشة - رضي الله عنها - والذي جاء فيه أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا

(١) انظر الحديث رقم (٨، ٩) الدرس الثالث، الحديث رقم (١٧) الدرس الثالث، الحديث رقم (١٨)

الدرس الأول، الحديث رقم (١٩) الدرس الخامس، الحديث رقم: (٢٥) الدرس الثالث، الحديث

رقم: (٢٩) الدرس السابع.

(٢) جامع بيان العلم وفضله ١/١٠.

جَلَسَ بَيْنَ شُعْبَيْهَا الْأَرْبَعِ وَمَسَّ الْخِتَانُ الْخِتَانَ فَقَدَّ وَجَبَ الْغُسْلُ»^(١) ^(٢).

فمن الواجب علينا جميعاً السؤال والاستيضاح عن كل ما يشكل علينا من أمور الدين حتى نعبد الله على بصيرة قال تعالى: ﴿ فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾^(٣).

ثانياً : من وسائل الدعوة : استخدام الإشارة.

من وسائل الدعوة إلى الله - عز وجل - وسيلة الإشارة باليد أو اللفظ في بعض الأحيان^(٤)، وقد اشتمل حديث الدراسة على وسيلة الإشارة باللفظ كما في قوله ﷺ: «إني لأفعل ذلك أنا وهذه..» فلم يصرح النبي ﷺ بالجماع بل اكتفى بالإشارة إليه؛ لأنه يفهم من سياق سؤال السائل، كما لم يصرح باسم عائشة - رضي الله عنها - بل اكتفى بالإشارة إليها؛ لأنها جالسة معهم مما يدل على أدبه ﷺ في عدم التصريح فيما لا يحتاج التصريح به.

وقد عبر ابن أبي الأصبع - رحمه الله - عن أهمية اسم الإشارة (هذه) بقوله: (هو أن يكون اللفظ القليل دالاً على المعنى الكثير، حتى تكون دلالة اللفظ كالإشارة باليد، فإنها تشير بجرعة واحدة إلى أشياء كثيرة، لو عبر عنها بأسمائها، احتاجت إلى عبارة طويلة وألفاظ كثيرة)^(٥).

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الحيض باب نسخ الماء من الماء ووجوب الغسل بالتقاء الختانيين ١/ ٢٧١، رقم: (٣٤٩).

(٢) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٤/ ٢٦١، فتح الباري ١/ ٣٩٨ عمدة القارئ ٣/ ٢٥٢.

(٣) سورة النحل الآية: (٤٣).

(٤) لأنه ليست كل إشارة باليد أو اللفظ تعتبر وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله - عز وجل -.

(٥) بديع القرآن ص ٨٢ لابن أبي الأصبع المصري تحقيق. د. حفي شرف الطبعة الثانية بدون تاريخ،

فالبيان الدعوي يتمثل في قدرة الداعية على إخراج المعنى في أحسن صورة؛ بشرط إيصالها إلى فهم المدعويين بأقرب الطرق وأسهلها.

ثالثاً : من موضوعات الدعوة : غسل الجنابة .

دل حديث الدراسة على أن الغسل من الجنابة من موضوعات الدعوة التي ينبغي الاهتمام بها والسؤال عنها، لأن الطهارة شرط في كثير من العبادات^(١).

قال تعالى: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا﴾^(٢).

(فقد جعل - سبحانه - الغسل، غاية للمنع من الصلاة فإذا اغتسل يجب ألا يمنع منها، ولأنهما عبادتان من جنس واحد)^(٣).

وقد تضافرت الأدلة على وجوب الاغتسال بالتقاء الختانين، وإن لم يحصل إنزال، ومن ذلك ما روي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «إِذَا جَلَسَ بَيْنَ شُعْبَيْهَا الْأَرْبَعِ ثُمَّ جَهَدَهَا فَقَدْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْغُسْلُ» وزاد مسلم: «وَأِنْ لَمْ يُنْزَلِ»^(٤).

الناشر دار النهضة - مصر.

(١) انظر الحديث رقم (٣٠) الدرس السابع.

(٢) سورة النساء، الآية: (٤٣).

(٣) المغني ٢٨٩/١ لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، د. عبد الفتاح محمد الحلوة، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع.

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الغسل، باب إذا التقى الختانان ٨٠/١، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الحيض، باب نسخ (الماء من الماء) ووجوب الغسل بالتقاء الختانين ٢٧١/١ رقم: (٣٤٨).

فعلى الداعية إلى الله - عز وجل - الاهتمام بمثل هذه الموضوعات - لأنها من الدين - وذلك بتفصيل أحكامها وبيانها للمدعوين.

رابعاً : من وسائل الدعوة : القدوة.

دل هذا الحديث على أن القدوة وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله - عز وجل^(١) - ولهذا قال ﷺ للذي سألته عن الرجل يجامع أهله ثم يكسل. هل عليهما الغسل؟ «إني لأفعل ذلك. أنا وهذه ثم نغتسل» فأخبره عن فعل نفسه غاية البيان؛ ليكون الكلام أوقع في نفس السائل، مما يدل على أن فعله ﷺ للوجوب ولولا ذلك لم يحصل جواب السائل^(٢).

وفي هذا حث للاقتداء بالنبي ﷺ في فعله، فهو قدوة وأسوة عملية وقولية لاتباعه قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾^(٣) فينبغي للداعية إلى الله عز وجل - الاقتداء بالنبي ﷺ في جميع أحواله.

خامساً : من وظائف الداعية : الإجابة على أسئلة المدعوين وإن كانت مما يحتشم منه.

يستفاد من هذا الحديث: أن إظهار بعض الأمور الزوجية على جهة الفائدة أمر غير منكر، والمنكر منه هو الإخبار عن تلك العلاقات بصورة الفعل، وكشف ما يستر من ذلك ويحتشم من ذكره^(٤) لحديث: «إِنَّ مِنْ أَشْرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً

(١) انظر الحديث رقم: (١٢) الدرس الرابع، الحديث: (١٩) الدرس السابع.

(٢) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٤/ ٢٦٥، إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/ ١٩٩، صحيح مسلم

مع شرحه المسمى إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى مكمل إكمال الإكمال ٢/ ١٩٨.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: (٢١).

(٤) انظر إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/ ١٩٩، صحيح مسلم مع شرحه المسمى إكمال إكمال المعلم

يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلُ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا»^(١).

يقول الإمام النووي - رحمه الله -: (في هذا الحديث تحريم إفشاء الرجل ما يجري بينه وبين امرأته من أمور الاستمتاع، ووصف تفاصيل ذلك، وما يجري من المرأة فيه من قول أو فعل ونحوه)^(٢).

فعلى الداعية إلى الله - عز وجل - أن يحرص على الإجابة على أسئلة المدعويين، وإن كانت مما يحتشم منه، إذا رأى أن فيه فائدة ومصالحة لهم، ومن ذلك ما جاء في حديث الدراسة «إني لأفعل ذلك أنا وهذه ثم نغتسل».

قال الإمام النووي - رحمه الله -: (فيه - يعني الحديث - جواز ذكر مثل هذا بحضرة الزوجة، إذا ترتب عليه مصلحة ولم يحصل به أذى)^(٣).

وشرحه المسمى مكمل إكمال الإكمال ١٩٨/٢.

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب النكاح باب تحريم إفشاء سر المرأة ١٠٦٠/٢، رقم: (١٤٣٧).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ١٠/٤.

(٣) المرجع السابق ٢٦٥/٤.

باب الوضوء مما مست النار

٣٧ - (٣٥١) و حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبٍ بْنُ اللَّيْثِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ
جَدِّي حَدَّثَنِي عُقَيْلُ بْنُ خَالِدٍ قَالَ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي
بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ أَنَّ خَارِجَةَ بْنَ زَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ أَخْبَرَهُ أَنَّ
أَبَاهُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ^(١) قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ الْوُضُوءُ
مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ.

٣٨ - (٣٥٢) قَالَ ابْنُ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ
إِبْرَاهِيمَ بْنِ قَارِظٍ^(٢) أَخْبَرَهُ أَنَّهُ وَجَدَ أَبَا هُرَيْرَةَ^(٣) يَتَوَضَّأُ عَلَى الْمَسْجِدِ فَقَالَ إِنَّمَا

(١) زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري النجاري الخزرجي الصحابي الجليل - رضي الله عنه -، شيخ
المقرئين والفرضين مفتي المدينة، كاتب الوحي، هاجر النبي ﷺ إلى المدينة وعمره إحدى عشرة سنة
استصغره النبي ﷺ يوم بدر، ثم شهد ما بعدها من المشاهد ولذكائه ونبوغته، أمره النبي ﷺ بتعلم
السريانية ليقرأ له كتب اليهود ويكتب لهم، كان - رضي الله عنه - من العلماء الراسخين في العلم.
اعتمد عليه الصديق - رضي الله عنه - في جمع القرآن الكريم في الصحف، وروي له عن رسول الله
اثنان وتسعون حديثاً اتفق البخاري ومسلم على خمسة وانفرد البخاري بأربعة ومسلم بحديث، توفي
- رضي الله عنه - بالمدينة، سنة أربع وخمسين، وقيل غير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء ٤٢٦/٢ -
٤١٤، صفة الصفوة ٣٥٧/١، الإصابة في تمييز الصحابة ٣٤٦/٢.

(٢) عبد الله بن إبراهيم بن قارظ الكناني، حليف بني زهرة. روى عن: جابر بن عبد الله، وأبي هريرة،
ومعاوية بن أبي سفيان وآخرين، وروى عنه: أبو أمامة أسعد بن سهل، وذكوان أبو صالح السمان
وغيرهم. يقال إنه رأى عمر وعلياً وذكره ابن حبان في الثقات. انظر: الطبقات الكبرى ٥٨/٥،
تهذيب الكمال في أسماء الرجال ١٢٦/٢.

(٣) سبق التعريف به ص ٩٢.

أَتَوْضَأُ مِنْ أَثْوَارٍ أَقِطٍ أَكَلْتُهَا لِأَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ
تَوَضُّؤُوا مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ.

٣٩- (٣٥٣) قَالَ ابْنُ شَهَابٍ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ وَأَنَا
أُحَدِّثُهُ هَذَا الْحَدِيثَ أَنَّهُ سَأَلَ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ^(١) عَنِ الْوَضُوءِ مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ
فَقَالَ عُرْوَةَ سَمِعْتُ عَائِشَةَ^(٢) زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقُولُ قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضُّؤُوا مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ.

شرح غريب الأحاديث :

«أثوار أقط»: الأثوار جمع ثور، وهي قطعة من الأقط وهو لبن جامد
مُسْتَحْجِرٌ.^(٣)

الدراسة الدعوية للأحاديث.

من هذه الأحاديث نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في
الآتي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء والأقارب.

(١) هو عروة بن الزبير بن العوام الإمام، عالم المدينة، أبو عبد الله القرشي الأسدي، المدني، أحد
الفقهاء السبعة، لازم أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - وتفقه بها. قال عمر بن عبد العزيز
- يرحمه الله - : (ما أجد أعلم من عروة بن الزبير) قيل توفي سنة ثلاث وتسعين وهو ابن سبع
وستين سنة وقيل غير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٢١، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٣٣١
صفة الصفوة ٢/ ٦١.

(٢) سبق التعريف بها ص ١٧٦-١٧٧.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٥٧، ٢٢٨ باب (الثاء مع الواو)، صحيح مسلم بشرح النووي
٤/ ٢٦٧.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: الوضوء مما مست النار.

ثالثاً: من وظائف الداعية: تبليغ العلم الشرعي.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: السؤال عما أشكل.

خامساً: من مسؤوليات بيت الداعية: بيان الأحكام الشرعية.

أما الحديث عنها بالتفصيل فلهي النحو التالي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء والأقارب.

إن في سند هذه الأحاديث، ما يؤكد حرص سلفنا الصالح على تعليم أبنائهم وأقاربهم^(١)، فزيد بن ثابت - يحدث ابنه خارجة بن زيد الأنصاري رضي الله عنهما - بحديث رسول الله ﷺ «الوضوء مما مست النار»، كما تحدث أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - في الحديث الثالث موضوع الدراسة ابن أختها عروة بن الزبير - رضي الله عنه - . وذلك حرصاً منهم على نشر العلم، وتبليغه بين الأولاد والأقارب وغيرهم. وهذا مما يؤكد حرص السلف الصالح - رضوان الله عليهم - على نشر العلم وتبليغه.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: الوضوء مما مست النار.

من موضوعات الدعوة التي اشتمل عليها حديث الدراسة: وجوب الوضوء الشرعي^(٢) عند أكل ما مسته النار استناداً إلى حديث رسول الله ﷺ:

(١) انظر الحديث رقم: (٣) الدرس الأول، الحديث رقم (٦) الدرس الأول، الحديث رقم (١٠) الدرس الأول، الحديث رقم (١١) الدرس الأول، الحديث رقم (١٢) الدرس الأول، الحديث رقم (١٧) الدرس الأول، الحديث رقم (١٩) الدرس الأول، الحديث رقم: (٢٤) الدرس الأول، الحديث رقم (٣٣) الدرس الأول.

(٢) لأن هناك من العلماء من قال: إن المراد بالوضوء هو غسل الفم والكفين فقط (انظر صحيح مسلم

«توضؤوا مما مست النار» ولكن هذا الحديث، وغيره من الأحاديث التي تأمر بالوضوء مما مست النار قد نسخت بجملة من الأحاديث. كما ورد في صحيح الإمام مسلم - رحمه الله - حيث ذكر في الباب الأحاديث الواردة في الوضوء مما مست النار ثم عقبها بالأحاديث الواردة بترك الوضوء مما مست النار، فكأنه يشير إلى أن الوضوء منسوخ، وهذه عادة الإمام مسلم - رحمه الله - وغيره من أئمة الحديث يذكرون الأحاديث التي يرونها منسوخة، ثم يعقبونها بالناسخ. ومما يدل على نسخ حديث الوضوء مما مست النار. ما روي عن جابر - رضي الله عنه - أنه قال: «كَانَ آخِرَ الْأَمْرَيْنِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرْكُ الْوُضُوءِ مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ»^(١).

فعلى الداعية إلى الله - عز وجل - أن يبين للمدعويين سر الإسلام وسماحته، حينما تُسخ الأمر بالوضوء مما مست النار، قد كان من الأمور المفروضة سابقاً.

ثالثاً : من وظائف الداعية : تبليغ العلم الشرعي.

يستفاد من هذه الأحاديث: أن من وظائف الداعية إلى الله - عز وجل - نشر العلم وتبليغه والدعوة إلى العمل به، حتى وإن لم يُسأل عنه؛ لأن بعض

بشرح النووي ٤/٢٦٦).

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة، باب في ترك الوضوء مما مست النار ١/١٠٠ رقم: (١٩٢)، وأخرجه النسائي في كتاب الطهارة، باب ترك الوضوء مما غيرت النار ١/١١٦، رقم: (١٨٥) واللفظ له.

المدعويين لا يهتمون بالسؤال عن العلم^(١).

وقد دل قول أبو هريرة - رضي الله عنه - (إنما أتوضأ من أثوار أقط أكلتها...) على أنه ينبغي للداعية ومعلم الناس الخير أن يبدأهم بالتعليم والتوجيه، ولا ينتظر حتى يُسأل؛ لأن هذا من أهم مهمات الداعية.

رابعاً : من موضوعات الدعوة: السؤال عما يشكل.

إن من الأمور المهمة للداعية والمدعو سؤال أهل العلم عما يشكل في أمر الدين والدنيا. قال تعالى: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢) والصحابة - رضي الله عنهم - كانوا حريصين على السؤال عما يشكل عليهم. ولهذا سأل سعيد بن خالد عروة بن الزبير - رضي الله عنه - عما أشكل عليه عن الوضوء مما مست النار، كما جاء في حديث الدراسة.

فينبغي للداعية إلى الله - عز وجل - أن يسأل عما يجهل وأن يحث المدعويين على طرح الأسئلة في كل أمر يشكل عليهم لأن السؤال سبيل المعرفة^(٣).

خامساً : من مسؤوليات بيت الداعية : بيان الأحكام الشرعية.

إن في سؤال عروة بن الزبير لأم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - دليلاً على المسؤولية التي تحملتها نساء النبي ﷺ في تبليغ العلم، وبيان أحكام الشرع،

(١) انظر الحديث رقم (٤) الدرس التاسع، انظر الحديث رقم (١١) الدرس الثالث، الحديث رقم (١٩) الدرس الثالث.

(٢) سورة النحل، الآية: (٤٣).

(٣) انظر الحديث رقم (٨، ٩) الدرس الثالث، الحديث رقم: (١٧) الدرس الثالث، الحديث (١٨) الدرس الأول، الحديث رقم (١٩) الدرس الخامس، الحديث رقم: (٢٥) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٢٩) الدرس السابع، الحديث رقم: (٣٦) الدرس الأول.

فهن اللاتي عشن في بيت النبوة وشاهدن وسمعن الكثير من أمور التشريع، وهن مسؤولات كغيرهن عن كل ما تعلمن قال تعالى مخاطبًا أمهات المؤمنين: ﴿وَأذْكُرَنَّ مَا يَتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَيْرًا﴾ (٣٤) قال الإمام القرطبي - رحمه الله -: (فأمر الله - سبحانه وتعالى - نساء النبي ﷺ أن يخبرن بما ينزل من القرآن في بيوتهن، وما يرين من أفعال النبي ﷺ، ويسمعن من أقواله حتى يبلغن ذلك إلى الناس، فيعملوا ويقتدوا) (٢). وما يجب على نساء النبي ﷺ من الدعوة والتبليغ يجب على غيرهن من النساء.

(١) سورة الأحزاب الآية (٣٤).

(٢) الجامع الأحكام القرآن ١٤/١٦٣.

باب نسخ الوضوء مما مست النار

٤٠- (٣٥٩) و حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حَلْحَلَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَطَاءٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ^(١) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمَعَ عَلَيْهِ ثِيَابَهُ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ فَأَتَى بِهِدِيَّةَ خُبْزٍ وَلَحْمٍ فَأَكَلَ ثَلَاثَ ثُقَمٍ ثُمَّ صَلَّى بِالنَّاسِ وَمَا مَسَّ مَاءً.

(...) وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ كَثِيرٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَطَاءٍ قَالَ كُنْتُ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمَعْنَى حَدِيثِ ابْنِ حَلْحَلَةَ وَفِيهِ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ شَهِدَ ذَلِكَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) هو عبدالله بن عباس بن عبد المطلب ابن عم النبي ﷺ وأمه لبابة بنت الحارث أخت أم المؤمنين ميمونة، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين وتوفي النبي ﷺ وهو ابن ثلاث عشرة سنة وقيل خمس عشرة سنة، صاحب النبي ﷺ نحواً من ثلاثين شهراً ودعا له ﷺ بالحكمة والفقہ والتأويل، فكان حبر الأمة، وترجمان القرآن، وهو أحد العبادلة الأربعة، وأحد الستة المكثرين من الرواية عن رسول الله ﷺ، فقد روي له عن النبي ﷺ ألف وستمائة وستون حديثاً، اتفق البخاري ومسلم على خمسة وتسعين منها، وانفرد البخاري بمائة وعشرين، ومسلم بتسعة وأربعين وكان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يدنيه ويشاوره بين أجلة الصحابة، روى عنه العلم خلق كثير ذكر منهم في التهذيب مائة وسبعة وتسعين نفساً، قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: ما رأيت أحداً أعلم من ابن عباس بما سبقه من حديث رسول الله ﷺ وبقضاء أبي بكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم أجمعين - ولا أفقه منه ولا أعلم من تفسير القرآن، وبالعبودية والشعر والحساب، والفرائض، وكان يجلس يوماً للفقہ، ويوماً للتأويل ويوماً للمغازي، ويوماً للشعر، ويوماً لأيام العرب. توفي - رضي الله عنه - بالطائف سنة ثمان وستين وهو ابن إحدى وسبعين سنة. (انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة ٣/٢٩١، تهذيب الأسماء واللغات ١/٢٧٤، سير أعلام النبلاء ٣/٥١٢، الإصابة في تمييز الصحابة ٢/٣٣٠).

وَسَلَّمَ وَقَالَ صَلَّى وَلَمْ يَقُلْ بِالنَّاسِ.

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وطرفه نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في

الآتي:

أولاً : من صفات الداعية : المحافظة على العبادات.

ثانياً : من موضوعات الدعوة : قبول الهدية.

ثالثاً : من أساليب الدعوة : العدد.

رابعاً : من خصائص الدعوة : وفاؤها بحاجات البشر.

خامساً : من وسائل الدعوة : القدوة الحسنة.

سادساً : من موضوعات الدعوة : حرص الصحابة - رضوان الله عليهم -

على نقل أحوال النبي ﷺ.

سابعاً : من خصائص الدعوة : التيسير.

أما الحديث عنها بالتفصيل فهي النحو التالي:

أولاً : من صفات الداعية : المحافظة على العبادات.

يستفاد من هذا الحديث أن من الصفات المهمة التي ينبغي أن يتصف بها

الداعية إلى الله - عز وجل - الحرص على الطاعات والمحافظة على العبادات

إقتداءً بالنبي ﷺ الذي كان يحرص على الطاعة ويستعد للعبادة دل على ذلك

قول ابن عباس - رضي الله عنه - (أن رسول الله ﷺ جمع عليه ثيابه ثم خرج

إلى الصلاة) فينبغي للداعية إلى الله - عز وجل - أن يحرص على العبادات وأن

يبدل وسعه في تحصيل الأسباب المؤدية إلى الحفاظ عليها.

ثانياً : من موضوعات الدعوة : قبول الهدية.

من أسباب الألفة وتوثيق الروابط الاجتماعية قبول الهدية، فهي مفتاح جلب المودة بين المتهادين قال الإمام القرطبي - رحمه الله -: (الهدية مندوب إليها، وهي تورث المودة، وتذهب العداوة .. وبالجمله فقد ثبت أن النبي ﷺ كان يقبل الهدية، وفيه الأسوة الحسنة ومن فضل الهدية مع أتباع السنة أنها تزيل حزازات النفوس، وتكسب المهدي والمهدى إليه رتة في اللقاء والجلوس)^(١) وقد ظهر في حديث الدراسة قبول النبي ﷺ ما أهدي إليه من خبز ولحم بدليل أكله منه وذلك لما في قبول الهدية من أثر في كسب القلوب. فينبغي للداعية إلى الله - عز وجل - أن يبذل الهدية - عند الحاجة - أو يقبلها إذا أهديت إليه لأن هذا يعد عاملاً من عوامل نجاح دعوته بإذن الله - تعالى -^(٢).

ثالثاً : من أساليب الدعوة : ذكر العدد.

أسلوب ذكر الرقم والعدد من الأساليب الدعوية المهمة التي تستخدم لبيان عدد الشيء وتحديدته^(٣)، فتخصيص الأكل بالثلاث في الحديث عند قوله: (فأكل ثلاث لقم) لأنه أدنى الكمال، ويحصل به المراد بإذن الله - تعالى - وذلك حتى لا يشغل المصلي بالتفكير في الطعام. فينبغي للدعاة إلى الله - عز وجل - الاهتمام بمثل هذا الأسلوب وذكر العدد لبعض المسائل والموضوعات المطروحة لشد انتباه المدعوين وجذب تركيزهم.

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٣/١٧٩.

(٢) انظر الحديث رقم: (٢٥) الدرس السابع.

(٣) انظر الحديث رقم (٣٠) الدرس الخامس، الحديث رقم (٣١) الدرس الخامس.

رابعاً : من خصائص الدعوة : وفاءها بحاجات البشر .

إن من خصائص الدعوة الإسلامية التي تستفاد من هذا الحديث مراعاتها ووفاءها بحاجات الإنسان ورغباته، فالرسول ﷺ قدوة العالمين وهو أزهدهم الناس وأخشاهم لله، لما أتى بهديه أكل منها قدر ما يسد حاجته ولكن دون أن يترتب على ذلك ترك العبادة، أو التقصير فيها، حيث اكتفى بثلاث لقم، ثم صلى بالناس، وترك الطعام.

خامساً : من وسائل الدعوة : القدوة الحسنة .

جاء في هذا الحديث وصف لما رآه ابن عباس - رضي الله عنه - من فعل رسول الله ﷺ، وهذا مما يبين لنا أهمية كون الداعية قدوة صالحة للمدعوين؛ لأن جميع ما يقع منه من أفعال هي محل نظرهم وقدوتهم^(١).

سادساً : من موضوعات الدعوة : حرص الصحابة - رضوان عليهم - على نقل أحوال النبي ﷺ إلى الأمة .

كانت أفعال النبي ﷺ وأقواله وتقريراته محل عناية الصحابة - رضوان الله عليهم^(٢) - حيث كان محور حياتهم الدينية والدينية، منذ أن هداهم الله به وأنقذهم من الضلالة والظلام إلى الهداية والنور ولما كانت مراعاة أفعاله من الأمور المعتمدة كان نقل ابن عباس - رضي الله عنه - لفعله ﷺ وذلك منه لغرضين:

(١) انظر الحديث رقم (١٢) الدرس الرابع، الحديث رقم (١٩) الدرس السابع، الحديث رقم (٣٦) الدرس الرابع.

(٢) انظر الحديث رقم: (١٢) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٢٤) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٣١) الدرس الرابع.

الأول: لأجل الاقتداء به كما أمر الله - سبحانه وتعالى - في قوله تعالى:
﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾^(١).

الثاني: لنشر العلم وتبليغه إلى الناس

وهكذا ينبغي للداعية إلى الله - سبحانه وتعالى - أن يكون حريصاً أشد
الحرص على تتبع سنة رسول الله ﷺ الثابتة عنه؛ ليفوز بسعادة العاجل
والآجل.

سابعاً : من خصائص الدعوة : التيسير.

دل هذا الحديث على يسر الدعوة الإسلامية، وسماحة الشريعة حينما رُفِعَ
الخرج عن أمة محمد ﷺ في عدم الوضوء عند الأكل مما مست النار ونسخه بعد
أن كان مفروضاً، كما في الحديث السابق^(٢)، وهذا مما يؤكد سماحة هذا الدين،
وتيسيره على المدعوين^(٣). فعلى الداعية إلى الله - عز وجل - أن يبرز هذا
الجانب في دعوته، لاسيما عندما تثار بعض الشبه حول مشقة تكاليف هذه
الدعوة.

(١) سورة الأحزاب الآية (٢١).

(٢) انظر الحديث رقم: (٣٩).

(٣) انظر الحديث رقم: (١٩) الدرس الرابع، الحديث رقم: (٢٠، ٢١) الدرس الثامن، الحديث رقم:

(٣٠) الدرس السادس، الحديث رقم: (٣١) الدرس الخامس.

باب الوضوء من لحوم الإبل

٤١- (٣٦٠) حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ فَضِيلُ بْنُ حُسَيْنِ الْجَحْدَرِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ عُمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَوْهَبٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي ثَوْرٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ^(١) أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَوْضَأُ مِنْ لُحُومِ الْغَنَمِ قَالَ إِنْ شِئْتَ فَتَوْضَأُ وَإِنْ شِئْتَ فَلَا تَوْضَأُ قَالَ أَتَوْضَأُ مِنْ لُحُومِ الْإِبِلِ قَالَ نَعَمْ فَتَوْضَأُ مِنْ لُحُومِ الْإِبِلِ قَالَ أَصَلِّي فِي مَرَابِضِ الْغَنَمِ قَالَ نَعَمْ قَالَ أَصَلِّي فِي مَبَارِكِ الْإِبِلِ قَالَ لَا.

(...) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا زَائِدَةُ عَنْ سِمَاكِ ح وَحَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَاءَ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ شَيْبَانَ عَنْ عُمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَوْهَبٍ وَأَشْعَثُ بْنُ أَبِي الشَّعْثَاءِ كُلُّهُمُ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي ثَوْرٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي كَامِلٍ عَنْ أَبِي عَوَانَةَ.

شرح غريب الحديث:

«مرابض الغنم»: جمع مريض وهو مأواها لأنها تربض فيه، ويقال لجماعة الغنم: الربيض^(٢).

(١) جابر بن سمرة بن جنادة، بن جندب، أبو خالد السوائي، ويقال أبو عبد الله سكن الكوفة وهو وأبوه من خلفاء زهرة، شهد فتح المدائن، وله عن رسول الله ﷺ مائة وستة وأربعون حديثاً، اتفق البخاري مسلم على حديثين، وانفرد مسلم بثلاثة وعشرين حديثاً. توفي سنة ست وسبعين، وقيل ست وستين، قال الذهبي - رحمه الله -: والأول أصح، انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة ٤٨٨/١، تهذيب الأسماء واللغات ١٤٢/١، سير أعلام النبلاء ١٨٦/٣، وصفة الصفوة (٣٢٨/١).

(٢) انظر صحيح مسلم ٢٧٥/١، تفسير غريب ما في الصحيحين، ص ٨٦، النهاية في غريب الحديث =

«مبارك الإبل» هي المواضع التي تبرك وتبيت فيها، وبرك البعير وقع على صدره، والبرك الصدر، ويقال للإبل الباركة^(١).

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وطرفه نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من وظائف الداعية: الحرص على نشر العلم وتبليغه.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: الرجوع إلى أهل العلم فيما يشكل.

ثالثاً: من أساليب الدعوة: السؤال والجواب.

رابعاً: من خصائص الدعوة: اليسر والسماحة.

خامساً: من أساليب الدعوة: التأكيد.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من وظائف الداعية: الحرص على نشر العلم وتبليغه.

دل هذا الحديث على أن من وظائف الداعية إلى الله - عز وجل - نشر العلم وتبليغه للناس^(٢) لأن من دل على خير فله مثل أجر فاعله وقد حث النبي ﷺ على تعليم الناس العلم الشرعي وبذل الخير لهم دل على ذلك وصيته لعلي

والأثر ٢/ ١٨٤ باب (الراء مع الباء).

(١) تفسير غريب ما في الصحيحين ص ٨٦، النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ١٢١ باب (الراء مع الراء).

(٢) انظر الحديث رقم: (١١) الدرس الثالث، الحديث رقم: (١٩) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٣٧، ٣٨، ٣٩) الدرس الثالث.

ابن أبي طالب - رضي الله عنه - : «فَوَاللَّهِ لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ»^(١) وقد ذكر بعض العلماء - رحمهم الله - أن في هذا الحديث الشريف: (حضاً عظيماً على تعلم العلم، وبثه في الناس وعلى الوعظ والتذكير، فثواب تعلم رجل واحد وإرشاده أفضل من ثواب الصدقة بهذه الإبل النفيسة؛ لأن ثواب الصدقة بها ينقطع بموتها، وثواب العلم والهدى لا ينقطع إلى يوم القيامة)^(٢) لقوله ﷺ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»^(٣) وجاء في الحديث أيضاً عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئاً»^(٤) ومما يدل على حرص الصحابة على نشر العلم وتبليغه، ما حدث به جابر بن سمره - رضي الله عنه - في حديث الدراسة بما سمعه من

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الجهاد والسير باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام، والنبوة

١٣٥/٦ رقم: (٢٩٤٢) واللفظ له، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة باب

من فضائل علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ١٨٧٢/٤ رقم: (٢٤٠٦).

(٢) انظر المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢٧٦/٦، صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال

إكمال المعلم، وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال ٢٣١/٨ - ٢٣٢.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الوصية باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته

١٢٥٥/٣ رقم: (١٦٣١).

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب العلم باب من سن في الإسلام سنة حسنة أو سيئة، ومن

دعا إلى هدى أو ضلالة ٢٠٦٠/٤ رقم: (٢٦٧٤).

الرسول ﷺ عن حكم الوضوء من أكل لحوم الغنم أو الإبل، وكذلك حكم الصلاة في مراتب الغنم ومبارك الإبل.

وهذا مما يؤكد لنا أن من أهم وظائف الداعية تعليم الناس ما ينفعهم، وتحذيرهم مما يضرهم وتبليغهم العلم ونشره بينهم.

ثانياً : من موضوعات الدعوة: الرجوع إلى أهل العلم فيما يشكل.

إن مما يستفاد من هذا الحديث أهمية الرجوع إلى أهل العلم فيما يُشكل من أمور العقيدة والعبادات، وأمور المعاملات، وطرق الخير، وأبواب البر، وعن كل شبهة ترد عليه في دينه حتى يعبد الله، وقد خلص قلبه وعقله من كل الشبهات^(١).

فالرجل - الذي لم يصرح باسمه في الحديث - لما أشكل عليه حكم الوضوء عند أكل لحوم الغنم سأل النبي ﷺ (أتوضأ من لحوم الغنم؟) فأجابه النبي ﷺ بقوله: (إن شئت فتوضأ وإن شئت فلا تتوضأ) ثم سأله عن حكم الوضوء عند أكل لحوم الإبل كما جاء في الحديث: (أتوضأ من لحوم الإبل؟) فأجابه النبي ﷺ: (نعم توضأ من لحوم الإبل) ولما رأى الرجل الفرق في الحكم بينهما. سأل النبي ﷺ عن حكم الصلاة في مراتب الغنم ومبارك الإبل فقال: أصلي في مراتب الغنم؟ قال: «نعم» قال: أصلي في مبارك الإبل؟ قال: «لا» والنهي هنا نهي تنزيه، وسبب الكراهة ما يخاف من نفارها وتهويشها على المصلي^(٢).

(١) انظر من فقه الداعية (مراعاة أحوال المدعوين في ضوء الكتاب والسنة) ص ٥٦ تأليف د. حسين

ابن محمد محمود عبد المطلب الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ الناشر: مطبعة دار الهلال بأسبوط.

(٢) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٤/ ٢٧٢، سنن أبي داود ١/ ٣٣٢، بذل المجهود في حل أبي

داود ٣/ ٣٤٢.

وهذا مما يؤكد أهمية الرجوع إلى أهل العلم فيما يشكل للسؤال والاستيضاح^(١). وقد كان هذا هو منهج الصحابة - رضوان الله عليهم - فقد كانوا يسألون رسول الله ﷺ عن كل ما يعرض لهم في شؤون الدين، بل وفي الكثير من شؤون الدنيا، حتى أن بعضهم كان يسأل عن الشر، مخافة أن يقع فيه، كما في حديث أبي إدريس الخولاني، أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول: «كَانَ النَّاسُ يُسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْخَيْرِ وَكَانَتْ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي»^(٢).

ثالثاً: من أساليب الدعوة: السؤال والجواب.

يعد أسلوب السؤال والجواب من الأساليب الناجحة في الدعوة إلى الله - عز وجل - لأنه أدعى إلى شد انتباه المدعويين، وترسيخ المعلومات في أذهانهم وعدم نسيانها.

فالرجل يسأل النبي ﷺ عن بعض ما أشكل عليه من أحكام كما في الحديث (أصلي في مبارك الإبل ٩) والنبي ﷺ يجيبه عن كل ما سأل. فينبغي للداعية استخدام هذا الأسلوب في التعليم أو التأليف، أو الخطابة، أو المحاضرات والندوات للفت نظر المخاطبين إلى ما يراه مهماً حتى يحفظ عنه. لأن السؤال والجواب يساعد في شد الانتباه وترسيخ المعلومات.

(١) انظر الحديث رقم: (٨ ، ٩) الدرس الثالث، الحديث رقم (١٧) الدرس الثالث، الحديث رقم: (١٨) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٩) الدرس الخامس، الحديث رقم: (٢٥) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٢٩) الدرس السابع، الحديث رقم: (٣٦) الدرس الأول، الحديث رقم: (٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩) الدرس الرابع. (٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب المناقب باب: علامات النبوة في الإسلام، ٦/ ٧٥٢ رقم: (٣٦٠٦)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب: الإمارة باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، وفي كل حال وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة ٣/ ١٤٧٥، رقم: (١٨٧٤).

رابعاً : من خصائص الدعوة : اليسر والسماحة.

إن في قول الرسول ﷺ «إن شئت فتوضأ وإن شئت فلا تتوضأ» دليلاً على أن هذا الدين قائم على التيسير والسماحة في الأحكام والتشريعات فهو لم يكلف السائل في الحديث - والخطاب لغيره من المدعوين - بالوضوء عند أكل لحوم الغنم مع عظم شأن تجديد الوضوء في الإسلام بل خيره في ذلك فقال: «إن شئت فتوضأ وإن شئت فلا تتوضأ».

فعلى الدعاة إلى الله - عز وجل - إبراز هذا الجانب في دعوتهم، وعدم تكليف المدعوين ما لا يطيقون^(١).

خامساً : من أساليب الدعوة : التأكيد .

ظهر في هذا الحديث أسلوب التأكيد، وهو من الأساليب الدعوية التي ينبغي للداعية الاهتمام بها، وذلك لما للتأكيد من تأثير في النفس البشرية. وقد استخدم النبي ﷺ هذا الأسلوب في الحديث موضوع الدراسة حينما سأله الرجل عن الوضوء من أكل لحوم الإبل فأجابه بقوله: «نعم فتوضأ من لحوم الإبل».

فكان يكفيه أن يقول: «نعم» للدلالة على وجوب الوضوء، ولكن النبي ﷺ أكد على كلامه بعد لفظة «نعم» بقوله: «فتوضأ من لحوم الإبل» للتأكيد على وجوب الوضوء عند أكل لحم الإبل، وللدلالة على أن هذا الحكم خاص بالإبل دون الغنم لسكونها وضعف حركتها إذا هيجت^(٢).

(١) انظر الحديث رقم: (١٩) الدرس الرابع، الحديث رقم: (٢٠، ٢١) الدرس الثامن، الحديث رقم:

(٣٠) الدرس السادس، الحديث رقم: (٣١) الدرس الخامس.

(٢) سنن أبي داود ٣٣٢/١، بذل المجهود في حل أبي داود ٣/٣٤٢.

باب طهارة جلود الميتة بالدباغ

٤٢- (٣٦٦) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ وَعْلَةَ أَخْبَرَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ^(١) قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِذَا دُبِغَ الْإِهَابُ فَقَدْ طَهَرَ.

(...) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَمْرُو النَّاقِدُ. قَالَا حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ح وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ (يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ). ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كَرَيْبٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ جَمِيعًا. عَنْ وَكَيْعٍ عَنْ سُفْيَانَ كُلُّهُمُ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ وَعْلَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِهِ يَعْنِي حَدِيثَ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى.

(...) حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ. (قَالَ أَبُو بَكْرٍ حَدَّثَنَا وَقَالَ ابْنُ مَنْصُورٍ أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ الرَّبِيعِ) أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ أَنَّ أَبَا الْخَيْرِ حَدَّثَهُ قَالَ رَأَيْتُ عَلَى ابْنِ وَعْلَةَ السَّبَّايَّ فَرَوْا فَمَسَسَتْهُ فَقَالَ مَا لَكَ تَمَسُّهُ؟ قَدْ سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ قُلْتُ إِنَّا نَكُونُ بِالْمَغْرِبِ وَمَعَنَا الْبُرَيْرُ وَالْمَجُوسُ نُؤْتَى بِالْكَبْشِ قَدْ دَبَّحُوهُ وَنَحْنُ لَا نَأْكُلُ ذَبَائِحَهُمْ وَيَأْتُونَا بِالسَّقَاءِ يَجْعَلُونَ فِيهِ الْوَدَكَ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَدْ سَأَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ «دَبَّاحُهُ طَهُورُهُ».

(...) وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرُو بْنِ الرَّبِيعِ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ أَبِي الْخَيْرِ حَدَّثَهُ قَالَ: حَدَّثَنِي

(١) سبق التعريف به، ص ٣٤٣.

ابْنُ وَعَلَةَ السَّبَّابِيُّ قَالَ سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ قُلْتُ إِنَّا نَكُونُ بِالْمَغْرِبِ فَيَأْتِينَا الْمَجُوسُ بِالْأَسْقِيَةِ فِيهَا الْمَاءُ وَالْوَدَكُ فَقَالَ: اشْرَبْ فَقُلْتُ أَرَأَيْتَ تَرَاهُ؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «دِبَاغُهُ طَهُورُهُ».

شرح غريب الحديث:

«الإهاب»: الجلد وإنما يقال للجلد إهاب قبل الدبغ فأما بعدها فلا^(١).

«السقاء»: الجلد المدبوغ المتخذ للماء كالقربة، وجمعه أسقية^(٢).

«الودك»: هو دسم اللحم ودهنه الذي يستخرج منه^(٣).

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وطرفيه نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من وظائف الداعية: تبليغ العلم ونشره.

ثانياً: من أساليب الدعوة: الشرط.

ثالثاً: من وظائف الداعية: المبادرة بالتعليم.

رابعاً: من خصائص الدعوة: اليسر والسماحة.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/٨٣)، (باب الألف مع الهاء)، تفسير غريب ما في الصحيحين ص ١٤٨.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/٣٨١)، (باب السين مع القاف)، تفسير غريب ما في الصحيحين ص ١١٣.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/١٦٩)، (باب الواو مع الدال).

خامساً: من موضوعات الدعوة: طهارة جلود الميتة بعد دبغها.

سادساً: من صفات الداعية: الفطنة.

سابعاً: من موضوعات الدعوة: السؤال عما أشكل.

ثامناً: من أصناف المدعوين: البربر والمجوس.

تاسعاً: من كمال حرص المدعو: التثبت من الحكم.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من وظائف الداعية: تبليغ العلم ونشره.

كان السلف الصالح - رضي الله عنهم - يحرصون على نشر العلم وتبليغه بين الناس وتعليم ما تعلموه من الرسول ﷺ، ولهذا فقد حرص ابن عباس - رضي الله عنه - على تبليغ العلم الذي سمعه من الرسول ﷺ وذلك بنقل حديث الدراسة إلينا كما في قوله - رضي الله عنه -: (سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا....).

قال الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - (والصحابه - رضي الله عنهم - بلغوا جميع ما سمعوه منه ﷺ وما كتّموا من سنته شيئاً وبلغوا ما جاء به من الوحي، ولم يكتّموا منه شيئاً، فجاءت الشريعة والله الحمد كاملة من كل وجه، بلغها النبي ﷺ عن ربه ثم بلغها الصحابة - رضي الله عنهم - ثم التابعون لمن بعدهم وهكذا إلى يومنا هذا)^(١).

ولهذا فعلى الدعاة إلى الله - تعالى - أن ينهجوا نهج صحابة رسول الله ﷺ في

(١) شرح رياض الصالحين ٤/ ٦٣٩.

تبليغ العلم ونشره، لأن هذا أصل الدعوة وتركه من كتمان العلم الذي نهى الله عنه^(١)، كما جاء عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال: ولولا آيتان أنزلهما الله في كتابه ما حدثت شيئاً أبداً ثم تلا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۖ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ﴾^{(٢)(٣)}.

ثانياً: من أساليب الدعوة: الشرط.

الشرط: (تعليق شيء بشيء بحيث إذا وجد الأول وجد الثاني)^(٤). وقيل الشرط: (ما يتوقف عليه الشيء)^(٥) وهو كل حكم متعلق بأمر يقع لوقوعه بحيث يتوقف ثبوت الحكم عليه وليس منه كالطهارة للصلاة، فطهارة الإهاب - كما في الحديث - مشروطة بالدبغ ومتوقفة عليه، فالشرط إذن من الأساليب

(١) أحكام القرآن ٤٩/١ لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي، تحقيق علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجليل، بيروت - لبنان ١٤٠٨هـ.

(٢) سورة البقرة، الآية: (١٥٩).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب العلم باب حفظ العلم ٢٨٢/١ رقم: (١١٨)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي هريرة الدوسي، ١٩٤٠/٤ رقم: (٢٤٩٢).

(٤) التعريفات ص ١٢٥ للشريف علي بن محمد الجرجاني، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

(٥) أنيس الفقهاء في تعريف الألفاظ المتداولة بين الفقهاء ص ٨٤، تأليف الشيخ: قاسم القونوي، تحقيق د. أحمد الكبيسي، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ، الناشر: دار الوفاء للنشر والتوزيع، جدة. التوقيف على مهمات التعاريف ص ٤٢٧ للإمام عبد الرؤوف المناوي، تحقيق د. عبد الحميد صالح حمدان، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، الناشر: عالم الكتب - القاهرة.

الدعوية التي تساعد على إيضاح الأحكام وبيانها، فعلى الداعية إلى الله - عز وجل - أن يحرص على استخدام الأساليب التي تساعد على تبليغ دعوته.

ثالثاً: من وظائف الداعية: المبادرة بالتعليم.

دل هذا الحديث على أن من وظائف الداعية ومعلم الناس الخير المبادرة إلى إيضاح المسائل الشرعية وعدم انتظار السؤال من المدعويين لأن هذا من سبل نشر العلم^(١).

ولهذا كان النبي ﷺ يبدأ كثيراً بإلقاء العلم على الناس ولو لم يُسأل عنه. كما في حديث الدراسة حينما بدأهم بقوله: «إذا دبغ الأهاب فقد طهر». وفي هذا درس عظيم للدعاة إلى الله - تعالى - بأن عليهم غشيان المجالس واستغلال الأوقات في تعليم الناس أمور دينهم وأحكام شرعهم.

رابعاً: من خصائص الدعوة: اليسر والسماحة.

يستفاد من هذا الحديث بيان يسر الدعوة الإسلامية وسماحة الشريعة ورفع الحرج عن الناس، حينما رخص الرسول ﷺ في الانتفاع بجلود الميتة بعد دبغها؛ (وإنما ذكر الدبغ لإبقاء الجلد وحفظه لا لكونه شرطاً في الحل)^(٢)، دل على ذلك ما جاء في الحديث عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: (مَاتَتْ شَاةٌ سَوْدَةً بِنْتِ زَمْعَةَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاتَتْ فُلَانَةٌ يَعْنِي الشَّاةَ فَقَالَ فَلَوْلَا أَخَذْتُمْ

(١) انظر الحديث رقم: (١١) الدرس الثالث، الحديث رقم: (١٩) الدرس الثالث.

(٢) مجموع الفتاوى ٩٤/٢١.

مَسْكَهَا^(١)؟ فَقَالَتْ تَأْخُذُ مَسْكَ شَاةٍ قَدْ مَاتَتْ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَيْزُرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ﴾^(٢) فَإِنَّكُمْ لَا تَطْعَمُونَهُ إِنْ تَدْبُغُوهُ فَتَنْتَفِعُوا بِهِ فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهَا فَسَلَخَتْ مَسْكَهَا فَدَبَّغَتْهُ فَأَخَذَتْ مِنْهُ قِرْيَةً حَتَّى تَخْرُقَتْ عِنْدَهَا^(٣).

فعلى الداعية إلى الله - عز وجل - أن يبرز جانب اليسر والسماحة في دعوته لأن هذا عامل مهم من عوامل قبول الدعوة بإذن الله - تعالى -^(٤).

خامساً: من موضوعات الدعوة: طهارة جلود الميتة بعد دبغها.

إن الشريعة السمحة، التي تحل الطيبات وتحرم الخبائث، تدعو إلى الانتفاع بكل ما يمكن الانتفاع به، فليس معنى خبثه وتحريم أكله، تحريم الاستفادة منه، فالانتفاع بجلد الميتة بعد دبغها عمل مشروع، وقد كان رسول الله ﷺ عملياً يضع القول عند العمل، ويتنزه الفرصة والواقعة، ليبين للأمة شريعتها

(١) الْمَسْكُ: هو الجلد، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/ ٣٣١ باب (الميم مع السين).

(٢) سورة الأنعام، الآية: (١٤٥).

(٣) أخرجه الإمام أحمد ٥/ ١٥٦ رقم: (٣٠٢٦). وقال عنه المجدد ابن تيمية في المنتقى: (إسناده صحيح) انظر: نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار: (١/ ٦٣)، وصححه النووي في تهذيب الأسماء واللغات ٧٥/٤.

(٤) انظر: الحديث رقم: (١٨) الدرس الرابع، والحديث رقم: (١٩) الدرس الرابع، والحديث رقم: (٢٠، ٢١) الدرس الثامن، والحديث رقم: (٣٠) الدرس السادس، والحديث رقم: (٣١) الدرس الخامس، والحديث رقم (٤١) الدرس الرابع.

الغراء، ويطبقها في بيته قبل أن يطالب بها الآخرين، كما جاء في الحديث عن ابن عباس قال: تُصدق على مولاة ليمونة بشاة فماتت، فمر بها رسول الله ﷺ فقال: « هَلَا أَخَذْتُمْ إِهَابَهَا فَدَبَّغْتُمُوهُ فَانْتَفَعْتُمْ بِهِ؟ » فقالوا: إنها ميتة. فقال: «إِنَّمَا حَرَمَ أَكْلُهَا»^(١). وهذا مما يؤكد سماحة الدين ويسره وحرصه على منفعة المدعوين.

سادساً: من صفات الداعية: الفطنة.

إن من الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها الداعية إلى الله - عز وجل -: الفطنة، وهي فهم الأمور وربطها بما يرى أو يسمع^(٢).

والفطنة من الصفات المهمة بالنسبة للداعية إلى الله - عز وجل - لأنه يحتاج إليها في معاملة الناس ودعوتهم وقد ظهرت هذه الصفة على ابن وعله السبائي حينما قال: (مالك تمسه، قد سألت عبد الله بن عباس...) فلفطته وذكائه فهم مقصود أبا الخير حينما مس الفرو الذي يلبسه من باب الإنكار عليه لكونه جلد ميتة. وهكذا ينبغي أن يكون الداعية إلى الله - عز وجل - فطناً متنبهاً لما حوله.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الزكاة، باب الصدقة على موالي أزواج النبي ﷺ ٤٤٧/٣ رقم: (١٤٩٢). وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الحيض باب طهارة جلود الميتة بالدباغ ٢٧٦/١ رقم: (٣٦٣) واللفظ له.

(٢) انظر لسان العرب ٣٢٣/١٣ فصل الفاء حرف النون مادة (فطن)، القاموس المحيط، باب النون فصل الفاء ٢٥٦/٤.

سابعاً: من موضوعات الدعوة: السؤال عما أشكل.

إن سؤال المدعو عن الأمور التي تُشكل عليه من أهم الوسائل لتحصيل العلم^(١)؛ ولهذا الأهمية سأل ابن وعله السبائي ابن عباس - رضي الله عنهم - عن حكم الشرب في الأسقية المصنوعة من جلود الميتة، فقال ابن عباس - رضي الله عنهما -: (اشرب) لأنه بدوره كان قد سأل النبي ﷺ عن ذلك فقال: «دباغهُ طهوره».

فعلى المدعو العناية بالسؤال عن كل ما يشكل، حتى يحصل العلم والبصيرة.

ثامناً: من أصناف المدعوين: البربر والمجوس.

إن البربر والمجوس من أصناف المدعوين الذين ينبغي للداعية أن يعتني بدعوتهم إن وجدوا؛ لأن النبي ﷺ أخذ منهم الجزية كما شهد بذلك عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه - حين قال: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ الْجِزْيَةَ مِنْ مَجُوسِ هَجَرَ)^(٢).

وهذا دليل على أنه ﷺ قد دعاهم للإسلام فلم يدخلوا فيه ووافقوا على

(١) انظر الحديث رقم: (٨، ٩) الدرس الثالث، الحديث رقم: (١٧) الدرس الثالث، الحديث رقم: (١٨) الدرس الأول، الحديث رقم: (١٩) الدرس الخامس، الحديث رقم: (٢٥) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٢٩) الدرس السابع، الحديث رقم: (٣٦) الدرس الأول، الحديث رقم: (٣٧، ٣٨)، (٣٩) الدرس الرابع، الحديث رقم: (٤١) الدرس الثاني.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب: الجزية والموادعة، باب الجزية والموادعة مع أهل الذمة والحرب: ٣٠٩/٦ رقم (٣١٥٧).

دفع الجزية وقول ابن وعله السبائي في - حديث الدراسة - (ونحن لا نأكل ذبائحهم) دليل على أن النبي ﷺ قد نهاهم عن أكل ذبائح الجوس والبربر لأنهم غير مسلمين.

فعلى الداعية إلى الله أن يعتني بدعوتهم إلى الإسلام على حسب أحوالهم.

تاسعاً: من كمال حرص المدعو: التثبت من الحكم.

يستفاد من قول ابن وعله السبائي (أراي تراه) أهمية التثبت من الحكم قبل العمل به والتأكد من موافقته لسنة الرسول ﷺ خاصة إذا كان الأمر يتعلق بحكم شرعي.

وفي هذا يقول الإمام ابن القيم - رحمه الله -: (تجريد الإخلاص لله تعالى، وتحقيق المتابعة للنبي ﷺ هما حقيقة سلامة القلب التي تضمن النجاة والسعادة)^(١).

فعلى المدعو أن يقتدي بالسلف الصالح في اتباعهم للسنة والعمل بما تقرر فيها من أحكام وشرائع وعليه أن يأخذ العلم من أهله فإنه أضمن لصحته.

(١) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ٨/١.

باب جواز أكل المحدث الطعام وأنه لا كراهة في ذلك وأن الوضوء ليس على الفور

٤٣- (٣٧٤) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ وَأَبُو الرَّبِيعِ الرَّهْرَانِيُّ قَالَ
يَحْيَى أَخْبَرَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ وَقَالَ أَبُو الرَّبِيعِ حَدَّثَنَا حَمَادٌ عَنْ عَمْرٍو بْنِ دِينَارٍ عَنْ
سَعِيدِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ^(١) أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مِنَ
الْخَلَاءِ فَأَتَى بِطَعَامٍ فَذَكَرُوا لَهُ الْوُضُوءَ فَقَالَ: «أُرِيدُ أَنْ أُصَلِّيَ فَأَتَوَضَّأُ».

(...) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرٍو، عَنْ
سَعِيدِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَجَاءَ مِنَ الْغَائِطِ وَأَتَى بِطَعَامٍ فَقِيلَ لَهُ أَلَا تَوَضَّأُ؟ فَقَالَ: «لِمَ أُصَلِّي
فَأَتَوَضَّأُ؟».

(...) وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الطَّائِفِيُّ عَنْ
عَمْرٍو بْنِ دِينَارٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ مَوْلَى آلِ السَّائِبِ؛ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ
عَبَّاسٍ قَالَ ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْغَائِطِ فَلَمَّا جَاءَ قَدَّمَ لَهُ
طَعَامٌ فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَوَضَّأُ؟ قَالَ: «لِمَ؟ أَلِلصَّلَاةِ؟».

(...) وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَبَّادِ بْنِ جَبَلَةَ حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ عَنْ ابْنِ
جُرَيْجٍ قَالَ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ حُوَيْرِثٍ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَضَى حَاجَتَهُ مِنَ الْخَلَاءِ فَقَرَّبَ إِلَيْهِ طَعَامًا فَأَكَلَ وَلَمْ يَمَسَّ
مَاءً قَالَ وَزَادَنِي عَمْرٍو بْنُ دِينَارٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) سبق التعريف به ص ٣٤٣.

وَسَلَّمَ قِيلَ لَهُ: إِنَّكَ لَمْ تَوْضَأْ قَالَ: «مَا أَرَدْتُ صَلَاةً فَأَتَوْضَأُ» وَزَعَمَ عَمْرُو أَنَّهُ سَمِعَ مِنْ سَعِيدِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ.

شرح غريب الحديث:

«الغائط»: هو الحدث ويطلق على موضع قضاء الحاجة^(١).

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وأطرافه نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من واجبات تبليغ الدعوة: ذكر بعض الألفاظ المستقدرة عند الحاجة.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: تذكير المفضول للفاضل.

ثالثاً: من أساليب الدعوة: الاستفهام الإنكاري.

رابعاً: من وسائل الدعوة: استغلال المواقف وربط الناس بالأمثلة الحية.

أما الحديث هنا بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من واجبات تبليغ الدعوة: ذكر بعض الألفاظ المستقدرة عند الحاجة.

لا حرج على الداعية إلى الله - عز وجل - أن يصرح ببعض الألفاظ المستقدرة إذا دعت الحاجة إليها كما ورد في الحديث عند قول ابن عباس - رضي الله عنهما -: (خرج من الخلاء) وقوله: (فجاء من الغائط) وقوله: (قضى حاجته من الخلاء) وذلك لحاجة الدعوة وتوضيح الحكم الشرعي.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٣٩٥ باب (الغين مع الهمزة).

وهكذا فعلى الدعاة إلى الله - عز وجل - أن لا يغفلوا عن جانب الضرورات والحاجات الدعوية في خطابهم مع المدعوين.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: تذكير المفضول للفاضل.

لا شك أن تذكير المفضول للفاضل، والمدعو للداعية، وطالب العلم لشيخه، يعد من باب الأمر بالمعروف الذي أمرنا بالأمر به، إذا ظهر تركه وذلك حتى يفعل الفاضل إن كان ناسياً أو يعتذر عنه، أو يبين وجه صوابه.

ولذلك قام الصحابة - رضوان الله عليهم - بتذكير النبي ﷺ بالوضوء حينما خرج من الخلاء كما جاء في الحديث (أن النبي ﷺ خرج من الخلاء. فأتى بطعام فنكروا له الوضوء) وفي رواية (ألا توضأ).

وهذا مما يدل على مراقبة المدعو للداعية ومتابعته من جهة، وعلى أهمية تذكير المدعو للداعية من جهة أخرى، ومما يدل على ذلك أيضاً ما جاء في الحديث: «عَنْ كُرَيْبِ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ دَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عَرَفَةَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالشَّعْبِ نَزَلَ فَبَالَ ثُمَّ تَوَضَّأَ وَلَمْ يُسْبِغِ الوُضُوءَ فَقُلْتُ: الصَّلَاةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ: «الصَّلَاةُ أَمَامَكَ» فَرَكِبَ فَلَمَّا جَاء مُرْدَلِفَةَ نَزَلَ فَتَوَضَّأَ فَأَسْبِغِ الوُضُوءَ ثُمَّ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَصَلَّى الْمَغْرِبَ، ثُمَّ أَنَاخَ كُلُّ إِنْسَانٍ بَعِيرَهُ فِي مَنْزِلِهِ ثُمَّ أُقِيمَتِ الْعِشَاءُ فَصَلَّى وَلَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا»^(١).

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الوضوء باب إسباغ الوضوء ٣١٥/١ واللفظ له رقم: (١٣٩)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الحج، باب الإفاضة من عرفات إلى المزدلفة واستجاب صلاتي المغرب والعشاء جميعاً بالمزدلفة في هذ الليلة ٩٣٤/٢ رقم: (١٢٨٠).

قال الإمام النووي - رحمه الله - معلقاً على قوله: (الصلاة يا رسول الله):
(فيه - يعني الحديث - استحباب تذكير التابع المتبوع بما تركه ليفعله، أو يعتذر
عنه، أو يبين له وجه صوابه، وأن مخالفته للعادة سببها كذا وكذا)^(١).

ثالثاً: من أساليب الدعوة: الاستفهام الإنكاري.

الاستفهام الإنكاري من الأساليب النافعة في الدعوة إلى الله - عز وجل - وقد
ظهر هذا الأسلوب في الحديث - موضوع الدراسة - في قوله: «أصلي فأتوضاً».
قال النووي - رحمه الله - (هو استفهام إنكار، ومعناه: الوضوء يكون لمن
أراد الصلاة وأنا لا أريد أن أصلي الآن)^(٢).

فالاستفهام الإنكاري في الدعوة إلى الله يُحمل على التوبيخ والزجر، ولكن
بطريقة حكيمة^(٣). ولقد استخدم القرآن الكريم هذا الأسلوب في مواضع عدة
منها ما جاء في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ
حَرَامًا وَحَلَلًا قُلْ إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تَقْتُلُوا^(٤)﴾، وقوله تعالى: ﴿قُلْ
أَفْغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ^(٥)﴾^(٦).

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٢٩/٩.

(٢) المرجع السابق ٢٩٢/٤.

(٣) انظر البرهان في علوم القرآن ٣٢٨/٢.

(٤) سورة يونس، آية: (٥٩).

(٥) سورة الزمر، الآية: (٦٤).

(٦) انظر الحديث رقم: (١٠) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٢٠، ٢١) الدرس السابع.

رابعاً: من وسائل الدعوة: استغلال المواقف وربط الناس بالأمثلة الحية.

على الداعية إلى الله - عز وجل - أن يحرص على استغلال الفرص والمواقف المتاحة في بيان الأحكام الشرعية. فالرسول ﷺ استغل - في الحديث - خروجه من الخلاء وتذكير الصحابة له بالوضوء في بيان الحكم الشرعي وأنه لا يشترط الوضوء عند الأكل كما كان يظن بعض الصحابة - رضي الله عنهم - عند قوله «أصلي فاتوضاً!».

يقول الإمام القرطبي - رحمه الله - (فيه إنكار على من عرض عليه الوضوء قبل الطعام)^(١)، حيث ربط الحكم بمثال حي من واقع المدعوين ليكون الكلام أكثر وقعاً وتأثيراً في النفوس وهو أن الوضوء إنما يشترط للصلاة وهو لا يريد أن يصلي الآن.

إذن فالداعية الحكيم هو الذي يستغل ويوظف كل موقف في الدعوة إلى الله - عز وجل^(٢) - ويختار له المناسب من الموضوعات التي هي أقرب للحال وألصق به.

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٦١٩/١.

(٢) انظر الحديث رقم: (٢) الدرس الثاني، والحديث رقم: (١٥، ١٦) الدرس الثاني، والحديث رقم:

(٤٣) الدرس الرابع.

الفصل الثالث
كتاب الصلاة

أولاً: من وظائف الداعية: التعليم.

ثانياً: من أساليب الدعوة: البدء بالأهم فالمهم.

ثالثاً: من أساليب الدعوة: التكرار.

رابعاً: من وسائل الدعوة: الأذان.

خامساً: من أساليب الدعوة: الترغيب.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من وظائف الداعية: التعليم.

إن الداعية الصادق مع الله - عز وجل - هو الذي يحرص على نفع الناس، وإيصال الخير إليهم قولاً وفعلاً، ولهذا فقد كان النبي ﷺ حريصاً على تعليم أمته الخير، قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾^(١)، ومن حرصه على تعليمهم ونفعهم ما جاء في حديث الدراسة أن النبي ﷺ قد علم أبا محذورة الأذان كما جاء في الحديث «عن أبي محذورة؛ أن نبي الله ﷺ علمه هذا الأذان...» وذلك لبيان فضل الأذان وعظم شأن صاحبه كما جاء في الحديث: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ لَاسْتَهَمُوا وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ لَاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا»^(٢).

(١) سورة التوبة، الآية: (١٢٨).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الأذان، باب: الاستهام في الأذان ١٢٦/٢ رقم:

قال الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله -: (معنى هذا أن الناس لو يعلمون ما في الأذان من فضل وأجر لكانوا يقترعون أيهم الذي يؤذن)^(١).

لأن نفع المدعوين وتعليمهم من وظائف الأنبياء وأتباعهم^(٢) لما رواه عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَيُنذِرَهُمْ شَرًّا مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ»^(٣).

إذن فينبغي للدعاة إلى الله - عز وجل - تعليم الناس أحكام الدين وجزئياته، لاسيما ما يتعلق بالصلاة والنداء إليها.

ثانياً: من أساليب الدعوة: البدء بالأهم فالأهم:

إن في هذا الحديث ترتيباً لبعض موضوعات الدعوة إلى الله - سبحانه

(٦١٥)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الصلاة باب تسوية الصفوف وإقامتها وفضل الأول فالأول فيها، والازدحام على الصف الأول والمسابقة إليها وتقديم أولي الفضل وتقريبهم من الإمام ١/٣٢٥ رقم: (٤٣٧).

(١) شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ٣/٢٢٢.

(٢) انظر الحديث رقم: (٤) الدرس الخامس، والحديث رقم: (١١) الدرس الثالث، والحديث رقم (١٩) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٣٧، ٣٨، ٣٩) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٤١) الدرس الأول، والحديث رقم: (٤٢) الدرس الثالث.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخليفة الأول فالأول ٣/١٤٧٣ رقم: (١٨٤٤).

وتعالى - وأوليائها، (فالأذان على قلة ألفاظه مشتمل على مسائل العقيدة، لأنه بدأ بالأكبرية، وهي تتضمن وجود الله وكماله، ثم ثنى بالتوحيد ونفي الشريك، ثم بإثبات الرسالة لمحمد ﷺ، ثم دعا إلى الطاعة المخصوصة عقب الشهادة بالرسالة، لأنها لا تعرف إلا من جهة الرسول ﷺ ثم دعا إلى الفلاح، وهو البقاء الدائم، وفيه الإشارة إلى المعاد ثم أعاد ما أعاد توكيداً^(١)).

فعلى الدعاة إلى الله مراعاة هذه الأولويات في دعوتهم والاهتمام بها، فلا يقدم على التوحيد والإيمان بالله شيء من الموضوعات مهما كان من الأهمية، بل ترتب الموضوعات الأهم فالمهم بحسب الأحوال والظروف مع التأكيد على أن المحافظة على الكل أمر مطلوب.

ثالثاً: من أساليب الدعوة: التكرار.

إن من الأساليب المهمة في الدعوة إلى الله - عز وجل - التكرار، وهو يفيد تأكيد الكلام وبيان أهميته، قال بعض أهل العلم:

(إن إعادة الكلام فيه الإبلاغ في التعليم، والزجر في الموعظة، وحفظ الكلام، وفهم المراد)^(٢).

ولهذا جاء التكرار في الأذان للتوكيد وبيان أهمية ما يدعى إليه وشداً لأذهان المدعوين.

(١) فتح الباري ٧٧/٢، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ١٤/٢.

(٢) انظر: أعلام الحديث ٢٠٧/١، الكواكب الدراري ٨٦/٢.

يقول د. محيي الدين عبد الحلیم: (إنه - يعني الأذان - يعتمد على عنصر التكرار لتثبيت معان معينة في أذهان الجماهير، حيث تكرر كل عبارة مرتين في كل صلاة أو أكثر، ويتم هذا خمس مرات كل يوم. وفي هذا تأكيد لما يحمله الأذان من مضامين معينة في عقول وقلوب الجماهير المسلمة، على رأسها الذي يحمل الشهادتين، وهي بمثابة الركن الأول من أركان هذا الدين، وكذلك لفت النظر وجذب انتباه الجماهير غير المسلمين ممن يتعرضون له لبعض المعاني التي يحملها دين الإسلام)^(١).

فعلى الداعية إلى الله - عز وجل - أن يكرر حديثه عند الحاجة إلى ذلك لتكون رسالته مفهومة وواضحة^(٢).

رابعاً: من وسائل الدعوة: الأذان.

الأذان في اللغة: الإعلام^(٣)، قال تعالى: ﴿وَأَذِّنْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾^(٤)، واشتقاقه من الأذن بفتحين وهو الاستماع.

واصطلاحاً: الإعلام بوقت الصلاة بألفاظ مخصوصة^(٥).

(١) الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية ص ١٥٥، ١٥٦، د. محيي الدين عبد الحلیم، بدون رقم الطبعة، القاهرة، مكتبة الخانجي ١٤٠٠هـ.

(٢) انظر الحديث رقم: (١٠) الدرس العاشر، الحديث رقم: (١١) الدرس الخامس.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٣٤ (باب الهمزة مع الذال).

(٤) سورة التوبة، الآية: (٣).

(٥) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٤/ ٧٥، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢/ ٥.

وقد ذكر العلماء في حكمة الأذان أربعة أشياء: إظهار شعار الإسلام، وكلمة التوحيد، والإعلام بدخول وقت الصلاة ومكانها، والدعاء إلى الجماعة^(١).

قال د. محيي الدين عبد الحميد: (فالأذان هو إحدى الوسائل التي ينفرد بها الإعلام الديني الإسلامي للإعلان عن أوقات الصلاة. ويتميز الأذان بخصائص إعلامية تجعله عاملاً رئيسياً من عوامل الدعوة للدين الإسلامي، فالأذان شكل من أشكال الاتصال الجماهيري، يتسع نطاقه باستخدام مكبرات الصوت من أعلى المآذن، ثم من خلال وسائل الإعلام الحديثة، كالإذاعة والتلفزيون، ويزداد بالتالي معدل الجماهير المستقبلة له)^(٢). كما يعتبر الأذان وسيلة جذب لانتباه غير المسلمين ممن يتعرضون له، في معرفة بعض المعاني التي يحملها الإسلام. فينبغي للداعية إلى الله - عز وجل - أن يستعين بكل ما يساعد على إيصال دعوته إلى الناس من الوسائل المشروعة حتى تصل الدعوة إلى المدعوين بوضوح.

خامساً: من أساليب الدعوة: الترغيب.

ظهر في الحديث أسلوب الترغيب في الصلاة والحث عليها ببيان ثمرتها وهي الفوز بالجنة والنجاة من النار يستفاد هذا من قوله في الحديث: (حي على الصلاة - «مرتين» - حي على الفلاح - «مرتين») أي: (هلم إلى الفوز والنجاة

(١) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٧٧/٤، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٧/٢.

(٢) الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية ص ١٥٥ - ١٥٦.

وذلك بالإقبال على الصلاة^(١).

يقول الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - (وقوله «حي على الفلاح» بعد قوله «حي على الصلاة» تعميم بعد تخصيص أو دعاء إلى النتيجة والثواب بعد الدعاء إلى الصلاة، كأنه قال: أقبل إلى الصلاة، فإذا صليت نلت الفلاح)^(٢).

فعلى الداعية إلى الله - عز وجل - أن يستخدم أسلوب الترغيب في دعوته؛ لأن الترغيب له أثر في النفوس ونشاط في العمل وطمع في فضل الله تعالى، فهو من أنفع الأساليب في جذب المدعوين إلى الخير^(٣).

(١) صحيح مسلم ٢٨٧/١، صحيح مسلم بشرح النووي ٣٠٣/٤.

(٢) الشرح الممتع على زاد المستقنع ٧٧/٢ شرح فضيلة الشيخ: محمد بن صالح العثيمين، اعتنى به جمعاً وترتيباً: د. سليمان بن عبد الله بن حمود أبا الخيل، د. خالد بن علي بن محمد المشيقح، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ، الناشر: مؤسسة أسام للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية.

(٣) انظر الحديث رقم: (٣) الدرس الرابع، والحديث رقم: (٤) الدرس الثامن، والحديث رقم: (٦)، (٧) الدرس السادس، والحديث رقم: (١١) الدرس الثاني.

باب جواز أذان الأعمى إذا كان معه بصير

٤٥- (٣٨١) حَدَّثَنِي أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ الْهَمْدَانِيُّ حَدَّثَنَا خَالِدٌ
يَعْنِي ابْنَ مَخْلَدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ^(١) قَالَتْ
كَانَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ^(٢) يُؤَذِّنُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ أَعْمَى.
(...) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ الْمُرَادِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ عَنْ
يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَسَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ هِشَامٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ.

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وطرفه نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في
الآتي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأقارب.

(١) سبق التعريف بها ص ١٧٦-١٧٧.

(٢) هو عمرو بن قيس، وقيل: اسمه عبد الله، واسم أمه عاتكة وتكنى أم مكتوم، أسلم بمكة وهو
ضربير البصر، وهاجر إلى المدينة، وكان يؤذن للنبي ﷺ بالمدينة مع بلال. وكان رسول الله ﷺ
يستخلفه على المدينة ويصلي بالناس في عامة غزواته، عن البراء بن عازب قال: (أول من قدم
علينا من المهاجرين مصعب بن عمير ثم قدم علينا ابن أم مكتوم الأعمى). قال الواقدي: مات ابن
أم مكتوم بالمدينة، ولم نسمع له بذكر بعد عمر، رضي الله عنهما. انظر: صفة الصفوة (١/٢٩٧)،
سير أعلام النبلاء (١/٣٦٠)، الإصابة في تمييز الصحابة (٢/٥٢٣).

ثانياً: من موضوعات الدعوة: بيان جواز أذان الأعمى.

ثالثاً: من فقه الدعوة: جواز ذكر الرجل بما فيه من العاهة عند التعريف.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأقارب.

إن من الأمور المهمة التي ينبغي للداعية الاعتناء بها، الحرص على دعوة أقاربه وتعليمهم أمور دينهم، فإن ذلك يعد من صلة الأرحام^(١).

وفي حديث الدراسة نجد أن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - تعلم ابن اختها عروة - رضي الله عنه - من باب التبليغ، فيقوم عروة بنقل ما تعلمه إلى ابنه هشام فينتقل العلم من جيل إلى جيل، ومن ثم فإنه يجب على الدعاة إلى الله - عز وجل - الاهتمام بتعليم أقاربهم وأبنائهم.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: بيان جواز أذان الأعمى.

يستفاد من هذا الحديث جواز أذان الأعمى إذا كان له من يخبره بالوقت، لأن الوقت في الأصل مبني على المشاهدة^(٢)، أما في الوقت الحاضر فإن الساعات الحديثة الحساسة التي يستعملها المكفوفون تغني عن المرشد من الناس. وفي تكليف النبي ﷺ ابن أم مكتوم بالأذان، واستخلافه على المدينة تكريم لتلك

(١) انظر الحديث رقم: (٣٧ - ٣٩) الدرس الأول.

(٢) انظر صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال ٢/٢٣٩، فتح المنعم شرح صحيح مسلم ٤/٤٣.

الفئة من الناس وحث على الاستفادة من طاقاتهم شأنهم كغيرهم من المبصرين.

ثالثاً: من فقه الدعوة: جواز ذكر الرجل بما فيه من العاهة عند التعريف.

دل هذا الحديث على أن وصف الإنسان بعيب فيه للتعريف أو لمصلحة تترتب عليه ليس بغيبة، إذا لم يقصد منه التنقيص^(١)، ومن ذلك قول أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - في الحديث (وهو أعمى).

كما دل هذا الحديث على جواز نسبة الرجل إلى أمه إذا اشتهر بذلك^(٢)، كما في نسبة (عبد الله بن أم مكتوم) - رضي الله عنه - إلى أمه.

فعلى الداعية إلى الله - عز وجل - أن يستفيد من هذا الموضوع عند الحاجة

إليه.

(١) انظر: صحيح مسلم مع شرحه المسمى إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى مكمل إكمال الإكمال

٢/٢٤٠، سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام ١/٢٥٩.

(٢) المرجع السابق ١/٢٥٩.

باب الإمساك عن الإغارة على قوم في دار كفر إذا سمع فيهم الأذان

٤٦- (٣٨٢) وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى يَعْنِي ابْنَ سَعِيدٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ حَدَّثَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ^(١) قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُغِيرُ إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ وَكَانَ يَسْتَمِعُ الْأَذَانَ فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا أَمْسَكَ وَإِلَّا أَغَارَ فَسَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْفِطْرَةِ ثُمَّ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجْتَ مِنَ النَّارِ فَانظُرُوا فَإِذَا هُوَ رَاعِي مِعْرَى.

شرح غريب الحديث:

«يُغِيرُ»: يقال: أغار يغير إذا أسرع في العدو وهي من الإغارة والنهب^(٢).

«الفطرة»: الفطر: الابتداء والاختراع. والفطرة: يعني الخلقة التي خلق الإنسان عليها، الجبلة والطبع المتهيئ لقبول الدين^(٣).

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج مجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

(١) سبق التعريف به ص ١٧٧.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/٣٩٤ باب (الغين مع الواو).

(٣) المرجع السابق ٣/٤٥٧، تفسير غريب ما في الصحيحين ص ٢٥٩.

أولاً: من موضوعات الدعوة: أن الأذان يمنع الإغارة ويحقن الدماء.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: بيان أن الأذان علامة بلاد الإسلام.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: أن الأذان يمنع الإغارة ويحقن الدماء.

وفي الحديث دليل على أن الأذان يمنع الإغارة على أهل ذلك الموضع فإنه دليل على إسلامهم^(١)، ولهذا كان النبي ﷺ إذا سمع أذاناً أمسك وإلا أغار لأنه الشعار الفارق بين دار الكفر والإيمان^(٢).

ثانياً: من موضوعات الدعوة: بيان أن الأذان علامة بلاد الإسلام.

لاشك أن الأذان من شعار أهل الإسلام ومن محاسن ما شرعه الله، قال ابن حجر - رحمه الله -: (ويحصل من الأذان الإعلام بدخول الوقت، والدعاء إلى الجماعة، وإظهار شعائر الإسلام)^(٣).

ولهذا كان النبي ﷺ إذا غزا قوماً أمسك حتى يأتي الوقت، فإن سمع أذاناً كف، وإلا قاتلهم، لأن الأذان من العلامات الظاهرة على الإسلام^(٤).

قال الإمام النووي - رحمه الله -: (وفيه - يعني الحديث - أن النطق

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٣٠٦/٤.

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢٤٩/٢، صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم، وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال ٢٤١/٢.

(٣) فتح الباري ٧٧/٢.

(٤) الشرح الممتع على زاد المستقنع ٤٣/٢.

بالشهادتين يكون إسلاماً^(١)، لقوله ﷺ لما سمع تشهد الراعي «خرجت من النار» أي أنه خرج من النار بتوحيده وصحة إيمانه^(٢).

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٣٠٦/٤.

(٢) انظر المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ١٠/٢.

باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يسأل الله له الوسيلة

٤٧- (٣٨٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ الْمُرَادِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ عَنْ حَيْوَةَ وَسَعِيدِ بْنِ أَبِي أَيُّوبَ وَغَيْرِهِمَا عَنْ كَعْبِ بْنِ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ^(١) أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمْ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ».

٤٨- (٣٨٥) حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَهْضَمٍ الثَّقَفِيُّ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ غَزِيَّةَ عَنْ خُبَيْبِ بْنِ

(١) هو عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل، الإمام الحبر العالم، صاحب رسول الله ﷺ وابن صاحبه، قيل كان اسمه العاص، فلما أسلم غيره النبي ﷺ بـ(عبد الله)، أسلم قبل أبيه، وكان فاضلاً حافظاً عالماً كثير الصيام والقيام والعبادة، روى عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة، أسند منها سبع مئة حديث، اتفق البخاري ومسلم على إخراج سبعة منها، وانفرد البخاري بثمانية، ومسلم بعشرين. قال عنه أبو هريرة - رضي الله عنه - (ما كان أحد أكثر حديثاً مني عن رسول الله ﷺ، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب)، توفي - رضي الله عنه - سنة ثلاث وستين وقيل: خمس وستين، وعمره اثنتين وسبعين عاماً. انظر: الاستيعاب ٢/٢٣٨، تهذيب الأسماء واللغات ١/٢٨١، سير أعلام النبلاء (٣/٧٩ - ٩٥، الإصابة في تمييز الصحابة ٢/٣٥١.

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسَافٍ عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ^(١) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا قَالَ الْمُؤَدِّنُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ فَقَالَ أَحَدُكُمْ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ثُمَّ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ قَالَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ قَالَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ حَيٌّ عَلَى الصَّلَاةِ قَالَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ قَالَ حَيٌّ عَلَى الْفَلَاحِ قَالَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ قَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ثُمَّ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ.

٤٩- (٣٨٦) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنِ الْحَكِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ قَيْسِ الْقُرَشِيِّ ح وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنِ الْحَكِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ^(٢) عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ

(١) سبق التعريف به ص ١١٦.

(٢) هو سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهدة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي، الأمير أبو إسحاق القرشي الزهري المكي، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد السابقين الأولين، وأحد الستة أهل الشورى، وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله، وأول من أراق دماً في سبيل الله، استعمله عمر - رضي الله عنه - على الجيوش التي بعثها إلى فارس، فتح الله على يديه مدائن كسرى وهو الذي بنى الكوفة، وولي العراق، روى جملة من الأحاديث، له في الصحيحين خمسة عشر حديثاً، انفرد البخاري بخمسة ومسلم بثمانية عشر حديثاً، كان مستجاب الدعوة، اعتزل الفتنة بعد مقتل عثمان - رضي الله عنه - وتوفي سنة خمس وخمسين، وقيل سبع وخمسين. وقيل غير ذلك. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة ٤٥٢/٢، الإصابة في تمييز الصحابة ٣٣/٢، سير أعلام النبلاء ٩٢/١ - ١٢٤، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١٥٨/١، لأبي سليمان محمد بن =

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ رَضِيَتْ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ. قَالَ ابْنُ رُمَحٍ فِي رِوَايَتِهِ «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ وَأَنَا أَشْهَدُ» وَلَمْ يَذْكُرْ قَتِيْبَةَ قَوْلِهِ: وَأَنَا.

شرح غريب الحديث:

«الوسيلة»: ما يتوصل به إلى الشيء ويتقرب به، وجمعها: وسائل والمراد به في الحديث القرب من الله تعالى وهي منزلة من منازل الجنة^(١).

«الشفاعة»: هي السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم بينهم^(٢).

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذه الأحاديث الثلاثة نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء.

ثانياً: من أساليب الدعوة: الشرط.

ثالثاً: من وظائف الداعية: التعليم.

عبد الله الربيعي الدمشقي، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ. الناشر: دار العاصمة، الرياض.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١٨٥ / ٥ (باب الواو مع السين)، تفسير غريب ما في الصحيحين ص ٢١٢.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٨٥ / ٢ (باب الشين مع الفاء).

- رابعاً: من موضوعات الدعوة: الحث على متابعة المؤذن.
خامساً: من خصائص الدعوة: عدم تكليف النفس إلا وسعها.
سادساً: من موضوعات الدعوة: الصلاة على النبي ﷺ وسؤال الوسيلة له.
سابعاً: من أساليب الدعوة: الترغيب في العمل بذكر ثوابه.
ثامناً: من موضوعات الدعوة: إثبات شفاعة النبي ﷺ يوم القيامة.
تاسعاً: من موضوعات الدعوة: بيان أن الإخلاص شرط في قبول العمل.

أما الحديث هنا بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء.

إن تعليم الأبناء من الأمور المهمة التي ينبغي للآباء الاهتمام بها. فقد كان السلف الصالح يهتمون بتربية أبنائهم وتعليمهم منذ الصغر. يقول ابن الجوزي: (أقوم التقويم ما كان في الصغر، فأما إذا ترك الوالد والولد وطبعه فنشأ عليه ومرن، كان رده صعباً)^(١).

وتعليم الأبناء وتربيتهم لا يعتمد على حلقات الدروس فحسب، بل يستفيد الوالد من كل وقت يراه مناسباً للتعليم والتوجيه.

وفي الحديث الثاني - موضوع الدراسة - يجبر حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب - رضي الله عنهم - أن أباه عاصماً - رضي الله عنه - أخبره بهذا

(١) الطب الروحاني ص ٦٠، لابن الجوزي تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بدون رقم الطبعة، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة عام ١٤٠٦هـ.

الحديث الذي سمعه من أبيه عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - .

كما يظهر حرص السلف الصالح على التعليم والتوجيه في الحديث الثالث موضوع الدراسة، حينما يحدث عامر بن سعد بي أبي وقاص - رضي الله عنهما - بما سمعه من أبيه، فعلى الداعية أن يحرص على تعليم أبنائه العلوم الشرعية وغيرها من العلوم النافعة اقتداءً بالسلف الصالح - رضوان الله عليهم -^(١).

ثانياً: من أساليب الدعوة: الشرط.

الشرط من الأساليب الدعوية التي تساعد على إيضاح الأحكام وبيانها بحيث يحصل به تعليق حصول مضمون جملة بحصول أخرى^(٢)، وقد استخدم النبي ﷺ هذا الأسلوب كما في أحاديث الدراسة، مثل قوله: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول»، وقوله: (من قال حين يسمع المؤذن: أشهد أن لا إله إلا الله..).

فعلى الداعية إلى الله - عز وجل - أن يستخدم من الأساليب ما يراه

(١) انظر الحديث رقم: (٣) الدرس الأول، والحديث رقم: (٦) الدرس الأول، والحديث رقم: (١٠) الدرس الأول، والحديث رقم: (١١) الدرس الأول، والحديث رقم: (١٢) الدرس الأول، والحديث رقم: (١٧) الدرس الأول، والحديث رقم (١٩) الدرس الأول، والحديث رقم: (٢٤) الدرس الأول، والحديث رقم: (٣٣) الدرس الأول، والحديث رقم: (٣٧ - ٣٩) الدرس الأول.

(٢) موسوعة مصطلحات العلوم الإسلامية ٥٢/٣ للتهانوي بدون رقم وتاريخ طبعة، الناشر: شركة خياط للكتب والنشر، بيروت.

مناسباً لتبليغ دعوته^(١).

ثالثاً: من وظائف الداعية: التعليم.

من وظائف الداعية إلى الله - عز وجل - تعليم المدعوين أمور دينهم كما في الأحاديث الواردة في الدراسة، حينما أرشد النبي ﷺ صحابته ومن جاء بعدهم إلى بعض الأقوال التي تكون سبباً في شفاعته يوم القيامة، ومغفرة الذنوب ودخول الجنة، ومن ذلك ما جاء في الحديث الأول: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول... ثم سلوا الله لي الوسيلة فمن سأل لي الوسيلة حلت له شفاعتي» وقوله في الحديث الثاني: «إذا قال المؤذن: الله أكبر الله أكبر... إلى قوله - ثم قال لا إله إلا الله، من قلبه - دخل الجنة». وفي الحديث الثالث قوله: «من قال حين يسمع المؤذن أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له... غفر له ذنبه».

يقول الإمام الصنعاني - رحمه الله -: (وقد ورد تعيين أدعية تقال بعد الأذان وهو ما بين الأذان والإقامة:

الأول: أن يقول: (رضيت بالله رباً وبمحمد نبياً وبالإسلام ديناً).

الثاني: أن يصلي على النبي ﷺ بعد فراغه من إجابة المؤذن.

الثالث: أن يقول بعد صلاته عليه: (اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته).

(١) انظر الحديث رقم (٤٢) الدرس الثاني.

الرابع: أن يدعو لنفسه بعد ذلك ويسأل الله من فضله^(١).

وهكذا ينبغي لكل داعية إلى الله - عز وجل - أن يهتم بتعليم المدعوين وتوجيههم، اقتداءً بالنبي ﷺ الذي كان يحرص على تبليغ العلم ونشره^(٢) كما في الحديث عن أبي رفاعه - رضي الله عنه - أنه قال: انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَخْطُبُ قَالَ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: رَجُلٌ غَرِيبٌ جَاءَ يَسْأَلُ عَنْ دِينِهِ لَا يَدْرِي مَا دِينُهُ قَالَ فَأَقْبَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَرَكَ خُطْبَتَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ فَأَتَى بِكُرْسِيِّ حَسَبْتُ قَوَائِمَهُ حَدِيدًا قَالَ فَقَعَدَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعَلَ يُعَلِّمُنِي مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ ثُمَّ أَتَى خُطْبَتَهُ فَأَتَمَّ آخِرَهَا»^(٣)، فدل الحديث على أهمية تعليم المدعوين شؤون دينهم، سيما من سأل عن كيفية الدخول في الإسلام فإن تعليمه واجب على الفور^(٤).

رابعاً: من موضوعات الدعوة: الحث على متابعة المؤذن.

إن موضوعات الدعوة حينما تطلق يراد بها كل من العقيدة، والشريعة، والأخلاق. والشريعة كما يقول الإمام القرطبي - رحمه الله - هي: (ما شرع الله

(١) سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام ١/ ٢٧٠.

(٢) انظر الحديث رقم: (٤) الدرس الخامس، والحديث رقم: (١١) الدرس الثالث، والحديث رقم:

(١٩) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٣٧، ٣٨، ٣٩) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٤١)

الدرس الأول، والحديث رقم: (٤٢) الدرس الثالث.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الجمعة، باب حديث التعليم في الخطبة ٥٩٧/٢ رقم:

(٨٧٦).

(٤) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ٦/ ١٦٥.

لعباده من الدين)^(١) سواء أكان تشريع هذه الأحكام في القرآن الكريم أو في ما ورد عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير.

ويامعان النظر في أحاديث الدراسة نجد أن متابعة المؤذن سنة سنها الرسول ﷺ وحث عليها بقوله وفعله، كما جاء في الحديث عن أم حبيبة - رضي الله عنها -: «أنه كان يقول كما يقول المؤذن حتى يسكت»^(٢).

فدل هذا على أنه ﷺ كان يتابع المؤذن ويقول مثل ما يقول، ويحث الناس على ذلك كما جاء في الحديث: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول»، وقوله في الحديث الآخر: «إذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر فقال أحدكم: الله أكبر الله أكبر.. دخل الجنة».

قال الأبى - رحمه الله -: (الحديث نص في المتابعة بالحكاية)^(٣).

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٦/١٤٢.

(٢) أخرجه ابن ماجه، كتاب الأذان والسنة، باب ما يقال إذا أذن المؤذن ١/٣٩٨ رقم: (٧١٩)، وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه كتاب جماع أبواب الأذان والإقامة، باب الأمر بأن يقال ما يقوله المؤذن ١/٢١٥ رقم: (٤١٣)، والحاكم في المستدرک کتاب الصلاة، باب: إذا أذنت فترسل في أذانتك.. ١/٤٥٣ رقم: (٧٦١) وأخرجه النسائي في كتاب عمل اليوم والليلة، وهو مطبوع ضمن سننه الكبرى ٦/١٤ رقم: (٩٨٦٥) وقال الحاكم: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، وله شاهد بإسناد صحيح، ثم ساقه. وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ١/٩١: (إسناد صحيح) تحقيق محمد الكشناوي الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ الدار العربية، لبنان، بيروت.

(٣) صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال ٢/٢٤٤.

وفي متابعة المؤذن دليل على رحمة الله - عز وجل - وسعة فضله؛ لأن المؤذنين لما نالوا ما نالوه من أجر الأذان شرع لغير المؤذن أن يتابعه لينال أجراً كما نال المؤذن أجراً^(١).

خامساً: من خصائص الدعوة الإسلامية: عدم تكليف النفس إلا وسعها.

من خصائص الدعوة الإسلامية عدم تكليف النفوس فوق طاقتها ووسعها، قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾^(٢) وقد ظهرت هذه الخصيصة في أحاديث الدراسة حينما حث النبي ﷺ على متابعة المؤذن عند سماع الأذان، أما من رأى المؤذن من بُعد ولكنه لا يسمع صوته، أو من كان بجوار المؤذن حين أذانه لكنه أصم لا يسمع الأذان فإنه لا يلزم بمتابعة المؤذن، لأن ذلك تكليف فوق الطاقة وحيث أوتي النبي ﷺ جوامع الكلم ابتداء الحديث بقوله: «إذا سمعتم المؤذن».

قال الإمام النووي - رحمه الله -: (وفيه - يعني الحديث - أنه يستحب أن يقول السامع كل كلمة بعد فراغ المؤذن منها)^(٣)، وهذا يدل على أن المتابعة سنة في حق السامع فقط^(٤)، ومنه كذلك قوله في الحديث الآخر: «من قال حين يسمع المؤذن». فظاهر هذه الأحاديث اختصاص الإجابة بمن سمع حتى لو رأى

(١) الشرح المتع على زاد المستقنع ٧٧/٢.

(٢) سورة البقرة، الآية (٢٨٦).

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ٣٠٩/٤.

(٤) انظر: الشرح المتع على زاد المستقنع ٧٦/٢.

المؤذن على المنارة مثلاً في الوقت وعلم أنه يؤذن لكن لم يسمع أذانه لبعده أو صمم لا تشرع له المتابعة^(١).

سادساً: من موضوعات الدعوة: الصلاة على النبي ﷺ وسؤال الوسيلة له.

يستفاد من هذه الأحاديث أن من موضوعات الدعوة إلى الله - عز وجل - الصلاة على النبي ﷺ والحث عليها وبيان فضلها، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٢)،

وقد وردت عنه ﷺ أحاديث كثيرة عن هذا الموضوع منها: ما روي عن أبي مسعود البديري - رضي الله عنه - أنه قال: «أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَحَنُّنٌ فِي مَجْلِسِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَقَالَ لَهُ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ أَمَرْنَا اللَّهَ تَعَالَى أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَكَيْفَ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ قَالَ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تَمَنَّيْنَا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ»^(٣). ومنه ما ورد عن

(١) فتح الباري ٩١/٢.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: (٥٦).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي بعد التشهد، ٣٠٥/١ رقم: (٤٠٥).

أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رَغِمَ^(١) أَنْفُ رَجُلٍ دُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ»^(٢).

ومنه أيضاً: ما ورد عن علي - رضي الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الْبَخِيلُ الَّذِي مَنْ دُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ»^(٣)، وأما حديث سؤال الوسيلة فمنها ما جاء عن جابر - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتُهُ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٤)، ولهذا نحن ندعو الله ليتحقق له ما رجاه عليه الصلاة والسلام^(٥)، فإن الله تعالى يزيده بكثرة دعاء أمته رفعة كما يرجع ذلك عليهم بنيل الأجر والثواب^(٦).

(١) رغم: أي لصق الرغام، وهو التراب، كناية عن الذل والحقارة. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٢٣٩، باب الرءاء مع الغين.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات، باب قول رسول الله ﷺ رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ٥/٥٥٠، رقم: (٣٥٥٤). وقال الترمذي: (وفي الباب عن جابر وأنس، وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه).

(٣) أخرجه الترمذي كتاب الدعوات، باب قول رسول الله ﷺ رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ، ٥/٥٥١، رقم: (٣٥٥٥). وقال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح غريب).

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الأذان باب: الدعاء عند النداء ١٠/١٢٤، رقم: (٦١٤).

(٥) الشرح الممتع على زاد المستقنع ٢/٨٠.

(٦) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢/١٣.

فعلى الداعية إلى الله - عز وجل - أن يبين للمدعوين فضل الصلاة على النبي ﷺ وسؤال الوسيلة له.

قال الإمام النووي - رحمه الله -: (وفيه - يعني الحديث - استحباب الصلاة على رسول الله ﷺ بعد فراغه من متابعة المؤذن، واستحباب سؤال الوسيلة له)^(١).

سابعاً: من أساليب الدعوة: الترغيب في العمل بذكر ثوابه.

من أساليب الدعوة إلى الله - عز وجل - ترغيب المدعو بالعمل، ببيان فضله وأجره^(٢)، إذ إن النفوس البشرية غالباً لا تقبل الحق إلا بما يستعين به من حظوظها، وفي ذكر الأجر الذي يكتب للمدعو ثواباً على عمله ترغيباً ودعوة لتلك النفس لقبول الحق، والعمل به، وقد نصت أحاديث الدراسة على بيان أجر متابعة المؤذن وبيان أجر ترديد بعض الأقوال الواردة عن النبي ﷺ بعد الفراغ من الأذان. كما في قوله: «ثم صلوا علي، فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا الله لي الوسيلة... فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة» وقوله في الحديث الآخر: «ثم قال: لا إله إلا الله من قلبه دخل الجنة» وفي الحديث الثالث، قوله: «من قال حين يسمع المؤذن... غفر له ذنبه».

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٣٠٩/٤.

(٢) انظر الحديث رقم: (٣) الدرس الرابع، والحديث رقم: (٤) الدرس الثامن، والحديث رقم: (٦)،

(٧) الدرس السادس، والحديث رقم: (١١) الدرس الثاني، والحديث رقم: (٤٤) الدرس السادس.

قال القاضي عياض - رحمه الله -: (وفيه - يعني حديث عبد الله بن عمرو ابن العاص - رضي الله عنهما - مع ما في غيره من الأحاديث؛ الترغيب في الدعاء والذكر عند أذان المؤذن، وهي أحد مظان الإجابة، وفتح أبواب السماء)^(١).

لأن في حكايته لما قال المؤذن من التوحيد والإعظام والثناء على الله، والاستسلام لطاعته، وتفويض الأمور إليه بقوله عند الحيعلتين: لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم، وإذ هي دعاء وترغيب لمن سمعها، فإجابتها لا تكون بلفظها بل يُطابقتها من التسليم والانقياد، بخلاف إجابة غيرها من الثناء والتشهادين بحكايتهما، وإذا حصل هذا للعبد فقد حاز حقيقة الإيمان وجماع الإسلام واستوجب الجنة^(٢)، وكذلك تضمّن الحديث الآخر في القول عند أذان المؤذن: «رضيت بالله رباً...»، ومثل هذا من التصريح بقواعد الإيمان والاعتراف بقواعده.

فعلى الداعية إلى الله - عز وجل - أن يحرص على معرفة مفاتيح قلوب المدعوين وكيفية استمالتها لدعوة الحق والهدى، كما قال الإمام النووي - رحمه الله -: (يستحب لمن رغب غيره في خير أن يذكر له شيئاً من دلائله لينشطه لقوله ﷺ: «فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشراً»، وقوله: «فمن

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/٢٥٣.

(٢) المرجع السابق. ٢/٢٥٣.

سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة»^(١).

ثامناً: من موضوعات الدعوة: إثبات شفاعته النبي ﷺ يوم القيامة.

إثبات شفاعته النبي ﷺ يوم القيامة والإيمان بها من أصول أهل السنة والجماعة.

قال ابن عبد البر: وهي ركن من أركان اعتقاد أهل السنة. قال: وأجمعوا على أن قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾^(٢)، هو الشفاعة في المذنبين من أمته، إلا ما روي عن مجاهد أنه جلوسه على العرش، وروي عنه كالجماعة فصار إجماعاً، وقد صح نصاً عن النبي ﷺ وأحاديث الشفاعة متواترة صحاح...^(٣)، منها ما رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ يَدْعُو بِهَا وَأُرِيدُ أَنْ أَخْتَبِيَّ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي فِي الْآخِرَةِ»^(٤).

وفي حديث الدراسة، دلالة صريحة على ثبوت شفاعته ﷺ يوم القيامة،

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٣٠٩/٤.

(٢) سورة الإسراء، الآية: (٧٩).

(٣) فتح البر في الترتيب الفقهي لتمهيد ابن عبد البر ٩٩/٢ ترتيب: محمد بن عبد الرحمن المغراوي، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، الناشر: مجموعة التحف والنفائس الدولية، الرياض.

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب لكل نبي دعوة مستجابة ١١٥/١١

رقم: (٦٣٠٤) وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان باب اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأُمَّتِهِ ١/١٨٨، رقم: (١٩٨).

كما ورد في قوله: «فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة» وقد أشار بعض العلماء إلى هذه الفائدة وما فيها من الرد على بعض الطوائف الذين نفوا شفاعته ﷺ يوم القيامة وأنكروا عمومها.

قال الإمام الكرماني - رحمه الله -: (إثبات الشفاعة للأمة صالحاً وطالحاً لزيادة الثواب أو إسقاط العقاب؛ لأن لفظه «من» عامة فهو حجة على المعتزلة حيث خصوها بالمطيع لزيادة درجاته فقط)^(١).

تاسعاً: من موضوعات الدعوة: بيان أن الإخلاص شرط في قبول العمل.

ظهر في حديث الدراسة الثاني أهمية إخلاص العمل لله تعالى وأنه شرط في قبول العمل، لقوله ﷺ: «... ثم قال لا إله إلا الله من قلبه دخل الجنة».

قال الإمام النووي - رحمه الله -: (وفيه - يعني الحديث - أن الأعمال يشترط لها القصد والإخلاص)^(٢)، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَّهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾^(٣)، وقال عز وجل: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾^(٤)، فإسلام الوجه إخلاص القصد والعمل لله، والإحسان فيه: متابعة رسول الله ﷺ وسنته^(٥)،

(١) الكواكب الدراري ١٤/٥، عمدة القاري ١٢٤/٥.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ٣٠٩/٤.

(٣) سورة الأنعام، الآيتان: (١٦٢، ١٦٣).

(٤) سورة النساء، الآية: (١٢٥).

(٥) مدارج السالكين (بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين) ١٠٠/٢.

وقال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾^(١).

قال الفضيل بن عياض - رحمه الله - (أخلصه وأصوبه) قيل له: ما أخلصه وأصوبه؟ قال: إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل، حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص أن يكون لله - عز وجل - والصواب أن يكون على السنة^(٢).

وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «ثَلَاثٌ لَا يُغْلُ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ وَمُنَاصِحَةُ أُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ فَإِنَّ الدَّعْوَةَ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ»^(٣).

والمعنى أن القلب لا يحمل الغل ولا يبقى فيه مع هذه الثلاث، فإنها تنفي الغل، والغش، وفساد القلب، فالمخلص لله إخلاصه يمنع غل قلبه، ويخرجه ويزيله جملة؛ لأنه قد انصرفت دواعي قلبه وإرادته إلى مرضاة ربه^(٤).

قال الفضيل بن عياض - رحمه الله -: (ترك العمل لأجل الناس رياء، والعمل لأجل الناس شرك، والإخلاص أن يعافيك الله منهما)^(٥).

(١) سورة الملك، الآية: (٢).

(٢) مجموع الفتاوى ٢٨/٢٣، جامع العلوم والحكم ١/٧٢.

(٣) سبق تخريجه ص ١١٣.

(٤) انظر: مدارج السالكين (بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين) (٢/١٠١).

(٥) الأذكار ص ١٠.

باب فضل الأذان وهروب الشيطان عند سماعه

٥٠ - (٣٨٧) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثُمَيْرٍ حَدَّثَنَا عَبْدَةُ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَى عَنْ عَمِّهِ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ فَجَاءَهُ الْمُؤَدِّنُ يَدْعُوهُ إِلَى الصَّلَاةِ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ^(١) سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ «الْمُؤَدِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

(...) وَحَدَّثَنِيهِ إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ أَخْبَرَنَا أَبُو عَامِرٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَى عَنْ عَيْسَى بْنِ طَلْحَةَ قَالَ: سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) هو معاوية بن صخر بن حرب بن أمية القرشي الأموي كنيته أبو عبد الرحمن، وأمه هند بنت عتبة ابن ربيعة قيل أنه أسلم قبل أبيه وقت عمرة القضاء وأظهر إسلامه يوم الفتح مع أبيه وأمه، شهد مع الرسول ﷺ حنيناً، وأعطاه من غنائم هوازن مائة بعير وأربعين أوقية، وكان من كتاب الوحي، ولما سير أبو بكر - رضي الله عنه - الجيوش سار مع أخيه يزيد فلما مات يزيد استخلفه على عمله بالشام وهو دمشق، ولم يزل والياً على ما كان أخوه يتولاه بالشام خلافة عمر، فلما استخلف عثمان جمع له الشام جميعه ولم يزل كذلك إلى أن قتل عثمان فانفرد بالشام، ولم يبايع علياً، وأظهر الطلب بدم عثمان، فكانت موقعة صفين بينه وبين علي ثم لما قتل علي واستخلف الحسن بن علي سار معاوية إلى العراق وسار إليه الحسن بن علي، فلما رأى الحسن الفتنة سلم الأمر لمعاوية وعاد إلى المدينة وتسلم معاوية العراق، وأتى الكوفة لمبايعة الناس، فسمي عام الجماعة، فبقي خليفة عشرين سنة وأميراً عشرين سنة. له من الأحاديث المسندة مئة وثلاثة وستون حديثاً، اتفق البخاري ومسلم على أربعة أحاديث، انفرد البخاري بأربعة، ومسلم بخمسة، توفي في النصف من رجب سنة ستين وهو ابن ثمان وسبعين سنة. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة ٢٠١/٥، سير أعلام النبلاء ٣/١١٩ - ١٦٢، الإصابة في تمييز الصحابة ٣/٤٣٣.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِهِ.

شرح غريب الحديث:

«أطول الناس أعناقاً»: أي أكثر أعمالاً يقال: لفلان عنق من الخير: أي قطعة، وقيل: أراد طول الأعناق أي الرقاب؛ لأن الناس يؤمئذ في الكرب، وهم في الروح متطلعون لأن يؤذن لهم في دخول الجنة^(١).

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وطرفه نخرج مجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأقارب.

ثانياً: من وسائل الدعوة: اغتنام الفرص المتاحة في التعليم.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: بيان فضل المؤذن ومنزلته.

رابعاً: من أساليب الدعوة: استخدام ألفاظ الكناية.

أما الحديث منها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأقارب.

إن من أعظم ما يصل به الداعية أرحامه وأقاربه أن يدلهم على الخير ويدعوهم إليه، وأن يكون سبباً في هدايتهم وإنقاذهم من النار. قال تعالى:

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٣١٠ (باب العين مع النون).

﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(١).

يقول ابن كثير - رحمه الله -: (أمر الله رسوله ﷺ أن يندر عشيرته الأقربين، أي الأدين إليه، وأنه لا يخلص أحداً منهم إلا إيمانه بربه - عز وجل -)^(٢)، وجاء في الحديث عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قام رسول الله حين أنزل الله: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ قال: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا يَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا»^(٣).

قال ابن حجر - رحمه الله -: (والسر في الأمر بإنذار الأقربين أولاً أن الحجة إذا قامت عليهم تعدت غيرهم، وإلا فكانوا علة للأبعدين في الامتناع، وأن لا يأخذه ما يأخذ القريب للقریب من العطف والرافة فيحاييهم في الدعوة والتخويف)^(٤).

(١) سورة الشعراء، الآية: (٢١٤).

(٢) تفسير القرآن العظيم ٣/٣٥٠.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الوصايا باب (هل يدخل النساء والولد في الأقارب)

٤٦٨/٥ رقم: (٢٧٥٣)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان باب في قوله تعالى:

(وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) ١/١٩٢ رقم: (٢٠٦).

(٤) فتح الباري ٨/٥٠٣.

وقد دل سند حديث الدراسة على اهتمام السلف الصالح بتعليم وتوجيه أقربائهم. فعلى الداعية أن يحرص على هداية أقربائه وتعليمهم أمور الدين^(١).

ثانياً: من وسائل الداعية: اغتنام الفرص المتاحة في التعليم.

دل الحديث على أن من وسائل الدعوة إلى الله - عز وجل - اغتنام الفرص المتاحة في التعليم والتبليغ، فمعاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - لما رأى المؤذن جاء يدعو إلى الصلاة. استغل هذا الموقف في بيان فضل ومنزلة المؤذن كما جاء في الحديث: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة».

وقضية استغلال المواقف لصالح الدعوة قضية ثابتة في دعوة الأنبياء، ولقد قررها القرآن الكريم في قصة يوسف - عليه السلام - حين انتهر حاجة السجينين إلى تعبير الرؤيا كما جاء في القرآن الكريم: ﴿قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبَأْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأَكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٨﴾﴾^(٢).

يقول الشيخ السعدي - رحمه الله - في تفسير هذه الآية: (ولعل يوسف

(١) انظر الحديث رقم: (٣٧، ٣٨، ٣٩) الدرس الأول، والحديث رقم: (٤٥) الدرس الأول.

(٢) سورة يوسف، الآيتان: (٣٦، ٣٧).

قصد أن يدعوهم إلى الإيمان في هذه الحال التي بدت حاجتهما إليه، ليكون أنجح لدعوته وأقبل لهما^(١)، ثم خطا - عليه السلام - خطوة أقوى في استغلال ذلك الموقف لصالح الدعوة، وأفصح عن عقيدته ودعوته إفصاحاً كاملاً، وكشف عن فساد اعتقادها واعتقاد قومهما كما جاء في القرآن الكريم: ﴿يَصْنَعِي السَّجْنَ

ءَازْيَابٌ مُتَّفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَّاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٤٠﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الَّذِي أُنزِلَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾^(٢).

ومثال ذلك كثير في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

فينبغي للداعية إلى الله - عز وجل - أن يكون حكيماً في استغلال المواقف في التوجيه والتعليم^(٣).

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: بيان فضل المؤذن ومنزله.

يستفاد من هذا الحديث أن من موضوعات الدعوة بيان فضل المؤذنين ومنزلتهم وأن لهم ميزة يوم القيامة ليست لغيرهم وهي أنهم أطول الناس أعناقاً فيعرفون بذلك تنويهاً لفضلهم وإظهاراً لشرفهم. ففي طول العنق جمال لهم، ثم هو مناسب لما قاموا به من عمل حيث كانوا يبلغون الناس بأصواتهم كلمات

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٤/ ٢٥.

(٢) سورة يوسف، الآيتان: (٣٩، ٤٠).

(٣) انظر الحديث رقم: (٢) الدرس الثاني، والحديث رقم: (١٥، ١٦) الدرس الثاني، والحديث رقم

(٤٣) الدرس الرابع.

الأذان التي تعلن التوحيد وتدعو للصلاة.

قال الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله -: (المؤذنون أطول الناس أعناقاً لأنهم يؤذنون ويعلنون بتكبير الله - عز وجل - وتوحيده والشهادة لرسوله بالرسالة، والدعوة إلى الصلاة وإلى الفلاح، يعلنونها من الأماكن العالية ولهذا كان جزاؤهم من جنس العمل، أن تعلوا رؤوسهم وأن تعلوا وجوههم وذلك بإطالة أعناقهم يوم القيامة)^(١).

والمؤذن يشهد له في ذلك اليوم كل شيء سمع صوته عندما كان يرفع صوته بالأذان في الدنيا لحديث «لَا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ جِنَّ وَلَا إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» قال أبو سعيد سمعته من رسول الله ﷺ^(٢).

قال ابن حجر - رحمه الله -: (وقال التروبشتي: المراد من هذه الشهادة اشتهاؤ المشهود له يوم القيامة بالفضل وعلو الدرجة، وكما أن الله يفضح بالشهادة قوماً فكذلك يكرم بالشهادة آخرين)^(٣).

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٤)، قالت عائشة - رضي الله عنها - (ما أرى هذه الآية نزلت إلا

(١) شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ٢٢٣/٣.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الأذان، باب رفع الصوت بالنداء ١١٦/٢ رقم: (٦٠٩).

(٣) فتح الباري ٨٩/٢، حاشية السندي على سنن النسائي ١٢/٢.

(٤) سورة فصلت، الآية: (٣٣).

في المؤذنين^(١).

رابعاً: من أساليب الدعوة: استخدام ألفاظ الكناية.

إن استخدام ألفاظ الكناية للدلالة على المعنى المراد يعد أسلوباً من أساليب الدعوة إلى الله - عز وجل - لأن الكلام يكون أبلغ في إثارة انتباه السامعين. كما جاء في قوله ﷺ في حديث الدراسة: «المؤذنون أطول الناس أعناقاً» وهو كناية عن كثرة تشوفهم لما يرون من ثواب الله تعالى، والمتشوف للشيء يمد عنقه إليه^(٢).

فعلى الداعية إلى الله - عز وجل - أن يستخدم مثل هذه الأساليب التي تساعد على إيصال دعوته^(٣).

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف كتاب: الأذان والإقامة، باب: فضل الأذان وثوابه ٢٠٤/١ رقم: (٢٣٤٧).

(٢) صحيح مسلم مع شرحه المسمى إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى مكمل إكمال الإكمال ٢٤٦/٢ - ٢٤٧، صحيح مسلم بشرح النووي ٣١٣/٤.

(٣) انظر الحديث رقم: (٢٧، ٢٨) الدرس الرابع.

٥١- (٣٨٨) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَعُمَثَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا وَقَالَ الْآخَرَانِ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ جَابِرٍ^(١) قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ «إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا سَمِعَ النَّدَاءَ بِالصَّلَاةِ ذَهَبَ حَتَّى يَكُونَ مَكَانَ الرَّوْحَاءِ»^(٢).

قَالَ سُلَيْمَانُ: فَسَأَلْتُهُ عَنِ الرَّوْحَاءِ؟ فَقَالَ هِيَ مِنَ الْمَدِينَةِ سِتَّةً وَثَلَاثُونَ مَيْلًا.

(...) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وطرفه نخرج مجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: بيان فضيلة الأذان وأثره في طرد الشيطان.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: السؤال عما أشكل.

أما الحديث عنها بالتفصيل فملى النحو التالي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: بيان فضيلة الأذان وأثره في طرد الشيطان.

دل هذا الحديث على فضل الأذان وأنه يطرد الشيطان؛ لأن الشيطان يتأذى

(١) سبق التعريف به ١١٦.

(٢) الروحاء: سميت بهذا الاسم لانفتاحها ورواحها وهي قرية من قرى بغداد على نهر عيسى قرب السندية. انظر معجم البلدان ٧٦/٣.

من سماعه فيهرب منه.

قال الإمام النووي - رحمه الله -: (إنما يدبر الشيطان لعظم أمر الأذان، لما اشتمل عليه من قواعد التوحيد وإظهار شعائر الإسلام وإعلانه، وقيل لياسه من وسوسة الإنسان عند الإعلان بالتوحيد)^(١).

ولذلك استحب للمؤذن رفع الصوت بالأذان لطرد الشيطان إلى مكان ينتفي فيه سماع صوته^(٢)، لأن الشيطان يخنس عند ذكر الله - عز وجل - ويختفي كما قال تعالى: ﴿مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾^(٣).

ولهذا استحب كثير من العلماء أن يؤذن في أذن المولود حين يولد حتى يُطرد الشيطان عنه وليكون ذكر الله - عز وجل - أول ما يطرق سمعه^(٤).

ثانياً: من موضوعات الدعوة : السؤال عما أشكل.

على المدعو السؤال والاستفسار عما لم يفهمه حتى يكون على بصيرة في أمر دينه وديناه^(٥)، ولا يستحي من السؤال، لأن العلم لا يناله مستح ولا

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٤/ ٣١٤، إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/ ٢٥٧، صحيح مسلم مع

شرحه المسمى إكمال إكمال المعلم، وشرحه المسمى مكمل إكمال الإكمال ٢/ ٢٤٩.

(٢) انظر: شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ١/ ٢٢٨.

(٣) سورة الناس، الآية: (٤).

(٤) انظر: شرح رياض الصالحين ٣/ ٢٢٥.

(٥) انظر الحديث رقم (٨، ٩) الدرر الثالث، والحديث رقم: (١٧) الدرر الثالث، والحديث رقم:

(١٨) الدرر الأول، والحديث رقم: (١٩) الدرر الخامس، والحديث رقم: (٢٥) الدرر

مستكبر^(١)، ولهذا استفسر سليمان في الحديث عن الروحاء؟ فأجابه أنها تبعد عن المدينة بمقدار ستة وثلاثين ميلاً.

فعلى المدعو أن يسأل ويستفسر عما لم يفهمه من أمور دينه ودنياه، قال تعالى: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢).

الثالث، والحديث رقم (٢٩) الدرس السابع، والحديث رقم: (٣٦) الدرس الأول، والحديث رقم: (٣٧ - ٣٩) الدرس الرابع، والحديث رقم: (٤١) الدرس الثاني، والحديث رقم: (٤٢) الدرس السابع.

(١) سبق تخرجه ص ٢٩٣.

(٢) سورة النحل، الآية: (٤٣)، سورة الأنبياء، الآية: (٧).

باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة وأنه إذا لم يحسن الفاتحة ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها

٥٢- (٣٩٥) وحدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي أخبرنا سفيان بن عيينة عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة^(١) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج ثلاثا غير تمام فقبل لأبي هريرة إنا نكون وراء الإمام فقال اقرأ بها في نفسك فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى حمدني عبدي وإذا قال الرحمن الرحيم قال الله تعالى أثنى علي عبدي وإذا قال مالك يوم الدين قال مجدي عبدي وقال مرة فوض إلي عبدي فإذا قال إياك نعبد وإياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل فإذا قال هدينا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال هذا لعبدي ولعبدي ما سأل».

قال سفيان حدثني به العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب دخلت عليه وهو مريض في بيته فسألته أنا عنه.

(...) حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس عن العلاء بن عبد

(١) سبق التعريف به ص ٩٢.

الرَّحْمَنُ؛ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا السَّائِبِ، مَوْلَى هِشَامِ بْنِ زُهْرَةَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(...) ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي الْعَلَاءُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْقُوبَ؛ أَنَّ أَبَا السَّائِبِ مَوْلَى بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِشَامِ بْنِ زُهْرَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مَنْ صَلَّى صَلَاةً فَلَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأَمِّ الْقُرْآنِ» بِمِثْلِ حَدِيثِ سُفْيَانَ وَفِي حَدِيثِهِمَا «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ فَنِصْفُهَا لِي وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي».

(...) حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ الْمَعْقَرِيِّ حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو أُوَيْسٍ. أَخْبَرَنِي الْعَلَاءُ قَالَ: سَمِعْتُ مِنْ أَبِي وَمِنْ أَبِي السَّائِبِ وَكَانَا جَلِيسَيَّ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَا قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ فَهِيَ خِدَاجٌ» يَقُولُهَا ثَلَاثًا بِمِثْلِ حَدِيثِهِمْ.

شرح غريب الحديث:

«خداج»: الخداج النقصان، يقال: خَدَجَتِ الناقة إذا أَلَقَتْ ولدها قبل أوانه وإن كان تام الخلق. وأخدجته إذا ولدته ناقص الخلق، وإن كان لتمام الحمل^(١).

«حمدني»: الحمد هو المدح والوصف بالجميل، وذلك بأن يثني على المنعم

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر. ١٢/٢ (باب الخاء مع الدال)، تفسير غريب ما في الصحيحين ص ٣٧٠.

بلسانه، ويذئب نفسه في الطاعة له، ويعتقد أنه ولي النعمة. قال الزمخشري: (وهو شعبه واحدة من شعب الشكر، وإنما كان رأسه لأن فيه إظهار للنعمة والنداء عليها والإشارة بها)^(١).
«مجدني»: أي شرفني وعظمي^(٢).

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وأطرافه نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

- أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء.
- ثانياً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الموالي.
- ثالثاً: من أساليب الدعوة: الشرط.
- رابعاً: من أساليب الدعوة: التشبيه.
- خامساً: من موضوعات الدعوة: وجوب قراءة الفاتحة في الصلاة.
- سادساً: من أساليب الدعوة: التكرار.
- سابعاً: من صفات الداعية: الأمانة في النقل.

(١) الفائق في غريب الحديث ٣١٤/١، النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٣٧/١، باب (الحاء مع الميم)، تفسير غريب ما في الصحيحين ص ٤٤٩.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٩٨/٤ باب (الميم مع الجيم)، تفسير غريب ما في الصحيحين ص ٤٧٥.

- ثامناً: من موضوعات الدعوة: السؤال عما أشكل.
- تاسعاً: من أساليب الدعوة: ربط الحكم بدليله.
- عاشرأ: من موضوعات الدعوة: عيادة المريض.
- الحادي عشر: من صفات الداعية: الدقة والتثبت في نقل الحديث.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء.

إن تعليم الأبناء من الأمور التي ينبغي للآباء وخصوصاً الدعاة إلى الله - عز وجل - الاهتمام بها، فقد كان سلفنا الصالح - رضوان الله عليهم - يهتمون بتربية أبنائهم، وتعليمهم منذ الصغر حتى صار منهم العلماء والقادة وما ذلك إلا بسبب اهتمام آبائهم بهم، وتنشئتهم النشأة الإسلامية الصحيحة.

وفي الحديث نجد أن عبدالرحمن - رضي الله عنه - وهو والد العلاء بن عبد الرحمن^(١) يعلم ابنه السنة كما جاء في سند الحديث (عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة) وقوله في طرف الحديث (عن العلاء أنه قال: سمعت من أبي) وهذا يدل على مدى اهتمام السلف بتعليم أبنائهم^(٢).

(١) انظر سير أعلام النبلاء ٦/١٨٦.

(٢) انظر الحديث رقم: (٣) الدرس الأول، والحديث رقم: (٦) الدرس الأول، والحديث رقم: (١٠) الدرس الأول، والحديث رقم (١١) الدرس الأول، والحديث رقم: (١٢) الدرس الأول، والحديث رقم: (١٧) الدرس الأول، والحديث رقم: (١٩) الدرس الأول، والحديث رقم: (٢٤) الدرس الأول، والحديث رقم: (٣٧، ٣٨، ٣٩)، الدرس الثالث، والحديث رقم: (٤٧، ٤٨، ٤٩) =

فحري بالآباء الاهتمام بتعليم أبنائهم وأن لا يعتمدوا في ذلك على المدرسة بل يستغل الوالد كل موقف في التعليم والتوجيه لهم.

ثانياً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الموالى.

كان السلف الصالح - رضي الله عنهم - والتابعين لهم بإحسان يحرصون أشد الحرص على تربية مواليتهم^(١)، وتعليمهم أمور دينهم، فكان منهم من بلغ الإمامة في العلم والدين، وماذاك إلا بتوفيق الله - عز وجل - ثم باهتمام أسيادهم بهم وترك جزاء كبير من أوقاتهم التي كان عليهم القيام بخدمتهم ورعاية مصالحهم فيها من أجل أن يتفرغوا لطلب العلم دل على ذلك ما جاء في سند الحديث أن أبا السائب - وهو مولى بني عبد الله بن هشام بن زهرة - كان ممن يحرص على حضور مجالس أبي هريرة - رضي الله عنه - بدليل قول العلاء: (سمعت من أبي ومن أبي السائب. وكانا جليسي أبي هريرة) فتفرغه لطلب العلم - رغم انشغاله بخدمة أسياده - دليل على اهتمام أسياده به وحثه على طلب العلم والذي كان من ثمرته رواية هذا الحديث.

ثالثاً: من أساليب الدعوة: الشرط.

يستفاد من هذا الحديث أن من أساليب الدعوة إلى الله - عز وجل -

الدرس الأول.

(١) انظر الحديث رقم: (٣٠) الدرس الأول، والحديث رقم: (٣٧، ٣٨، ٣٩) الدرس الأول.

أسلوب الشرط^(١) وهو ما يلزم من نفيه نفي أمر ما على وجه لا يكون سبباً لوجوده ولا داخلاً في السبب، ومؤدى هذا الكلام هو عدم تحقيق الأمر المشروط إذا لم يوجد الشرط^(٢) ومن ذلك قوله ﷺ في الحديث: «من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج».

رابعاً: من أساليب الدعوة: التشبيه.

يعد التشبيه من الأساليب الدعوية المهمة لما له من أثر في تقريب المعنى المراد إلى الأذهان وإثارة الانتباه.

ولهذا شبه النبي ﷺ الصلاة التي لا تقرأ فيها الفاتحة بالناقعة التي ألقت ولدها قبل تمام الأيام. وهذا تشبيه منتزع من البيئة، فالإبل من المنازع التي شاعت في الحديث النبوي، لأن العربي أفقه الناس بها، وهي أكثر الحيوانات اقتراناً به فلا تند عن واحد منهم صغيراً أو كبيراً. وفي هذا تناسق مع وظيفة التشبيه النبوي فهو تبيان وهداية تمتزج فيه المتعة البيانية بالفائدة العلمية والهدي الإيماني^(٣).

ولا شك أن هذا من التشبيه البليغ كما يقول ابن الأثير: (إن التشبيه

(١) انظر الحديث رقم: (٤٢) الدرس الثاني، الحديث رقم: (٤٧، ٤٨، ٤٩) الدرس الثاني.

(٢) التصور اللغوي عند الأصوليين ص ٨٧، تأليف د. السيد أحمد عبد الغفار، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ، الناشر: شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع.

(٣) انظر أثر التشبيه في تصوير المعنى «قراءة في صحيح مسلم» ص ٧٧ د. عبد الباري طه سعيد، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

المضمر أبلغ من التشبيه المظهر وأوجز. أما كونه أبلغ فلجعل المشبه مُشَبَّهًا به من غير واسطة أداة وأما كونه أوجز؛ فلحذف أداة التشبيه منه^(١).

وطرفا التشبيه في الحديث متباعدان (الصلاة، الناقة) ولكن الرسول ﷺ قد عقد بينهما مقارنة على أساس النقص الحاصل في كلٍ منهما وعدم انتفاع صاحبه به.

يقول عبد القاهر الجرجاني: (ومبنى الطباع وموضوع الجبلية، على أن الشيء إذا ظهر من مكان لم يعهد ظهوره منه، وخرج من موضع ليس بمعدن له، كانت صبابة النفوس به أكثر وكان بالشغف منها أجدر، فسواء في إثارة التعجب، وإخراجك إلى روعة المستغرب، وجودك الشيء من مكان ليس من أمكنته، ووجود شيء لم يوجد ولم يعرف من أصله في ذاته وصفته)^(٢).

ويقرر البلاغيون أن هذا الأصل في النفس والفطرة، فالأشباه والنظائر حين تنكشف بين الأشياء المتباعدة أو المتناقضة تبعث الارتياح والشعور بالألفة.

خامساً: من موضوعات الدعوة: وجوب قراءة الفاتحة في الصلاة.

من موضوعات الدعوة إلى الله - عز وجل - التي ورد الاهتمام بها وجوب

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ١٢٩/٢، لضياء الدين بن الأثير، تحقيق د. أحمد الحوفي، د.بدوي طبانة، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ، الناشر: دار الرفاعي للنشر، الرياض، ١٤٢٠هـ.

(٢) أسرار البلاغة ص ٩٩، تأليف عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد الفاضلي، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - لبنان.

قراءة الفاتحة^(١) في الصلاة فهي أم القرآن وأعظم سورة في كتاب الله، وذلك لأن جميع مقاصد القرآن موجودة فيها، فهي مشتملة على التوحيد بأنواعه الثلاثة، وعلى الرسالة، وعلى اليوم الآخر، وعن طرق الرسل ومخالفهم، وجميع ما يتعلق بأصول الشرائع موجود في هذه السورة، ولهذا تسمى أم القرآن^(٢)، وتسمى السبع المثاني، كما صح ذلك عن رسول الله ﷺ عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى قَالَ كُنْتُ أُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ أُجِبْهُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي فَقَالَ أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: ﴿أَسْجِدُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾^(٣) ثُمَّ قَالَ لِي لِأَعْلَمَنَّكَ سُورَةَ هِيَ أَعْظَمُ السُّورِ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ قُلْتُ لَهُ أَلَمْ تَقُلْ لِأَعْلَمَنَّكَ سُورَةَ هِيَ أَعْظَمُ سُورَةَ فِي الْقُرْآنِ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ^(٤).

وقد خصها الله بالذكر في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾^(٥) وعطف القرآن عليها من باب عطف العام على الخاص. فقراءة الفاتحة ركن من أركان الصلاة وشرط لصحتها لا تصح الصلاة بدونها لقول

(١) سميت فاتحة لأن المصحف افتتح بها في الكتابة ولأن الصلاة تفتتح بها.

(٢) الشرح الممتع على زاد المستقنع ٣/ ٨٢.

(٣) سورة الأنفال، جزء من الآية: (٢٤).

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب التفسير باب ما جاء في فاتحة الكتاب ٨/ ١٩٦، رقم:

(٤٤٧٤).

(٥) سورة الحجر، الآية (٨٧).

النبي ﷺ في الحديث: «من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج» كما صح عنه ﷺ أنه قال: « لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب»^(١).

فينبغي للداعية إلى الله - عز وجل - أن يبين للمدعويين أهمية قراءة الفاتحة في الصلاة وأنها ركن لا تصح الصلاة بدونها لا في حق الإمام ولا حق المأموم ولا المنفرد.

سادساً: من أساليب الدعوة: التكرار.

يعد التكرار من الأساليب الدعوية المهمة لما له من أثر في تأكيد المسألة والتنبيه على أهميتها لإثارة انتباه السامعين وحضور أذهانهم، ولهذا كرر النبي ﷺ قوله: «من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج» ثلاث مرات، إذ إن الثلاث غاية ما يقع به الاعتذار والبيان. وللتأكيد على وجوب قراءة الفاتحة في الصلاة. وأن الصلاة لا تتم إلا بها لقوله «غير تمام» فينبغي للداعية إلى الله - عز وجل - أن يستخدم مثل هذا الأسلوب إذا احتاج إليه في الخطابة، والمحاضرة، والكلمة، وغير ذلك من مجالات الدعوة، وذلك بتكرار بعض الكلمات ليكون ذلك أدمى في استحضار المدعويين وإثارة انتباههم^(٢).

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الأذان باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها في الحضر والسفر وما يجهر فيها وما يخافت ٣٠٦/٢ رقم: (٧٥٦)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الصلاة باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة وإنه إذا لم يحسن الفاتحة ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له غيرها ٢٩٥/١ رقم: (٣٩٤).

(٢) انظر الحديث رقم (١٠) الدرس العاشر، الحديث رقم: (١١) الدرس الخامس، الحديث رقم:

سابعاً: من صفات الداعية: الأمانة في النقل.

إن من الصفات التي ينبغي للداعية الاتصاف بها أن يكون أميناً في نقله حتى يثق المدعوون بما يقول وهذا عامل مهم من عوامل نجاح دعوته بتوفيق الله سبحانه وتعالى.

ولهذا نجد أبا هريرة - رضي الله عنه - ينقل لنا حديث رسول الله ﷺ بدقة عند قوله: «وإذا قال مالك يوم الدين» قال: مجدني عبدي، وقال مرة: «فوض إليّ عبدي». وهذا يدل على أمانته - رضي الله عنه - في نقل حديث الرسول ﷺ مما يؤكد حرص السلف الصالح - رضي الله عنهم - على الدقة في رواية ألفاظ الحديث.

فحري بالدعاة أن يكونوا أمناء في النقل وخاصة عند إيراد حديث رسول الله ﷺ حتى يثق الناس بقولهم ونقلهم^(١).

ثامناً: من موضوعات الدعوة: السؤال عما أشكل.

إن سؤال المدعو عن الأمور التي تشكل عليه من أهم الوسائل لتحصيل العلم، ولهذا الأهمية سأل بعض المدعوين أبا هريرة عن حكم قراءة الفاتحة في الصلاة بالنسبة للمأموم فقال - رضي الله عنه -: (اقرأ بها في نفسك فإنني

(٤٤) الدرس الرابع.

(١) انظر الحديث رقم: (١) الدرس الثالث، الحديث رقم: (٢) الدرس السابع، الحديث رقم: (٦، ٧) الدرس الثالث، الحديث رقم: (١٣، ١٤) الدرس الثالث.

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تعالى...» فينبغي العناية بالسؤال عن كل ما يشكل، حتى يحصل العلم والبصيرة^(١).

تاسعاً: من أساليب الدعوة: ربط الحكم بدليله.

إن من أساليب الدعوة إلى الله - عز وجل - ربط الحكم بالدليل، فإذا ما ذكر الداعية حكماً وربطه بدليل من كتاب الله تعالى أو من سنة رسوله الكريم، أو هدي السلف الصالح كان ذلك أوقع في قلوب المدعويين، ومن ثم يكون سبباً لقبولهم ذلك الحكم واستجابتهم له، وقد أثير هذا الأسلوب عن جمع من صحابة رسول الله ﷺ، يدل على ذلك ما روي عن نافع - رضي الله عنه - أنه قال: (رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ يُصَلِّي إِلَى بَعِيرِهِ وَقَالَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُهُ)^(٢)، وروي أيضاً عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أنه مر على صبيان فسلم عليهم وقال: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُهُ)^(٣)، وعن ابن عمر - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «بُنِيَ

(١) انظر الحديث رقم: (٨، ٩) الدرر الثالث، الحديث رقم: (١٧) الدرر الثالث، الحديث رقم: (١٨) الدرر الأول، الحديث رقم: (١٩) الدرر الخامس، والحديث رقم: (٢٥) الدرر الثالث، والحديث رقم: (٢٩) الدرر السابع، والحديث رقم: (٣٦) الدرر الأول، والحديث رقم: (٣٧)، (٣٨، ٣٩) الدرر الرابع، والحديث رقم: (٤١) الدرر الثاني، الحديث رقم: (٤٢) الدرر السابع، والحديث رقم: (٥١) الدرر الثاني.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب (٨) باب الصلاة في مواضع الإبل ٦٨٢/١ رقم: (٤٣٠).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الاستئذان باب التسليم على الصبيان ٤٠/١١ رقم: (٦٢٤٧) وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب السلام باب استحباب السلام على الصبيان ١٧٠٨/٤ رقم: (٢١٦٨).

الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسَةٍ عَلَى أَنْ يُوحَّدَ اللَّهُ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزُّكَاةِ وَصِيَامِ رَمَضَانَ وَالْحَجِّ فَقَالَ رَجُلٌ: الْحَجُّ وَصِيَامُ رَمَضَانَ، قَالَ: لَا. صِيَامُ رَمَضَانَ وَالْحَجُّ هَكَذَا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(١).

وفي هذا يقول الإمام ابن القيم - رحمه الله -: (ينبغي للمفتي أن يذكر الحكم ومأخذه ما أمكنه من ذلك ولا يلقيه إلى المستفتي ساذجاً مجرداً عن دليله ومأخذه، فهذا لضيق عطنه وقلة بضاعته من العلم)^(٢).

وقد ظهر هذا الأسلوب - أسلوب ربط الحكم بدليله - في حديث الدراسة عندما سئل أبا هريرة - رضي الله عنه - عن حكم قراءة الفاتحة للمأموم فقال: (اقرأ بها في نفسك فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول:.....).

قال الأبى - رحمه الله -: (أتى به دليلاً على ما أرشد إليه من قراءتها في كلها، وعدل عن الاحتجاج بالحديث لأنه رأى أن العام في الأشخاص مطلق في الأحوال. واحتج بهذا لأن «إذا» عامة في الأزمنة والأحوال أي إذا قال في كل زمن وعلى كل حال. وهو من فقه الصحابة - رضي الله عنهم -، وارتكاز قواعد الاستدلال في فطرتهم)^(٣).

فعلى الداعية أن يحرص أشد الحرص على الاستشهاد بالأدلة من الكتاب

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام ٤٥ / ١

رقم: (١٦) والحديث متفق عليه عن ابن عمر بنحوه.

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين ٤ / ١٦١.

(٣) صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال ٢ / ٢٦٤.

والسنة وأقوال الصحابة - رضوان الله عليهم - حتى يُوثق بقوله، ويُقبل كلامه، وهذا يعد عاملاً مهماً من عوامل نجاح دعوته بتوفيق الله - عز وجل -^(١).

عاشرًا: من موضوعات الدعوة: عيادة المريض.

إن عيادة المريض من الأمور المشروعة التي تسن لأي مريض كان وفي كل زمان ومكان^(٢)، فعن البراء بن عازب - رضي الله عنهما - قال: «أَمَرَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعٍ وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ أَمَرْنَا بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ...»^(٣).

وكان ﷺ يعود من مرض من أصحابه^(٤)، بل إنه كان يحرص على الدعوة عند زيارة المرضى. فعن ابن المسيب عن أبيه: أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي ﷺ وعنده أبو جهل فقال: «أَيُّ عَمٍّ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةٌ أَحَاجُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ يَا أَبَا طَالِبٍ تَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَلَمْ يَزَلَا يُكَلِّمَانِهِ حَتَّى قَالَ آخِرَ شَيْءٍ كَلَّمَهُمْ بِهِ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أَنَّهُ عَنْهُ فَنَزَلَتْ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾^(٥)، ونزلت: ﴿إِنَّكَ لَا

(١) انظر الحديث رقم: (٢٠، ٢١) الدرس الخامس.

(٢) دليل الفالحين ٣/٣٣١.

(٣) سبق تخريجه ص ٨٠.

(٤) زاد المعاد في هدي خير العباد ١/٤٩٤.

(٥) سورة التوبة، الآية: (١١٣).

تَهْدِي مَنْ أَحَبَّكَ ﴿(١)(٢)﴾.

وكذلك دعوته للغلام اليهودي كما روي عن أنس - رضي الله عنه - أنه قال: كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض فأتاه النبي ﷺ يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له: «أسلم» فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال له: أطع أبا القاسم ﷺ، فأسلم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ»^(٣)، ولم يكن من هديه ﷺ أن يخص يوماً من الأيام بعيادة المريض - ولا وقتاً من الأوقات^(٤)، وقد دل الحديث على قيام سفيان بزيارة العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب في بيته وقد كان مريضاً، اقتداءً بالنبي ﷺ واستغلاله لتلك الزيارة في سؤاله عن الحديث موضوع الدراسة.

فينبغي للدعاة الاهتمام بعيادة المرضى والسؤال عنهم واستغلال ذلك في طلب العلم والدعوة إلى الله - عز وجل -^(٥).

الحادي عشر: من صفات الداعية: الدقة والتثبت في نقل الحديث.

إن من الأمور المهمة للداعية أن يتثبت مما يقول أو ينقل، فالداعية سفيان ابن عيينة يحدث بحديث الحديث الذي سأل عنه العلاء بن عبد الرحمن بن

(١) سورة القصص، الآية: (٥٦).

(٢) سبق تخريجه ص ٨٠.

(٣) سبق تخريجه ص ٨٠.

(٤) انظر زاد المعاد في هدي خير العباد ١/٤٩٧.

(٥) انظر الحديث رقم (٢) الدرس الأول.

يعقوب نفسه عند قوله: (فسألته أنا عنه) وهذا من باب الثبوت في النقل وأنه سمعه بنفسه فلم يقل: قيل لي أو سمعته من أحد لا أعرفه، بل قال في طريق آخر للحديث: «سمعت من أبي ومن أبي السائب وكانا جليسي أبي هريرة».

قال أبو حاتم البستي - رحمه الله -: (ولو لم يكن الإسناد وطلب هذه الطائفة؛ لظهر في هذه الأمة من تبديل الدين ما ظهر في سائر الأمم، وذاك أنه لم يكن أمة نبي قط حفظت عليه الدين عن التبديل ما حفظت هذه الأمة، حتى لا يتهاى أن يزداد في سنه من سنن رسول الله ﷺ ألف ولا واو، كما لا يتهاى زيادة مثله في القرآن، فحفظت هذه الطائفة السنن على المسلمين، وكثرت عنايتهم بأمر الدين)^(١).

وهكذا كان حال السلف الصالح - رضي الله عنهم - في نقلهم عن النبي ﷺ بل إن منهم من ترك الإكثار من الحديث عن النبي ﷺ، خشية الوقوع في الخطأ وهو لا يشعر، ولأنه ثقة فيعمل به على الدوام للوثوق بنقله فيكون سبباً للعمل بما لم يقله الشارع^(٢).

فالتثبت في النقل والتبيين أمر مهم للداعية حتى لا يقع في محذور.

(١) المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ٢٥ / ١ للإمام الحافظ محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم البستي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد بدون رقم الطبعة، الناشر: دار المعرفة، بيروت، ١٤١٢ هـ.
(٢) انظر: إرشاد الساري بشرح صحيح البخاري ٢٠٢ / ١، تأليف: أبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني، بدون تاريخ ورقم الطبعة، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

باب نهي المأموم عن جهره بالقراءة خلف إمامه

٥٣- (٣٩٨) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَقَتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ كِلَاهُمَا عَنْ أَبِي عَوَانَةَ قَالَ سَعِيدٌ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَوْفَى عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ^(١) قَالَ صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الظُّهْرِ أَوْ العَصْرِ فَقَالَ أَيُّكُمْ قَرَأَ خَلْفِي بِسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى فَقَالَ رَجُلٌ أَنَا وَلَمْ أَرِدْ بِهَا إِلَّا الخَيْرَ قَالَ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ بَعْضَكُمْ خَالَجَنِيهَا»

(...) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ سَمِعْتُ زُرَّارَةَ بْنَ أَوْفَى يُحَدِّثُ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى الظُّهْرَ فَجَعَلَ رَجُلٌ يَقْرَأُ خَلْفَهُ بِسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى. فَلَمَّا انصَرَفَ قَالَ: «أَيُّكُمْ قَرَأَ» أَوْ «أَيُّكُمْ القَارِئُ» فَقَالَ رَجُلٌ أَنَا فَقَالَ «قَدْ ظَنَنْتُ أَنَّ بَعْضَكُمْ خَالَجَنِيهَا»

(...) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ عَلِيَّةَ ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ كِلَاهُمَا عَنْ ابْنِ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ،

(١) هو عمران بن حصين بن عبيد أبو نجيد الخزاعي، له ولأبيه صحبه، أسلما في السنة السابعة من الهجرة. كان إماماً مجاهداً قدوه، غزا مع النبي ﷺ بعض الغزوات، بعثه عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إلى أهل البصرة ليُفقههم في الدين، واستقضاه عبد الله بن عامر عليها، ثم استعفاه، وكان حريصاً على اعتزال الفتن شديد التمسك بالسنن. روى مائة وثمانين حديثاً، اتفق الشيخان له على تسعة أحاديث، وانفرد البخاري بأربعة ومسلم بتسعة، مات في البصرة سنة اثنتين وخمسين - رضي الله عنه - . انظر: الطبقات الكبرى ٤/٢٨٧، سير أعلام النبلاء ٢/٥٠٨، تهذيب التهذيب ١٢٦/٨.

بهَذَا الْإِسْنَادِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى الظُّهْرَ وَقَالَ «قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ بَعْضَكُمْ خَالَجَنِيهَا».

شرح غريب الحديث:

«خالجنيها»: أي نازعنيها كأنه ينزع ذلك من لسانه، وخلط عليه بجهره خلف الإمام وأصل الخلج: الجذب والنزع^(١).

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وطرفيه نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من صفات الداعية: الأمانة والدقة في النقل.

ثانياً: من أخلاق المدعو: الصدق.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: نهي المأموم عن الجهر بالقراءة خلف الإمام.

أما الحديث عنها بالتفصيل فملى النحو التالي:

أولاً: من صفات الداعية: الأمانة والدقة في النقل.

إن من الصفات المهمة للداعية أن يكون أميناً في نقله فالراوي يقول هنا: «صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الظهر (أو العصر)» مما يدل على أمانته في النقل وثبته منه. فقد كان الرواة شديدي العناية في نقل حديث رسول الله ﷺ، خوفاً

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥٩/٢ (باب الخاء مع الألف)، تفسير غريب ما في الصحيحين

من حصول الزلل أو الوهم فيه. ولهذا عقد الخطيب البغدادي في كتابه (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع) باباً بعنوان: (باب تحري المحدث الصدق في مقاله وإيثاره ذلك على اختلاف أموره) أورد فيه مبحثاً بعنوان: (حذره إذا روى الحديث وتوخيّه خوفاً من وقوع الزلل والوهم فيه) وذكر فيه آثاراً عن السلف الصالح تبين مدى حرصهم على أداء الحديث وروايته بكل أمانة، وتخوفهم من رواية كلمة أو جملة لم يقلها النبي ﷺ. فنقل أثراً عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ فعلاه كرب حتى جعل يعرق، ثم قال: إن شاء الله ذا ، أو دون ذا أو نحو ذا^(١).

وحدث أبو الوليد الطيالسي - رحمه الله - فقال: (أتيت أبا بكر بن عياش سنة اثنتين وستين أو ثلاث وستين ونحن أربعة أنفس فقلنا حدثنا فقال: ما يمنعني أن أحدثكم إلا إني أحدثكم من النهار فيمرض قلبي - أو قال: بدني - من الليل مخافة الزيادة والنقصان)^(٢).

فينبغي للداعية أن يكون أميناً في نقل العلم والأخبار، وخاصة حديث رسول الله ﷺ ليكون أدعى لقبول كلامه مما يساهم في نجاح دعوته بإذن الله - تعالى -^(٣).

(١) المحدث الفاصل ص ٥٤٩، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٦٦/٢.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٦٨/٢.

(٣) انظر الحديث رقم: (١) الدرس الثاني، والحديث رقم: (٢) الدرس السابع، والحديث رقم: (٥٢) الدرس السابع.

ثانياً: من أخلاق المدعو: الصدق.

الصدق من الأخلاق الحميدة التي ينبغي أن يتحلى بها الداعية والمدعو على حدٍ سواء.

والصدق في اللغة: من صدقت القوم أي: قلت لهم صدقاً، والصدق بالكسر والفتح ضد الكذب^(١).

والصدق في الاصطلاح: هو قول الحق في مواطن الهلاك، وقيل: الصدق ضد الكذب وهو الإبانة عما يخبر به على ما كان^(٢).

ولجلالة مكانة الصدق وعلو شأنه ذكر القرآن الكريم اتصاف الله تبارك وتعالى بصفة الصدق في مواطن كثيرة كقوله تعالى: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾^(٣)، وقوله: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾^(٤)، وقوله: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾^(٥). كما وصف القرآن الكريم الرسل - عليهم الصلاة والسلام - بالصدق كما في قوله تعالى: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾^(٦). ويقرر القرآن الكريم أيضاً أن الصدق، هو صفة الأخيار من عباد الله الصالحين

(١) القاموس المحيط ٣/ ٢٦١ فصل (السين والصاد)، باب القاف.

(٢) التعريفات ص ١٧٤.

(٣) سورة آل عمران، الآية: (٩٥).

(٤) سورة النساء، الآية: (٨٧).

(٥) سورة النساء، الآية: (١٢٢).

(٦) سورة يس، الآية: (٥٢).

المصلحين فيقول: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾^(١)، وقوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾^(٢).

ولذلك فقد صدق الرجل في الحديث مع النبي ﷺ حينما سأل عمن قرأ خلفه بسورة الأعلى، فقال: (أنا. ولم أرد بها إلا الخير) فقد اعترف بخطئه وبرر مقصده.

فالصدق من الأخلاق الفاضلة وخاصة في ثلاثة مجالات:

الأول: الصدق في النية والقصد، وهذا يستلزم الإخلاص في الدعوة لله تعالى، وفي كل طاعة وقربة.

الثاني: الصدق في القول، وهذا يستلزم أن لا ينطق المسلم (الداعية، والمدعو) بالباطل أياً كانت صورته: كذباً أو شتماً، أو غشاً، أو غيبة أو غير ذلك.

الثالث: الصدق في العمل، وهو مطابقة الأقوال والأعمال^(٣).

فعلى الداعية أن يكون صادقاً في جميع المجالات، ولهذا قال الله تعالى:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(٤).

(١) سورة البقرة، الآية: (١٧٧).

(٢) سورة الحجرات، الآية: (١٥).

(٣) انظر: مدارج السالكين بين منازل (إياك نعبد وإياك نستعين) ٣٠٣/٢.

(٤) سورة التوبة، الآية: (١١٩).

وقد أفاض الإمام ابن القيم - رحمه الله - في الحديث عن الصدق ومعانيه فقال: (هو الذي تنشأ منه جميع منازل السالكين، والطريق الأقوم الذي من لم يسير عليه فهو من المنقطعين الهالكين، وبه تميّز أهل النفاق من أهل الإيمان، وسكان الجنان من أهل النيران، وهو سيف الله في أرضه، الذي ما وضع على شيء إلا قطعه، ولا واجه باطلاً إلا أرداه وصرّعه، من صال به لم تُردّ صولته، ومن نطق به علت على الخصم كلمته، فهو روح الأعمال، ومحك الأحوال، والحامل على اقتحام الأحوال، والباب الذي دخل منه الواصلون إلى حضرة ذي الجلال، وهو أساس بناء الدين، وعمود فسطاط اليقين، ودرجته تالية لدرجة النبوة التي هي أرفع درجات العالمين)^(١).

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: نهى المأموم عن الجهر بالقراءة خلف الإمام.

دل هذا الحديث على أن من موضوعات الدعوة نهى المأموم عن الجهر بالقراءة خلف إمامه حتى لا يشوش عليه في جهره أو رفع صوته فيخلط عليه قراءته^(٢).

ولا دليل في الحديث على منع المأموم من القراءة سرّاً في الصلاة السرية - وإن كان خلف الإمام - لأن النبي ﷺ لم ينه الرجل في الحديث، وإنما أنكر عليه الجهر حين خلط عليه^(٣).

(١) مدارج السالكين (بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين) ٣٠٣/٢.

(٢) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ٣٣١/٤.

(٣) انظر: صحيح مسلم مع شرحه المسمى إكمال المعلم وشرحه المسمى مكمل إكمال الإكمال ٢٧٢/٢.

قال القاضي عياض - رحمه الله -: (ولم ينههم عن القراءة كما نهاهم في صلاة الجهر وأمرهم بالإنصات وإنما ينصت لما يسمع، بل في الحديث حجة أنهم كانوا يقرؤون خلفه، ولعل إنكار النبي ﷺ كان لجهر الآخر عليه فيها أو ببعضها حين خلط عليه لقوله «خالجنيها»^(١)).

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/٢٨٥.

باب وضع اليد اليمنى على اليسرى
بعد تكبيرة الإحرام تحت صدره فوق سرتة
ووضعها في السجود على الأرض حذو منكبيه

٥٤ - (٤٠١) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا عَفَّانُ. حَدَّثَنَا هَمَّامٌ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جُحَادَةَ. حَدَّثَنِي عَبْدُ الْجُبَّارِ بْنُ وَائِلٍ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَائِلٍ وَمَوْلَى لَهُمْ؛ أَنَّهُمَا حَدَّثَاهُ عَنْ أَبِيهِ، وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ^(١) أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَفَعَ يَدَيْهِ حِينَ دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ كَبَّرَ. (وَصَفَّ هَمَّامٌ حِيَالَ أُذُنَيْهِ) ثُمَّ التَّحَفَ بِثَوْبِهِ. ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى الْيُسْرَى. فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ أَخْرَجَ يَدَيْهِ مِنَ الثُّوبِ. ثُمَّ رَفَعَهُمَا ثُمَّ كَبَّرَ فَرَكَعَ فَلَمَّا قَالَ «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ» رَفَعَ يَدَيْهِ. فَلَمَّا سَجَدَ، سَجَدَ بَيْنَ كَفَيْهِ.

شرح غريب الحديث:

«حيال أذنيه»: أي إزاء أذنيه، وهو أنه وضع يديه حين التكبير بحذاء أذنيه ومقابلتهما^(٢).

«التحف»: أي تغطى وتستر، يقال: التحف بالثوب، يلتحف التحفا^(٣).

(١) وائل بن حجر بن سعد أبو هنيذة الحضرمي، أحد الأشراف. كان سيد قومه. له وفادة وصحبة ورواية. نزل العراق. فلما دخل معاوية الكوفة، أتاه، وباع. حدث عنه ابنه علقمة، وعبد الجبار، ووائل بن علقمة وآخرون. يقال كان على راية قومه يوم صفين مع علي. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة ٥/ ٤٠٥، سير أعلام النبلاء ٢/ ٥٧٢، الإصابة في تمييز الصحابة ٣/ ٦٢٨.

(٢) تفسير غريب ما في الصحيحين ص ٤٨٦.

(٣) المرجع السابق ص ٤٨٦.

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:
أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء والموالي.
ثانياً: من أساليب الدعوة: الوصف.
ثالثاً: من موضوعات الدعوة: حرص الصحابة - رضوان الله عليهم - على ضبط أحوال النبي ﷺ ونقلها للأمة.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء والموالي.

كان السلف الصالح يهتمون بتعليم أبنائهم وإخوانهم ومواليهم. حتى كان منهم الأئمة الأفاضل، والعلماء الأجلاء، والدعاة الفضلاء الذين ساهموا - بفضل الله - عز وجل - في إحياء السنة ونقلها.
فقد روى هذا الحديث عبد الجبار بن وائل عن أخيه الصحابي علقمة بن وائل ومولى كان لهم وكان قد سمعا الحديث عن علقمة والد وائل وعبد الجبار - رضي الله عنهم أجمعين - وهذا يدل على مدى اهتمام السلف الصالح بتعليم وتوجيه من يقع تحت أيديهم من أبناء وإخوة وموالي^(١).

(١) انظر الحديث رقم: (٣) الدرس الأول، والحديث رقم: (٦) الدرس الأول، والحديث رقم: (١٠) الدرس الأول، والحديث رقم: (١١) الدرس الأول، والحديث رقم: (١٢) الدرس الأول، والحديث رقم: (١٧) الدرس الأول، والحديث رقم: (١٩) الدرس الأول، والحديث رقم: (٢٤) الدرس الأول، والحديث رقم: (٣٠) الدرس الأول، والحديث رقم: (٣٧، ٣٨، ٣٩) الدرس الأول، والحديث رقم: (٤٧، ٤٨، ٤٩) الدرس الأول، والحديث رقم: (٥٢) الدرس الأول والثاني.

ثانياً: من أساليب الدعوة: الوصف.

يستفاد من هذا الحديث أن من أساليب الدعوة إلى الله - عز وجل - أسلوب الوصف^(١) لتقريب المعاني إلى إفهام المدعوين وترسيخها في قلوبهم بحيث يربط الداعية ما يقول بأسلوب الوصف والإيضاح لأن هذا أدعى إلى فهم المدعوين لمراده وقد فطن وائل بن حجر إلى أهمية هذا الأسلوب حينما وصف ما رآه من صلاة النبي ﷺ كما في حديث الدراسة.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: حرص الصحابة - رضي الله عنهم - على ضبط أحوال النبي ﷺ ونقلها الأمة.

لقد كان الصحابة - رضي الله عنهم - من أشد الناس حرصاً على تتبع أحوال النبي ﷺ للعمل بها، ومن ثم نقلها إلى الأمة وتبليغها إليهم، وحديث الدراسة شاهد على ذلك، حيث فقه وائل بن حجر أهمية نقل أحوال النبي ﷺ وتبليغها للاقتداء به حينما وصف بدقة فعل النبي في الصلاة، عند قوله: (رفع يديه حين دخل في الصلاة ثم التحف بثوبه. ثم وضع يده اليمنى على اليسرى. فلما أراد أن يركع أخرج يديه من الثوب. ثم رفعهما...).

فلذا ينبغي للدعاة إلى الله - عز وجل - الحرص الشديد على تتبع أخبار رسول الله ﷺ وأحواله عند العلماء، وفي كتب السنة الصحاح للعمل بها، وتبليغها للناس ودعوتهم إليها^(٢).

(١) انظر الحديث رقم: (٨، ٩) الدرس الأول.

(٢) انظر الحديث رقم: (١٢) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٢٤) الدرس الثالث، والحديث رقم:

(٤٠) الدرس السادس.

باب التشهد في الصلاة

٥٥- (٤٠٤) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْأَمْوِيُّ وَاللَّفْظُ لِأَبِي كَامِلٍ قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ يُونُسَ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ حِطَّانِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرَّقَاشِيِّ^(١) قَالَ صَلَّيْتُ مَعَ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ^(٢) صَلَاةً فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الْقَعْدَةِ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ أَقْرَبْتُ الصَّلَاةَ بِالْبِرِّ وَالزَّكَاةِ قَالَ فَلَمَّا قَضَى أَبُو مُوسَى الصَّلَاةَ وَسَلَّمْ أَنْصَرَفَ فَقَالَ أَيُّكُمْ الْقَائِلُ كَلِمَةً كَذَا وَكَذَا قَالَ فَأَرَمَ الْقَوْمُ ثُمَّ قَالَ أَيُّكُمْ

(١) حطان بن عبد الله الرقاشي البصري، روى عن علي وأبي الدرداء، وأبي موسى، وروى عنه: الحسن البصري، إبراهيم بن العلاء، قال ابن المديني: (ثبت) وقال: العجلي: (بصري تابعي ثقة) وقال ابن سعد: كان ثقة قليل الحديث. انظر: تهذيب التهذيب ٢/٣٥٧.

(٢) هو عبد الله بن قيس بن سليم، بن حضار، بن حرب، الإمام الكبير، صاحب رسول الله ﷺ، أبو موسى الأشعري التيمي، الفقيه المقرئ، قدم على رسول الله ﷺ قبل هجرته إلى المدينة فأسلم، ثم هاجر إلى الحبشة، ثم هاجر إلى رسول الله ﷺ مع أصحاب السفينتين بعد فتح خيبر، فأسهم لهم منها ولم يسهم منها لأحد غاب عن فتحها غيره، ولأبي موسى مع حسن صوته فضيلة ليست لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ، فقد هاجر ثلاث هجرات: هجرة من اليمن إلى رسول الله، وهجرة من مكة إلى الحبشة، وهجرة من الحبشة إلى المدينة، واستعمله رسول الله ﷺ على زيد، وعدن، وساحل اليمن، واستعمله عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - على الكوفة، والبصرة، وروى له عن النبي ﷺ ثلاث مائة وستون حديثاً، اتفق البخاري ومسلم على خمسين، وانفرد البخاري بخمسة عشرة، ومسلم بخمسة عشرة، توفي بمكة وقيل بالكوفة سنة خمسين، وقيل سنة إحدى وخمسين، وقيل سنة أربع وأربعين ورجح الذهبي هذا القول. انظر: تهذيب الأسماء واللغات ٢/٢٦٨، سير أعلام النبلاء ٢/٣٨٠ - ٤٠٢، الإصابة في تمييز الصحابة ٢/٣٥٩.

الْقَائِلُ كَلِمَةً كَذَا وَكَذَا فَأَرَمَ الْقَوْمُ فَقَالَ لَعَلَّكَ يَا حِطَّانُ قُلْتَهَا قَالَ مَا قُلْتَهَا
وَلَقَدْ رَهَيْتُ أَنْ تَبْكَعَنِي بِهَا فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ أَنَا قُلْتَهَا وَلَمْ أَرِدْ بِهَا إِلَّا الْخَيْرَ
فَقَالَ أَبُو مُوسَى أَمَا تَعْلَمُونَ كَيْفَ تَقُولُونَ فِي صَلَاتِكُمْ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَنَا فَبَيَّنَ لَنَا سُنَّتَنَا وَعَلَّمَنَا صَلَاتَنَا فَقَالَ إِذَا صَلَّيْتُمْ فَأَقِيمُوا
صُفُوفَكُمْ ثُمَّ لِيُؤْمَكُمْ أَحَدُكُمْ فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا وَإِذَا قَالَ غَيْرَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ
وَلَا الضَّالِّينَ فَقُولُوا آمِينَ يُجِبْكُمْ اللَّهُ فَإِذَا كَبَّرَ وَرَكَعَ فَكَبِّرُوا وَارْكَعُوا فَإِنَّ
الْإِمَامَ يَرْكَعُ قَبْلَكُمْ وَيَرْفَعُ قَبْلَكُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتِلْكَ
بِتِلْكَ وَإِذَا قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ فَقُولُوا اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ يَسْمَعُ اللَّهُ
لَكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ اللَّهُ
لِمَنْ حَمِدَهُ وَإِذَا كَبَّرَ وَسَجَدَ فَكَبِّرُوا وَاسْجُدُوا فَإِنَّ الْإِمَامَ يَسْجُدُ قَبْلَكُمْ وَيَرْفَعُ
قَبْلَكُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتِلْكَ بِتِلْكَ وَإِذَا كَانَ عِنْدَ
الْقَعْدَةِ فَلْيَكُنْ مِنْ أَوَّلِ قَوْلِ أَحَدِكُمْ التَّحِيَّاتُ الطَّيِّبَاتُ الصَّلَوَاتُ لِلَّهِ السَّلَامُ
عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ
الصَّالِحِينَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(...) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي
عَرُوبَةَ ح وَحَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ الْمُسَمَعِيُّ حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنَا أَبِي ح وَ
حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنْ سُلَيْمَانَ التَّمِيمِيِّ كُلُّ هَؤُلَاءِ عَنْ
قَتَادَةَ فِي هَذَا الْإِسْنَادِ بِمِثْلِهِ وَفِي حَدِيثِ جَرِيرٍ عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ قَتَادَةَ مِنَ الزِّيَادَةِ
وَإِذَا قَرَأَ فَأَنْصِتُوا وَلَيْسَ فِي حَدِيثِ أَحَدٍ مِنْهُمْ «فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ» إِلَّا فِي رِوَايَةِ أَبِي كَامِلٍ وَحَدُّهُ عَنْ
أَبِي عَوَانَةَ.

(...) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ
عَنْ قَتَادَةَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ وَقَالَ فِي الْحَدِيثِ: «فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَضَى عَلَى لِسَانِ
نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ».

شرح غريب الحديث:

«فأرم القوم»: أي سكتوا ولم يجيبوا^(١).

«أن تبكعني بها»: بكعت الرجل بكعاً: إذا استقبلته بما يكره، وهو نحو
التقريع^(٢).

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وطرفيه نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في
الآتي:

أولاً: من واجبات الداعية: التنبيه على الخطأ فور وقوعه.

ثانياً: من أساليب الدعوة: الغلظة في الإنكار.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: تعليم الصلاة.

رابعاً: من وسائل الدعوة: الخطبة.

خامساً: من أساليب الدعوة: الإنكار علانية للتنبيه.

سادساً: من موضوعات الدعوة: الحث على الصلاة جماعة.

(١) صحيح مسلم ٣٠٣/١.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ١٤٩/١ باب (الباء مع الكاف).

أما الحديث منها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من واجبات الداعية: التنبيه على الخطأ فور وقوعه.

على الداعية إلى الله - عز وجل - ألا يسكت على باطل ولا يقر خطأ بل عليه أن يبين الصواب ويصحح الأخطاء التي يقع فيها بعض المدعويين حتى لا يتأسى بهم، قال بعض العلماء: (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على الفور إجماعاً، فمن أمكنه أن يأمر بمعروف ووجب عليه)^(١).

وعلة ذلك أن عامل الزمان قد يكون سبباً - بتقدير الله عز وجل - في النسيان وترك الإنكار، ولهذا لما سمع أبو موسى الأشعري - رضي الله عنه - تلك الزيادة التي لا أصل لها في التشهد قال: (أيكم القائل كلمة كذا وكذا...) وكان من ثمرة هذا الإنكار هو تعليم من حضر الصلاة أهمية الالتزام بأقوال وأفعال النبي ﷺ وتطبيقها. كما في قوله - رضي الله عنه -: (أما تعلمون كيف تقولون في صلاتكم؟ إن رسول الله ﷺ خطبنا فبين لنا سنتنا وعلمنا صلاتنا...).

فينبغي للداعية إلى الله - عز وجل - المبادرة إلى إنكار المنكرات فور وقوعها^(٢) ونشر سنة المصطفى ﷺ وتبليغها.

ثانياً: من أساليب الدعوة: الغلظة في الإنكار.

من أساليب الدعوة إلى الله - عز وجل - جواز الإغلاظ في النصيح بما يكون

(١) الفروق ٤/٢٥٧ للإمام شهاب الدين القرافي بدون رقم وتاريخ الطبعة، الناشر: عالم الكتب، بيروت.

(٢) انظر الحديث رقم: (٥) الدرس الثالث.

سبباً لإزالة الخطأ الذي وقع فيه المدعو^(١)، يستفاد هذا من قول أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - (أيكم القائل كلمة كذا وكذا . فأرم القوم ثم قال: أيكم القائل كلمة كذا وكذا؟ فأرم القوم، فقال: لعلك يا حطان قلتها؟ قال ما قلتها، ولقد رهبت أن تبكعني بها...) فقوله: (تبكعني) دليل على تفرعه في الكلام.

قال الأبى - رحمه الله - : (وتخصيصه حطان، لعله لما يعلم من جسارته وقد علم أنه يخصه بالسؤال لقوله: (لقد رهبت) أو لم يأمره بالإعادة لأن ذلك ذكر)^(٢).
فينبغي للداعية إلى الله - عز وجل - أن يختار من الأساليب ما يراه مناسباً لحال المدعو وموضوع الدعوة.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: تعليم الصلاة.

من موضوعات الدعوة المهمة والتي ينبغي الحديث عنها وتعليمها للناس: الصلاة وكيفية أدائها. وقد ظهر في حديث الدراسة حرص أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - على تعليم الناس الكيفية الصحيحة للصلاة الواردة عن النبي ﷺ (أما تعلمون كيف تقولون في صلاتكم إن رسول الله خطبنا فبين لنا سنتنا وعلمنا صلاتنا...).

(١) انظر الحديث رقم: (٢) الدرس الرابع، والحديث رقم: (٣١) الدرس الثاني.

(٢) صحيح مسلم مع شرحه المسمى إكمال المعلم وشرحه المسمى مكمل إكمال الإكمال

فعلى الداعية إلى الله - عز وجل - الحرص على تعليم الناس أحكام وجزئيات الدين وخاصة فيما يتعلق بالصلاة لأنها من أهم أركان الإسلام بعد الشهادتين اقتداءً بالنبي ﷺ، كما جاء في الحديث عن عبد الله بن سخره - رضي الله عنه - قال: سمعت ابن مسعود - رضي الله عنه - يقول: «عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَفَى بَيْنَ كَفَيْهِ التَّشَهُدَ كَمَا يُعَلَّمُنِي السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ...»^(١).

رابعاً: من وسائل الدعوة: الخطبة.

تعد الخطبة وسيلة مهمة من وسائل الدعوة إلى الله - عز وجل - (ويقصد بها الثناء على الله وتمجيده والشهادة له بالوحدانية، ولسوله ﷺ، وتذكير العباد بأيامه وتحذيرهم من بأسه ونقمته، ووصيتهم بما يقربهم إليه وإلى جنانه، ونهيهم عما يقربهم من سخطه وناره، فهذا هو مقصود الخطبة والاجتماع لها)^(٢). وقد كانت الخطبة في عهد النبي ﷺ من الوسائل المهمة في الدعوة والبلاغ والتعليم كما جاء في حديث الدراسة: (إن رسول الله خطبنا فبين لنا سنتنا وعلمنا صلاتنا).

فينبغي للداعية إلى الله - عز وجل - استخدام هذه الوسيلة المهمة في الدعوة إلى الله، وذلك بالتحضير الجيد لها، والتنبيه على الأمور التي تهم المدعويين في دينهم ودنياهم^(٣).

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الاستئذان باب: الأخذ باليد ٦٧/١١، رقم: (٦٢٦٥) وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الصلاة باب التشهد في الصلاة ٣٠٢/١ رقم: (٤٠٢).
(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد ١/٣٩٨.
(٣) انظر الحديث رقم: (٤) الدرس الثالث.

خامساً: من أساليب الدعوة: الإنكار علانية للتنبيه.

من أساليب الدعوة إلى الله - عز وجل - الإنكار علانية للتنبيه، لأن من شروط الإنكار وقوع المنكر علانية^(١)، ولهذا أنكر أبو موسى الأشعري - رضي الله عنه - علانية لما سمع الرجل يقول: (أقرت الصلاة بالبر والزكاة) وذلك حتى لا يظن أنه أقر الخطأ بالسكوت عنه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: (إذا أظهر الرجل المنكرات، وجب الإنكار عليه علانية، ولم يبق له غيبه ووجب أن يعاقب علانية بما يردعه عن ذلك)^(٢).

وهذا الأمر ليس على إطلاقه لأن الإسرار في النصيحة أمر مطلوب كما قال الإمام الشافعي - رحمه الله -:

تعهدني بنصحك في انفرادي وجنبي النصيحة في الجماعة
فإن النصح بين الناس نوع من التوبيخ لا أَرْضَى استماعه
وإن خالفتني وعصيت قولي فلا تجزع إذ لم تعط طاعه^(٣)

فعلى الداعية إلى الله - عز وجل - أن يختار من الأساليب ما يراه مناسباً لمقتضى الحال.

(١) انظر: إحياء علوم الدين ٢/ ٣٢٠ لأبي حامد الغزالي، بدون رقم الطبعة، الناشر: مطبعة الحلبي -

القاهرة ١٣٥٨هـ، تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين ص ٢٨.

(٢) مجموع الفتاوى ٢٨/ ٢١٧ - ٢١٨.

(٣) ديوان الإمام الشافعي ص ٥٦، لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، الطبعة الثالثة ١٣٩٢هـ،

الناشر: مؤسسة الزعبي، دار الجيل للطباعة والنشر، بيروت.

سادساً: من موضوعات الدعوة: الحث على الصلاة جماعة.

اتفق العلماء على أن صلاة الجماعة أفضل العبادات وأجل الطاعات^(١)، لما ثبت في الحديث عن ابن عمر - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة»^(٢) فهي نعمة عظيمة شرعها الله - عز وجل - لعباده فيها تتحقق أعظم وأسمى روابط الأخوة والمودة، لأن المسلم يلتقي فيها بأخيه المسلم خمس مرات في اليوم واللييلة.

ومما جاء في فضل صلاة الجماعة ما روي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة الرجل في الجماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمسا وعشرين ضعفاً، وذلك أنه: إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة وحط عنه بها خطيئة، فإذا صلى لم تزل الملائكة تُصلي عليه ما دام في مصلاه اللهم صل عليه اللهم ارحمه ولا يزال أحدكم في صلاة ما انتظر الصلاة»^(٣) ولهذا فقد حث النبي ﷺ في - حديث الدراسة - على صلاة الجماعة عند قوله ﷺ: «ثم ليؤمكم أحدكم».

(١) شرح رياض الصالحين ٣/٢٤٩.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الأذان، باب فضل صلاة الجماعة ١٧١/٢، رقم: (٦٤٥)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: فضل صلاة الجماعة وبيان التشديد في التخلف عنها، ١/٤٥٠ رقم: (٦٥٠).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الأذان، باب فضل صلاة الجماعة ١٧١/٢، رقم: (٦٤٧).

قال الإمام النووي - رحمه الله -: (فيه - يعني الحديث - الأمر بالجماعة في المكتوبات)^(١).

فعلى الداعية إلى الله - عز وجل - أن يحث المدعوين على الصلاة جماعة لاسيما إذا ظهر التهاون أو التكاسل فيها^(٢).

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٤/٣٤١.

(٢) انظر الحديث رقم: (١١) الدرس الرابع.

باب تحريم سبق الإمام بركوع أو سجود ونحوهما

٥٦- (٤٢٦) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ وَاللَّفْظُ لِأَبِي بَكْرٍ قَالَ ابْنُ حُجْرٍ أَخْبَرَنَا وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنِ الْمُخْتَارِ بْنِ فُلْفُلٍ عَنْ أَنَسٍ^(١) قَالَ صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي إِمَامُكُمْ فَلَا تَسْبِقُونِي بِالرُّكُوعِ وَلَا بِالسُّجُودِ وَلَا بِالْقِيَامِ وَلَا بِالْإِنْصِرَافِ فَإِنِّي أَرَاكُمْ أَمَامِي وَمِنْ خَلْفِي ثُمَّ قَالَ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ رَأَيْتُمْ مَا رَأَيْتُمْ لَضَحَكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا قَالُوا وَمَا رَأَيْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ رَأَيْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ.

(...) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ وَحَدَّثَنَا ابْنُ ثَمِيرٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ ابْنِ فَضِيلٍ جَمِيعًا عَنِ الْمُخْتَارِ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَذَا الْحَدِيثِ وَلَيْسَ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ «وَلَا بِالْإِنْصِرَافِ».

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وطرفه نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في

الآتي:

أولاً: من وسائل الدعوة: الدرس بعد الصلاة.

(١) سبق التعريف به ص ١٧٦.

ثانياً: من أساليب الدعوة: النداء.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: تحريم سبق الإمام في الصلاة.

رابعاً: من أساليب الدعوة: القسم.

خامساً: من موضوعات الدعوة: جواز استخدام لفظة «لو».

سادساً: من أساليب الدعوة: الترهيب.

أما الحديث هنا بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من وسائل الدعوة: الدرس بعد الصلاة.

يتضح من حديث الدراسة أن الرسول ﷺ قد حدث بهذا الحديث بعد انتهائه من الصلاة والشاهد على ذلك قول أنس - رضي الله عنه -: (فلما قضى الصلاة أقبل علينا بوجهه فقال...) وهذا يدل على أهمية إقامة الدروس العامة والخاصة للناس بعد الصلاة حتى ينقل إليهم الداعية الخبر عن الله سبحانه وتعالى وعن رسوله الكريم. والشأن في ذلك شأن الخطابة والموعظة^(١).

بل وفي الحديث دلالة على أهمية السؤال عما أشكل حينما قال الصحابة: (وما رأيت يا رسول الله ؟) مما يؤكد أن النبي ﷺ قد حدث بهذا الحديث في وسط جماعة، فعلى الدعاة إلى الله - عز وجل - الاهتمام بوسيلة الدرس والتعليم سعياً

(١) انظر: (فقه الدعوة إلى الله - تعالى - في ضوء حديث الدين النصحية) بحث منشور في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الثالث والثلاثون ١٤٢٢هـ، ص ٣٦٣ للدكتور أحمد أبا بطين.

لنشر العلم بين الناس ورفع الجهل وإقامة الحجة بكل سبيل.

ثانياً: من أساليب الدعوة: النداء.

إن في استخدام أسلوب النداء إثارة لانتباه المدعوين ولفتاً لأنظارهم ليعوا ويفهموا ما يريد الداعية إيصاله إليهم وهو من الأساليب الدعوية الناجحة، فالنبي ﷺ استخدم هذا الأسلوب بقوله: «أيها الناس» وفي الغالب أن هذه الجملة إذا قيلت فإنها كفيلة بإثارة انتباه السامعين ولفت أنظارهم إلى المتكلم. وقد كان النبي ﷺ يحرص كثيراً على استخدام هذا الأسلوب ومن ذلك ما جاء عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: «صَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمِنْبَرَ وَكَانَ آخِرَ مَجْلِسٍ جَلَسَهُ مُتَعَطِّفًا مِلْحَفَةً عَلَى مَنْكَبَيْهِ، قَدْ عَصَبَ رَأْسَهُ بِعَصَابَةِ دَسِيمَةٍ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ «أَيُّهَا النَّاسُ إِلَيَّ» فَثَابُوا إِلَيْهِ....»^(١). فقوله ﷺ: «أيها الناس إلي» فيه إثارة للانتباه، ولفت للأنظار، فحري بالداعية استخدام هذا الأسلوب في دعوته فهو عامل من عوامل نجاحها.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: تحريم سبق الإمام في الصلاة.

يستفاد من هذا الحديث الحث على متابعة الإمام والنهي عن سبقه في الصلاة بركوع أو سجود.

قال القاضي عياض - رحمه الله -: (وفي هذا الحديث تغليظ شديد على

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة باب من قال في الخطبة بعد الثناء أما بعد،

٥١٩/٢، رقم: (٩٢٧).

المأموم في مسابقة إمامة ولا خلاف أن اتباعه من سنن الصلاة^(١)، وقد تواعد النبي ﷺ من يرفع رأسه قبل الإمام أن يحول الله رأسه رأس حمار كما جاء في الحديث عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «أَمَا يَخْشَى الَّذِي يَرْفَعُ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ أَنْ يُحَوَّلَ اللَّهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ»^(٢)، قال القرطبي - رحمه الله -: (ومقصود هذا الحديث الوعيد بمسح الصورة الظاهرة أو الباطنة على مسابقة الإمام بالرفع، وهذا يدل على أن الرفع من الركوع والسجود مقصود لنفسه، وأنه ركن مستقل كالركوع والسجود)^(٣).

رابعاً: من أساليب الدعوة: القسم.

إن استخدام القسم يعد من الأساليب الدعوية المهمة. وذلك لبيان أهمية الأمر ولفت انتباه المدعوين إليه واستحضار قلوبهم.

يقول العلامة العيني: (فائدة القسم تأكيد الكلام به، ويستفاد منه جواز القسم على الأمر المهم، وإن لم يكن هناك من يستدعي الحلف)^(٤).

ولهذا قال النبي ﷺ «والذي نفس محمد بيده» ومن المعلوم بالضرورة أن

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/٣٣٨.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الأذان، باب إثم من رفع رأسه قبل الإمام ٢/٢٣٦ رقم: (٦٩١)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الصلاة، باب تحريم سبق الإمام بركوع أو

سجود ونحوهما ١/٣٢٠ رقم: (٤٢٧) واللفظ له.

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢/٦٠.

(٤) عمدة القاري ١٦/٢٢٥.

الرسول ﷺ أصدق الناس، ولا يحتاج للقسم للدلالة على صدقه، ولكنه يقسم لينبه المخاطبين والأمة على أهمية هذا الأمر وأن له شأناً كبيراً عنده. وقد ورد استخدام أسلوب القسم في مواضع كثيرة من السنة النبوية. فقد أفرد الإمام البخاري - رحمه الله - باباً سماه: (كيف كانت يمين النبي ﷺ)^(١).

(أي التي كان يواظب على القسم بها أو يكثر)^(٢)، فالتأكيد بالقسم من الداعية يثير انتباه المدعو مما يكون له أثر في استجابته^(٣).

خامساً: من موضوعات الدعوة: جواز استخدام لفظة (لو).

وردت نصوص في القرآن الكريم والسنة النبوية تنهى عن استخدام لفظة: (لو) منها قول الله - عز وجل - ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾^(٤). وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلِّ خَيْرٍ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ

(١) صحيح الإمام البخاري كتاب الأيمان والنذور ٢١٧/٧.

(٢) فتح الباري ١١/٥٢٢، ٥٢٦.

(٣) انظر الحديث رقم: (٨، ٩) الدرس التاسع.

(٤) سورة آل عمران، الآية: (١٥٦).

تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»^(١).

وفي حديث الدراسة استخدم النبي ﷺ لفظة (لو) عندما قال: «لورايتم ما رأيت لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً» وفي الجمع بين النهي عن استعمالها، واستعمال رسول الله ﷺ لها في هذا الحديث وغيره، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: (كلمة (لو) تستعمل على وجهين: أحدهما: على وجه الحزن على الماضي والجزع من المقدور فهذا هو الذي نهى الله عنه. والوجه الثاني: أن يقال: (لو) لبيان علم نافع: كقوله سبحانه وتعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾^(٢)، ولبیان محبة الخير وإرادته، كقول إنسان: لو أن لي مثل ما لفلان لعملت مثل ما يعمل، ونحوه جائز)^(٣).

إذن فاستخدام الداعية لمثل هذه الكلمة، جائز، إذا كان القصد منها التعليم والبيان، وتمني الخير.

سادساً: من أساليب الدعوة: الترهيب.

يعد الترهيب من الأساليب المهمة في الدعوة إلى الله - عز وجل - فالرسول ﷺ يقول: «لورايتم ما رأيت لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً..»
فالترهيب سبب لزجر النفس، ومنعها من اجتراح المحرمات، والمحظورات،

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله، ٢٠٥٢/٤ رقم: (٢٦٦٤).

(٢) سورة الأنبياء، الآية: (٢٢).

(٣) مجموع الفتاوى ٣٤٨/١٨.

فالدعوة كما تحتاج في تبليغها إلى بشارة أصحاب القلوب الطيبة، والنفوس الصافية، فيتحملوا في سبيلها ما قد يتعرضون له من أذى وبلاء، تحتاج أيضاً إلى إنذار أصحاب القلوب المريضة، الذين يريدون الولوغ في الأمور المحرمة، وذلك ليحول هذا الإنذار بينهم وبين مآربهم السيئة^(١).

إذاً على الداعية استشعار مكانة هذا الأسلوب، والقيام به في دعوته لتؤتي دعوته الثمار الطيبة المرجوة بإذن الله^(٢) - تعالى -.

(١) دراسات في الثقافة الإسلامية ص ٣٧٦، تأليف د. أمير عبد العزيز، بدون رقم الطبعة، الناشر: دار

الكتاب العربي - بيروت ١٣٩٩ هـ.

(٢) انظر الحديث رقم: (١٠) الدرس التاسع، الحديث رقم: (١٧) الدرس الثاني.

باب النهي عن رفع البصر إلى السماء في الصلاة

٥٧ - (٤٢٨) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنِ الْمُسَيَّبِ عَنِ تَمِيمِ بْنِ طَرْفَةَ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ^(١) قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَنْتَهِينَ أَقْوَامٌ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي الصَّلَاةِ أَوْ لَا تَرْجِعُ إِلَيْهِمْ.

٥٨ - (٤٢٩) حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ وَعَمْرُو بْنُ سَوَادٍ قَالَا أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنِي اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٢) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَيَنْتَهِينَ أَقْوَامٌ عَنْ رَفْعِهِمْ أَبْصَارَهُمْ عِنْدَ الدُّعَاءِ فِي الصَّلَاةِ إِلَى السَّمَاءِ أَوْ لَتُخَطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ.

شرح غريب الحديث:

«لتخطفن»: الخطف: استلاب الشيء وأخذه بسرعة، يقال خطف الشيء يخطفه^(٣).

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذين الحديثين نخرج مجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

(١) سبق التعريف به ص ٣٤٨.

(٢) سبق التعريف به ص ٩٢.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٩/٢ (باب الخاء مع الفاء)، تفسير غريب ما في الصحيحين ص ٢٩٤.

أولاً: من أساليب الدعوة: التلميح.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: النهي عن رفع البصر إلى السماء في الصلاة.

ثالثاً: من أساليب الدعوة: الترهيب.

أما الحديث منها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من أساليب الدعوة: التلميح.

من أساليب الدعوة إلى الله - عز وجل - استخدام أسلوب التلميح؛ لأن ذلك أوقع في نفس المخالف وأدعى للاستجابة، إلا إذا اقتضت المصلحة الشرعية التصريح. إذ المقصود بالاحتساب هو المنكر نفسه لا صاحب المنكر. ولهذا نجد النبي ﷺ يقول في الحديث: (لينتهين أقوام) قال الإمام الشوكاني - رحمه الله -: (فيه - يعني الحديث - أن النبي كان لا يواجه أحداً بمكروه بل إن رأى أو سمع ما يكره عمم، كقوله: «ما بال أقوام» وقوله: «لينتهين أقوام» عن كذا)^(١). وذلك حتى يحذر الناس بصفة عامة من الوقوع في الخطأ المحذر منه، كما أن فيه تنبيه للواقعين بضرورة الإقلاع والتوبة^(٢).

ثانياً: من موضوعات الدعوة: النهي عن رفع البصر إلى السماء في الصلاة.

يستفاد من هذين الحديثين أن من موضوعات الدعوة إلى الله - عز وجل - النهي عن رفع البصر في الصلاة إلى السماء عند الدعاء وغيره، والعللة في ذلك

(١) نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منقى الأخبار ٢/ ١٩٠.

(٢) انظر الحديث رقم: (٢٠، ٢١) الدرس الأول.

أن هذا ينافي الخشوع والخضوع في الصلاة لأن المصلي إذا رفع بصره إلى السماء خرج عن سمت القبلة وأعرض عنها، وعن هيئة الصلاة.

قال الإمام النووي - رحمه الله -: (قوله ﷺ «لينتهين أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة أو لا ترجع إليهم» وفي رواية: «أو لتخطفن أبصارهم» فيه النهي الأكيد والوعيد الشديد في ذلك)^(١).

فعلى الداعية إلى الله - عز وجل - أن يحذر المدعويين وينهاهم عن رفع أبصارهم إلى السماء وأن يبين لهم أن هذا النهي من موضوعات الدعوة التي ينبغي الاهتمام بها.

ثالثاً: من أساليب الدعوة: الترهيب.

يعد الترهيب من الأساليب الدعوية المهمة لما له من أثر في انقياد المدعو، وقبوله لما يدعى إليه فقول النبي ﷺ «أو لا ترجع إليهم» وقوله «أو لتخطفن أبصارهم» فيه زجر ونهي عن رفع البصر إلى السماء في الصلاة وتعنيف وإنكار لمن يفعل ذلك الفعل قال الإمام الشوكاني - رحمه الله -: (قوله «أو لتخطفن» وعيد عظيم وتهديد شديد وإطلاقه يقتضي بأنه لا فرق بين أن يكون عند الدعاء أو عند غيره إذا كان ذلك في الصلاة كما وقع به التقييد)^(٢).

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٣٧٢/٤.

(٢) نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار، شرح منتقى الأخبار ١٩٠/٢، إكمال المعلم بفوائد مسلم

٣٤١/٢، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٦٠/٢.

وقد كثر استعمال هذا الأسلوب في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة كما في آيات وأحاديث الوعيد. لأن التخويف والتهديد يحمل النفس على فعل ما أمر الله به سبحانه وترك ما نهى عنه^(١).

(١) انظر الحديث رقم: (١٠) الدرس التاسع، الحديث رقم: (١٧) الدرس الثاني، والحديث رقم: (٥٦) الدرس السادس.

باب الأمر بالسكون في الصلاة والنهي عن الإشارة باليد ورفعها عند السلام واتمام الصفوف الأول والترص فيها والأمر بالاجتماع

٥٩- (٤٣٠) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنِ الْمُسَيَّبِ بْنِ رَافِعٍ عَنْ تَمِيمِ بْنِ طَرْفَةَ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ^(١) قَالَ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَا لِي أَرَاكُمْ رَافِعِي أَيْدِيكُمْ كَأَنَّهَا أَذْنَابُ خَيْلٍ شُمْسٍ اسْكُنُوا فِي الصَّلَاةِ قَالَ ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا فَرَأْنَا حَلْقًا فَقَالَ مَا لِي أَرَاكُمْ عَزِينَ قَالَ ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا فَقَالَ أَلَا تَصْفُونَ كَمَا تَصِفُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ تَصِفُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا قَالَ يُتَمُونَ الصُّفُوفَ الْأُولَى وَيَتَرَاصُونَ فِي الصَّفِّ.

(...) وَحَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجُ حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ يُونُسَ قَالَا جَمِيعًا حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ.

٦٠- (٤٣١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ عَنْ مِسْعَرِ ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَاللَّفْظُ لَهُ قَالَ أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ عَنْ مِسْعَرَ حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْقَيْبُطِيِّ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ^(٢) قَالَ كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ

(١) سبق التعريف به ص ٣٤٨.

(٢) سبق التعريف به ص ٣٤٨.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْنَا السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ
وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْجَانِبَيْنِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَامَ تَوْمِيُونَ
بِأَيْدِيكُمْ كَأَنَّهَا أذْنَابُ خَيْلٍ شُمْسٍ إِنَّمَا يَكْفِي أَحَدَكُمْ أَنْ يَضَعَ يَدَهُ عَلَى فَخْذِهِ
ثُمَّ يُسَلِّمُ عَلَى أَخِيهِ مَنْ عَلَى يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ.

(...) وَحَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَاءَ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ إِسْرَائِيلَ
عَنْ فَرَاتٍ يَعْنِي الْقَزَّازَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكُنَّا إِذَا سَلَّمْنَا قُلْنَا بِأَيْدِينَا السَّلَامُ عَلَيْكُمْ السَّلَامُ
عَلَيْكُمْ فَنَظَرَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَا شَأْنُكُمْ تُشِيرُونَ
بِأَيْدِيكُمْ كَأَنَّهَا أذْنَابُ خَيْلٍ شُمْسٍ إِذَا سَلَّمْ أَحَدُكُمْ فَلْيَلْتَفِتْ إِلَى صَاحِبِهِ وَلَا
يَوْمِئْ بِيَدِهِ.

شرح غريب الحديث:

«شُمْسٌ»: هي جمع شمس، وهو النفور من الدواب الذي لا يستقر لشعبه
وحدته^(١).

«عزِين»: جمع عزة وهي الحلقة المجتمعة من الناس وأصلها عِزْوَةٌ^(٢).
«تومئون»: الإيماء: الإشارة بالأعضاء كالرأس واليد والعين والحاجب،

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٥٠١ (باب الشين مع الميم)، تفسير غريب ما في الصحيحين
ص ٨٥.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/٢٣٣ (باب العين مع الزاي).

وإنما يريد به هاهنا الرأس. يقال: أومات إليه. أومئ إيماء^(١).

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذين الحديثين وأطرافهما نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية

نلخصها في الآتي:

أولاً: من وظائف الداعية: القيام بالاحتساب.

ثانياً: من أساليب الدعوة: الاستفهام الإنكاري.

ثالثاً: من أساليب الدعوة: التشبيه.

رابعاً: من أساليب الدعوة: الحض والحث.

خامساً: من أساليب الدعوة: التشويق.

سادساً: من موضوعات الدعوة: الأمر بالسكون في الصلاة وإتمام الصفوف.

سابعاً: من موضوعات الدعوة: السؤال عما أشكل.

أما الحديث منها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من وظائف الداعية: القيام بالاحتساب.

إن من أهم الوظائف التي ينبغي للداعية القيام بها الأمر بالمعروف والنهي

عن المنكر.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٨١ باب (الهمزة مع الواو)، تفسير غريب ما في الصحيحين

ولهذا فقد أنكر النبي ﷺ - وهو الداعية الأول - على أصحابه لما رأهم يشيرون بأيديهم عند السلام كما جاء في الحديث: (مالي أراكم رافعي أيديكم كأنها أذنان خيل شمس) وفي رواية: (علام تومثون بأيديكم كأنها أذنان...)، كما أنكر عليهم لما رأهم يصلون حلقاً. كما جاء في الحديث: «مالي أراكم عزين».

فينبغي للداعية القيام بالاحتساب - على المخالفات الشرعية بقدر استطاعته، وبالطرق السليمة التي تؤدي إلى القضاء على هذه المخالفات لينال بذلك الخيرية الموعود بها في قوله - عز وجل -: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾^(١).

وتطبيقاً لقول المصطفى الكريم - عليه الصلاة والسلام -: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»^(٢).

قال الحافظ ابن رجب - رحمه الله -: (واعلم أن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر تارة يحمل على رجاء ثوابه وتارة خوف العقاب في تركه، وتارة الغضب لله على انتهاك محارمه، وتارة النصيحة للمؤمنين، والرحمة لهم، ورجاء إنقاذهم مما أوقعوا أنفسهم فيه من التعرض لعقوبة الله وغضبه في الدنيا

(١) سورة آل عمران، الآية: (١١٠).

(٢) سبق تخريجه ص ٢٧٠.

والآخرة، وتارة يحمل على إجلال الله، وإعظامه ومحبته، وأنه أهل أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر وأنه يُفتدى من انتهاك محارمه بالنفوس والأموال^(١).

ثانياً: من أساليب الدعوة: الاستفهام الإنكاري:

إن استخدام أسلوب الاستفهام الإنكاري يعد من الأساليب الدعوية الناجحة لما له من أثر في شد انتباه المدعويين ولفت أنظارهم إلى ما يقوله الداعية. ولهذا قال النبي ﷺ: «ما لي أراكم رافعي أيديكم كأنها أذنان خيل شمس» وقال أيضاً: «ما لي أراكم عزين» من باب الاستفهام والإنكار. فينبغي للداعية إلى الله - عز وجل - استخدام مثل هذا الأسلوب عند الحاجة إليه^(٢).

ثالثاً: من أساليب الدعوة: التشبيه.

يعد التشبيه من الأساليب الدعوية المهمة لما له من أثر في تقريب المعنى المراد إلى الأذهان وإثارة الانتباه^(٣). ولهذا شبه النبي الكريم ﷺ رفع الأيدي في الصلاة عند السلام بأذنان الخيل الشمس وهي التي لا تستقر عند النخس وتشير بذنبها إلى اليمين والشمال^(٤).

(١) جامع العلوم والحكم ٢/٢٥٥.

(٢) انظر الحديث رقم: (٤٣) الدرس الثالث.

(٣) انظر الحديث رقم: (١) الدرس الرابع الحديث رقم: (٦، ٧) الدرس الرابع، الحديث رقم: (٨)،

(٩) الدرس السادس، والحديث رقم: (١٠) الدرس السادس.

(٤) انظر صحيح مسلم مع شرحه المسمى إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى مكمل إكمال الإكمال

قال القرطبي - رحمه الله -: (وتشبيه أيديهم بأذنان الخيل الشُّمسُ تشبيه واقع؛ فإنها تحرك أذناها يميناً وشمالاً فلما رأهم على تلك الحالة أمرهم بالسكون)^(١)، ونلاحظ هنا أن المشبه به منتزع من البيئة الشاخصة في بصرهم وبصيرتهم وأن عناصر الشبه تختلف باختلاف الغرض المسوق له التشبيه.

يقول د. عبد الباري طه سعيد: (فتشبيه أيديهم في حركتها يميناً وشمالاً بأذنان الخيل الشُّمسُ تشبيه واقع، وجيء بكأن لتدل على قوة المشابهة فهو تشبيه دقيق لطيف تظهر دقته ولطفه في اختياره ﷺ للمشبه به بعناية ووصفه في مكانه المناسب وإلقائه على الصحابة في التوقيت المناسب ليتأكد المراد من الحديث وهو النهي عن رفع الأيدي والإشارة بها عند السلام.. والاهتمام بالخشوع والسكون في الصلاة)^(٢). كما أمرهم بالتراص في الصفوف - حينما رأهم حلقاتاً تشبهاً بالملائكة في صفوفها^(٣)، كما جاء في الحديث: «مالي أراكم عزين؟».. «ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها؟». لما في ذلك من حفظ الصفوف من تخلل الشياطين، وأبعد لهم عن التشويش من نظر بعضهم إلى وجه

٣٢٢/٢

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٦١/٢.

(٢) أثر التشبيه في تصوير المعنى (قراءة في صحيح مسلم) ص ٨٢.

(٣) انظر إكمال المعلم بفوائد مسلم ٣٤٤/٢.

بعض^(١).

رابعاً: من أساليب الدعوة: الحث والحث:

يعد الحث والحث من الأساليب الدعوية الناجحة في الدعوة إلى الله - عز وجل -، فإن الحث على أفعال الخير والحث عليها، مما يعين الداعية على القيام بأعباء الدعوة، والصبر على تكاليفها، وهذا مما يساعد بإذن الله - عز وجل - على نجاح الدعوة ودوامها.

وحت المدعو على الخير يرجى أن يكون له أثر في استجابته، ولهذا نجد أن الرسول ﷺ يحث ويحض أصحابه على التراص في الصفوف اقتداء بصفوف الملائكة عند ربها كما جاء في الحديث: «ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها» فقله: «ألا» كلمة تحضيض وحت.

فينبغي للداعية إلى الله - عز وجل - أن يحث المدعوين دائماً على الخير ويحضهم عليه.

خامساً: من أساليب الدعوة: التشويق:

أسلوب التشويق من الأساليب المهمة في الدعوة إلى الله - عز وجل - لأنه يثير الاهتمام ويوقظ الإدراك فإذا ما جاء البيان رسخ في العقول وعلقت في النفوس لأنه جاء بعد بحث وطلب كما يقول البلاغيون:

(١) انظر صحيح مسلم مع شرحه المسمى إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى مكمل إكمال الإكمال ٣٢٢/٢ - ٣٢٣، إكمال المعلم بفوائد مسلم ٣٤٤/٢.

(ومن المركز في الطبع أن الشيء إذا نيل بعد الطلب له أو الاشتياق إليه ومعاناه الحنين نحوه كان نيله أحلى وبالزبية أولى، فكان موقعه من النفس أجل وألطف، وكانت به أضن وأشغف)^(١).

وفي اختيار النبي ﷺ صفوف الملائكة - وهم مخلوقون من نور لا يعصون الله ما أمرهم وهم يفعلون ما يؤمرون - للاقتداء بهم في الصفوف أسلوب تشويق سيدفع إلى أن يعمل السامعون بكل السبل لتكون صفوفهم كصفوف الملائكة^(٢) ولذلك سأل الصحابة - رضي الله عنهم - النبي ﷺ بقولهم: (وكيف تصف الملائكة عند ربها؟) فأجاب ﷺ: «يتمون الصفوف الأول ويتراصون في الصف».

وهذا فضل من الله تفضل به على أمة محمد ﷺ أولها وآخرها، يؤكد هذا ما روى عن حذيفة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «فَضَّلْنَا عَلَى النَّاسِ بِثَلَاثِ جُعِلَتْ صُفُوفُنَا كَصُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ وَجُعِلَتْ لَنَا الْأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدًا وَجُعِلَتْ ثُرَيْثُهَا لَنَا طَهُورًا إِذَا لَمْ نَجِدِ الْمَاءَ وَذَكَرَ خَصْلَةَ أُخْرَى»^(٣).

فينبغي على الداعية إلى الله - عز وجل - أن يستخدم مثل هذا الأسلوب عند الحاجة إليه.

(١) أسرار البلاغة ص ١١٠.

(٢) انظر أثر التشبيه في تصوير المعنى (قراءة في صحيح مسلم) ص ٨٣.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة، بدون عنوان باب، ١/ ٣٧١ رقم: (٥٢٢).

سادساً: من موضوعات الدعوة: الأمر بالسكون في الصلاة وإتمام الصفوف.

من موضوعات الدعوة: الأمر بالسكون في الصلاة - كما سبق ذكره - وإتمام الصفوف الأول والتراص فيها^(١)، وتسويتها، قال القاضي عياض - رحمه الله -: (وفي هذا الأمر بالصفوف وتسويتها وإقامتها والوعيد على ترك ذلك، ومما لا يختلف فيه أنه من سنن وجماعات الصلاة وهداياها، وحسن هيأتهم، وإكمال الصف الأول فالأول والتراص فيه، ليتم استقامته واعتداله. ولئلا يتخلله الشياطين، كما جاء في الحديث، وتشبهاً بالملائكة في صفوفها، ولما في ذلك من جمال هيئة الجماعة للصلاة وحسنها، وتأتي صلاتهم في صفوفهم دون أن يضيق بعضهم على بعض، ولا يتمكن بعضهم من تمام صلاته وسجوده إذا كانوا غير صفوف، ولأن في ذلك مع مراعاة تمكنهم من صلاتهم من تكثير جمعهم أكثر مما يكون مع الاختلاط، ولئلا يشغل بعضهم بعضاً النظر إلى ما يشغله منه إذا كانوا مختلطين، وفي الصفوف غابت وجوه بعضهم عن بعض وكثير من حركاتهم، وإنما يلي بعضهم من بعض صفحات ظهورهم)^(٢).

سابعاً: من موضوعات الدعوة: السؤال عما أشكل.

من موضوعات الدعوة المهمة الرجوع إلى أهل العلم وسؤالهم عما يُشكل والاستفسار عما لم يفهم لقوله تعالى: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا

(١) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٤/٣٧٣، صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم

وشرحه المسمى مكمل إكمال الإكمال ٢/٣٣٢.

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/٣٤٤.

تَعَامُونَ^(١). يقول الشيخ ابن سعدي - رحمه الله -: (إن الله أمر من لا يعلم بالرجوع إليهم، في جميع الحوادث، وفي ضمنه تعديل لأهل العلم وتزكية لهم، حيث أمر بسؤالهم، وأن بذلك يخرج الجاهل من التبعة، فدل على أن الله ائتمنهم على وحيه وتنزيله، وأنهم مأمورون بتزكية أنفسهم والاتصاف بصفات الكمال، وأفضل أهل الذكر أهل هذا القرآن العظيم، فإنهم أهل الذكر على الحقيقة، وأولى من غيرهم بهذا الاسم)^(٢).

ولهذا سأل الصحابة - رضي الله عنهم - الرسول ﷺ عن كيفية صفوف الملائكة لما أشكل الأمر عليهم كما جاء في الحديث: (فقلنا: يا رسول الله! كيف تصف الملائكة عند ربها؟) فحري بنا الرجوع إلى أهل العلم في ما يشكل علينا وسؤالهم حتى يُعَبِّدَ اللهُ على بصيرة^(٣).

(١) سورة النحل، الآية: (٤٣)، سورة الأنبياء، الآية: (٧).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٢٠٦/٤.

(٣) انظر الحديث رقم: (٨، ٩) الدرس الثالث، والحديث رقم: (١٧) الدرس الثالث، والحديث رقم:

(١٨) الدرس الأول، والحديث رقم: (١٩) الدرس الخامس، والحديث رقم: (٢٥) الدرس

الثالث، والحديث رقم: (٢٩) الدرس السابع، والحديث رقم: (٣٦) الدرس الأول، والحديث

رقم: (٣٧، ٣٨، ٣٩) الدرس الرابع، والحديث رقم: (٤١) الدرس الثاني، والحديث رقم: (٤٢)

الدرس السابع، والحديث رقم: (٥١) الدرس الثاني، والحديث رقم: (٥٢) الدرس الثامن.

باب تسوية الصفوف وإقامتها وفضل الأول فالأول منها، والازدحام على الصف الأول والمسابقة إليه، وتقديم أولي الفضل وتقريبهم من الإمام

٦١- (٤٣٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكَيْعٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرِ التَّمِيمِيِّ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ^(١) قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلَاةِ وَيَقُولُ: اسْتَوْوُوا، وَلَا تَخْتَلِفُوا، فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ، لِيَلِينِي مِنْكُمْ أَوْلُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ: فَأَنْتُمْ الْيَوْمَ أَشَدُّ اخْتِلَافًا.

(...) وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ قَالَ ح: وَحَدَّثَنَا ابْنُ خَشْرَمٍ، أَخْبَرَنَا عَيْسَى يَعْنِي (ابْنَ يُونُسَ) قَالَ ح: وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ.

(...) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبِ الْحَارِثِيِّ، وَصَالِحُ بْنُ حَاتِمِ بْنِ وَرْدَانَ قَالََا حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنِي خَالِدُ الْحَدَّاءُ عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَلِينِي

(١) أبو مسعود: هو عقبة بن عمرو بن ثعلبة أبو مسعود الأنصاري من بني الحارث بن الخزرج، وهو مشهور بكنيته، ويعرف بأبي مسعود البدري، صحابي جليل، شهد بيعة العقبة، وشارك النبي ﷺ في الدعوة العملية، فكان ممن شهد أحد وما بعدها، وعده الإمام البخاري في البدرين، وكانت له بعد ذلك جهود بارزة في الدعوة إلى الوحدة والتمسك بالجماعة حقناً لدماء المسلمين. سكن الكوفة ومات بالمدينة أيام خلافة علي - رضي الله عنه - وقيل أيام خلافة معاوية سنة إحدى أو اثنتين وأربعين. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة (٦/٢٨٠)، الإصابة في تمييز الصحابة (٢/٤٩٠)، سير أعلام النبلاء (٢/٤٩٤).

مِنْكُمْ أَوْلُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثَلَاثًا وَإِيَّاكُمْ وَهَيْشَاتِ الْأَسْوَاقِ.

شرح غريب الحديث:

«مناكبنا»: المناكب: جمع مَنَكِبٍ، وهو ما بين الكتف والعنق^(١).

«أولو الأحلام»: أي ذوو الأبواب والعقول، واحدها حِلْمٌ بالكسر، وكأنه من الحلم: الأناة والتثبت في الأمور وذلك من شعار العقلاء^(٢).

«النهى»: هي العقول والأبواب، واحدها نُهْيَةٌ بالضم، سميت بذلك؛ لأنها تنهى صاحبها عن القبيح^(٣).

«هيشات»: أصله من الهوش وهو الاختلاط، يقال تخالط القوم: إذا اختلطوا ودخل بعضهم في بعض. والمراد ما يكون فيها من الجلبة، وارتفاع الأصوات، وما يحدث فيها من الفتن^(٤).

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وطرفيه نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من فقه الداعية: تفقد أحوال المدعوين.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (١٢٢/٥) (باب النون مع الكاف).

(٢) الجامع في غريب الحديث (١٥١/٢) لأبي عبد الله عبد السلام بن محمد بن عمر علوش الحقوق. الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (١٣٩/٥) (باب النون مع الهاء).

(٤) المرجع السابق (٢٨٢/٥) (باب الهاء مع الواو)، سنن أبي داود (٤٣٧/١)، تفسير غريب ما في الصحيحين، ص ٦٨.

- ثانياً: من موضوعات الدعوة: الأمر بتسوية الصفوف.
- ثالثاً: من أساليب الدعوة: النهي عن الشيء، بذكر ما يترتب عليه.
- رابعاً: من آداب الداعية: إنزال الناس منازلهم.
- خامساً: من موضوعات الدعوة: تقديم أولي الفضل وتقريبهم في الصلاة.
- سادساً: من موضوعات الدعوة: النهي عن هيشات الأسواق في الصلاة.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من فقه الداعية: تفقد أحوال المدعوين.

إنّ من فقه الداعية إلى الله - عز وجل - تفقد أحوال المدعوين ومتابعتهم؛ تأسياً بالنبي ﷺ كما في الحديث عن أبي مسعود - رضي الله عنه - أنه قال: «كان رسول الله ﷺ يمسح مناكبنا في الصلاة» حتى يتأكد بنفسه ﷺ من استواء الصفوف وتمامها، (وتسوية الصفوف سنة عمل بها الخلفاء من بعده ﷺ وشددوا فيها حتى وكلوا بالصفوف من يسويها)^(١).

فعلى الداعية أن يتفقد أصحابه، ويتابع أحوالهم؛ ليوجههم ويرشدهم إلى الصواب.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: الأمر بتسوية الصفوف.

من موضوعات الدعوة إلى الله - عز وجل - الأمر بتسوية الصفوف والاعتناء بتسويتها^(٢) كما في قوله ﷺ: «استووا ولا تختلفوا» فقد جاءت الكلمة

(١) صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال (٢/٣٢٤).

(٢) انظر صحيح مسلم بشرح النووي (٤/٣٧٦)، جامع الترمذي (١/١٩٣)، بذل المجهود في حل أبي

داود (٤/٣٤٢).

الأولى «استووا» على صيغة الأمر، والأمر يفيد الوجوب إلا لقرينة تصرفه كما جاء في نفس الحديث النهي عن الاختلاف في قوله: «ولا تختلفوا» والنهي يفيد التحريم إلا أن يصرف بقرينة ما. فاجتماع الأمر والنهي معاً في هذا الحديث يدل على أن كلا منهما قرينة مؤكدة للآخر^(١).

ولهذا فقد كان النبي ﷺ يسوي الصفوف بيده، فيمسح المناكب والصدور من طرف الصف إلى طرفه، ويرشد أصحابه لهذا حتى فهموا ذلك عنه وعقلوه^(٢)، وقد ثبت في الحديث عن النعمان بن بشير أنه قال: كان رسول الله ﷺ يسوي صفوفنا. حتى كأنما يسوي بها القداح. حتى رأى أنا قد عقلنا عنه. ثم خرج يوماً فقام حتى كاد يكبر. فرأى رجلاً بادياً صدره من الصف. فقال «لَتَسُونَنَّ صُفُوفَكُمْ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ»^(٣).

ومن تسوية الصفوف التقارب فيما بينها، وفيما بينها وبين الإمام؛ لأنهم جماعة، ولا اجتماع مع التباعد^(٤).

فالواجب على الداعية أن يرشد المدعوين إلى وجوب تسوية الصفوف، وأن الجماعة إذا لم يسووا صفوفهم فهم آثمون. وهذا هو ظاهر كلام شيخ

(١) انظر تسوية الصفوف وأثرها في حياة الأمة ص ١٥، تأليف: حسين العوايشة، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ. الناشر: دار عمّار - عمان.

(٢) انظر الشرح الممتع على زاد المستقنع (٣/١٠).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف وإقامتها وفضل الأول فالأول منها والازدحام على الصف الأول والمسابقة إليها وتقديم أولي الفضل وتقريبهم من الإمام، ١/٣٢٤ رقم: (٤٣٦).

(٤) الشرح الممتع على زاد المستقنع (٣/١٦).

الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - (١).

ثالثاً: من أساليب الدعوة: النهي عن الشيء بذكر ما يترتب عليه.

يستفاد من هذا الحديث أن من أساليب الدعوة النهي عن الشيء بذكر ما يترتب عليه لأن ذلك يساهم - بإذن الله - في انقياد المدعو، وقبوله لما يدعى إليه، ولهذا فقد قال النبي ﷺ في الحديث: «استووا، ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم» لأن اختلاف الناس في الصف يوجب اختلاف القلوب (٢).

قال الإمام النووي - رحمه الله -: (إنّ مخالفتهم مخالفة في ظواهرهم، واختلاف الظواهر سبب لاختلاف البواطن) (٣).

فاستخدام مثل هذه الأساليب يكون حافزاً للاستجابة، ورادعاً عن الانغماس في المعاصي.

رابعاً: من آداب الداعية: إنزال الناس منازلهم.

إنّ من الأمور التي ينبغي للداعية الاهتمام بها إنزال الناس منازلهم،

(١) قال في الاختيارات ص (٥٠)، (وظاهر كلام أبي العباس: أنه يجب تسوية الصفوف، لأنه - عليه الصلاة والسلام - رأى رجلاً بادياً صدره فقال: «لتسون صفوفكم، أو ليخالفن الله بين وجوهكم» وقال عليه الصلاة والسلام: «سواوا صفوفكم فإن تسويتها من تمام الصلاة» متفق عليهما. وترجم عليه البخاري: (باب إثم من لم يقم الصف)، قلت: ومن ذكر الإجماع على استحبابه، فمراده ثبوت استحبابه لا نفي وجوبه والله أعلم). الاختيارات الفقهية من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، اختارها العلامة الشيخ علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن البعلبي الدمشقي، تحقيق محمد حامد الفقي، بدون رقم وتاريخ الطبعة، الناشر، مكتبة السنة المحمدية.

(٢) انظر: شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين (٣/٢٧٦).

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (٤/٣٧٨).

(ومراعاة مقاديرهم، ومراتبهم، ومناصبهم، وتفضيل بعضهم على بعض)^(١)؛ لما ثبت عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: «أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نُنَزِّلَ النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ»^(٢).

وحديث الدراسة شاهد على ذلك حينما قال النبي ﷺ: «ليني منكم أولو الأحلام والنهي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» أي الذين يقربون منهم في هذا الوصف من المراهقين، والصبيان المميزين، ثم الذين أنزل مرتبة من المتقدمين حلماً وعقلاً^(٣).

قال الإمام النووي - رحمه الله -: (السنة أن يقدم أهل الفضل في كل مجمع إلى الإمام، وكبير المجلس، كمجالس العلم، والقضاء، والذكر، والمشاورة، ومواقف القتال، وإمامة الصلاة، والتدريس، والإفتاء، وإسماع الحديث ونحوها.

(١) جامع الترمذي مع شرحه تحفة الأحوذني (١/١٩٢)، دليل الفالحين (٢/١٧٦).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في المقدمة (١/٦)، وأخرجه أبو داود بلفظ: «أنزلوا الناس منازلهم» كتاب الأدب باب في تنزيل الناس منازلهم ١٢/٥ رقم: (٤٨٤٢)، وهو من رواية ميمون بن أبي شبيب عن عائشة، وقال أبو داود بعد إخرجه: (ميمون لم يدرك عائشة).

قال النووي - رحمه الله -: (وأما قول مسلم في خطبة كتابه وقد ذكر عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس منازلهم. إلا أن لفظه ليس جازماً لا يقتضي حكمه بصحته وبالنظر إلى أنه احتج به وأورده إيراد الأصول لا إيراد الشواهد يقتضي حكمه بصحته ومع ذلك فقد حكم الحاكم أبو عبد الله الحافظ في كتابه كتاب (معرفة علوم الحديث) بصحته وأخرجه أبو داود في سننه بإسناده منفرداً به وذكر أن الراوي له عن عائشة ميمون بن أبي شبيب ولم يدركها، قال الشيخ: وفيما قاله أبو داود نظر فإنه كوفي متقدم قد أدرك المغيرة بن شعبة ومات المغيرة قبل عائشة وعند مسلم التعاصر مع إمكان التلاقي كاف في ثبوت الإدراك.

(٣) انظر: جامع الترمذي (١/١٩٣)، بذل المجهود في حل أبي داود (٤/٣٤٢).

ويكون الناس فيها على مراتبهم في العلم والدين والعقل والشرف والسنن والكفاءة في ذلك الباب، والأحاديث الصحيحة متعاضدة على ذلك^(١).

فحري بكل داعية أن يقتدي بالنبي ﷺ، بأن ينزل كل أحد منزلته اللائقة به وأن يعرف له فضله، فإن هذا عامل مهم من عوامل نجاح دعوته^(٢).

خامساً: من موضوعات الدعوة: تقديم أولي الفضل وتقريبهم في الصلاة.

يستفاد من هذا الحديث أن من موضوعات الدعوة تقديم الأفضل فالأفضل - في الصلاة - إلى الإمام؛ لأنه أولى بالإكرام، ولأنه ربما احتاج الإمام إلى استخلاف فيكون هو أولى، ولأنه يتفطن لتنبه الإمام على السهو لما لا يتفطن له غيره، وليضبط - وغيره من أولي الأحلام والنهي - صفة الصلاة ليحفظوها وينقلوها، ويعلموها الناس، وليقتدي بأفعالهم من ورائهم^(٣).

قال أبو داود - رحمه الله -: (إنما أمر أن يليه ذوو الأحلام والنهي؛ ليعقلوا عنه صلاته، ولكي يخلفوه في الإمامة إن حدث به حدث في صلاته، وليرجع إلى قولهم إن أصابه سهو أو عرض في صلاته عارض ونحو ذلك من الأمور)^(٤).

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٣٧٦/٤)، إكمال المعلم بفوائد مسلم (٣٤٧/٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٦٢/٢).

(٢) انظر: المدخل إلى علم الدعوة، ص ١٦٦، صفات الداعية المسلم، ص ١١٢، تأليف: مصطفى محمد الطحان، بدون رقم الطبعة، الناشر: دار التوزيع والنشر - مصر ١٤٢٠هـ.

(٣) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٣٧٦/٤)، إكمال المعلم بفوائد مسلم (٣٤٧/٢)، صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال (٣٢٥/٢).

(٤) سنن أبي داود (٤٣٧/١).

فعلى كل من الداعية والمدعو أن يعرف لأهل الفضل فضلهم، ويسلك في معاملتهم مسلك التقدير والاحترام.

سادساً: من موضوعات الدعوة: النهي عن هيشات الأسواق في الصلاة.

يستفاد من هذا الحديث أن من موضوعات الدعوة الحث على السكون في الصلاة، والابتعاد عن هيشات الأسواق؛ (لأن الصلاة حضور بين يدي الله - عز وجل - فينبغي أن يكونوا فيها على السكوت، وآداب العبودية فلا يكونوا مختلطين اختلاط أهل الأسواق، فلا يميز أصحاب الأحلام والعقول من غيرهم، ولا يميز الصبيان والإناث من غيرهم في التقدم والتأخر)^(١)، وذلك لا يكون إلا بتسوية الصفوف وترتيبها.

(١) جامع الترمذي مع شرحه تحفة الأحوذى (١/١٩٣)، بذل المجهود في حل أبي داود (٤/٣٤٣).

٦٢ - (٤٣٨) حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ، حَدَّثَنَا أَبُو الْأَشْهَبِ عَنْ أَبِي نُضْرَةَ الْعَبْدِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ^(١) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى فِي أَصْحَابِهِ تَأَخَّرًا فَقَالَ لَهُمْ: تَقَدَّمُوا فَأَتَمُّوا بِي، وَلِيَأْتَمَّ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ لَا يَزَالُ قَوْمٌ يَتَأَخَّرُونَ حَتَّى يُؤَخَّرَهُمُ اللَّهُ.

(...) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّقَاشِيُّ، حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنِ الْجُرَيْرِيِّ عَنْ أَبِي نُضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ قَالَ: رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْمًا فِي مُؤَخَّرِ الْمَسْجِدِ فَذَكَرَ مِثْلَهُ.

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وطره نخرج مجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من أساليب الدعوة: الموعظة.

ثانياً: من وسائل الدعوة: القدوة.

ثالثاً: من فقه الداعية: ذكر العلة من الحكم.

رابعاً: من ميادين الدعوة: المسجد.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من أساليب الدعوة: الموعظة.

يستفاد من هذا الحديث أن من أساليب الدعوة إلى الله - عز وجل - أسلوب الموعظة الحسنة، وهي: الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب

(١) سبق التعريف به ص ٢٥٩.

والقول الحق الذي يلين القلوب، ويؤثر في النفوس، فيكبح جماح النفوس المتمردة، ويزيد النفوس المهذبة إيماناً وهداية^(١). قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾^(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: (والموعظة الحسنة تجمع التصديق بالخير، والطاعة للأمر؛ ولهذا يجيء الوعظ في القرآن مراداً به الأمر والنهي بترغيب وترهيب، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ﴾^(٣)، وقوله: ﴿يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ﴾^(٤)، وقوله: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾^(٥)، أي: يتعظون بها فينتبهون وينزجرون^(٦)).

ويؤكد الإمام ابن القيم - رحمه الله - على ذلك فيقول: (العظة هي الأمر والنهي، المعروف بالترغيب والترهيب)^(٧).

وقد استخدم النبي ﷺ في هذا الحديث أسلوب الموعظة بالترهيب عند قوله ﷺ: «لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله» عن رحمته، أو عظيم فضله،

(١) مجموع الفتاوى (١٦٤/١٩)، مدارج السالكين (بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين) (١/٤٩٠)، التفسير القيم، ص ٣٤٤، هداية المرشدين إلى طريق الوعظ والخطابة، ص ٧١، تأليف: الشيخ علي محفوظ، بدون رقم وتاريخ الطبعة، الناشر: دار المعرفة - بيروت.

(٢) سورة النحل، الآية: (١٢٥).

(٣) سورة النساء، الآية: (٦٦).

(٤) سورة النور، الآية: (١٧).

(٥) سورة البقرة، الآية: (٦٦).

(٦) مجموع الفتاوى (٤٥/٢).

(٧) مدارج السالكين (بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين) (١/٤٤٤)، إغاثة اللهفان (١/٤٥).

وعن العلم، والسبق في المنزلة ونحو ذلك^(١).

فينبغي للداعية إلى الله - عز وجل - أن يستخدم هذا الأسلوب النافع مع المدعوين عند الحاجة إليه، لأن من النفوس ما هو مستعد للإصلاح استعداداً قريباً، فإذا وصل وعظ الداعية إلى ذلك الصنف فإن النفوس تستفيد من الوعظ في الحال، ومنها ما هو مستعد له استعداداً بعيداً، ولا غنى للداعية عن الصبر على ذلك النوع من النفوس، ثم إنه إذا لم يَجُنْ هو ثمرة ذلك الوعظ فسيجنه من بعده من الدعاة المصلحين.

ثانياً: من وسائل الدعوة: القدوة.

القدوة الحسنة تعد من الوسائل الناجحة في الدعوة إلى الله عز وجل^(٢)، فإن المدعوين إذا رأوا الداعية يطبق ما يدعوا إليه على نفسه، كان ذلك من أهم أسباب متابعتهم له، وقبولهم لما يقول، ومسارعتهم إلى الاستجابة. ولهذا فقد حث النبي ﷺ أصحابه على التقدم في الصلاة؛ للاقتداء بأفعاله وأقواله، ونقلها لغيرهم من المدعوين كما جاء في الحديث: «فأتموا بي وليأتكم بكم من بعدكم». أي: (ليقتدوا بي مستدلين على أفعالي بأفعالكم)^(٣).

(١) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٤/٣٨٠)، إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/٣٥١)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢/٦٦)، صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال (٢/٣٣٠).

(٢) انظر الحديث رقم: (١٢) الدرس الرابع، والحديث رقم: (١٩) الدرس السابع، والحديث رقم: (٣٦) الدرس الرابع، والحديث رقم: (٤٠) الدرس الخامس.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (٤/٣٨٠)، سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام

قال الإمام النووي - رحمه الله -: (ففيه - يعني الحديث - جواز اعتماد المأموم في متابعة الإمام الذي لا يراه ولا يسمعه على مبلغ عنه، أو صف قدامه يراه متابِعاً للإمام) (١).

فينبغي للداعية إلى الله - عز وجل - أن يحرص على نشر سنة النبي ﷺ بأقواله وأفعاله؛ لتواتر سنته جيلاً بعد جيل بإذن الله - تعالى -.

ثالثاً: من فقه الداعية: ذكر العلة من الحكم.

يستفاد من هذا الحديث أهمية ذكر الأحكام بعقلها، وأن هذا منهج مهم من مناهج الدعوة إلى الله - عز وجل -.

فالداعية عندما يربط الأحكام الشرعية بعقلها، فإن ذلك أدعى لقبولها وفهمها. ورسول الله ﷺ في هذا الحديث يقول: «تقدموا» وعلل الأمر بذلك بقوله: «فأتوا بي وليأتكم بكم من بعدكم».

قال القاضي عياض - رحمه الله -: (فحضرهم على التقدم؛ ليحققوا الاقتداء به في جميع أفعاله، وأقواله، ومشاهدة هيئاته في الصلاة، وآدابه وذلك لا يصح مع المؤخر) (٢).

رابعاً: من ميادين الدعوة: المسجد.

لقد كان المسجد في زمن رسول الله ﷺ من أعظم وأهم ميادين الدعوة،

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٤/٣٨٠)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢/٦٦).

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/٣٥١).

فكما أن المساجد مجالس للذكر، ومحارِب للعبادة، فهي منارات لتعلم العلم، ونشر الدعوة، والجلوس مع الأصحاب لتفقد أحوال الناس ورعاية مصالحهم، والإجابة على تساؤلاتهم، وعلاج مشكلاتهم وغير ذلك. وقد استمرت المساجد تؤدي هذه الوظيفة العظيمة قروناً طويلة من الزمن، حتى إذا أصبحت الأمة الإسلامية اليوم في مرحلة الغنائية الهزيلة الطافية من الداخل، وتكالب قوى الشر والطغيان والغزو عليها من الخارج، ضعفت وظيفة المسجد وانحسر مدُّه ونضب نبعه أو كاد في كثير من بلدان الإسلام، وذلك على حين غفلة من بعض دعاة المسلمين، لأهمية هذا الميدان في دعوة الناس وتربيتهم^(١). وقد دل حديث الدراسة على حرص النبي ﷺ على توظيف المسجد في الدعوة إلى الله - عز وجل - كما ورد عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - (رأى رسول الله ﷺ يوماً في مؤخر المسجد...) وهذا مما يؤكد أهمية الدعوة إلى الله - عز وجل - في المسجد؛ فهو من أعظم الميادين النافعة، لما جعل الله في المساجد من البركة والاستفادة من العلم، وغير ذلك مما يختص بالدين ونشره وتعلمه وتعليمه. فينبغي للدعاة إلى الله - تعالى - أن يجعلوه ميداناً للمحاضرات العلمية، والندوات، والخطب، والكلمات الوعظية، وإقامة الدروس، وتعليم الناس أمور دينهم، كما كان رسول الله ﷺ يفعل، وصحابته من بعده.

(١) انظر: المسجد ودوره في التربية والتوجيه ص ٨ للدكتور صالح بن غانم السدلان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت.

٦٣- (٤٤٠) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(١) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوْلَاهَا وَشَرُّهَا آخِرُهَا، وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا، وَشَرُّهَا أَوْلَاهَا.

(...) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي الدَّرَاوَرْدِيَّ عَنْ سُهَيْلٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ.

شرح غريب الحديث:

«صفوف»: جمع صف يقال: صف الجيش يصفه صفًا: إذا رتب صفوفه في مقابل صفوف العدو^(٢).

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وطرفه نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية، نلخصها في الآتي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: الحث على الصفوف الأولى في الصلاة للرجال وحث النساء على الصفوف الأخيرة.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: التحذير من الصفوف الأخيرة في الصلاة للرجال، والتحذير من الصفوف الأولى للنساء.

(١) سبق التعريف به ص ٩٢.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/٣٨ باب (الصاد مع الفاء).

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء.

إن مما ينبغي لكل مسلم، وداعية على وجه الخصوص، أن يهتم بتعليم أبنائه سنة النبي ﷺ كما كان سلفنا الصالح. فقد روى هذا الحديث سهيل عن أبيه - رضي الله عنهما - وهذا يدل على مدى اهتمام السلف الصالح - رضي الله عنهم - بتعليم أبنائهم السنة، والعلوم الشرعية، وتربيتهم التربية الإسلامية الصحيحة، فكان منهم علماء أجلاء على مر العصور إلى يومنا هذا وما ذلك إلا بفضل الله - تعالى - ثم بسبب اهتمام آبائهم وأولياء أمورهم بهم، وتعويدهم على العلم منذ نعومة أظفارهم^(١).

ثانياً: من موضوعات الدعوة: الحث على الصفوف الأولى في الصلاة للرجال وحث النساء على الصفوف الأخيرة.

يستفاد من هذا الحديث: أن من موضوعات الدعوة الحث على الصفوف الأولى في الصلاة للرجال، كما في قوله ﷺ: «خير صفوف الرجال أولها» وذلك ترغيباً لهم في المسارعة إلى الخير، وإحرازهم الفضيلة، واستماعهم لقراءة القرآن الكريم، ومشاهدة أفعال الإمام؛ للاقتداء والتبليغ^(٢). والسلامة من اختراق

(١) انظر الحديث رقم: (٣) الدرس الأول، والحديث رقم: (٦) الدرس الأول، والحديث رقم: (١٠) الدرس الأول، والحديث رقم: (١١) الدرس الأول، والحديث رقم (١٢) الدرس الأول، والحديث رقم: (١٧) الدرس الأول، والحديث رقم: (١٩) الدرس الأول، والحديث رقم: (٢٤) الدرس الأول، والحديث رقم: (٣٧، ٣٨، ٣٩) الدرس الأول، والحديث رقم: (٤٧، ٤٨، ٤٩) الدرس الأول، والحديث رقم: (٥٢) الدرس الأول.

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢/٢٦٧) بذل المجهود في حل أبي داود (٤/٣٤٦).

المارة بين يديه وسلامة البال من رؤية من يكون قدامه وسلامة موضع سجوده من أذيال المصلين^(١).

قال الطيبي - رحمه الله -: (الرجال مأمورون بالتقدم، فمن كان أكثر تقدماً، فهو أشد تعظيماً لأمر الشرع، فيحصل له من الفضيلة ما لا يحصل لغيره. وأما النساء فمأمورات بالاحتجاب والتأخر)^(٢).

وقد ذكر الإمام ابن العربي - رحمه الله - جملة من الفوائد في السبق إلى الصلاة والصفوف الأولى منها:

(١) أن التقدم أفضل في الخيرات.

(٢) أن مقدم المسجد أفضل من جملة المقدمات.

(٣) أن القرب من الإمام أفضل؛ ولذلك لا يليه إلا أولوا الأحلام والنهي.

(٤) أن البكور إلى الصلاة أفضل؛ فلو أن رجلاً بكرّ ونزل في الصف الأول لحاز الفضيلتين، وإن بكرّ وتركه حاز أحدهما^(٣). فدل هذا على فضل السبق إلى النداء، والصف الأول، فعلى الدعاة إلى الله بيان مثل هذه الأمور للمدعوين، وحثهم على المحافظة عليها والتنافس فيها؛ لما في ذلك من عظيم الأجر عند الله - تعالى -.

(١) انظر: فتح الباري (٢/٢٠٨)، عمدة القاري (٥/١٢٥).

(٢) بذل المجهود في حل أبي داود (٤/٣٤٦).

(٣) انظر: عارضة الأحوذني بشرح الترمذي (٢/٢٤).

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: التحذير من الصفوف الأخيرة في الصلاة للرجال والتحذير من الصفوف الأولى للنساء.

من موضوعات الدعوة التي اشتمل عليها حديث الدراسة ذم الصفوف الأخيرة في الصلاة للرجال، يظهر هذا من قوله ﷺ: «وشرها آخرها» وذلك؛ لأن تأخرهم يترتب عليه تأخيراً لهم عن رحمة الله، وعظيم فضله، وعن رفيع المنزلة، ولما في الصفوف الأخيرة من القرب من النساء، فلا يأمنوا الفتنة، ولبعدهم عن الإمام^(١)، وتحذيراً لهم عن فعل المنافقين، كما قال القاضي عياض - رحمه الله -: (وقد يكون سماه شراً؛ لمخالفة أمره فيها - عليه السلام - وتحذيراً من فعل المنافقين بتأخرهم عنه، وعن سماع ما يأتي به)^(٢).

(وشر صفوف النساء أولها؛ لقربها من الرجال، ولهذا صار آخرها خيرها، لما في ذلك من سترهن عن الرجال)^(٣).

قال الإمام النووي - رحمه الله -: (والمراد بشر الصفوف في الرجال والنساء أقلها ثواباً وفضلاً، وأبعدها عن مطلوب الشرع، وخيرها بعكسه، وإنما فضل آخر صفوف النساء الحاضرات مع الرجال؛ لبعدهن عن مخالطة الرجال ورؤيتهم، وتعلق القلب بهم عند رؤية حركاتهم، وسماع كلامهم، ونحو ذلك، ودم أول صفوفهن لعكس ذلك)^(٤).

(١) انظر: بذل المجهود في حل أبي داود (٣٤٦/٤).

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٣٥١/٢)، صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال (٣٣١/٢).

(٣) صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال (٣١١/٢)، إكمال المعلم بفوائد مسلم (٣٥١/٢).

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي (٣٨٠/٤ - ٣٨١).

باب خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه قتلة وأنها لا تخرج مطيبة

٦٤ - (٤٤٣) حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي
مُخْرَمَةً عَنْ أَبِيهِ عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ زَيْنَبَ الثَّقَفِيَّةَ^(١) كَانَتْ تُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا شَهِدْتَ إِحْدَاكُنَّ الْعِشَاءَ فَلَا تَطِيبُ
تِلْكَ اللَّيْلَةَ»

(...) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ عَنْ
مُحَمَّدِ بْنِ عَجَلَانَ، حَدَّثَنِي بُكَيْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَشَجِّ عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ
زَيْنَبِ امْرَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَتْ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا شَهِدْتَ
إِحْدَاكُنَّ الْمَسْجِدَ فَلَا تَمَسُّ طِيبًا»

٦٥ - (٤٤٤) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ يَحْيَى: أَخْبَرَنَا
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي فَرَوَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ خُصَيْفَةَ عَنْ بُسْرِ بْنِ
سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٢) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ
أَصَابَتْ بِخُورًا فَلَا تَشْهَدُ مَعَنَا الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ».

(١) هي زينب بنت معاوية: وقيل ابنة أبي معاوية الثقفية، امرأة عبد الله بن مسعود، وبهذا جزم أبو
عمر ثم نسبها فقال: زينب بنت عبد الله بن معاوية بن عتاب بن الأسعد بن غاضرة بن خطيط بن
جشم بن ثقيف. روت عن النبي ﷺ وعن زوجها ابن مسعود وعمر، وروى عنها ابنها عبيد الله
وبسر بن سعيد، وابن أخيها وغيرهم. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة (١٣٦/٧)، الإصابة في
تمييز الصحابة (٣١٩/٤).

(٢) سبق التعريف به ص ٩٢.

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذين الحديثين وطرف الحديث الأول نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من وظائف المرأة الداعية: التبليغ.

ثانياً: من أصناف المدعويين: النساء.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: نهى النساء عن التطيب عند الخروج.

أما الحديث هنا بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من وظائف المرأة الداعية: التبليغ.

على المرأة المسلمة واجب الدعوة إلى الله - عز وجل - في حدود القدرة والاستطاعة، اقتداءً بأمهات المؤمنين - رضي الله عنهن - وغيرهن من نساء السلف في التبليغ، ونشر هدي النبي الكريم ﷺ^(١)، وفي حديث الدراسة دلالة على اهتمام زينب الثقفية - رضي الله عنها - بتبليغ ما سمعته من النبي ﷺ؛ امثالاً لقوله ﷺ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً...»^(٢) ولهذا فهي تنقل لنا الحديث الذي سمعته من النبي ﷺ والذي جاء فيه النهي عن خروج النساء إلى المساجد متطيبات.

وهكذا ينبغي للصالحات من النساء المساهمة في الدعوة إلى الله - عز وجل - بقدر الجهد والطاقة^(٣)، سيما في هذا الزمن الذي أصبحت فيه المرأة

(١) انظر الحديث رقم: (٣١) الدرس الرابع، والحديث رقم: (٣٢) الدرس الأول.

(٢) سبق تخريجه ص ١١٢.

(٣) انظر المرأة المسلمة المعاصرة (إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة) ص ١٢٦.

هدفاً لخصوم الدعوة وأعدائها.

ثانياً: من أصناف المدعوين: النساء.

إن مما يستفاد من حديثي الدراسة، أن من أصناف المدعوين الذين يخصصهم الداعية بالوعظ والتذكير، ويخاطبهم بالدعوة: النساء، ولكن بشرط أن لا يترتب على ذلك مفسدة، وقد كان النبي ﷺ يعظ النساء، ويذكرهن كما جاء عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - عن رسول الله ﷺ: أنه قال: « يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ » فقالت امرأة منهن جزله: ما لنا يا رسول الله، أكثر أهل النار؟ قال: « تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ »^(١) وثبت أيضاً عن ابن عباس - رضي الله عنهما -: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى يَوْمَ الْفِطْرِ رَكَعَتَيْنِ لَمْ يُصَلِّ قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا ثُمَّ أَتَى النِّسَاءَ وَمَعَهُ بِلَالٌ فَأَمَرَهُنَّ بِالصَّدَقَةِ فَجَعَلْنَ يُلْقِينَ تُلْقِي الْمَرْأَةُ خُرْصَهَا^(٢)، وَسِخَابَهَا^(٣))^(٤).

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات وبيان إطلاق لفظ الكفر على الكفر بالله ككفر النعمة والحقوق، ١/٨٦ رقم: (٧٩). وأخرجه الإمام البخاري عن أبي سعيد الخدري في كتاب: الحيض باب: ترك الحائض الصوم ١/٥٢٦ رقم: (٣٠٤).

(٢) الخرص: الحلقة الصغيرة من الحلبي تجعل في الأذن. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٢٢٢ باب الخاء مع الراء، تفسير غريب ما في الصحيحين، ص ٢٥٣.

(٣) السخاب: خيط ينظم فيه خرز. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/٣٤٩) باب السين مع الخاء.

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الزكاة، باب التحريض على الصدقة والشفاعة فيها ٣/٣٧٨ رقم: (١٤٣١)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب صلاة العيدين، باب ترك

=

قال الإمام النووي - رحمه الله -: (وفي هذا الحديث استحباب وعظ النساء، وتذكيرهن الآخرة، وأحكام الإسلام، وحثهن على الصدقة، وهذا إذا لم يترتب على ذلك مفسدة وخوف على الواعظ أو الموعوظ أو غيرهما)^(١).

وقد ذكر الإمام البخاري - رحمه الله - في صحيحه باباً بعنوان (عظة الإمام النساء وتعليمهن) على أن يكون ذلك في معزل عن الرجال.

وعلى هذا فينبغي للداعية أن يعتني بأصناف المدعوين، ويخاطب كلّاً على قدر فهمه وعقله. ولكن عليه أن ينتبه للضوابط الشرعية، فلا يخلو بالمرأة غير المحرم، ولا ينظر إلى ما حرم الله عليه.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: نهى النساء عن التطيب عند الخروج.

يظهر من حديث الدراسة نهى النبي ﷺ النساء عن الخروج إلى المساجد إذا تطيبن وذلك مخافة فتنة الرجال بطيب ريجهن، وتحريك قلوبهم وشهواتهم بذلك، وذلك لغير المساجد أخرى^(٢)، (وفي معنى الطيب ظهور الزينة، وحسن الثياب وصوت الخلاخيل والحلي، وكل ذلك يجب منع النساء منه إذا خرجن بحيث يراهن الرجال؛ لأن طيبهن يحرك القلوب - كما سبق - ويغير الرجال)^(٣).

الصلاة قبل العيد وبعدها في المصلى، ٦٠٦/٢ رقم: (٨٨٤).

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (١٧٢/٦)، فتح الباري (٥٤٠/٢)، عمدة القاري (١٢٣/٢).

(٢) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (٣٥٥/٢)، بذل المجهود في حل أبي داود (١٦٠/٤).

(٣) صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال (٣٣٥/٢).

وقد جاء في الحديث عن أبي موسى - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «إِذَا اسْتَعْطَرَتِ الْمَرْأَةُ فَمَرَّتْ عَلَى الْقَوْمِ لِيَجِدُوا رِيحَهَا فَهِيَ كَذَا وَكَذَا»^(١).

وجاء أيضاً عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: «لَوْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى مَا أَحْدَثَ النِّسَاءُ لَمَنَعَهُنَّ الْمَسْجِدَ كَمَا مَنَعَتْ نِسَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ»^(٢)، يعني من الزينة والطيب وحسن الثياب^(٣).

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الترجل باب ما جاء في المرأة تتطيب للخروج، ٢٥٨/٤ رقم: (٤١٧٣)، وأخرجه الترمذي في كتاب الأدب، باب ما جاء في كراهية خروج المرأة متعطرة، ١٠٦/٥ رقم: (٢٧٩١)، وأخرجه النسائي كتاب الزينة باب ما يكره للنساء من الطيب، ٥٣٢/٤ رقم: (٥١٤١)، وقال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الأذان باب انتظار الناس قيام الإمام العالم ٤٥١/٢ رقم: (٨٣١) وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الصلاة، باب خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة وأنها لا تخرج مطيبة، ٣٢٩/١ رقم: (٤٤٥) واللفظ له.

(٣) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٣٨٥/٤).

باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن

٦٦- (٤٥٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى عَنْ دَاوُدَ عَنْ
عَامِرٍ^(١) قَالَ سَأَلْتُ عَلْقَمَةَ^(٢) هَلْ كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ^(٣) شَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى

(١) هو عامر بن شراحيل الشعبي، ولد لست سنين خلت من إمرة عمر بن الخطاب، وقيل: ولد سنة إحدى وعشرين - رضي الله عنه - رأى علياً - رضي الله عنه - وصلى خلفه، قال الشعبي: (أدركت خمس مائة من أصحاب رسول الله ﷺ). قال ابن عيينة: (علماء الناس ثلاثة؛ ابن عباس في زمانه، والشعبي في زمانه، والثوري في زمانه). وقال أبو بكر بن عياش، عن أبي حصين أنه قال: (ما رأيت أحداً قط كان أفقه من الشعبي). توفي سنة أربع ومئة وعمره قد بلغ اثنين وثمانين سنة وقيل غير ذلك. انظر: صفة الصفوة (٣/٤٨ - ٤٩)، سير أعلام النبلاء (٤/٢٩٤ - ٣١٩).

(٢) علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك بن علقمة بن سلامان بن كهل النخعي الكوفي. الإمام الحافظ المجود ولد في أيام الرسالة المحمدية، وعداه في المخضرمين، هاجر في طلب العلم والجهاد، ونزل الكوفة، ولازم ابن مسعود حتى رأس في العلم والعمل، تصدى للإمامة والفتيا بعد علي وابن مسعود، وكان يشبه ابن مسعود في هديه وسمته.

قال الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله -: (علقمة ثقة، من أهل الخير). وروى عنه أنه قال: ما حفظت وأنا شاب، فكأنني أنظر إليه في قرطاس أو رقعة. كان - رحمه الله - عقيماً لا يولد له. توفي سنة إحدى وستين في خلافة يزيد وقيل غير ذلك. انظر: صفة الصفوة (٣/١٦ - ١٧)، سير أعلام النبلاء (٤/٥٣ - ٦١).

(٣) هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب، الإمام الحبر، فقيه الأمة، أبو عبد الرحمن الهذلي المكي المهاجري - رضي الله عنه - وكان يعرف بأمه، فيقال له: ابن أم عبد، كان من السابقين الأولين، شهد بدرًا، وهاجر الهجرة، وهو أول من جهر بالقرآن في مكة بعد رسول الله ﷺ، وشهد جميع المشاهد، ولازم النبي ﷺ وكان صاحب نعليه، روى علماً كثيراً عن رسول الله ﷺ، منه: ثمان مائة وثمان وأربعون حديثاً، اتفق البخاري ومسلم على أربعة وستين منها، وانفرد البخاري بواحد وعشرين، ومسلم بخمسة وثلاثين حديثاً، بعثه عمر - رضي الله عنه - إلى الكوفة معلماً ووزيراً.

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْجِنِّ؟ قَالَ: فَقَالَ عَلْقَمَةُ: أَنَا سَأَلْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ فَقُلْتُ: هَلْ شَهِدَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْجِنِّ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنَّا كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَفَقَدْنَاهُ، فَالْتَمَسْنَاهُ فِي الْأَوْدِيَةِ وَالشَّعَابِ، فَقُلْنَا: اسْتَطِيرَ أَوْ اغْتِيلَ قَالَ: فَبَيْتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا إِذَا هُوَ جَاءَ مِنْ قِبَلِ حِرَاءِ^(١) قَالَ: فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: فَقَدْنَاكَ، فَطَلَبْنَاكَ فَلَمْ نَجِدْكَ، فَبَيْتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ فَقَالَ أَتَانِي دَاعِي الْجِنِّ فَذَهَبْتُ مَعَهُ، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ قَالَ: فَاَنْطَلَقَ بِنَا فَأَرَانَا آثَارَهُمْ وَأَثَارَ نِيرَانِهِمْ، وَسَأَلُوهُ الزَّادَ فَقَالَ: لَكُمْ كُلُّ عَظْمٍ ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقَعُ فِي أَيْدِيكُمْ أَوْفَرَمَا يَكُونُ لَحْمًا، وَكُلُّ بَعْرَةٍ عَلَفٌ لِدَوَابِّكُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَلَا تَسْتَنْجُوا بِهِمَا فَإِنَّهُمَا طَعَامٌ إِخْوَانِكُمْ.

(...) وَحَدَّثَنِيهِ عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ دَاوُدَ بِهِذَا الْإِسْنَادِ إِلَى قَوْلِهِ وَأَثَارَ نِيرَانِهِمْ.

(...) قَالَ الشَّعْبِيُّ: وَسَأَلُوهُ الزَّادَ، وَكَانُوا مِنْ جِنِّ الْجَزِيرَةِ إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ مِنْ قَوْلِ الشَّعْبِيِّ مُفَصَّلًا مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ.

نزل الكوفة وتوفي بها سنة ثنتين وثلاثين، وقيل سنة ثلاث وثلاثين، وقيل عاد إلى المدينة وتوفي بها ودفن في البقيع، واتفقوا على أنه - رضي الله عنه - توفي وهو ابن بضع وستين سنة. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٢/٣٦٨، سير أعلام النبلاء ١/٤٦١، تهذيب الأسماء واللغات ١/٢٨٨.

(١) حِرَاء: جبل من أشهر جبال مكة يقع في شرقي مكة إلى الشمال - كان النبي ﷺ يتعبد فيه قبل أن ينزل عليه الوحي. انظر معجم البلدان ٢/٢٣٣، ومعجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ٢/٤٣٢ لأبي عبيد بن عبد العزيز البكري الأندلسي. تحقيق مصطفى السقا، الطبعة الأولى ١٣٦٤هـ، الناشر: لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة.

(...) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ دَاوُدَ
عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى قَوْلِهِ
وَأَثَارَ نِيرَانِهِمْ وَلَمْ يَذْكُرْ مَا بَعْدَهُ.

(...) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ خَالِدٍ عَنْ أَبِي
مَعْشَرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: لَمْ أَكُنْ لَيْلَةَ الْجِنِّ مَعَ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ مَعَهُ.

(...) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَرْمِيُّ وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو
أَسَامَةَ عَنْ مِسْعَرٍ عَنْ مَعْنٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي قَالَ: سَأَلْتُ مَسْرُوقًا مَنِ آذَنَ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجِنِّ لَيْلَةَ اسْتَمْعَوْا الْقُرْآنَ فَقَالَ حَدَّثَنِي أَبُوكَ يَعْنِي ابْنَ
مَسْعُودٍ أَنَّهُ آذَنَتْهُ بِهِمْ شَجَرَةٌ.

شرح غريب الحديث:

«الجن»: سمي الجن بهذا الاسم لاستتارهم عن أبصار الناس^(١).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: (الجن سموا جناً؛ لاجتنانهم،
يجتنون عن الأبصار، أي: يستترون، كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ أَيْلٌ﴾^(٢) أي
استولى عليه فغطاه وستره)^(٣).

«الشعاب»: مفردا الشَّعْبُ؛ وهو ما تفرق بين جبلين^(٤).

(١) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٠٧/١ باب (الجيم مع النون).

(٢) سورة الأنعام، الآية: (٧٦).

(٣) مجموع الفتاوى (٥١٠/١٧).

(٤) تفسير غريب ما في الصحيحين، ص ١١٨.

«استطير»: أي ذهب به بسرعة كأن الطير حملته^(١). وقيل استطيل بالأذى عليه وانتشر الأعداء في طلبه^(٢).

«اغتيال»: من الاغتيال وهو القتل خفية، والغدر والوثوب بالمكروه على غفلة^(٣).

«أذن»: بالمد أي: أعلم. يقال: أذنت الرجل بالأمر: أعلمته. فأنا أؤذنه^(٤)، ومنه قوله تعالى: ﴿ءَأَذِّنُكَ مَا مِّنَّا مِنْ شَهِيدٍ﴾^(٥)، أي: أعلمناك.

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث وأطرافه نخرج مجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم تلاميذه.

ثانياً: من أصناف المدعوين: الجن.

ثالثاً: من أساليب الدعوة: السؤال والجواب.

رابعاً: من كمال علم الداعية: الإجابة الوافية عن السؤال.

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/١٥٢ باب (الطاء مع الياء)، جامع الترمذي مع شرحه تحفة الأحوذى (٤/١٨٣)، صحيح مسلم بشرح النووي ٤/٣٩١.

(٢) تفسير غريب ما في الصحيحين، ص ٦٨.

(٣) جامع الترمذي مع شرحه تحفة الأحوذى (٤/١٨٣)، صحيح مسلم بشرح النووي ٤/٣٩١.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/٣٤) باب (الهمزة مع الذال)، تفسير غريب ما في الصحيحين، ص ٤١٦.

(٥) سورة فصلت، الآية: (٤٧).

خامساً: من موضوعات الدعوة: محبة النبي ﷺ والخوف عليه.
سادساً: من آداب المدعو: التزام الأدب مع من هو أفضل منه.
سابعاً: من أخلاق الداعية: إجابة الدعوة.
ثامناً: من وسائل الدعوة: استغلال الفرص المتاحة في الدعوة إلى الله
- عز وجل -.

تاسعاً: من موضوعات الدعوة: عموم دعوة النبي ﷺ للثقلين.
عاشراً: من وسائل الدعوة: استخدام الأدلة الحسية.
الحادي عشر: من فقه الداعية: ذكر العلة من الحكم.
الثاني عشر: من موضوعات الدعوة: الحرص على مصاحبة أهل الفضل.

أما الحديث هنا بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم تلاميذه.

كان السلف الصالح - رضي الله عنهم - يهتمون بتعليم تلاميذهم أمور دينهم حتى كان منهم الأئمة الأفاضل، والعلماء الأجلاء، والدعاة الفضلاء الذين حازوا قصب السبق في العلم والإمامة، فخلفوا شيوخهم في التعليم والتدريس. وماذاك إلا بتوفيق الله - عز وجل - ثم باهتمام شيوخهم بهم، وفي حديث الدراسة نجد أن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - يحدث تلميذه علقمة بقصة رسول الله ﷺ مع الجن وعلقمة يحدث بدوره تلميذه إبراهيم، كما جاء في الطرف الرابع للحديث: «عن أبي معشر عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال:....» وكذلك قوله: سئل تلميذه علقمة^(١) «هل كان صاحبكم مع النبي

(١) انظر: بذل المجهود في حل أبي داود (١/٢١٩).

﴿لَيْلَةَ الْجِنِّ؟ فَقَالَ: وَدَدْنَا أَنَّهُ كَانَ﴾. وهذا مما يثبت أن علقمة هو تلميذ عبد الله بن مسعود - رضي الله عنهما -.

قال أبو المثني رباح: (إذا رأيت علقمة فلا يضرك أن لا ترى عبد الله أشبه الناس به سمياً وهدياً، وإذا رأيت إبراهيم فلا يضرك أن لا ترى علقمة وهو ثقة ثبت فقيه عابد) (١).

ثانياً: من أصناف المدعوين: الجن.

دل القرآن الكريم والسنة النبوية على وجود الجن، وأن الله - سبحانه وتعالى - قد خلقهم لغاية سامية هي عبادة الله وحده لا شريك له، وأنهم مكلفون بطاعة الله - عز وجل - قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٢)، وقال تعالى: ﴿يَمَعَشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُذِذُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ (٣).

فهم خلق من خلق الله يأكلون، ويشربون، ويضحكون، ويتزاوجون، ويتكاثرون، ويمرضون ويموتون، ولهم بعض القدرات الخارقة من سرعة الحركة والقدرة على التشكل (٤).

وقد دلت الأحاديث الصحيحة على أن الجن موجودون ومنها هذا

(١) بذل المجهود في حل أبي داود (١/٢٢٢).

(٢) سورة الذاريات، الآية: (٥٦).

(٣) سورة الأنعام، الآية: (١٣٠)

(٤) انظر: عالم الجن والشياطين، ص ٩ - ٣٠ للدكتور عمر بن سليمان الأشقر، بدون رقم الطبعة، نشر دار النفائس، الأردن، ١٤١٩هـ.

الحديث، فقد أفاد بأنهم دعوا النبي ﷺ، فلبى دعوتهم، وقرأ عليهم القرآن.

ثالثاً: من أساليب الدعوة: السؤال والجواب.

إن السؤال والجواب من الأساليب الناجحة في الدعوة إلى الله - عز وجل -^(١) ويكفي دلالة على أهميته وجوده في مواضع كثيرة من القرآن الكريم والسنة النبوية، فقد أمر سبحانه بسؤال أهل العلم فقال: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢)، كما تكررت لفظة (يسألونك) عدة مرات في القرآن الكريم؛ مما يدل على أهمية هذا الأسلوب. أما السنة، فدلّل ذلك حديث جبريل - عليه السلام - المشهور الذي جاء فيه إلى النبي ﷺ في صورة أعرابي، وسأله عدة أسئلة، والرسول يجيبه عليها^(٣)؛ وفي حديث الدراسة نجد أن عامراً يسأل علقمة - رضي الله عنهما - وعلقمة يجيبه بأنه قد سأل ابن مسعود - رضي الله عنه - هل شهد أحد منكم مع رسول الله ﷺ ليلة الجن؟ قال: لا ثم ذكر له الحديث.

فينبغي للداعية إلى الله - عز وجل - أن يستخدم هذا الأسلوب ويوجه المدعويين لاستخدامه؛ لما له من أهمية بالغة في تحصيل العلم على الوجه المطلوب.

رابعاً: من كمال علم الداعية: الإجابة الواقية عن السؤال.

إجابة السائل بأكثر مما سأل دليل على علم الداعي وفقهه؛ وقد ظهر ذلك

(١) انظر الحديث رقم: (٢٠، ٢١) الدرر التاسع، الحديث رقم: (٤١) الدرر الثالث.

(٢) سورة النحل، الآية (٤٣)، سورة الأنبياء، الآية (٧).

(٣) سبق تخريجه ص ٢٣٢.

في هذا الحديث؛ لأن عامر سأل علقمة هل كان ابن مسعود شاهد مع رسول الله ﷺ ليلة الجن؟ فأجابه علقمة بقوله: أنا سألت ابن مسعود فقلت: هل شهد أحد منكم مع رسول الله ﷺ ليلة الجن؟ قال: (لا) فكان يكفيه أن يقول: (لا) ويسكت، ولكن ساق له الحديث. فزاده على ما سأل علماً كثيراً، وفوائد نافعة وهذا الأسلوب من أهم أساليب الدعوة إلى الله - عز وجل -.

ولهذا كان الرسول ﷺ يستخدم هذا الأسلوب في دعوته، كما في الحديث عن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - قال: «لَمَّا جَعَلَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ فِي قَلْبِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلَأُبَايِعَكَ فَبَسَطَ يَمِينَهُ قَالَ فَقَبَضْتُ يَدِي قَالَ مَا لَكَ يَا عَمْرُو قَالَ قُلْتُ أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ قَالَ تَشْتَرِطُ بِمَاذَا قُلْتُ أَنْ يُغْفَرَ لِي قَالَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ وَأَنَّ الْهَجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ»^(١) فأجابه ﷺ بما يفيد عدم المؤاخذه عن كل من اعتنق الإسلام، وعن كل من هاجر، وعن كل من حج حجاً مبروراً. وقد كان يكفيه في الجواب أن يقول: غفر لك. أو نحوها. ولكنه زاده علماً كثيراً نافعا^(٢).

فالإجابة الوافية عن السؤال لها أهمية كبيرة في تحصيل العلم، ورفع الجهل^(٣) فعلى الداعية إلى الله - عز وجل - أن يستغل بعض الأسئلة في نشر

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب كون الإيمان يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج ١/١١٢، رقم: (١٢١).

(٢) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٢/٤٩٦)، هداية المرشدين، ص ٣٢.

(٣) انظر الحديث رقم: (٢٩) الدرس التاسع، الحديث رقم: (٣٠) الدرس الرابع.

العلم بين المدعويين، كما فعل ابن مسعود - رضي الله عنه - في هذا الحديث.

خامساً: من موضوعات الدعوة: محبة النبي ﷺ والخوف عليه.

دل هذا الحديث على عظم محبة الصحابة للنبي ﷺ، وخوفهم عليه. كما جاء في سياق الحديث: (فبتنا بشر ليلة بات بها قوم) لأنهم ظنوا أن النبي ﷺ قد اغتيل أو استطير، ولعل هذا قبل نزول قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^(١). أو بعده (ونسوا؛ لدهشتهم، وجوزوا الأمرين، ولم يقولوا رفع ﷺ كعيسى - عليه السلام - ولا ذهب ﷺ ليناجي، كموسى - عليه السلام - لأن المحب مولع بسوء الظن)^(٢).

ولا ريب أن محبة النبي ﷺ من أهم المهمات، وأعظم القربات بل إنها من علامات كمال الإيمان كما جاء في الحديث عنه ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»^(٣).

قال النووي - رحمه الله -: (قال بعض العلماء - رحمة الله عليهم -: المحبة ثلاثة أقسام: محبة إجلال وإعظام، كمحبة الوالد، ومحبة شفقة ورحمة، كمحبة الولد، ومحبة مشاكلة واستحسان كمحبة سائر الناس، فجمع ﷺ أصناف المحبة

(١) سورة المائدة، الآية: (٦٧).

(٢) صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال (٣٤٣/٢).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الإيمان باب (٨)، ١/٨١، رقم: (١٥)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين وإطلاق عدم الإيمان على من لم يحبه هذه المحبة، ١/٦٧، رقم: (٤٤).

في محبته، فمن استكمل الإيمان علم أن حق النبي ﷺ أكد عليه من حق أبيه وابنه والناس أجمعين؛ لأن به استنقذنا من النار، وهدينا من الضلال^(١).

ومن محبته ﷺ (نصرة سنته، والذب عن شريعته، وتمني حضور حياته فيبذل ماله ونفسه دونه).

لما ثبت في الحديث عن عبد الله بن هشام أن عمر بن الخطاب قال للنبي ﷺ: «لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ فَإِنَّهُ الْآنَ وَاللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْآنَ يَا عُمَرُ»^(٢).

فينبغي على المسلم أن يحب الله ورسوله حباً كاملاً، لما جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْدَفَ فِي النَّارِ»^(٣).

فعلى الداعية أن يحض المدعوين على محبة النبي ﷺ، والإيمان الصادق به

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٢/٢٠٥)، فتح الباري (١/٥٩).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي ﷺ رقم: ٦٣٧/١١، رقم: (٦٦٣٢).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان ١/٨٣، رقم: (١٦)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان ١/٦٦ رقم: (٤٣).

وبما جاء به، وطاعته واتباعه، واتخاذة قدوة في جميع الأحوال إلا ما كان خاصاً به، والصلاة عليه عند ذكر اسمه ﷺ، ووجوب التحاكم إليه والرضى بحكمه وإنزاله مكانته التي أنزله الله إياها^(١).

سادساً: من آداب المدعو: التزام الأدب مع من هو أفضل منه.

إن من الآداب التي ينبغي للمدعو الأخذ بها التأدب مع من هو أفضل منه والاقتراء في ذلك بالصحابة - رضي الله عنهم - في أدبهم مع رسول الله ﷺ، فهذا ابن مسعود - رضي الله عنه - وصحبه في الحديث يخاطبون إمام الدعوة - عليه السلام - في ظرف من أحلك الظروف وأشدّها عليهم، حينما فقده ﷺ بقولهم: (يا رسول الله) فلم يستقبلوه بالعتب أو اللوم والمجادلة كما هي العادة في بعض الأحيان. بل ضربوا - رضي الله عنهم - أروع الأمثلة في الأدب معه ﷺ.

يقول الله - عز وجل - مخبراً عن أدب الصحابة مع النبي ﷺ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَعْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلشَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾^(٢).

قال ابن كثير - رحمه الله - : (هذه آيات أدب الله بها عباده المؤمنين، فيما يعاملون به الرسول ﷺ من التوقير والاحترام والتبجيل والإعظام)^(٣).

(١) انظر: الشفاء بتعريف حقوق المصطفى (٢/٥٩٥، ٦١٢) للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى

ابن عياض اليحصبي، تحقيق علي محمد البجاوي، طبعة ١٤٠٤هـ، دار الكتاب العربي - بيروت -

لبنان، جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على محمد خير الأنام ص ٢٩، ٤٨٢.

(٢) سورة الحجرات، الآية: (٣).

(٣) تفسير القرآن العظيم، (٤/٢٠٦).

فعلينا التأدب مع أهل الفضل والعلم اقتداءً بالصحابة - رضي الله عنهم -
في أدبهم مع الرسول ﷺ.

سابعاً: من أخلاق الداعية: إجابة الدعوة.

إن إجابة الدعوة من الأخلاق المهمة التي ينبغي أن يتحلى بها الداعية في
الدعوة إلى الله - عز وجل - لما لها من أثر في تأليف القلوب، وحصول المحبة
والمودة، مع ما يترتب عليها من الأجر العظيم، وتطبيب نفوس أهل الوليمة.
ولهذا فقد أمر النبي ﷺ بإجابة الدعوة فقال: «إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى
الْوَلِيمَةِ فَلْيَأْتِهَا»^(١).

قال ابن حجر - رحمه الله -: (قال الجمهور: تجب الإجابة في وليمة النكاح
وتستحب في غيرها)^(٢). بل إن ترك إجابة الدعوة يعد معصية، فقد أفرد الإمام البخاري
باباً بعنوان: (باب من ترك الدعوة فقد عصى الله ورسوله)^(٣). وساق فيه قول أبي هريرة
- رضي الله عنه - ومنه: (وَمَنْ تَرَكَ الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ)^(٤).

قال ابن حجر - رحمه الله -: (هذا دليل على وجوب الإجابة، لأن العصيان

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب النكاح باب حق إجابة الوليمة والدعوة ومن أولم سبعة
أيام أو نحوه، ٢٩٩/٩، ومسلم (٥١٧٣)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب النكاح باب
الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة، ١٠٥٢/٢ رقم: (١٤٢٩).

(٢) فتح الباري ٢٤٤/٩.

(٣) صحيح الإمام البخاري كتاب النكاح ٣٠٤/٩.

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب النكاح باب من ترك الدعوة فقد عصى الله ورسوله
٣٠٤/٩، رقم: (٥١٧٧)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب النكاح باب الأمر بإجابة
الداعي إلى دعوة ١٠٥٤/٢ رقم: (١٤٣٢).

لا يطلق إلا على ترك الواجب^(١).

فإجابة الدعوة أمر مطلوب، ولو كان المدعو له شيئاً زهيداً يقول ﷺ: «لَوْ دُعِيتُ إِلَى كِرَاعٍ لَأَجَبْتُ وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ كِرَاعٌ لَقَبِلْتُ»^(٢).

قال ابن حجر - رحمه الله -: (وفي الحديث دليل على حسن خلقه ﷺ، وتواضعه وجبره لقلوب الناس، وعلى قبول الهدية، وإجابة من يدعو الرجل إلى منزله، ولو علم أن الذي يدعوه إليه شيء قليل)^(٣).

ولهذا فقد أجاب النبي ﷺ داعي الجن، فذهب معه، وقرأ عليهم القرآن. فحري بالداعية إجابة الدعوة - ما لم يكن فيها منكر ويتعذر عليه الإنكار لعدم القدرة مثلاً - واستغلال تلك الدعوة في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

ثامناً: من وسائل الدعوة: استغلال الفرص المتاحة في الدعوة إلى الله - عز وجل -.

يستفاد من هذا الحديث أن من وسائل الدعوة إلى الله - عز وجل - استغلال الفرص المتاحة، وتوظيفها في الدعوة إلى الله - عز وجل - كما جاء في الحديث حينما استغل النبي ﷺ دعوة الجن له، فقرأ عليهم القرآن، كما في قوله: «أتاني داعي الجن، فذهبت معه، فقرأت عليهم القرآن»، وهذا من باب تعليمهم وتفقيهم في الدين؛ لأنهم مكلفون بالدعوة.

(١) فتح الباري ٢٤٥/٩.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب النكاح باب من أجاب إلى كراع، ٣٠٥/٩ رقم: (٥١٧٨).

(٣) فتح الباري (٢٤٦/٩).

وقد جاء في الحديث عن أبي سعيد - رضي الله عنه - أنه قال : قال رسول الله ﷺ: «... إِنَّ بِالْمَدِينَةِ جُنًّا قَدْ أَسْلَمُوا فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهُمْ شَيْئًا فَادْنُوهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَإِنْ بَدَأَ لَكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَاقْتُلُوهُ فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ»^(١). وهذا يدل على أن منهم المسلمين الذين جاءوا إلى النبي ﷺ؛ لاستماع القرآن والسؤال عن أمور الدين.

يقول ابن حجر - رحمه الله -: (فأما ما وقع في مكة، فكان لاستماع القرآن والرجوع إلى قومهم منذرين كما وقع في القرآن. وأما في المدينة فللسؤال عن الأحكام)^(٢).

فينبغي للداعية إلى الله - عز وجل - أن يستغل الفرص المتاحة أمامه في الدعوة إلى الله - عز وجل -^(٣).

تاسعاً: من موضوعات الدعوة: عموم دعوة النبي ﷺ للنقلين.

إن دعوة النبي ﷺ جاءت عامة وشاملة للعالمين إنهم وجاهم كما قال - سبحانه -: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٤). وقال - سبحانه -: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْعِجْنِ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّنْذِرِينَ﴾^(٥) قَالُوا يَنْقُومَنَا

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب قتل الحيات وغيرها ٤/١٧٥٦، رقم: (٢٢٣٦).

(٢) فتح الباري (٧/١٧١).

(٣) انظر الحديث رقم: (٢) الدرس الثاني، والحديث رقم: (١٥، ١٦) الدرس الثاني، والحديث رقم: (٥٠) الدرس الثاني.

(٤) سورة سبأ، الآية: (٢٨).

إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقِ
مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٦﴾ يَتَقَوَّمْنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِزَّكُمْ مِنْ
عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ
أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣٨﴾ (١).

يقول الحافظ ابن كثير - رحمه الله -: (فيها - يعني الآيات - دلالة على أنه
تعالى أرسل محمداً ﷺ إلى الثقليين الجن والإنس حيث دعاهم إلى الله تعالى) (٢).
فعلى الداعية أن يبين للمدعوين عموم رسالة النبي ﷺ للإنس والجن،
وأنها ليست خاصة.

عاشراً: من وسائل الدعوة: استخدام الأدلة الحسية.

إن من الأمور المهمة في الدعوة إلى الله - عز وجل - استخدام وسائل
الإيضاح، والأدلة الحسية؛ لما لها من أثر عظيم في توثيق كلام الداعية والتأثير في
المدعوين، ولهذا فقد استخدم النبي ﷺ هذه الوسيلة في حديث الدراسة، كما
جاء عن ابن مسعود - رضي الله عنه - أنه قال: «فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار
نيرانهم»، وهذا يدل على اهتمامه ﷺ بأصحابه وعنايته بهم وتقدير مشاعرهم
حينما افتقدوه ﷺ؛ ولذلك أراهم آثار نيرانهم ولا شك أن هذا مما يساعد في
قبول كلام الداعية ويؤكد صدقه.

وقد استفاد الصحابة - رضوان الله عليهم - من هذا المنهج في الدعوة، دل

(١) سورة الأحقاف، الآيات: (٢٩ - ٣٢).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٤/١٧١).

على ذلك ما جاء عن أبي بردة - رضي الله عنه - قال: (أَخْرَجَتْ إِلَيْنَا عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كِسَاءً مُلْبَدًا^(١) وَقَالَتْ فِي هَذَا نُزِعَ رُوحُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٢)) ومنه أيضاً ما ورد عن عيسى بن طهمان قال: (أَخْرَجَ إِلَيْنَا أَنَسُ نَعْلَيْنِ جَرْدَاوَيْنِ^(٣) لَهُمَا قِبَالَانِ^(٤)) فَحَدَّثَنِي ثَابِتُ الْبُنَانِيُّ بَعْدُ عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُمَا نَعْلَا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٥).

فينبغي للداعية إلى الله - عز وجل - أن يستخدم وسائل الإيضاح الحسية في الدعوة إلى الله - عز وجل - عند الحاجة؛ لتكون عاملاً مهماً من عوامل نجاح دعوته بإذن الله - تعالى - .

(١) كساء ملبدًا: أي مرقعاً، ويقال للخزقة التي ترقع بها صدر القميص: اللبدة، وقيل الملبد: الذي ثخن وسطه وصفق حتى صار يشبه اللبدة. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/٢٢٤) باب (اللام مع الباء).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب فرض الخمس، باب ما ذكر من درع النبي ﷺ وعصاه وسيفه وقده وخاتمه وما استعمل الخلفاء بعده من ذلك ما لم تذكر قسمته ومن شعره ونعله وآيته مما يترك به أصحابه وغيرهم بعد وفاته ٦/٢٥٤، رقم: (٣١٠٨)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب اللباس والزينة، باب التواضع في اللباس والاقتصار على الغليظ منه واليسير في اللباس والفراش وغيرهما، وجواز لبس الثوب الشعر، وما فيه أعلام ٣/١٦٤٩ رقم: (٢٠٨٠).

(٣) نعلين جرداوين: أي لا شعر عليهما. انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين، ص ٢٦٠.

(٤) قبالان: القبال: زمام النعل، وهو السير الذي يكون بين الإصبع والوسطى والتي تليها. انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين، ص ٢٦٠، النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/٨)، باب (القاف مع الباء).

(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب فرض الخمس باب ما ذكر من درع النبي ﷺ وعصاه وسيفه، وقده وخاتمه ٦/٢٥٤، رقم: (٣١٠٧).

الحادي عشر: من فقه الداعية: ذكر العلة من الحكم.

إن الداعية إلى الله - عز وجل - عندما يربط الأحكام الشرعية بعقلها، فإن ذلك أدعى لقبولها، وفهمها كما قال ﷺ في هذا الحديث: «فلا تستنجوا بهما» وعلل ذلك بقوله «فإنهما طعام إخوانكم»؛ لأن ذكر العلة من الحكم مما يزيد الكلام إقناعاً، وقبولاً لدى المدعويين^(١).

يقول الإمام ابن قيم الجوزية - رحمه الله -: (ينبغي للعالم أن يذكر دليل الحكم، ومأخذه ما أمكنه من ذلك، ولا يلقيه إلى الناس مجرداً عن دليله ومأخذه، فهذا لضيق عطنه وقلة بضاعته من العلم، ومن تأمل فتاوى النبي ﷺ وكلامه الذي قوله حجة بنفسه رآه مشتتلاً على التنبيه على حكمة الحكم، ونظيره، ووجه مشروعيته)^(٢).

الثاني عشر: من موضوعات الدعوة: الحرص على مخاطبة أهل الفضل.

ينبغي للداعية أن يكثر من مجالسة طلبة العلم، والدعاة إلى الله - عز وجل - وأهل الخير والصلاح، حتى يتزود بالعلم النافع، ويستفيد من تجارب الدعاة، وأحوال الصالحين، مما يكون له الأثر الكبير - بإذن الله - في نجاح دعوته، وزيادة إيمانه.

قال - تعالى - مخاطباً إمام الدعوة - عليه أفضل الصلاة والسلام - والخطاب له خطاباً لأمته، إلا ما اختص به ﷺ: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعِشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا

(١) انظر الحديث رقم: (٦٢) الدرس الثالث.

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين (٤/١٦١).

نُطِعَ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا ﴿٢٨﴾^(١).

قال ابن كثير - رحمه الله -: (أي اجلس مع الذين يذكرون الله، ويهللون، ويحمدونه، ويسبحونه، ويكبرونه، ويسألونه بكرة وعشياً)^(٢).

وهم الجلوس الصالحون الذين قال الرسول ﷺ عنهم، في الحديث الذي رواه أبو موسى الأشعري - رضي الله عنه -: «مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ وَكَبِيرِ الْحَدَّادِ لَا يَعْذَمُكَ مِنْ صَاحِبِ الْمِسْكِ إِمَّا تَشْتَرِيهِ أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ وَكَبِيرِ الْحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ أَوْ تُوتِكَ أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً»^(٣). ومقصود هذا التمثيل: الحض على صحبة العلماء، والعقلاء وأهل الدين وهو الذي يزيدك نطقه علماً، وفعله أدباً، ونظيره خشية، والزجر عن مخالطة من هو على نقيض ذلك^(٤).

وقد دل حديث الدراسة على حرص الصحابة على مجالسة النبي ﷺ والأخذ عنه. كما جاء في قول ابن مسعود - رضي الله عنه - قوله: (وودت أني كنت معه).

قال النووي - رحمه الله -: (فيه الحرص على مصاحبة أهل الفضل في

(١) سورة الكهف، الآية: (٢٨).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٣/٨١).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب في العطار وبيع المسك ٤/٤٠٩ رقم:

(٢١٠١)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب: البر والصلة والآداب، باب استحباب مجالسة

الصالحين ومجانبة قرناء السوء ٤/٢٠٢٦ رقم: (٢٢٣٦).

(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٦/٦٣٤).

أسفارهم، ومهماتهم، ومشاهدهم ومجالسهم مطلقاً والتأسف على فوات ذلك^(١).

(فعلينا مخالطة أهل الفضل في كل الأحوال؛ رجاء الفضل من فضلهم، لأنهم ما جعلوا إلا رحمة. فينبغي أن نغتنم تلك الرحمة من واهبها)^(٢).

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٤/٣٩٢).

(٢) بهجة النفوس (٢/١٧٠).

باب القراءة في الظهر والعصر

٦٧- (٤٥٢) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ جَمِيعًا عَنْ هُشَيْمٍ قَالَ يَحْيَى: أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي الصَّدِّيقِ عَنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ^(١) قَالَ: كُنَّا نَحْزِرُ قِيَامَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، فَحَزَرْنَا قِيَامَهُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ مِنَ الظُّهْرِ قَدْرَ قِرَاءَةِ ﴿الْمَ تَنْزِيلُ﴾ السَّجْدَةِ، وَحَزَرْنَا قِيَامَهُ فِي الْأُخْرَيَيْنِ قَدْرَ النِّصْفِ مِنْ ذَلِكَ، وَحَزَرْنَا قِيَامَهُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ مِنَ الْعَصْرِ عَلَى قَدْرِ قِيَامِهِ فِي الْأُخْرَيَيْنِ مِنَ الظُّهْرِ، وَفِي الْأُخْرَيَيْنِ مِنَ الْعَصْرِ عَلَى النِّصْفِ مِنْ ذَلِكَ.

وَلَمْ يَذْكَرْ أَبُو بَكْرٍ فِي رِوَايَتِهِ ﴿الْمَ تَنْزِيلُ﴾ وَقَالَ قَدْرَ ثَلَاثِينَ آيَةً.

(...) حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ مَنْصُورٍ عَنِ الْوَلِيدِ أَبِي بَشِيرٍ عَنْ أَبِي الصَّدِّيقِ النَّاجِيِّ عَنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الظُّهْرِ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ قَدْرَ ثَلَاثِينَ آيَةً، وَفِي الْأُخْرَيَيْنِ قَدْرَ خَمْسَ عَشْرَةَ آيَةً أَوْ قَالَ نِصْفًا ذَلِكَ وَفِي الْعَصْرِ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ قَدْرَ قِرَاءَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ آيَةً، وَفِي الْأُخْرَيَيْنِ قَدْرَ نِصْفِ ذَلِكَ.

٦٨- (٤٥٤) حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ رُشَيْدٍ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ يَعْنِي ابْنَ مُسْلِمٍ عَنْ سَعِيدِ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ عَطِيَّةَ بْنِ قَيْسٍ عَنْ قَزْعَةَ عَنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ:

(١) سبق التعريف به ص ٢٥٩.

لَقَدْ كَانَتْ صَلَاةُ الظُّهْرِ ثِقَامًا، فَيَذْهَبُ الدَّاهِبُ إِلَى البَقِيعِ^(١)، فَيَقْضِي حَاجَتَهُ، ثُمَّ يَتَوَضَّأُ، ثُمَّ يَأْتِي وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى مِمَّا يُطَوَّلُهَا.

(...) و حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ عَنْ رَبِيعَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي قَزْعَةُ قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ، وَهُوَ مَكْثُورٌ عَلَيْهِ، فَلَمَّا تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْهُ قُلْتُ إِنِّي لَا أَسْأَلُكَ عَمَّا يَسْأَلُكَ هَؤُلَاءِ عَنْهُ قُلْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مَا لَكَ فِي ذَلِكَ مِنْ خَيْرٍ فَأَعَادَهَا عَلَيْهِ فَقَالَ: كَانَتْ صَلَاةُ الظُّهْرِ ثِقَامًا، فَيَنْطَلِقُ أَحَدُنَا إِلَى البَقِيعِ فَيَقْضِي حَاجَتَهُ، ثُمَّ يَأْتِي أَهْلَهُ، فَيَتَوَضَّأُ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى الْمَسْجِدِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى.

شرح غريب الحديث:

«نحزر»: أي نحمن مقدار طول قيامه في الصلاتين^(٢).

«مكثور عليه»: معناه: الذي كثرت الحقوق عليه، يقال رجل مكثور عليه إذا كثرت عليه الحقوق والمطالبات. أراد أنه كان عنده جمع من الناس يسألونه عن أشياء، فكأنهم كان لهم عليه حقوق، فهم يطلبونها^(٣).

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذين الحديثين وطرفيهما نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية

(١) البقيع: أهل البقيع في اللغة الموضع الذي فيه أرومُ الشجر من ضروب شتى وهو مقبرة أهل المدينة. انظر: معجم البلدان ١/٤٧٣.

(٢) صحيح مسلم ١/٣٣٤.

(٣) الجامع في غريب الحديث (٤/٦٣٨)، تفسير غريب ما في الصحيحين، ص ٤٨٢.

نلخصها في الآتي:

- أولاً: من موضوعات الدعوة: حرص الصحابة - رضوان الله عليهم - على مراقبة النبي ﷺ للاقتداء به.
- ثانياً: من موضوعات الدعوة: مراعاة أحوال المدعوين.
- ثالثاً: من أساليب الدعوة: ذكر العدد.
- رابعاً: من موضوعات الدعوة: صلاة الجماعة، وبيان أهمية الطمأنينة فيها.
- خامساً: من أساليب الدعوة: الكناية.
- سادساً: من وظائف الداعية: التعليم.
- سابعاً: من أصناف المدعوين: طلبة العلم، وعامة الناس.
- ثامناً: من موضوعات الدعوة: السؤال عما أشكل.
- تاسعاً: من كمال حرص المدعو: الإلحاح في السؤال عن أمور الدين.
- عاشراً: من موضوعات الدعوة: كراهية كثرة السؤال لدفع المشقة.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: بيان حرص الصحابة - رضوان الله عليهم - على مراقبة النبي ﷺ للاقتداء به.

كان السلف الصالح من الصحابة - رضي الله عنهم - وتابعيهم بإحسان، شديدي الحرص على نقل سنة النبي ﷺ وسيرته، وشمائله، وأوصافه، وحركاته، وسكناته، ولذلك فقد صنفت المصنفات^(١) من باب نشر سنته ﷺ للاقتداء به.

(١) ومن ذلك كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى، يقول الملا علي القاري في شرحه له: (لما رأيت كتاب الشفا في شمائل صاحب الاصطفاء أجمع ما صنف في بابه) انظر: شرح الشفا شمائل

وفي الحديث نجد أن الصحابي الجليل أبا سعيد الخدري - رضي الله عنه - يصف لنا قراءة النبي ﷺ في الظهر والعصر كما جاء في الحديث: (فحزرتنا قيامه في الركعتين الأوليين من الظهر قدر قراءة ألم تنزيل .السجدة...) مما يدل على حرص السلف الصالح - رضي الله عنهم - على مراقبة النبي ﷺ، وجعل ذلك محور اهتمامهم. روي عن جابر بن سمرة - رضي الله عنه - أَنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ شَكَوْا سَعْدًا إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَذَكَرُوا مِنْ صَلَاتِهِ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ عُمَرُ فَقَدِمَ عَلَيْهِ فَذَكَرَ لَهُ مَا عَابُوهُ بِهِ مِنْ أَمْرِ الصَّلَاةِ فَقَالَ إِنِّي لأُصَلِّي بِهِمْ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَخْرِمُ عَنْهَا إِنِّي لأُرْكَدُ بِهِمْ فِي الْأُولَيَيْنِ وَأَحْذِفُ فِي الْأُخْرَيَيْنِ فَقَالَ ذَاكَ الظَّنُّ بِكَ أبا إسْحَقَ^(١).

فينبغي للداعية إلى الله - عز وجل - أن يبذل ما في وسعه من أجل نشر سنة النبي ﷺ، وعليه أن ينتبه لحركاته وسكناته؛ لأنها محل مراقبة المدعوين.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: مراعاة أحوال المدعوين.

الإسلام دين السماحة واليسر، فلا حرج فيه على أحد كما قال سبحانه: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾^(٢)، ومن يسر الإسلام وسماحته مراعاته

صاحب الاصفاء ﷺ (٢/١) للإمام نور الدين القاري الشهير بملا علي قاري، تحقيق: حسين محمد مخلوف، بدون رقم وتاريخ الطبعة، الناشر: مطبعة المدني - القاهرة.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الأذان، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها في الحضر والسفر وما يجهر فيها وما يخافت، ٣٠٦/٢ رقم: (٧٥٥)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة باب القراءة في الظهر والعصر ١/٣٣٤، رقم: (٤٥٣).

(٢) سورة الحج، الآية: (٧٨).

لأحوال المدعوين في الصلاة، كما ثبت في الحديث عنه ﷺ أنه قال: «إِنَّ مِنْكُمْ مُنْفَرِينَ فَأَيُّكُمْ أُمَّ النَّاسِ فَلْيُوجِزْ فَإِنَّ مِنْ وَرَائِهِ الْكَبِيرَ وَالضَّعِيفَ وَذَا الْحَاجَّةِ»^(١)، ولا تعارض بين هذا الحديث وحديث الدراسة؛ لأن العمل بحديث الدراسة يكون بحسب اختلاف الأوقات من السعة والضيق^(٢).

كما ثبت في الحديث أن النبي ﷺ كان يطيل القراءة في الركعتين الأوليين، وهذا ليس من باب المشقة بل حتى يتكامل الناس ويجمعوا؛ ليعينهم بذلك على إدراك فضلها^(٣). وقد نبه بعض العلماء إلى الحكمة في إطالة الظهر؛ لأنها في وقت غفلة بالنوم في القائلة، فيطولها الإمام ليدركها المتأخر بغفلة ونحوها. والعصر ليست كذلك، بل تأتي آخر النهار عند الإعياء من العمل^(٤).

قال القاضي عياض - رحمه الله -: (واختلاف فعله - عليه السلام - والروايات عنه في قراءته في الصلوات من الرواية في تطويله أحياناً... وتخفيفها أحياناً... واختلافها في الصلوات دليل على سعة الأمر، وأنه لا حد في قراءة لصلاة من الصلوات لا يتعدى، وأنه كان - عليه السلام - يفعل في كل ذلك

(١) أخرجه الإمام البخاري كتاب الأدب، باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله تعالى، ٦٣٥/١٠، رقم: (٦١١٠)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الصلاة باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام، ٣٤٠/١، رقم: (٤٦٦)، واللفظ له.

(٢) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، (٧٢/٢)، إكمال المعلم بفوائد مسلم (٣٦٩/٢).

(٣) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٧٣/٢)، سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي (١٦٦/٢).

(٤) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٣٩٤/٤)، صحيح مسلم مع شرحه المسمى إكمال إكمال المعلم ومكمل إكمال الإكمال (٣٤٨/٢).

بحسب حال من وراءه من القوة والضعف، وبحسب وقته من ابتداء الصلاة أول الوقت، أو تمكنه، أو الأعذار الحادثة فيه^(١).

فينبغي للداعية بيان يسر الإسلام، ومراعاته لأحوال المدعوين فإن بيان ذلك يعد عاملاً مهماً من عوامل استجابة المدعو، وانقياده للدعوة.

ثالثاً: من أساليب الدعوة: ذكر العدد.

يستفاد من هذا الحديث أن من أساليب الدعوة المهمة ذكر العدد^(٢)؛ لبيان قدر الشيء، أو تحديده، كما في هذا الحديث، حينما قدر الصحابة - رضوان الله عليهم - قراءة الرسول ﷺ في الركعتين الأوليين من صلاة الظهر بقدر قراءة ثلاثين آية، وقدروها في الركعتين الآخرتين بقدر قراءة خمس عشرة آية. والحال كذلك في صلاة العصر حيث قدروها على النصف من ذلك.

فينبغي على الداعية إلى الله - عز وجل - أن يستخدم مثل هذا الأسلوب عند الحاجة إليه؛ لبيان عدد الشيء من حيث الكثرة والقلة وتحديده وبيان قدرها أو إظهار ميزة معينة للعدد ونحو ذلك.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: صلاة الجماعة وبيان أهميتها الطمأنينة فيها.

من أهم موضوعات الدعوة التي دعا إليها الشارع، وحث على المحافظة عليها، وحذر من التهاون في أدائها: الصلاة المفروضة^(٣)، قال تعالى: ﴿حَافِظُوا

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/٣٦٩).

(٢) انظر الحديث رقم: (٣٠) الدرس الخامس، والحديث رقم: (٣١) الدرس الخامس، والحديث رقم: (٤٠) الدرس الثالث.

(٣) انظر الحديث رقم: (١١) الدرس الرابع، والحديث رقم: (٥٥) الدرس السادس.

عَلَى الصَّلَاةِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٢٣٨﴾^(١)، يدل على ذلك ما ورد في حديث الدراسة من قول أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - «كنا نحزر قيام رسول الله ﷺ» أي أنهم كانوا يقدرون قيامه، وهم يصلون خلفه جماعة في الظهر والعصر، وفي محافظته على الصلاة دعوة لأمته للمحافظة عليها، كما دل حديث الدراسة: على أهمية الطمأنينة في الصلاة، لأنها من أسباب الخشوع نظراً لسكون الجوارح فيها، وشاهد ذلك قوله في الحديث: «كان يقرأ في صلاة الظهر في الركعتين الأوليين في كل ركعة قدر ثلاثين آية» وما ينطبق على الفريضة ينطبق على النافلة؛ لما ثبت عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «... أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً كَانَتْ تِلْكَ صَلَاتَهُ تَعْنِي بِاللَّيْلِ فَيَسْجُدُ السَّجْدَةَ مِنْ ذَلِكَ قَدْرَ مَا يَقْرَأُ أَحَدَكُمْ خَمْسِينَ آيَةً قَبْلَ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ وَيَرْكُعَ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ ثُمَّ يَضْطَجِعُ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْمُؤَذِّنُ لِلصَّلَاةِ»^(٢).

وفي تبويب البخاري - رحمه الله - بباب طول السجود في قيام الليل، وإيراد حديث عائشة - رضي الله عنها - دلالة على هذا المعنى كما يؤكد ابن حجر - رحمه الله -: (كان يسجد السجدة من ذلك قدر ما يقرأ أحدكم خمسين آية وهو دال على ما ترجم له)^(٣). وفي هذا دعوة إلى الطمأنينة في الصلاة وإطالة القيام والركوع والسجود فيها لاسيما إذا كانت الصلاة نافلة.

(١) سورة البقرة، الآية: (٢٣٨).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الوتر، باب ما جاء في الوتر ٢/٦١٦، رقم: (٩٩٤).

(٣) فتح الباري (٨/٣).

خامساً: من أساليب الدعوة: الكناية.

الكناية من الأساليب الدعوية التي لا يستغني عنها الداعية إلى الله - عز وجل - في التعبير عما يستحي منه من ألفاظ وقد جاء في الحديث قوله - رضي الله عنه - «لقد كانت صلاة الظهر تقام، فيذهب الذاهب إلى البقيع، فيقضي حاجته ثم يتوضأ». فلم يصرح بالحاجة بل كنى بها؛ لأنها مما تشمئز النفوس منه. وهذا أدب من الآداب التي ينبغي أن يتحلى به الداعية إلى الله - عز وجل - في دعوته^(١).

سادساً: من وظائف الداعية: التعليم.

إن تعليم الناس أمور دينهم، والإجابة على أسئلتهم من أهم وظائف الداعية^(٢) إلى الله - عز وجل - دل على ذلك قول قرعة - رضي الله عنه - «أتيت أبا سعيد الخدري وهو مكثور عليه» أي: (عنده ناس كثيرون؛ للاستفادة منه)^(٣).

فعلى الداعية إلى الله - عز وجل - أن يحرص على تعليم الناس، وتفقيهم في أمور الدين؛ لأن ذلك من أهم المهمات، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾^(٤).

(١) انظر الحديث رقم: (٢٧، ٢٨) الدرس الرابع، والحديث رقم: (٥٠) الدرس الأول.

(٢) انظر الحديث رقم: (٤٤) الدرس الثاني، والحديث رقم: (٤٧، ٤٨، ٤٩) الدرس الثالث.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (٣٩٧/٤).

(٤) سورة البقرة، الآية: (١٥٩).

سابعاً: من أصناف المدعويين: طلبة العلم وعمامة الناس.

أشار الحديث إلى أصناف من المدعويين، كانوا يجلسون في مجلس أبو سعيد الخدري فمنهم طالب العلم كقزعة - رحمه الله -، ومنهم العوام كما جاء في الحديث «أتيت أبا سعيد الخدري وهو مكثور عليه، فلما تفرق الناس عنه» فلفظه الناس تشتمل طالب العلم، وغيره من العوام. فلذا ينبغي للدعاة إلى الله - عز وجل - أن يتوجهوا بدعوتهم إلى جميع أصناف المدعويين ولا يقتصروا بها أحداً دون أحد.

ثامناً: من موضوعات الدعوة: السؤال عما أشكل.

يجب على الداعية والمدعو أن يحرصا على السؤال عن كل ما ينفعهما في أمر الدين والدنيا، حتى يعبدا الله على علم وبصيرة. قال تعالى: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٤٣) (١).

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي - رحمه الله -: (فهذه الآية وإن كان سببها خاصاً بالسؤال عن حالة الرسل المتقدمين من أهل الذكر، وهم أهل العلم، فإنها عامة في كل مسألة من مسائل الدين، أصوله وفروعه، إذا لم يكن عند الإنسان علم منها أن يسأل من يعلمها، ففيه الأمر بالتعلم والسؤال لأهل العلم، ولم يؤمر بسؤالهم إلا لأنه يجب عليهم التعليم، والإجابة عما علموه، وفي تخصيص السؤال بأهل الذكر والعلم، نهي عن سؤال المعروف بالجهل، وعدم العلم ونهي له أن يتصدى لذلك) (٢).

(١) سورة النحل، الآية: (٤٣)، سورة الأنبياء، الآية: (٧).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٥/٢١٣ - ٢١٤).

وقد ورد في السنة ما يحث على السؤال، قال ﷺ: «أَلَا سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ»^(١).

كما وقد ذكر الله في كتابه جملة من الأسئلة التي كان المدعوون يسألون عنها إمام الدعوة، وسيد المرسلين نبينا محمد - عليه أفضل الصلاة والتسليم - بقوله سبحانه: (يسألونك) وقد تكررت هذه الصيغة في القرآن الكريم، خمس عشرة مرة، كل سؤال يختلف عن الآخر، ثم يتولى - سبحانه - الإجابة عليها بصيغة الخطاب للنبي ﷺ، كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَسَأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٢).

وقد دل الحديث على أن أبا سعيد الخدري - رضي الله عنه - كان يجلس للإجابة على أسئلة المدعوين، كما جاء على لسان قزعة - رضي الله عنه - «أتيت أبا سعيد الخدري وهو مكثور عليه، فلما تفرق الناس عنه، قلت إنني لا أسألك عما يسألك هؤلاء عنه، قلت أسألك...» وهذا مما يدل على أهمية السؤال والتفقه في الدين^(٣).

(١) سبق تخريجه ص ١٣٩.

(٢) سورة الإسراء، الآية: (٨٥).

(٣) انظر الحديث رقم: (٨، ٩) الدرس الثالث، والحديث رقم: (١٧) الدرس الثالث، والحديث رقم: (١٨) الدرس الأول، والحديث رقم: (١٩) الدرس الخامس، والحديث رقم: (٢٥) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٢٩) الدرس السابع، والحديث رقم: (٣٦) الدرس الأول، والحديث رقم: (٣٧، ٣٨، ٣٩) الدرس الرابع، والحديث رقم: (٤١) الدرس الثاني، والحديث رقم: (٤٢) الدرس السابع، والحديث رقم: (٥١) الدرس الثاني، والحديث رقم: (٥٢) الدرس الثامن، والحديث رقم: (٥٩، ٦٠) الدرس الخامس.

تاسعاً: من كمال حرص المدعو: الإلحاح في السؤال عن أمور الدين.

على المدعو أن يكون حريصاً على سؤال أهل العلم عن ما يهمه من أمور دينه وديناه؛ لأن هذا يدل على حرصه على التفقه في الدين.

ولهذا نجد أن قزعة - رضي الله عنه - قد ألح في السؤال على أبي سعيد الخدري؛ بالرغم من عدوله عن الإجابة على سؤاله، كما جاء في الحديث: (فأعادها عليه) وذلك رغبة منه في معرفة صلاة النبي ﷺ؛ للاقتداء به.

وقد كان هذا هو منهج السلف الصالح - رضي الله عنهم - في الحرص على معرفة أمور الدين، كما جاء في الحديث: « أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَسِيرُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَسِيرُ مَعَهُ لَيْلًا، فَسَأَلَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَنْ شَيْءٍ فَلَمْ يُجِبْهُ، رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ تَكَلَّمْتَ كَأَنَّكَ يَا عُمَرُ نَزَرْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كُلُّ ذَلِكَ لَا يُجِيبُكَ...»^(١).

قال ابن حجر - رحمه الله -: (وتكرير عمر السؤال إما لكونه خشي أن النبي ﷺ لم يسمعه، أو لأن الأمر الذي كان يسأل عنه كان مهماً عنده ولعل النبي ﷺ أجابه بعد ذلك، وإنما ترك إجابته أولاً لشغله بما كان فيه من نزول الوحي)^(٢).

فينبغي للمدعويين تعلم أحكام الدين، والسؤال عنها، والحرص في ذلك.

عاشراً: من موضوعات الدعوة: كراهية كثرة السؤال لدفع المشقة.

لقد سبق الحديث في أكثر من موضع بيان أهمية السؤال، والجواب،

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية ٧ / ٥٥٥، رقم: (٤١٧٧).

(٢) فتح الباري (٨ / ٥٨٣).

وأثرهما في رفع الجهل. إلا أن التكلف في السؤال أحياناً قد يشق على السائل من جهة أنه قد لا يستطيع الإتيان بما علم به فيكون قد عرف السنة ولم يطبقها؛ كما جاء في هذا الحديث حينما سأل قرعة أبا سعيد الخدري - رضي الله عنهما - عن صلاة النبي ﷺ فأجابه بقوله: «ما لك في ذلك من خير».

يقول النووي - رحمه الله -: (معناه: إنك لا تستطيع الإتيان بمثلها؛ لطولها وكمال خشوعها، وإن تكلفت ذلك شق عليك، ولم تحصّله فتكون قد علمت السنة وتركتها) ^(١). ولذلك يقول الله - عز وجل -: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدِّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ﴾ ^(٢). وعن الجمع بين هذه الآية، والأمر في قوله تعالى: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ^(٣)، يقول بعض العلماء - رحمهم الله - إنما يكون النهي (فيمن سأل تكلفاً أو تعنتاً فيما لا حاجة به إليه، فأما من سأل لضرورة بأن وقعت له مسألة فسأل عنها، فلا إثم عليه، ولا عتب) ^(٤).

ولذا فقد بوب الإمام البخاري - رحمه الله - في كتاب الاعتصام باباً قال فيه: باب (ما يكره من كثرة السؤال، وتكلف ما لا يعنيه). فالسؤال عن العلم أمر مشروع، والمنهي عنه التعنت والتكلف في الأسئلة.

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٤/٣٩٨)، إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/٣٧٣).

(٢) سورة المائدة، الآية: (١٠١).

(٣) سورة النحل، الآية: (٤٣)، سورة الأنبياء، الآية: (٧).

(٤) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (١٥/١١٠)، فتح الباري (١٣/٢٨٧)، وعمدة القاري

(٢/١١٤).

باب القراءة في الصبح

٦٩- (٤٥٥) و حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَتَقَارِبًا فِي اللَّفْظِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبَّادِ بْنِ جَعْفَرٍ يَقُولُ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ سَفْيَانَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُسَيَّبِ الْعَابِدِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ^(١) قَالَ صَلَّى لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصُّبْحَ بِمَكَّةَ^(٢) فَاسْتَفْتَحَ سُورَةَ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى جَاءَ ذِكْرُ مُوسَى وَهَارُونَ، أَوْ ذِكْرُ عِيسَى مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ يَشْكُ، أَوْ اخْتَلَفُوا عَلَيْهِ، أَخَذَتِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَعْلَةً فَرَكَعَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ السَّائِبِ حَاضِرٌ ذَلِكَ، وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، فَحَذَفَ فَرَكَعَ.

وَفِي حَدِيثِهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، وَلَمْ يَقُلِ ابْنُ الْعَاصِ.

شرح غريب الحديث:

«سعلة»: أي شرقة والمراد أنه شرق بدمعه فعي بالقراءة. وقيل أنه شرق

(١) هو عبدالله بن السائب بن أبي السائب، صيفي بن عابد (وقيل عائذ) بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي القارئ. يكنى بأبي عبد الرحمن، كان أبوه شريك النبي ﷺ قبل المبعث، عداؤه في صفار الصحابة. قرأ القرآن على أبي بن كعب، سكن مكة وتوفي بها قبل مقتل عبد الله بن الزبير - رضي الله عنهما - ببسير - وأخذ عنه أهلها القراءة، فعليه عرض القرآن مجاهد وغيره من قراء مكة، وقد روي عن مجاهد - قوله: «كنا نفخر على الناس بقارئنا عبد الله بن السائب، وبقيتها عبد الله بن عباس، وبمؤذنا أبي محذور، وبقاضينا عبيد بن عمير» له صحبة ورواية، حدث عنه: ابن أبي مليكة، وعطاء، وغيرهما. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة (٢/ ٢٥٤)، الإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ٣١٤)، سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٨٨).

(٢) سبق التعريف بها ص ٣٩.

بريقه فترك القراءة وركع^(١).

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث يمكننا أن نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من صفات الداعية: الحرص والتثبت في نقل الحديث.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: أهمية صلاة الجماعة.

ثالثاً: من صفات الداعية: الأمانة في النقل.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: جواز قطع القراءة في الصلاة عند الضرورة.

أما الحديث منها بالتفصيل فلي النحو التالي:

أولاً: من صفات الداعية: الحرص والتثبت في نقل الحديث.

إن مما ينبغي على الداعية إلى الله - عز وجل - أن يكون متثبتاً من الإسناد وخاصة إذا كان النقل عن رسول الله ﷺ؛ لأن كلامه علم ودين، وكذلك أفعاله وتقريراته؛ ولذلك ينبغي معرفة من يؤخذ منه هذا الدين، فعن محمد بن سيرين - رحمه الله - قال: (إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ فَانظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ)^(٢). فالاهتمام برجال الإسناد اهتمام بالمروي، وحرص على صحته، وسلامته من

(١) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٤٦٥ باب (الشين مع الراء).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في المقدمة، باب بيان أن الإسناد من الدين وأن الرواية لا تكون إلا عن الثقات وأن جرح الرواة بما هو فيهم جائز، بل واجب وأنه ليس من الغيبة المحرمة، بل من الذب عن الشريعة المكرمة ١/١٤.

الخلل والنقص، يقول عبد الله بن المبارك - رحمه الله -: (الإِسْنَادُ مِنَ الدِّينِ وَلَوْ لَا
الإِسْنَادُ لَقَالَ مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ) ^(١).

ولذلك فإن محمد بن عباد بن جعفر - رحمه الله - عدد في الإسناد أسماء
الرجال الذين أخذ منهم الحديث باستخدام الواو التي تفيد العطف. كما قال:
(أخبرني أبو سلمة بن سفیان وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن
المسيب العابدي، عن عبد الله بن السائب) وذلك حتى يثق السامعون بنقله
وروايته، ثم نجده يؤكد مرة أخرى على صحة الرواية، بقوله: (وعبد الله بن
السائب حاضر ذلك) يعني أنه لم يخبره أحد، بل حضر بنفسه صلاة النبي ﷺ،
وهذا من باب تأكيد الرواية ^(٢).

ثانياً: من موضوعات الدعوة: أهمية صلاة الجماعة.

حديث الدراسة من الأدلة الواضحة على وجوب أداء الصلاة مع جماعة
المسلمين ^(٣)، وموطن الشاهد (صلى لنا النبي ﷺ الصبح بمكة) وقد جاءت
النصوص من الكتاب والسنة تؤكد الاقتداء بالنبي ﷺ، والتمسك بسنته، وقول
الراوي (صلى لنا النبي ﷺ) دليل على حرص الصحابة - رضي الله عنهم -
على الصلاة جماعة مع إمامهم ﷺ، ومراقبة أحواله، ومتابعته للاقتداء به.
وفي هذا تأكيد على المحافظة على هذه الشعيرة مع جماعة المسلمين، والحث عليها.

(١) أخرجه الإمام مسلم في المقدمة، (١٥/١) باب بيان أن الإسناد من الدين.

(٢) انظر الحديث رقم: (٥٢) الدرر الحادي عشر.

(٣) انظر الحديث رقم: (١١) الدرر الرابع، والحديث رقم: (٥٥) الدرر السادس.

ثالثاً: من صفات الداعية: الأمانة في النقل.

يستفاد من هذا الحديث حرص السلف الصالح على الدقة، والتثبت في النقل، وتمحيص أحاديث النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته، من أن يدخل فيها ما ليس منها، ولهذا ورد في الحديث قوله: (حتى جاء ذكر موسى وهارون، أو ذكر عيسى) وهذا شك من محمد بن عباد^(١) - رحمه الله - هل وقف عند ذكر موسى وهارون أو عند ذكر عيسى - عليهم السلام -، أو أن يكون هذا مما اختلف فيه رجال الإسناد كما في قوله: (محمد بن عباد يشك أو اختلفوا عليه).

فينبغي على الداعية أن يحرص على الدقة في النقل، وخصوصاً عندما يكون النقل عن المصطفى ﷺ، أو عن السلف الصالح - رضوان الله عليهم - لأن هذا مما يساهم مساهمة كبيرة في نجاح دعوته - بإذن الله^(٢) -.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: جواز قطع القراءة في الصلاة عند الضرورة.

يستفاد من هذا الحديث جواز قطع القراءة، والقراءة ببعض السورة، بلا خلاف إن كان القطع لعذر^(٣)، كما في حديث الدراسة حينما أخذت النبي ﷺ سعة بسبب البكاء^(٤).

(١) انظر: سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي (١٧٦/٨).
(٢) انظر الحديث رقم: (١) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٢) الدرس السابع، والحديث رقم: (٧، ٦) الدرس الثالث، والحديث رقم: (١٣، ١٤) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٥٢) الدرس السابع.

(٣) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٣٩٩/٤)، إكمال المعلم بفوائد مسلم (٣٧٧/٢).

(٤) سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي (١٧٦/٢).

قال بعض العلماء - رحمهم الله - : (لا يخفى أن الاقتصار على بعض السورة ههنا لضرورة فالاستدلال على الاقتصار بلا ضرورة لا يتم)^(١). ومن الضرورة التي تستدعي التخفيف، أو قطع القراءة: بكاء الأطفال مثلاً، كما روي عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنِّي لَأَدْخُلُ الصَّلَاةَ أُرِيدُ إِطَالَتَهَا فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَأُخَفِّفُ مِنْ شِدَّةِ وَجْدِ أُمِّهِ بِهِ»^(٢).

قال النووي - رحمه الله -: (وفيه - يعني الحديث - دليل على الرفق بالمؤمنين وسائر الأتباع ومراعاة مصلحتهم، وأن لا يدخل عليهم ما يشق عليهم)^(٣). والذي عليه الجمهور - رحمهم الله - أنه لا كراهة أيضاً في قطع القراءة بلا عذر ولكنه خلاف الأولى^(٤).

(١) سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي (١٧٦/٢).
(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي ٢/٢٦١، رقم: (٧٠٩)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الصلاة، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام (٣٤٣/١) رقم: (٤٧٠) واللفظ له.
(٣) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٤/٤٠٩).
(٤) انظر: المرجع السابق (٤/٣٩٩).

٧٠- (٤٥٦) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ ح، وَحَدَّثَنِي أَبُو كُرَيْبٍ وَاللَّفْظُ لَهُ أَخْبَرَنَا ابْنُ بَشِيرٍ عَنْ مِسْعَرٍ قَالَ حَدَّثَنِي الْوَلِيدُ بْنُ سَرِيحٍ عَنْ عَمْرٍو بْنِ حُرَيْثٍ^(١) أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الْفَجْرِ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ﴾^(٢).

٧١- (٤٥٧) حَدَّثَنِي أَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ فَضِيلُ بْنُ حُسَيْنٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ عَنْ قُطَيْبَةَ بْنِ مَالِكٍ^(٣) قَالَ صَلَّيْتُ وَصَلَّى بِنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَرَأَ ﴿قَدْ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾^(٤)، حَتَّى قَرَأَ ﴿وَالنَّخْلَ بِاسْقَنْتِ﴾^(٥) قَالَ فَجَعَلْتُ أُرَدِّدُهَا وَلَا أَدْرِي مَا قَالَ.

(...) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا شَرِيكٌ وَابْنُ عُيَيْنَةَ ح، وَحَدَّثَنِي

(١) هو عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي يكنى بأبي سعيد، ولد قبيل الهجرة. وهو أخو سعيد بن حريث. سكن الكوفة وابتنى بها داراً، وهو أول قرشي اتخذ بالكوفة داراً، وكان عمره لما توفي النبي ﷺ اثنتي عشرة سنة، مسح النبي ﷺ رأسه ودعا له بالبركة في صفقته وبيعه، فكسب مالا عظيماً، وكان من أغنى أهل الكوفة، روى عن النبي ﷺ وشهد القادسية وأبلى فيها بلاءً حسناً، ولي لبني أمية بالكوفة، وكانوا يميلون إليه ويثقون به، توفي سنة خمس وثمانين من الهجرة. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة (٤/٢٠٠)، الإصابة في تمييز الصحابة (٢/٥٣١)، سير أعلام النبلاء (٣/٤١٧).

(٢) سورة التكوير، الآية: (١٧).

(٣) هو قطبة بن مالك الثعلبي، من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان، روى عن النبي ﷺ وعن زيد بن أرقم، وروى عنه ابن أخيه زياد، الحجاج بن أيوب، عبد الملك بن عمير. سكن الكوفة وهو عم زياد بن علاقة. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة (٤/٣٨٨)، الإصابة في تمييز الصحابة (٣/٢٣٨).

(٤) سورة ق، الآية: (١).

(٥) سورة ق، الآية: (١٠).

زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ عَنْ قُطَيْبَةَ بْنِ مَالِكٍ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الْفَجْرِ ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾^(١).

(...) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ عَنْ عَمِّهِ أَنَّهُ صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصُّبْحَ فَقَرَأَ فِي أَوَّلِ رَكْعَةٍ ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾^(٢). وَرُبَّمَا قَالَ: ق.

٧٢- (٤٥٨) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ زَائِدَةَ حَدَّثَنَا سِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ^(٣) قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْرَأُ فِي الْفَجْرِ ﴿ق وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدِ﴾^(٤) وَكَانَ صَلَاتُهُ بَعْدَ تَخْفِيفًا.

(...) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَاللَّفْظُ لِابْنِ رَافِعٍ قَالَا: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ سِمَاكٍ قَالَ: سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ عَنْ صَلَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ كَانَ يُخَفِّفُ الصَّلَاةَ، وَلَا يُصَلِّي صَلَاةَ هَوْلَاءَ.

قَالَ: وَأَنْبَأَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْرَأُ فِي الْفَجْرِ ﴿ق وَالْقُرْآنَ﴾ وَتَحْوَاهَا.

٧٣- (٤٥٩) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ

(١) سورة ق، الآية: (١٠).

(٢) سورة ق، الآية: (١٠).

(٣) سبق التعريف به ص ٣٤٨.

(٤) سورة ق، الآية: (١).

حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سِمَاكِ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَنْشَأُ﴾^(١)، وَفِي الْعَصْرِ نَحْوَ ذَلِكَ، وَفِي الصُّبْحِ أَطْوَلَ مِنْ ذَلِكَ.

٧٤- (٤٦٠) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ سِمَاكِ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ^(٢) أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ ﴿سَبِّحْ أَسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾^(٣)، وَفِي الصُّبْحِ بِأَطْوَلَ مِنْ ذَلِكَ.

٧٥- (٤٦١) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ عَنْ الثَّيْمِيِّ عَنْ أَبِي الْمُنْهَالِ عَنْ أَبِي بَرَزَةَ^(٤) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْغَدَاةِ مِنَ السُّتَيْنِ إِلَى الْمِائَةِ.

(...) وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ خَالِدِ الْحَدَّاءِ عَنْ أَبِي الْمُنْهَالِ عَنْ أَبِي بَرَزَةَ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الْفَجْرِ مَا بَيْنَ السُّتَيْنِ إِلَى الْمِائَةِ آيَةً.

(١) سورة الليل، الآية: (١).

(٢) سبق التعريف به ص ٣٤٨.

(٣) سورة الأعلى، الآية: (١).

(٤) أبو برزة الأسلمي صاحب النبي ﷺ، فضله بن عبيد، أسلم قديماً، وشهد فتح مكة وقيل شهد خيبر وحضر حرب الحرورية مع علي - نزل البصرة، وأقام مدة مع معاوية، روى عدة أحاديث وروى عنه ابنه المغيرة، وأبو المنهال سيار وغيرهم، كان يحسن إلى الأرامل والمساكين ويطعمهم، فقد روي أنه كان يضع جفنة من ثريد غدوة وجفنة عشية للأرامل واليتامى والمساكين، وكان يقوم الليل ويوقظ أهله ويقرأ بالسنتين إلى المئة. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة ٢٨/٦، الإصابة في تمييز الصحابة (٤/١٩)، سير أعلام النبلاء (٣/٤٠).

شرح غريب الحديث:

«والليل إذا عسعس»: يقال عسعس الليل إذا أقبل، وعسعس إذا أدبر بظلمته، وهو من الأضداد، قال الهروي: (المعنيان يرجعان إلى شيء واحد، وهو ابتداء الظلام في أوله، وإدبار الظلام في آخره)^(١).

«باسقات»: أي طوالاً عالية، وكل شيء علا و طال، فقد بَسَقَ يَبْسُقُ بسوقاً. يقال فلان بَسَقَ على القوم: أي علا عليهم^(٢).

«يغشى»: يقال: غَشَّاه تَغْشِيه: إذا غطاه، وغشى الشيء إذا لابسه، واستغشى بثوبه: أي تغطى^(٣).

«الغداة»: الغدوة أول النهار يقال: غدا يغدو غدواً، والغدوة بالضم ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس^(٤).

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذه الأحاديث وأطرافها نخرج مجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: أهمية الصلاة في جماعة.

ثانياً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأقارب.

(١) تفسير غريب ما في الصحيحين، ص ٤٨٧.

(٢) انظر: غريب الحديث (٣/١٠٤)، تفسير غريب ما في الصحيحين، ص ٤٩٠.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/٣٦٩)، باب (الغين مع الشين).

(٤) انظر: المرجع السابق (٣/٣٤٦) (باب الغين مع الدال)، الفائق في غريب الحديث (٣/٥٦)،

تفسير غريب ما في الصحيحين، ص ٣٤٦.

ثالثاً: من صفات الداعية: الأمانة في النقل.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: السؤال عما أشكل.

خامساً: من موضوعات الدعوة: حرص الصحابة - رضوان الله عليهم - على نشر العلم وتبليغه.

سادساً: من فقه الدعوة: عدم التصريح باسم المخالف.

أما الحديث منها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: أهمية الصلاة في جماعة.

إن الصلاة لها أهمية كبيرة، ومكانة عظيمة في الدين، فهي الركن الثاني من أركان الإسلام بعد الشهادتين، وهي الحد الفاصل بين الإسلام والكفر، فمن لم يعتقد وجوبها على البالغ العاقل غير الحائض والنفساء، فهو كافر مرتد باتفاق المسلمين^(١). وقد دلت أحاديث الدراسة على حرص النبي ﷺ على أداء الصلاة في جماعة، كما في قوله: «إن النبي ﷺ كان يقرأ في الفجر» وقوله: «كان النبي ﷺ يقرأ في الظهر وفي العصر...».

وقد ذكر ابن حجر - رحمه الله - فضل الصلاة في جماعة حيث يقول: (... فأولها إجابة المؤذن بنية الصلاة في الجماعة، وثانيها التبكير إليها في أول الوقت، وثالثها المشي إلى المسجد بسكينة، ورابعها دخول المسجد داعياً، وخامسها صلاة التحية عند دخوله كل ذلك بنية الصلاة في الجماعة، وسادسها انتظار الجماعة، وسابعها صلاة الملائكة عليه واستغفارهم له، وثامنها شهادتهم

(١) انظر: مجموع الفتاوى ٥٠/٢٢.

له، وتوسعها إجابة الإقامة، وعاشرها السلامة من الشيطان حين يفر عند الإقامة، وحادي عشرها الوقوف منتظراً إحرام الإمام أو الدخول معه في أي هيئة وجده عليها، وثاني عشرها إدراك تكبيرة الإحرام كذلك، وثالث عشرها تسوية الصفوف وسد فرجها، ورابع عشرها جواب الإمام عند قوله سمع الله لمن حمده، وخامس عشرها الأمن من السهو غالباً، وتنبه الإمام إذا سها بالتسيح أو الفتح عليه، وسادس عشرها حصول الخشوع والسلامة عما يلهي غالباً، وسابع عشرها تحسين الهيئة غالباً، وثامن عشرها احتفاف الملائكة به، وتاسع عشرها التدرب على تجويد القراءة، وتعلم الأركان والأبعض، والعاشر إظهار شعائر الإسلام، والحادي والعشرون إرغام الشيطان بالاجتماع على العبادة والتعاون على الطاعة، ونشاط المتكاسل، والثاني والعشرون السلامة من صفة النفاق، ومن إساءة غيره الظن بأنه ترك الصلاة رأساً، والثالث والعشرون رد السلام على الإمام، والرابع والعشرون الانتفاع باجتماعهم على الدعاء، والذكر وعود بركة الكامل على الناقص، والخامس والعشرون قيام نظام الألفة بين الجيران، وحصول تعاهدتهم في أوقات الصلوات. فهذه خمس وعشرون خصلة ورد في كل منها أمر أو ترغيب يخصه، وبقي منها أمران يختصان بالجمهرية وهما: الإنصات عند قراءة الإمام، والاستماع لها، والتأمين عند تأمينه ليوافق تأمين الملائكة^(١).

فيجب على الداعية والمدعو التأسى برسول الله ﷺ في الحرص على

(١) فتح الباري (٢/١٣٣).

الصلاة وأدائها في وقتها جماعة مع المسلمين^(١).

ثانياً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأقارب.

إن من الأمور المهمة التي ينبغي للداعية الاعتناء بها الحرص على دعوة أقاربه، وتعليمهم أمور دينهم، فإن ذلك يعد من صلة الأرحام، والدعوة إلى الله - عز وجل - وشاهد ذلك من حديث الدراسة أن زياد بن علامة أخذ الحديث من عمه مما يبين لنا أهمية دعوة الأقارب وتعليمهم^(٢).

ثالثاً: من صفات الداعية: الأمانة في النقل.

ينبغي للداعية أن يكون أميناً في نقل العلم سواء عن طريق المحاضرة، أو الندوة، أو المقال، أو الكتاب، أو الخطبة، وأن يتثبت مما يقول أو ينقل. فراوي الحديث^(٣) قطبة بن مالك يقول: فجعلت أرددها ولا أدري ما قال. مما يدل على أمانته في النقل^(٤)؛ لأن النبي ﷺ قدوة لنا في جميع شؤوننا، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾^(٥).

(١) انظر الحديث رقم: (٥٢) الدرس الحادي عشر، والحديث رقم: (٦٩) الدرس الثاني.

(٢) انظر الحديث رقم: (٣٧، ٣٨، ٣٩) الدرس الأول، والحديث رقم: (٤٥) الدرس الأول، والحديث رقم: (٥٠) الدرس الأول.

(٣) الطرف الثاني للحديث رقم (٤٥٧).

(٤) انظر الحديث رقم: (١) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٢) الدرس السابع، والحديث رقم: (٦)،

(٧) الدرس الثالث، والحديث رقم: (١٣، ١٤) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٥٢) الدرس

السابع، والحديث رقم: (٦٩) الدرس الثالث.

(٥) سورة الأحزاب، الآية: (٢١).

رابعاً: من موضوعات الدعوة: السؤال عما أشكل.

إن من أهم الأمور في طلب العلم السؤال عنه، والحرص على طلبه، وقد ظهر في الحديث^(١) حرص سماك - رحمه الله - على طلب العلم، والسؤال عنه؛ للاستفادة كما في قوله في الحديث: (سألت جابر بن سمرة عن صلاة النبي ﷺ) وهذا شأن السلف الصالح - رضي الله عنهم - ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

فينبغي على الدعاة حث المدعوين على السؤال عن كل ما يشكل، أو يخفى عليهم حتى يتفقهوا في الدين^(٢).

خامساً: من موضوعات الدعوة: حرص الصحابة - رضوان الله عليهم - على نشر العلم وتبليغه.

لقد كان الصحابة - رضي الله عنهم - من أشد الناس حرصاً على تتبع أحوال رسول الله ﷺ للعمل بها، ومن ثم نقلها إلى الأمة، وتبليغها إليهم، يدل على ذلك أحاديث الدراسة حيث ظهر فيها الحرص الشديد على نقل قراءة النبي ﷺ في بعض الصلوات، فقد ثبت لنا بالخبر المتواتر مثلاً قراءة النبي ﷺ

(١) طرف الحديث رقم (٤٥٨).

(٢) انظر الحديث رقم: (٨، ٩) الدرس الثالث، والحديث رقم: (١٧) الدرس الثالث، والحديث رقم: (١٨) الدرس الأول، والحديث رقم: (١٩) الدرس الخامس، والحديث رقم: (٢٥) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٢٩) الدرس السابع، والحديث رقم: (٣٦) الدرس الأول، والحديث رقم: (٣٧، ٣٨، ٣٩) الدرس الرابع، والحديث رقم: (٤١) الدرس الثاني، والحديث رقم: (٤٢) الدرس السابع، والحديث رقم: (٥١) الدرس الثاني، والحديث رقم: (٥٢) الدرس الثامن، والحديث رقم: (٥٩، ٦٠) الدرس السابع.

لسورة التكوير، في الفجر، كما جاء في الحديث عن عمرو بن حريث - رضي الله عنه - قال: «سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الْفَجْرِ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ»^(١)، وكذلك قراءته لسورتي (الكافرون والإخلاص) كما جاء في الحديث عن أبي هريرة: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ فِي رَكْعَتِي الْفَجْرِ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»^(٢)، كما قرأ فيها سورة (الروم والمعوذتين)، كما ثبت في الحديث أن النبي ﷺ صلى صلاة الصبح فقرأ (الروم) فالتبس عليه فلما صلى قال: (مَا بَالُ أَقْوَامٍ يُصَلُّونَ مَعَنَا لَا يُحْسِنُونَ الطُّهُورَ...)^(٣)، وحديث عقبة بن عامر أنه سأل النبي ﷺ (عن المعوذتين)، قال عقبة: فأما بهما رسول الله ﷺ في صلاة الفجر^(٤).

(١) أخرجه النسائي في سننه: كتاب الافتتاح، باب القراءة في الصبح - إذا الشمس كورت، ١/٤٩٥ رقم: (٩٥٠).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب ركعتي سنة الفجر والحث عليهما وتخفيفهما والمحافظة عليهما وبيان ما يستحب أن يقرأ فيهما ١/٥٠٢ رقم: (٧٢٦).

(٣) أخرجه النسائي في سننه كتاب الافتتاح، باب القراءة في الصبح بالروم ١/٤٩٤، رقم: (٩٤٦). قال في مجمع الزوائد ١/٢٤١: (وعن عبد الملك بن عمير قال: سمعت شيبياً أبا روح بن ذي الكلاع: (أنه صلى مع النبي ﷺ فقرأ بالروم فتردد في آية فلما انصرف قال: إنه ليس علينا القرآن إن أقواماً منكم يصلون معنا لا يحسنون الوضوء فمن شهد الصلاة معنا فليحسن الوضوء) رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

(٤) أخرجه النسائي في سننه كتاب الافتتاح، باب القراءة في الصبح بالمعوذتين ١/٤٩٦ رقم: (٩٥١). وأخرجه الحاكم كتاب فضائل القرآن باب فضيلة المعوذتين ٢/٢٧٧ رقم: (٢١٢٩) وقال الحاكم: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه).

فلذا ينبغي للدعاة إلى الله - عز وجل - الاقتداء بالصحابة - رضي الله عنهم - في حرصهم على السنة، وحفظها، ونشرها بين الناس^(١).

سادساً: من فقه الدعوة: عدم التصريح باسم المخالف.

إن من فقه الدعوة إلى الله - عز وجل - عدم التصريح باسم المخالف؛ لأن هذا أوقع في نفسه، وأدعى للقبول، يستفاد هذا من قول الصحابي الجليل جابر ابن سمرة - رضي الله عنه -: «ولا يصلي صلاة هؤلاء» فقوله عام لم يعين فيه المطول أدباً ولطفاً منه، وكانت هذه عادة النبي ﷺ، حيث ما كان يخصص العتاب والتأديب لمن يستحقه^(٢)، بل يعمم في الخطاب حتى يحذر الناس بصفة عامة من الوقوع فيما حذر منه.

فينبغي للدعاة إلى الله - عز وجل - التنبه لهذا الأمر، وعدم ذكر الأسماء والتصريح بها، وبخاصة إذا كان فيها جرح لأحاسيس أصحابها ومشاعرهم^(٣).

(١) انظر الحديث رقم: (١٢) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٢٤) الدرس الثالث، والحديث رقم:

(٤٠) الدرس السادس، والحديث رقم: (٥٤) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٦٧، ٦٨) الدرس

الأول.

(٢) انظر: الكواكب الدراري (٧٨/٢)، عمدة القاري (١٠٦/٢).

(٣) انظر الحديث رقم: (٢٠، ٢١) الدرس الأول.

باب متابعة الإمام والعمل بعده

٧٦- (٤٧٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْزُ بْنُ عَوْنِ بْنِ أَبِي عَوْنٍ، حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ خَلِيفَةَ الْأَشْجَعِيُّ أَبُو أَحْمَدَ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ سَرِيحٍ مَوْلَى آلِ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ^(١) قَالَ: صَلَّيْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفَجْرَ، فَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ ﴿فَلَا أُقِيمُ بِالْحَنَسِ﴾^(٢) الْجَوَارِ الْكُنْسِ^(٣) وَكَانَ لَا يَحْنِي رَجُلٌ مِنَّا ظَهْرَهُ حَتَّى يَسْتَتِمَّ سَاجِدًا.

شرح غريب الحديث:

«الحنس»: أي الكواكب التي تخنس بالنهار، أي ترجع في مجراها، والحنس الشيطان عند ذكر الله: أي انقبض وتقهر^(٣).

«الجوار الكنس»: الكنس: الغيب. من كنس الوحش إذا دخل كناسه، وهي النجوم التي تكنس في بروجها، أي: تغيب^(٤).

«يستتم»: أي حتى يسجد سجوداً تاماً^(٥).

(١) سبق التعريف به ص ٥٢٣.

(٢) سورة التكوير، الآيتان: (١٥، ١٦).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٨٣/٢)، (باب الخاء مع النون)، الفائق في غريب الحديث (٤٠٠/١)، تفسير غريب ما في الصحيحين، ص ٤٨٨.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٠٣/٤)، باب (الكاف مع النون)، تفسير غريب ما في الصحيحين، ص ٤٨٨.

(٥) صحيح مسلم ١/٣٤٦.

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الموالي.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: أهمية صلاة الفجر جماعة.

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: متابعة الإمام والعمل بعده.

أما الحديث عنها بالتفصيل فلهي النحو التالي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الموالي.

كان للموالي في عهد السلف الصالح من الصحابة، والتابعين، ومن بعدهم أثر عظيم في خدمة سنة المصطفى ﷺ، فقد كان منهم علماء أفاضل لهم فضل بعد الله - سبحانه - في إحياء السنة ونقلها، وما ذاك إلا بتوفيق الله - عز وجل - ثم باهتمام أسيادهم بهم، وترك جزء كبير من أوقاتهم التي كان عليهم القيام بخدمتهم، ورعاية مصالحهم فيها من أجل أن يتفرغوا لطلب العلم. وفي هذا الحديث نجد أن الصحابي الجليل عمرو بن حريث - رضي الله عنه - يعلم مولاه الوليد بن سريع ما سمعه من الرسول ﷺ في الصلاة.

فعلى الداعية إلى الله - عز وجل - والمدعو على حد سواء العناية بمن تحت أيديهم من الموالي والخدم وغيرهم^(١).

ثانياً: من موضوعات الدعوة: أهمية صلاة الفجر جماعة.

في الحديث دلالة على أهمية صلاة الفجر، والمحافظة عليها في جماعة، وقد

(١) انظر الحديث رقم: (٣٠) الدرس الأول، والحديث رقم: (٥٢) الدرس الثاني.

بين المصطفى ﷺ فضل صلاة الفجر في جماعة في الحديث الذي رواه أبو موسى - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «أَعْظَمَ النَّاسِ أَجْرًا فِي الصَّلَاةِ أَبْعَدُهُمْ إِلَيْهَا مَمْشَى فَأَبْعَدُهُمْ وَالَّذِي يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ حَتَّى يُصَلِّيَهَا مَعَ الْإِمَامِ أَعْظَمَ أَجْرًا مِنَ الَّذِي يُصَلِّيَهَا ثُمَّ يَنَامُ»^(١).

وقد نبه ابن حجر - رحمه الله - إلى فائدة مهمة في الحديث وهي: (إن السبب في زيادة الأجر وجود المشقة بالمشي إلى الصلاة، وإذا كان كذلك فالمشي إلى صلاة الفجر في جماعة أشق من غيرها؛ لأنها وإن شاركتها العشاء في المشي في الظلمة، فإنها تزيد عليها بمفارقة النوم المشتهى طبعاً)^(٢).

(فكلما عظمت مشقة الصبر في فعل الطاعات، وفي ترك المحرمات؛ لقوة الداعي إليها وفي الصبر على المصيبات لشدة وقعها كان الأجر أعظم والثواب أكبر)^(٣).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: (ومن أحب الأعمال إلى الله وأعظم الفرائض عنده الصلوات الخمس في مواقيتها، وهي أول ما يحاسب عليها العبد من عمله يوم القيامة، وهي التي فرضها الله تعالى بنفسه ليلة المعراج،

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب فضل صلاة الفجر في جماعة ١٧٨/٢، رقم: (٦٥١)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل كثرة الخطى إلى المساجد ١/٤٦٠، رقم: (٦٦٢) واللفظ له.

(٢) فتح الباري (١٣٨/٢).

(٣) القواعد الحسان لتفسير القرآن، ص ١٣٣ للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، الناشر: مركز ابن صالح الثقافي ١٤٠٨هـ.

ولم يجعل فيها بينه وبين محمد ﷺ واسطة، وهي عمود الإسلام الذي لا يقوم إلا به، وهي أهم أمر الدين^(١).

فيجب المحافظة على صلاة الفجر جماعة، والتحذير من التهاون فيها، وحسبنا أن نعلم أن النبي ﷺ قد هدد من تخلف عنها بالإحراق كما جاء في الحديث: «لَيْسَ صَلَاةٌ أَثْقَلُ عَلَى الْمُتَأَفِّقِينَ مِنَ الْفَجْرِ وَالْعِشَاءِ وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَ الْمُؤَدِّنَ فَيُقِيمَ ثُمَّ أَمُرَ رَجُلًا يَوْمَ النَّاسِ ثُمَّ أَخَذَ شُعْلًا مِنْ نَارٍ فَأَحْرَقَ عَلَيَّ مَنْ لَا يَخْرُجُ إِلَى الصَّلَاةِ بَعْدُ»^(٢).

يقول ابن حجر - رحمه الله -: (وفي المحافظة عليها في جماعة انتظام الألفة بين المتجاورين في طرفي النهار، وليختموا النهار بالاجتماع على الطاعة، ويفتحوه كذلك)^(٣).

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: متابعة الإمام والعمل بعده.

يستفاد من هذا الحديث أن من موضوعات الدعوة الحث على متابعة الإمام، والعمل بعده، وعدم تجاوزه بركوع وسجود كما تقدم^(٤) بل إن السنة أن لا ينحني المأموم للسجود حتى يضع الإمام جبهته على الأرض، كما جاء في

(١) مجموع الفتاوى (٤٣٣/١٠).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب فضل العشاء في جماعة ١٨٤/٢، رقم: (٦٥٧) واللفظ له. وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل

صلاة الجماعة وبيان التشديد في التخلف عنها ٤٥١/١ رقم: (٦٥١).

(٣) فتح الباري (١٢٩/٢).

(٤) انظر الحديث رقم: (٥٦) الدرس الثالث.

الحديث: «وكان لا يحني رجل منا ظهره حتى يستتم ساجداً» إلا أن يعلم من حاله أنه لو أصر إلى هذا الحد لرفع الإمام من السجود قبل سجوده.
قال النووي - رحمه الله -: (قال أصحابنا - رحمهم الله تعالى - في هذا الحديث وغيره ما يقتضي مجموعه: إنّ السنة للمأموم التأخر عن الإمام قليلاً بحيث يشرع في الركن بعد شروعه وقبل فراغه منه) (١).

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٤/٤١٤).

باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع

٧٧- (٤٧٦) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكَيْعٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ ابْنِ أَبِي أَوْفَى^(١) قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَفَعَ ظَهْرَهُ مِنَ الرُّكُوعِ قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلءُ السَّمَاوَاتِ، وَمِلءُ الْأَرْضِ، وَمِلءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ.

(...) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ الْحَسَنِ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلءُ السَّمَاوَاتِ، وَمِلءُ الْأَرْضِ، وَمِلءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ.

(...) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مَجْزَأَةَ بْنِ زَاهِرٍ: قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ مِلءُ السَّمَاءِ، وَمِلءُ الْأَرْضِ، وَمِلءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ اللَّهُمَّ طَهِّرْني بِالتَّلْجِ وَالْبَرَدِ وَالْمَاءِ الْبَارِدِ، اللَّهُمَّ طَهِّرْني مِنَ الدُّنُوبِ وَالْخَطَايَا، كَمَا يُنْقَى التُّوبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْوَسَخِ.

(١) هو عبد الله بن أبي أوفى علقمة بن خالد بن الحارث الأسلمي - رضي الله عنه -، شهد بيعة الرضوان، وخيبر وما بعدها من المشاهد مع رسول الله ﷺ، ولم يزل بالمدينة حتى توفي رسول الله ﷺ ثم تحول إلى الكوفة، روى عن رسول الله ﷺ خمسة وتسعين حديثاً، اتفق البخاري ومسلم على عشرة، وانفرد البخاري بخمسة ومسلم بحديث، مات سنة ست وثمانين، وقيل سبع وثمانين، وهو آخر من توفي من الصحابة - رضي الله عنه - بالكوفة. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة ١٨١/٣، الإصابة في تمييز الصحابة ٢٧٩/٢، سير أعلام النبلاء ٤٢٨/٣.

(...) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ، حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: ح وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ كِلَاهُمَا عَنْ شُعْبَةَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ.
فِي رِوَايَةِ مُعَاذٍ كَمَا يُنْقَى الثُّوبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّرَنِ، وَفِي رِوَايَةِ يَزِيدَ مِنَ الدَّنَسِ.

٧٨- (٤٧٧) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ، أَخْبَرَنَا مَرْوَانَ بْنَ مُحَمَّدٍ الدَّمَشْقِيُّ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ عَطِيَّةَ بْنِ قَيْسٍ عَنْ قَرْعَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ^(١) قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ قَالَ: رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلءُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمِثْلُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ أَهْلَ الثَّنَاءِ، وَالْمَجْدِ أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ وَكُلُّنَا لَكَ عَبْدٌ اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ.

٧٩- (٤٧٨) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا هُشَيْمُ بْنُ بَشِيرٍ، أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٢)، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ قَالَ: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلءُ السَّمَاوَاتِ، وَمِثْلُ الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا، وَمِثْلُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ، لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ. حَدَّثَنَا ابْنُ ثُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا حَفْصٌ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ، حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى قَوْلِهِ وَمِثْلُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، وَلَمْ يَذْكُرْ مَا بَعْدَهُ.

(١) سبق التعريف به ص ٢٥٩.

(٢) سبق التعريف به ص ٣٤٣.

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذه الأحاديث، وأطرافها نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من أساليب الدعوة: ضرب المثل.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: الحث على الاعتدال، والطمأنينة في الصلاة.

ثالثاً: من أساليب الدعوة: الاستعارة.

رابعاً: من صفات الداعية: البلاغة واختيار الألفاظ المناسبة.

خامساً: من أساليب الدعوة: التشبيه.

سادساً: من موضوعات الدعوة: الحث على الدعاء، وتعظيم الله وتمجيده.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من أساليب الدعوة: ضرب المثل.

إن ضرب المثل يعد أسلوباً مهماً من أساليب الدعوة؛ لتقريب المعنى المراد إلى الأذهان، فله: (وقع غريب في الآذان، وتأثير عجيب في النفوس والقلوب، وفوائد عديدة جمة فيما يعبر به عن المعاني، ونقل الصورة وتقريبها إلى الذهن، فهو يعطي السامع الصورة المعبرة بأقصر اللفظ وأحسنه، وبالتالي يتحقق الغرض المقصود، والأمر المنشود، ويقع في النفوس موقعاً قوياً وفعالاً^(١)).

وقد استخدم النبي ﷺ هذا الأسلوب في حديث الدراسة كما في قوله: «اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات، وملء الأرض، وملء ما شئت من شيء

(١) الأمثال والمثل والتمثيل والمثلثات في القرآن الكريم، ص ٢١.

بعد». فالمقصود تمثيل كثرة عدد الحمد؛ لأن الكلام لا يقدر بمكيال أي حمداً لو كان جسماً ملاً عدده ما بين السماء والأرض^(١).

قال بعض العلماء: (هو - يعني الأسلوب - تمثيل وتقريب، والمراد تكثير العدد، حتى لو قدر ذلك أجساماً. ملاً ذلك كله)^(٢).

فينبغي على الداعية إلى الله - عز وجل - مراعاة استخدام مثل هذا الأسلوب في الدعوة إلى الله - عز وجل؛ لما له من أثر قوي في قبول المدعو واستجابته^(٣).

ثانياً: من موضوعات الدعوة: الحث على الاعتدال والطمأنينة في الصلاة.

من الموضوعات التي عُنيت بها الدعوة الإسلامية الاعتدال في الصلاة والطمأنينة^(٤) في الركوع، والرفع منه كما في حديث الدراسة (كان رسول الله ﷺ إذا رفع ظهره من الركوع قال: سمع الله لمن حمده...) وفي رواية (إذا رفع رأسه من الركوع).

قال القاضي عياض - رحمه الله -: (فيه - يعني الحديث - جواز الدعاء

(١) انظر: صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال (٢/٣٦٥).

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢/٨٢)، صحيح مسلم بشرح النووي (٤١٦/٠٤)، سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي، إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/٣٩١).

(٣) انظر الحديث رقم: (٥) الدرس الثاني، والحديث رقم: (٨، ٩) الدرس الثاني، والحديث رقم: (١٠) الدرس الثامن.

(٤) انظر الحديث رقم: (٦٧ - ٦٨) الدرس الرابع.

والذكر عند ذلك، ووجوب الاعتدال والطمأنينة لقوله ﷺ «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي»^(١) فقد احتجت الصحابة بهذه الأحاديث على من لا يعتدل في ذلك^(٢).

فالرفع من الركوع ركن ولا بد منه^(٣)، لقول النبي ﷺ للمسيء في صلاته «ثُمَّ أَرْفَعُ حَتَّى تَطْمَئِنَّ قَائِمًا»^(٤)، وفي رواية: «حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا» وفي هذا دليل على وجوب الاعتدال من الركوع، ووجوب الطمأنينة فيه^(٥).

ثالثاً: من أساليب الدعوة: الاستعارة.

يستفاد من هذا الحديث أن من أساليب الدعوة إلى الله - عز وجل - أسلوب الاستعارة، وهو أسلوب يستعمل في غير معناه الحقيقي لوجود علاقة تشبيه بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي^(٦).

قال القاضي عياض - رحمه الله -: (كانت العرب تستعمل في كلامها

(١) سبق تخريجه ص ٢٤٥.

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/٣٩١).

(٣) الشرح الممتع على زاد المستقنع (٣/١٣٣).

(٤) أخرجه ابن ماجه: كتاب إقامة الصلاة باب إتمام الصلاة ١/٥٥٣، رقم: (١٠٦٠) والحديث متفق عليه بلفظ: (ثم ارفع حتى تعتدل قائماً).

(٥) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٤/٣٢٨).

(٦) انظر الإيضاح في علوم البلاغة، ص ٢٥٤، للخطيب القزويني، حققه وعلق عليه وفهرسه، د. عبد الحميد هندراوي، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ، الناشر: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، البلاغة العربية (البيان والبدیع)، ص ١٤٩، تأليف وليد مصاب، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ، الناشر: دار القلم للنشر والتوزيع، الإمارات.

الاستعارة كثيراً وهو أحد أنواع مجازات كلامها، وأرفع أبواب بديع فصاحتها وإيجازها، وهو التجوز باللفظة ونقلها عن أصل موضوعها، واستعمالها في غيره مما له به شبه استعمال الموضوع...^(١).

وقد استخدم النبي ﷺ هذا الأسلوب، كما في حديث الدراسة عند قوله: «اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء البارد» (فيه استعارة للمبالغة في الطهارة والتنظيف من الذنوب وغيرها)^(٢)، وذلك باستخدام الأنواع الثلاثة: الثلج، والبرد، والماء البارد (وهذا غاية التطهير بل هو تمثيل لأنواع المغفرة التي تحقق الذنوب)^(٣). فالثلج والبرد: (أمثال لم يرد بها أعيان المسميات وإنما أريد بها التوكيد في التطهير من الخطايا والمبالغة في محوها عنه والثلج والبرد ماءان مقصوران على الطهارة ولم تسهما الأيدي ولم يمتنهما استعمال وكان ضرب المثل بهما أكد في بيان ما أراده من التطهير)^(٤).

فينبغي للداعية إلى الله - عز وجل - أن يستخدم ما يراه مناسباً من الأساليب الدعوية، التي تساعد في تبليغ الدعوة ونشرها.
رابعاً: من صفات الداعية: البلاغة واختيار الألفاظ المناسبة.

دل هذا الحديث على أن من صفات الداعية إلى الله - عز وجل - العناية

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم ١/٥٣٩، الكواكب الدراري ٢٥/٥٥.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (٤/٤١٦)، إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/٣٩٠)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢/٨٤).

(٣) صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال (٢/٣٦٦).

(٤) سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية السندي ١/٥٢.

التامة في اختيار الألفاظ المناسبة، التي تخدم الموضوع، ولا تخل بالمعنى المراد. يستفاد هذا من قول النبي ﷺ في الحديث: «اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء البارد» حيث أصر الماء في الحديث إشارة لشمول الرحمة بعد المغفرة؛ لأن الماء أعم وأشمل في التطهير والتنظيف، كما خص في الحديث الماء البارد، وإن كان الساخن أنقى منه، وذلك ليجانس ما قبله^(١)، ولأن البرودة هي المناسبة لإطفاء حرارة النار وعذاب جهنم، فأضاف الصفة إلى الموصوف بدليل ما مثل به، كما في قوله: «الماء البارد»، وقيل أن هذا من باب إضافة الشيء إلى نفسه.

ومما يدل أيضاً على بلاغة الحديث استخدام النبي ﷺ - وهو الداعية الأول - أسلوب المقابلة المعنوية كما في قوله: «اللهم طهرني من الذنوب، والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الوسخ» فدنس الذنوب في القلوب داخلي، ودنس الدرر أو الوسخ في الثوب خارجي^(٢)، فعلينا أن نحرص على استجداء العفو والمغفرة؛ لتطهير قلوبنا حرصنا على تطهير ملابسنا. وأن نجتمع بين نقاء الباطن والظاهر معاً.

فالبلاغة واختيار الألفاظ المناسبة في الدعوة إلى الله - عز وجل - من البيان الذي قال عنه ﷺ: «إِنَّ مِنْ الْبَيَانِ لَسِحْرًا»^(٣). فالبيان نوعان:

(١) صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم، وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال (٣٦٧/٢)، صحيح مسلم بشرح النووي (٤١٧/٤).

(٢) أثر التشبيه في تصوير المعنى «قراءة في صحيح مسلم» ص ٨٥.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في كتاب النكاح، باب: الخطبة ٢٥٢/٩، رقم: (٥١٤٦)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه من حديث عمار - رضي الله عنه - كتاب الجمعة باب تخفيف الصلاة والخطبة =

الأول: ما يبين به المراد. والثاني: تحسين اللفظ حتى يستميل قلوب السامعين. وهذا النوع هو الذي يشبه السحر، والمذموم منه ما يُقصد به الباطل، أما ما يبين به الحق للناس بعذوبة الكلام وفصاحته وبلاغته واقتصاده فهو المطلوب في الدعوة^(١).

وقد امتن الله - سبحانه وتعالى - بذلك على عبادة حيث قال: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾^(٢). فينبغي للداعية أن يراعي الفصاحة، والبلاغة في اختيار الألفاظ المناسبة في الدعوة إلى الله - عز وجل - بحسب الاستطاعة.

خامساً: من أساليب الدعوة: التشبيه.

يعد التشبيه من الأساليب الدعوية المهمة؛ لما له من أثر في تقريب المعنى وإثارة الانتباه، وشد الأذهان^(٣).

ولهذا شبه النبي ﷺ في الحديث التطهير من الذنوب بتنقية الثوب الأبيض^(٤) من الدنس، وهذا قمة التطهير المعنى به الذي لا يترك أثراً^(٥).

٥٩٤/٢ رقم: (٨٦٩).

(١) انظر: فتح الباري (٢٠٢/٩)، (٢٣٨/١٠).

(٢) سورة الرحمن، الآيتان: (٣، ٤).

(٣) انظر الحديث رقم: (١) الدرس الرابع، والحديث رقم: (٦، ٧) الدرس الرابع، والحديث رقم: (٨، ٩)

الدرس السادس، والحديث رقم: (١٠) الدرس السادس، والحديث رقم: (٥٩، ٦٠) الدرس الثالث.

(٤) وخص الأبيض لأن التطهير فيه أظهر (صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم

وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال (٣٦٧/٢)).

(٥) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٤١٧/٤).

يقول عبد الباري طه: (وبلاغة التشبيه تظهر في دقة اختياره ﷺ للشوب الأبيض الذي يحتاج تنقيته إلى عناية تامة، وفيه دلالة على أثر الذنوب في قلب المسلم كأثر الوسخ في الشوب الأبيض قليلهما لا يخفى وكثيرهما يفسد)^(١) فالمغفرة تجلو القلب جلاء الماء للشوب الأبيض.

سادساً: من موضوعات الدعوة: الحد على الدعاء وتعظيم الله وتمجيده.

للدعاء أهمية كبيرة وفضل عظيم، وقد جاءت النصوص في كتاب الله - عز وجل - وسنة نبيه ﷺ تدل على ذلك وتحض عليه، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾^(٢).
قال ابن كثير - رحمه الله -: (هذا من فضله تبارك وتعالى وكرمه، أنه ندب عباده إلى دعائه، وتكفل لهم بالإجابة)^(٣).

(فالدعاء من أشرف الطاعات، أمر الله به عباده فضلاً وكرماً، وتفضل بالإجابة فقال: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾^(٤)^(٥)).

وفي أحاديث الدراسة دلالة واضحة على أهمية وتعظيم الله - عز وجل - وتنزيهه عما لا يليق به من النقائص والعيوب والتقرب إليه بالدعاء.

(١) أثر التشبيه في تصوير المعنى «قراءة في صحيح مسلم» ص ٨٤.

(٢) سورة غافر، الآية: (٦٠).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٨٦/٤).

(٤) سورة غافر، جزء من الآية (٦٠).

(٥) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك (٤٦/٢).

باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود

٨٠- (٤٧٩) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ سُهَيْمٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْبَدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ^(١). قَالَ: كَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السُّتَارَةَ وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مَبَشِّرَاتِ النَّبُوءَةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ ثَرَى لَهُ، أَلَا وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا، فَأَمَّا الرُّكُوعُ، فَعَظَّمُوا فِيهِ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَمَّا السُّجُودُ، فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ، فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ سُهَيْمٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْبَدٍ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السُّتْرَ وَرَأَسَهُ مَعْصُوبًا فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغَتْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مَبَشِّرَاتِ النَّبُوءَةِ إِلَّا الرُّؤْيَا، يَرَاهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ أَوْ ثَرَى لَهُ، ثُمَّ ذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ سُفْيَانَ.

٨١- (٤٨٠) حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ وَحَرَمَلَةُ قَالَا: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُنَيْنٍ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ^(٢) قَالَ: نَهَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَقْرَأَ

(١) سبق التعريف به ص ٣٤٣.

(٢) هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ. وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم، وُلد قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح، تربى في حجر النبي ﷺ ولم يفارقه، كنيته أبو الحسن أخو رسول الله ﷺ بالمواخاة، وصهره على ابنته =

رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا .

(...) وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ الْوَلِيدِ يَعْنِي ابْنَ كَثِيرٍ، حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُنَيْنٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ يَقُولُ: نَهَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَأَنَا رَاكِعٌ أَوْ سَاجِدٌ.

(...) وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ، أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، أَخْبَرَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُنَيْنٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ قَالَ: نَهَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْقِرَاءَةِ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، وَلَا أَقُولُ نَهَاكُمْ.

(...) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَاقُ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ، حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ قَيْسٍ، حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُنَيْنٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: نَهَانِي حَبِيبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَقْرَأَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا.

فاطمة سيدة نساء العالمين، كان أول الصبيان إسلاماً، هاجر إلى المدينة، وشهد جميع المشاهد مع رسول الله إلا في غزوة تبوك فقد استخلفه النبي ﷺ على المدينة، كان شجاعاً مقداماً، وله في جميع المشاهد بلاء عظيم وأثر حسن، وكان من علماء الصحابة وزهادهم، فقد روى عن النبي ﷺ خمس مائة وستة وثمانين حديثاً، اتفق البخاري ومسلم - رحمهما الله - على عشرين منها، وانفرد البخاري بتسعة، ومسلم بخمسة عشر، وهو رابع الخلفاء الراشدين، وأحد المبشرين بالجنة، وفضائله - رضي الله عنه - كثيرة، بويح بالخلافة سنة خمس وثلاثين، قُتل - رضي الله عنه - شهيداً في رمضان سنة أربعين من الهجرة على يد أشقى هذه الأمة عبدالرحمن بن ملجم المرادي وهو ابن ثلاث وستين سنة. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة (٣/ ٨٧ - ١١٦)، الإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ٥٠٧ - ٥١٠).

(...) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ عَنْ نَافِعٍ ح، وَحَدَّثَنِي عَيْسَى بْنُ حَمَّادٍ الْمِصْرِيُّ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ قَالَ: ح وَحَدَّثَنِي هَارُونَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ، حَدَّثَنَا الضَّحَّاكُ بْنُ عُمَانَ قَالَ ح وَحَدَّثَنَا الْمُقَدَّمِيُّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى وَهُوَ الْقَطَّانُ عَنْ ابْنِ عَجْلَانَ ح وَحَدَّثَنِي هَارُونَ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، حَدَّثَنِي أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ: ح وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقَتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ، أَخْبَرَنِي مُحَمَّدٌ وَهُوَ ابْنُ عَمْرٍو قَالَ ح وَحَدَّثَنِي هِنَادُ بْنُ السَّرِيِّ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ كُلُّهُمَا عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُنَيْنٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ ح إِلَّا الضَّحَّاكَ وَابْنَ عَجْلَانَ فَإِنَّهُمَا زَادَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عَلِيٍّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلَّمَهُمْ قَالُوا: نَهَانِي عَنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَأَنَا رَاكِعٌ وَلَمْ يَذْكُرُوا فِي رِوَايَتِهِمُ النَّهْيَ عَنْهَا فِي السُّجُودِ، كَمَا ذَكَرَ الزُّهْرِيُّ وَزَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ وَالْوَلِيدُ بْنُ كَثِيرٍ وَدَاوُدُ بْنُ قَيْسٍ.

(...) وَحَدَّثَنَا قَتَيْبَةُ عَنْ حَاتِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُتَكِدِرِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُنَيْنٍ عَنْ عَلِيٍّ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِي السُّجُودِ. ٨٢- (٤٨١) وَحَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ حَفْصِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُنَيْنٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ^(١) أَنَّهُ قَالَ نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ، وَأَنَا رَاكِعٌ لَا يَذْكُرُ فِي الْإِسْنَادِ عَلِيًّا.

شرح غريب الأحاديث:

«فقم»: القمن والقمن والقمين. الجدير. ومنه جئته بالحديث على قمناه:

(١) سبق التعريف به ص ٣٤٣.

أي على سننه وعلى ما ينبغي أن يحدث به، وأنا متقمنّ شرك أي متحريه ومتوخيه^(١).

الدراسة الدعوية للأحاديث:

من هذه الأحاديث وأطرافها، نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء.

ثانياً: من وسائل الدعوة: استغلال الفرص المتاحة في التعليم.

ثالثاً: من وظائف الداعية: تعليم العامة قبل أن يسألوا.

رابعاً: من ميادين الدعوة: المسجد.

خامساً: من أساليب الدعوة: النداء.

سادساً: من أصناف المدعوين: طلبة العلم والعوام.

سابعاً: من موضوعات الدعوة: بيان أن الرؤيا الصالحة من مبشرات النبوة.

ثامناً: من أساليب الدعوة: التكرار.

تاسعاً: من موضوعات الدعوة: النهي عن قراءة القرآن في الركوع

والسجود.

عاشراً: من أساليب الدعوة: التأكد من استيعاب المدعوين وفهمهم.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/١١١)، (باب القاف مع الميم)، الفائق في غريب الحديث (٣/٢٢٥).

الحادي عشر: من صفات الداعية: الأمانة في النقل.

الثاني عشر: من صفات الداعية: محبة النبي ﷺ.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء.

يظهر في هذا الحديث حرص السلف الصالح على تربية، وتعليم أولادهم فهذا عبد الله بن معبد في الحديث الأول يحدث ابنه إبراهيم بن عبد الله بن معبد بما سمعه من ابن عباس - رضي الله عنهما - كما يحدث عبد الله بن حنين ابنه إبراهيم بما سمعه من علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فلذا ينبغي على الداعية إلى الله - عز وجل - الاقتداء بسلفنا الصالح في الاهتمام بأولادهم جميعاً، فهم أحق الناس بالدعوة والتعليم. قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُرًّوَأ أَنفُسَكُمُ وَأَهْلِيكُم نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (١).

قال ابن كثير - رحمه الله -: (قال الضحاك ومقاتل: حق المسلم أن يعلم أهله من قرابته وإمائه وعبيده، ما فرض الله عليهم، وما نهاهم الله عنه) (٢).
فحري بنا الحرص على تعليم الأبناء، وتفقيهم في الدين (٣).

(١) سورة التحريم، الآية: (٦).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٤/٣٩٢).

(٣) انظر الحديث رقم: (٣) الدرس الأول، والحديث رقم: (٦) الدرس الأول، والحديث رقم: (١٠) الدرس الأول، والحديث رقم: (١١) الدرس الأول، والحديث رقم: (١٢) الدرس الأول، والحديث رقم: (١٧) الدرس الأول، والحديث رقم: (١٩) الدرس الأول، والحديث رقم: (٢٤) الدرس الأول، والحديث رقم: (٣٧، ٣٨، ٣٩) الدرس الأول، والحديث رقم: (٤٧، ٤٨، ٤٩)

ثانياً: من وسائل الدعوة: استغلال الفرص المتاحة في التعليم.

لقد كان رسول الله ﷺ - قدوة الدعاة وإمامهم، حريصاً على استغلال وقته ومجالسه في الدعوة إلى الله - عز وجل - وإفادة الحاضرين، وفي الحديث نجد أن النبي ﷺ استغل فرصة تجمع الصحابة - رضي الله عنهم - في صفوف خلف أبي بكر - رضي الله عنه - وأخذ الشهادة منهم على تبليغه ﷺ الرسالة لهم، كما قام بتعليمهم بعض أمور دينهم، والتي منها: النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود.

فينبغي للداعية إلى الله - عز وجل - الاقتداء بالرسول ﷺ في استغلال الأوقات في الدعوة إلى الله - عز وجل - وإفادة الحاضرين وتعليمهم^(١).

ثالثاً: من وظائف الداعية: تعليم العامة قبل أن يسألوا.

إن تعليم عامة الناس من أهم المهمات وأهم الأعمال، فليس من شرط التعليم أن يبقى الداعية ينتظر أسئلة المدعوين واستفساراتهم، بل عليه أن يجتهد في تعليمهم العلم، ما استطاع إلى ذلك سبيلاً لأن الله تعالى قد ذم في كتابه الذين يكتُمون العلم، كما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾^(٢).

الدرس الأول، والحديث رقم: (٥٢) الدرس الأول، والحديث رقم: (٦٣) الدرس الأول.

(١) انظر الحديث رقم: (٢) الدرس الثاني، والحديث رقم: (١٥، ١٦) الدرس الثاني، والحديث رقم:

(٤٣) الدرس الرابع، والحديث رقم: (٥٠) الدرس الثاني، والحديث رقم: (٦٦) الدرس الثامن.

(٢) سورة البقرة، الآية (١٥٩).

وقد دل حديث الدراسة على حرص النبي ﷺ على تعليم أمته الخير، وهو في أحلك الظروف وأشدّها، كما جاء في طرف الحديث: (ورأسه معصوب في مرضه الذي مات فيه).

فالداعية يعلم الناس العلم ولو لم يُسأل عنه، بل ويجتهد في ذلك، ويخلص في نصحهم وتوجيههم إلى ما ينفعهم في الدنيا والآخرة^(١).

رابعاً: من ميادين الدعوة: المسجد.

لاشك أن المسجد ميدان عظيم من ميادين الدعوة^(٢)، التي ينبغي أن يستفيد منها الداعية إلى الله - عز وجل - في نشر الدعوة، وتعليم علوم الشرع الإسلامي. ففيه تلقى الخطب والدروس، وفيه تعقد حلقات العلم. والمسجد في عهد النبي ﷺ كان يقوم بمهام جليلة في التربية والتعليم، ولا يزال بفضل الله بيئة تربوية غنية بكل أنواع الخبرات والمعارف^(٣).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: (وكانت المساجد مجامع الأمة ومواضع الأئمة. وقد أسس مسجده ﷺ المبارك على التقوى، فكانت فيه الصلاة والقراءة والذكر وتعليم العلم والخطب، وفيه السياسة وعقد الألوية والرايات وتأمير الأمراء وتعريف العرفاء، وفيه يجتمع المسلمون كلما أهمهم من

(١) انظر الحديث رقم: (٤) الدرس الخامس، والحديث رقم: (٥) الدرس الأول، والحديث رقم:

(١١) الدرس الثالث، والحديث رقم: (١٩) الدرس الثالث.

(٢) انظر الحديث رقم: (٦٢) الدرس الرابع.

(٣) انظر: المسجد ودوره في التربية والتوجيه، ص ٢١.

أمر دينهم وديناهم^(١). وفي حديث الدراسة دلالة على أهمية المسجد في التربية والتعليم، حينما أخبر النبي ﷺ أصحابه أنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة - ثم قام بتعليمهم بعض أمور دينهم حينما نهاهم عن قراءة القرآن في الركوع والسجود. وبين لهم المقام المناسب فيهما من الذكر والدعاء.

خامساً: من أساليب الدعوة: النداء.

إن إثارة الانتباه ولفت أنظار المدعويين؛ ليعوا ويفهموا ما يريد الداعية إيصاله إليهم من أساليب الدعوة الناجحة، وقد استخدم النبي ﷺ هذا الأسلوب في حديث الدراسة عند قوله: «أيها الناس..» التي تفيد في الغالب إثارة انتباه السامعين؛ ليعقلوا عنه ما يقول.

قال ابن أبي جمرة - رحمه الله - عن فائدة النداء في جذب قلب المدعو: (إحضار ذهنه إليك؛ ليعي ما تلقى إليه، لأن الأذهان قد يطرقها فكرة فتكون بها مشغولة فلا تعي كل ما يلقي إليها)^(٢).

فحري بالداعية استخدام هذا الأسلوب في دعوته، فهو عامل من عوامل نجاحها^(٣).

سادساً: من أصناف المدعويين: طلبة العلم والعوام.

أشار هذا الحديث إلى أصناف من المدعويين، وهم الذين كانوا مخاطبين

(١) مجموع الفتاوى ٣٥/٣٩.

(٢) بهجة النفوس (٤/١٤٣).

(٣) انظر الحديث رقم: (٥٦) الدرس الثاني.

بدعوة النبي ﷺ، فمنهم طالب العلم كأبي بكر الصديق - رضي الله عنه - ومنهم العوام كبقية الناس، فلذا ينبغي للدعاة إلى الله - عز وجل - أن يتوجهوا بدعوتهم إلى جميع أصناف المدعوين^(١)، ولا يقتصروا بها أحداً دون أحد من غير حاجة لدلالة الحديث على ذلك. كما قال ابن عباس - رضي الله عنهما - كشف رسول الله ﷺ الستارة، والناس صفوف خلف أبي بكر فقال: «أيها الناس...».

سابعاً: من موضوعات الدعوة: بيان أن الرؤيا الصالحة من مبشرات النبوة.

الرؤيا حالة شريفة، ومنزلة رفيعة كما جاء في حديث الدراسة: «لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له». وقد كان النبي ﷺ يسأل عن الرؤيا؛ لتقص عليه فيعبرها؛ ليعلم أصحابه كيف الكلام في تأويلها. عن ابن عباس - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ كان يقول لأصحابه: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ رُؤْيَا فَلْيَقْصُصْهَا أَعْبُرْهَا لَهُ»^(٢).

وقد أثنى الله - عز وجل - على يوسف بن يعقوب - عليهما السلام - وعدد في كتابه النعم التي آتاه، ومنها: التمكين في الأرض وتعليم تأويل الأحاديث، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾^(٣). وكان - عليه السلام - أعلم الناس بتأويلها في زمانه كما قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ يَجْنِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُرِيكَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبْنَائِكَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ

(١) انظر الحديث رقم: (٦٧-٦٨) الدرر السابع.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الرؤيا، باب في تأويل الرؤيا ١/١٧٧٨ رقم: (٢٢٦٩).

(٣) سورة يوسف، الآية: (٥٦).

وَأَسْتَحِقُّ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١﴾. وكان النبي ﷺ أعلم الناس بها، وكان أبو بكر - رضي الله عنه - من أكثر الناس تعبيراً لها^(٢).

كما أن الرؤيا من الأساليب المهمة التي يمكن أن يوظف تأويلها في الدعوة إلى الله - عز وجل - لما فيها من الترغيب أو التهيب؛ بشرط أن يكون ذلك التأويل عن علم وبصيرة، فلا يسأل عن تعبيرها إلا أهل الاختصاص في هذا المجال كما قال سبحانه: ﴿يَبُوءُ لَا تَقْضُصُ رُءْيَاكَ عَلَيَّ إِخْوَتِكَ﴾^(٣).

يقول الإمام القرطبي - رحمه الله -: (هذه الآية أصل في ألا تقص الرؤيا على غير شفيق، ولا ناصح، ولا على من لا يحسن التأويل فيها)^(٤).

قيل للإمام مالك - رحمه الله -: (أيعبر الرؤيا كل أحد؟ فقال: أبالنبوة يلعب؟ وقال مالك: لا يعبر الرؤيا إلا من يحسنها فإن رأى خيراً أخبر به، وإن رأى مكروهاً فليقل خيراً أو ليصمت. قيل: فهل يعبرها على الخير وهي عنده على المكروه؛ لقول من قال: إنها على ما تأولت عليه؟ فقال: لا. ثم قال: الرؤيا جزء من النبوة فلا يتلاعب بالنبوة)^(٥).

وقد ثبت عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: «أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ

(١) سورة يوسف، الآية: (٦).

(٢) انظر: فتح البر في الترتيب الفقهي لتمهيد ابن عبد البر (٢/٢٨٢).

(٣) سورة يوسف، الآية: (٥).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٩/١٠٩).

(٥) فتح البر في الترتيب الفقهي لتمهيد ابن عبد البر (٢/١٨٠).

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَحْيِ الرَّؤْيَا الصَّالِحَةَ فِي النَّوْمِ»^(١).

ثامناً: من أساليب الدعوة: التكرار.

من أساليب الدعوة المهمة أسلوب التكرار، وهو يفيد تأكيد الأمر الذي يريده الداعية، وبيان أهميته، وترسيخ المعاني في أذهان المدعوين وإفادتهم. يدل على ذلك ما جاء في حديث الدراسة حينما كرر النبي ﷺ قوله «اللهم! هل بلغت؟» ثلاث مرات حتى يتأكد من وصول الرسالة إليهم، ويقيم الحجة عليهم. قال الشيخ حمزة محمد قاسم - رحمه الله -: (إن من أصول التربية التعليمية في الإسلام إعادة الجملة ثلاث مرات لكي يستوعبها الطالب، فإن كان حديثاً نبوياً فمن السنة إعادته ثلاثاً؛ لأن الثلاثة غاية ما يقع به البيان والإعذار)^(٢).

فينبغي للداعية إلى الله - عز وجل - استخدام هذا الأسلوب في الدعوة إلى الله - عز وجل - عند الحاجة إليه^(٣).

تاسعاً: من موضوعات الدعوة: النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود.

يستفاد من هذا الحديث أن من موضوعات الدعوة التي بينها النبي ﷺ

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب التفسير باب سورة اقرأ باسم ربك، ٨/٩١٣ رقم:

(٤٩٥٣). وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ

١٣٩/١، رقم: (١٦٠) وفي لفظ البخاري «الرؤيا الصالحة» رقم: (٤٦٧٣).

(٢) منار القاري في شرح مختصر صحيح البخاري (١/١٩٤) للشيخ حمزة محمد قاسم راجعه الشيخ:

عبدالقادر الأرناؤوط عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عون، بدون رقم الطبعة، الناشر: مكتبة دار

البيان، دمشق، مكتبة المؤيد، الطائف ١٤٠٤هـ.

(٣) انظر الحديث رقم: (١١) الدرس الخامس، والحديث رقم (٤٤) الدرس الرابع، والحديث رقم:

(٥١) الدرس الثالث.

وأكد عليها النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود^(١)؛ لأنهما موضع للذكر والدعاء^(٢).

ولعل وجه النهي عن القراءة أن القرآن هو أشرف الكلام وهو كلام الله، وحالتا الركوع والسجود حالتا ذل وانخفاض من العبد، فمن الأدب مع كلام الله ألا يقرأ في هاتين الحالتين^(٣)، بل يجتهد فيهما بالتسبيح^(٤) والتعظيم والدعاء. يقول الإمام العيني - رحمه الله -: (فإن قيل: ما الحكمة من النهي عن القراءة في حالتي الركوع والسجود؟ قلت: الذي يلوح لنا في هذا المقام، هو أن النبي - عليه الصلاة والسلام - أخبر الأمة عن انقطاع الوحي بوفاة، وعزاهم عن مبشرات النبوة، ثم نبههم على جلاله قدرها ما هو تارك فيهم من الوحي المنزل - وهو الكتاب العزيز، الذي لم يؤت نبي مثله - بقرينة مستكنة في صيغة النهي، وذلك أن الركوع والسجود من باب الخضوع، وأمارات التذلل من العباد لجلال

(١) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٤/٤١٩).

(٢) انظر: معالم السنن شرح سنن أبي داود (١/١٨٥)، سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي (٢/١٩٥).

(٣) انظر: مدارج السالكين (بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين) (٢/٤٣٤)، بذل المجهود في حل أبي داود (٥/١٤٩).

(٤) ومعنى التسبيح: التنزيه والذي ينزهه الله عنه أمور:

أحدها: مطلق النقص، والثاني: النقص في كماله، والثالث: وقد يكون من الثاني مشابهة لمخلوقين. فهذه ثلاثة أشياء ينزه الله عنها ويوصف بعد تنزيهه - كما في الركوع - بأمرين كمالين كاملين. وهما الربوبية، والعظمة، فيجتمع من هذا الذكر والتنزيه والتعظيم القولي باللسان والفعل بالركوع. انظر: الشرح الممتع على زاد المستقنع (٣/١٢٨ - ١٣٠).

وجه الله الكريم، فنهى أن يقرأ الكتاب الكريم الذي عظم شأنه، وارتفع محله عند هيئة موضوعة للخضوع والتذلل؛ ليتبين لأولي العلم معنى الكتاب العزيز، وينكشف لذوي الأبصار حقيقة القرآن الكريم^(١).

عاشراً: من أساليب الدعوة: التأكد من استيعاب المدعويين وفهمهم.

من أساليب الدعوة المهمة: التأكد من فهم المدعويين، واستيعابهم لكل ما سبق خصوصاً إذا كان الأمر يتعلق بالرسالة. كما في قول النبي ﷺ في حديث الدراسة: «اللهم! هل بلغت؟» ثلاث مرات حتى يتأكد من فهمهم للرسالة الفهم الصحيح، وليقيم الحجة عليهم.

وقد عقل الصحابة - رضي الله عنهم - هذا الأمر عن النبي ﷺ دل على ذلك ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا مِنِّي مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَسْمِعُونِي مَا تَقُولُونَ وَلَا تَذْهَبُوا فَتَقُولُوا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ»^(٢).

قال ابن حجر - رحمه الله -: قوله: ((وأسمعوني) أي: أعيدوا عليّ قولي لأعرف أنكم حفظتموه، كأنه خشي ألا يفهموا ما أراد فيخبروا عنه بخلاف ما قال^(٣).

(١) شرح سنن أبي داود (٨٥/٤) تأليف الإمام أبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العيني، تحقيق

أبي المنذر خالد بن إبراهيم المصري، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ الناشر: مكتبة الرشد، الرياض.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب القسامة في الجاهلية ١٩٦/٧،

رقم: (٣٨٤٨).

(٣) فتح الباري (١٥٩/٧).

فعلى الداعية إلى الله - عز وجل - أن يتأكد من فهم المدعويين، واستيعابهم لكلامه.

الحادي عشر: من صفات الداعية: الأمانة في النقل.

إن اهتمام الداعية بالأمانة، والدقة في النقل يزيد من ثقة المدعويين فيما يقوله أو ينقله، وهذا عامل مهم من عوامل نجاح دعوته بإذن الله - تعالى -، وفي قول علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -: «نهاني رسول الله ﷺ ولا أقول نهاكم» ما يؤكد هذا الكلام. والمقصود أني سمعته بصيغة الخطاب، فأنا أنقله كما سمعته، وإن كان الحكم عاماً^(١).

قال القرطبي - رحمه الله -: (وقول علي - رضي الله عنه - (نهاني رسول الله ﷺ ولا أقول نهاكم) لا يدل على خصوصيته بهذا الحكم، وإنما أخبر بكيفية توجه صيغة النهي الذي سمعه، فكان صيغة النهي التي سمع: «لا تقرأ القرآن في الركوع» فحافظ حالة التبليغ على كيفية ما سمع حالة التحمل. وهذا من باب نقل الحديث بلفظه كما سمع)^(٢).

فحري بالدعاة أن يكونوا أمناء في النقل، وخاصة عند إيراد حديث رسول الله ﷺ حتى يثق الناس بأقوالهم ونقلهم^(٣).

(١) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٤/٤٢٢)، صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال

المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال (٢/٣٧٢).

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢/٨٦ - ٨٧).

(٣) انظر الحديث رقم: (١) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٢) الدرس السابع، والحديث رقم: (٦، ٧)

الدرس الثالث، والحديث رقم: (١٣، ١٤) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٥٢) الدرس السابع،

الثاني عشر: من صفات الداعية: محبة النبي ﷺ.

محبة النبي ﷺ أصل عظيم من أصول الإيمان يتوقف على وجوده وجود الإيمان، يقول الله - عز وجل - : ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَأَلَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (١).

فمن رحمة الله - عز وجل - أنه لم يذم حب الأهل، من الأقارب، والأزواج، ولا حب المال، والكسب، والمساكن، ولم ينه عن ذلك. وإنما حصل من مقتضى الإيمان إثارة محبة الله ورسوله على حب هذه الأنواع، فهذا هو حال المؤمنين الصادقين في حبهم لله ورسوله.

(فالمحبة المطلوبة شرعاً للنبي ﷺ هي: المحبة الراجحة، والإيمان الكامل متوقف على رجحان هذه المحبة في القلب على ما سواه من المخلوقين، وذلك لأن الله - تعالى - قد كمله على جميع جنسه، وفضّله على سائر نوعه، بما جبله عليه من المحاسن الظاهرة والباطنة، وبما فضّله من الأخلاق الحسنة، والمناقب الجميلة، فهو أكمل من وطئ الثرى، وأفضل من ركب ومشى، وأكرم من وافى القيامة، وأعلاهم منزلة في دار الكرامة) (٢).

والحديث رقم: (٦٩) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٧٠ - ٧٥) الدرس الثاني.

(١) سورة التوبة، الآية: (٢٤).

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/٢٢٥).

فمحببة الله ورسوله ﷺ من أعظم صفات الداعية الصادق مع الله - عز وجل - . ولهذا الفضل العظيم مدح النبي ﷺ علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - لاتصافه بمحبة الله ورسوله ﷺ لما ثبت في الحديث أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: «لَأَعْطِينَ هَذِهِ الرَّأْيَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ قَالَ فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا فَقَالَ أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقِيلَ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ قَالَ فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ فَأَتَى بِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ حَتَّى كَانَ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ»^(١).

وهذا مما يؤكد محبة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - للنبي ﷺ ومما يدل على ذلك أيضاً ما ورد في الحديث^(٢) «نهاني حبي ﷺ». ومن حبه ﷺ أمثال أوامره واجتناب نواهيه، والعمل على نشر سنته ﷺ^(٣).

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر ٧/ ٥٩٤، رقم (٤٢١٠).
وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ٤/ ١٨٧٢، رقم: (٢٤٠٦).
(٢) الطرف الثاني للحديث رقم (٤٨٠).
(٣) انظر الحديث رقم: (٦٦) الدرس الخامس.

باب ما يقال في الركوع والسجود

٨٣- (٤٨٢) و حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ وَعَمْرُو بْنُ سَوَّادٍ قَالَا حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ غَزِيَّةَ عَنْ سُمَيِّ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا صَالِحٍ ذَكَوَانَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(١)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ.

٨٤- (٤٨٣) وَحَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ وَيُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَا: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ غَزِيَّةَ عَنْ سُمَيِّ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ دِقَّةً وَجِلَّةً وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ وَعَلَانِيَتَهُ وَسِرَّهُ.

٨٥- (٤٨٥) وَحَدَّثَنِي حَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلَوَانِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ^(٢) قَالَ: قُلْتُ لِعَطَاءٍ^(٣): كَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ فِي

(١) سبق التعريف به ص ٩٢.

(٢) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم، أبو الوليد، وأبو خالد المكي. أصله رومي، روى عن أبيه، وعطاء بن أبي رباح، وأبي إسحاق بن أبي طلحة وآخرين وروى عنه ابنه عبد العزيز ومحمد والأوزاعي وغيرهم. قال عبد الله بن أحمد قلت لأبي: (من أول من صنّف الكتب؟ قال: ابن جريج وابن أبي عريّة). وقال طلحة بن عمر الملكيّ قلت لعطاء: من نسأل بعدك؟ قال هذا الفتى إن عاش، وقال: شاب أهل الحجاز ابن جريج). كان ثقة كثير الحديث. توفي سنة خمسين ومائة وقيل غير ذلك وعمره (٧٠) سنة. انظر: تهذيب التهذيب ٦/٣٥٢.

(٣) عطاء بن أبي رباح، واسمه أسلم القرشي مولاهم، أبو محمد المكي. ولد سنة سبع وعشرين وهو مولى حبيبة بنت ميسرة نشأ بمكة كان ثقة فقيهاً عالماً كثير الحديث، انتهت إليه فتوى أهل مكة في زمانهما. قال قتادة: (إذا اجتمع لي أربعة لم أبال من خالفهم: الحسن وسعيد وإبراهيم وعطاء). توفي سنة ١١٤هـ. انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ٣/٢٦١، تهذيب التهذيب ٧/١٧٤، الأعلام ٤/٢٣٥.

الرُّكُوعَ قَالَ: أَمَا سُبْحَانَكَ وَيَحْمَدُكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ فَأَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عَائِشَةَ^(١) قَالَتْ: افْتَقَدْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ ذَهَبَ إِلَيَّ بَعْضُ نِسَائِهِ فَتَحَسَّسْتُ ثُمَّ رَجَعْتُ فَإِذَا هُوَ رَاكِعٌ أَوْ سَاجِدٌ يَقُولُ: سُبْحَانَكَ وَيَحْمَدُكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ فَقُلْتُ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي إِنِّي لَفِي شَأْنٍ وَإِنَّكَ لَفِي آخَرَ.

٨٦- (٤٨٦) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ عَائِشَةَ^(٢) قَالَتْ: فَقَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً مِنَ الْفَرَاشِ فَأَلْتَمَسْتُهُ فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ وَهُوَ يَقُولُ اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِيكَ.

٨٧- (٤٨٧) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرِ الْعَبْدِيُّ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ^(٣) أَنَّ

(١) سبق التعريف بها ص ١٧٦-١٧٧.

(٢) سبق التعريف بها ص ١٧٦-١٧٧.

(٣) هو مطرف بن عبد الله بن الشخير الإمام القدوة، الحجة أبو عبد الله الحرشي العامري البصري، أخو يزيد بن عبد الله حدث عن أبيه وعلي، وعمار، وأبي ذر، وعائشة، وعثمان وغيرهم وحدث عنه عدد ليس بالقليل. كان ثقة مجاب الدعوة، ذا فضل وورع وعقل وأدب، قال العجلي: (كان ثقة لم ينج بالبصرة من فتنة ابن الأشعث إلا هو وابن سيرين). كان صاحب مال وثروة كما كان ينجذب بالصفرة. ولد عام بدر وقيل عام أحد وسمع من عمرو وأبي، توفي في سنة ست وثمانين وقيل سنة خمس وتسعين. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/١٨٧)، صفة الصفوة (٣/١٤٨)، تهذيب التهذيب ١٠/١٥٨.

عَائِشَةَ نَبَّأَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ
وَسُجُودِهِ: سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ.

(...) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ أَخْبَرَنِي
قَتَادَةَ قَالَ سَمِعْتُ مُطَرِّفَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ قَالَ أَبُو دَاوُدَ وَحَدَّثَنِي هِشَامٌ
عَنْ قَتَادَةَ عَنْ مُطَرِّفٍ عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَذَا الْحَدِيثِ.

الدراسة الدعوية للأحاديث:

من هذه الأحاديث وأطرافها نخرج مجموعة من الدروس الدعوية
نلخصها في الآتي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الموالي.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: الحث على الإكثار من الدعاء.

ثالثاً: من أساليب الدعوة: التفصيل بعد الإجمال.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: السؤال عما أشكل.

خامساً: من أساليب الدعوة: ربط الحكم بالدليل.

سادساً: من وظائف المرأة الداعية: التبليغ.

سابعاً: من صفات الداعية: الأمانة في النقل.

أما الحديث عنها بالتفصيل فلهي النحو التالي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الموالي.

كان للموالي في عهد السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن بعدهم
أثر عظيم في خدمة سنة المصطفى ﷺ، فقد كان منهم علماء أفاضل لهم فضل
بعد الله - سبحانه - في إحياء السنة ونقلها ومن هؤلاء: سُمَيِّ مولى أبي بكر. فقد

كان حريصاً على طلب العلم ونشره بين الناس ومن ذلك حديث الدراسة الذي سمعه من أبي صالح - رضي الله عنه - .

فينبغي الاهتمام بالخدم والعناية بهم وتعليمهم أمور الدين وأحكامه^(١).

ثانياً: من موضوعات الدعوة: الحث على الإكثار من الدعاء.

مما لا شك فيه أن الإلحاح في الدعاء وتكريره من أسباب الإجابة؛ ولهذا قال الله - عز وجل - : ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾^(٢). وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾^(٣).

وقال ﷺ: «إِنَّ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا»^(٤). وقد حث النبي ﷺ أمته على الإكثار من الدعاء^(٥)، وتحري أوقات ومواطن الإجابة. كما جاء في حديث الدراسة «أقرب

(١) انظر الحديث رقم: (٣٠) الدرس الأول، والحديث رقم: (٥٢) الدرس الثاني، والحديث رقم: (٧٦) الدرس الأول.

(٢) سورة غافر، الآية: (٦٠).

(٣) سورة البقرة، الآية: (١٨٦).

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب الدعاء ١/١١٢، رقم: (١٤٨٨)، وأخرجه الترمذي كتاب

الدعوات باب في كرم الله تعالى ٥/٥٥٦، رقم: (٣٥٦٥)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب الدعاء،

باب رفع اليدين في الدعاء ٤/٢٨٢، رقم: (٣٨٦٥). وصححه الحاكم، وقال الترمذي: (هذا

حديث حسن غريب، وروى بعضهم ولم يرفعه)

(٥) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/٣٩٨).

ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثرُوا الدعاء».

قال النووي - رحمه الله -: (وفيه - يعني الحديث - تأكيد الدعاء، وتكثير ألفاظه، وإن أغنى بعضها عن بعض) ^(١). وفي تكرير الدعاء فوائد منها:

- (١) أن الدعاء عبادة، وكلما ازدادت العبادة ازداد المرء من الخير.
 - (٢) أن الدعاء مناجاة الله - عز وجل -، وأحب شيء إلى الإنسان هو الله - عز وجل - ولا شك أن كثرة المناجاة مع الحبيب مما تزيد الحب.
 - (٣) أن في الدعاء استحضاراً للذنوب ^(٢)، ولهذا كان من دعاء النبي ﷺ: «اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه وجله، علانيته وسره، وأوله وآخره».
- فالإكثار من الدعاء والإلحاح فيه من أسباب الإجابة بإذن الله - تعالى -.
- فينبغي للداعية أن يلح في الدعاء ويكثر منه ^(٣)، وأن يحث المدعوين على الدعاء، ويبين لهم شروطه وموانعه وآدابه، وفضله، وأوقات إجابته وعدم الاستهانة به. وقد أحسن الإمام الشافعي - رحمه الله - حين قال:
- اتهزأ بالدعاء وتزدرية وما تدري بما صنع الدعاء
سهام الليل لا تخطئ ولكن لها أمد وللأمد انقضاء ^(٤)

ثالثاً: من أساليب الدعوة: التفصيل بعد الإجمال.

التفصيل بعد الإجمال من أساليب الدعوة المهمة التي استخدمها النبي ﷺ

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٤/٤٢٣ - ٤٢٤).

(٢) انظر: الشرح الممتع على زاد المستقنع (٣/١٨٣).

(٣) انظر الحديث رقم: (٧٧ - ٧٩) الدرر السادس.

(٤) ديوان الإمام الشافعي، ص ١٧.

في دعوته؛ لما فيها من شد أذهان المدعويين، ومن ذلك ما روي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُؤَبَّاتِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ قَالَ الشَّرْكُ بِاللَّهِ وَالسَّحَرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَأَكْلُ الرِّبَا وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ وَقَذْفُ الْمُحْصِنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ»^(١). فقد أجمل أولاً ثم فسر ﷺ ما أجمل، ومن المعلوم أن الإخبار بالإجمال يحصل به للنفس المعرفة بغاية المذكور، ثم تبقى متشوقة إلى معرفة معناه، فيكون ذلك أوقع في النفس، وأعظم في الفائدة^(٢).

ومن ذلك ما جاء في دعاء النبي ﷺ في حديث الدراسة «اللهم اغفر لي ذنبي كله، دقه وجله، وأوله وآخره».

قال العيني - رحمه الله - : (قوله: «دقه وجله» إلى آخره تفصيل بعد إجمال، لأنه لما قال: «اغفر لي ذنبي كله» فقد تناول جميع ذنوبه مجملاً ثم فصله بقوله: كذا وكذا، وفائدته أن التفصيل بعد الإجمال أوقع وأكد)^(٣).

فينبغي للداعية إلى الله - عز وجل - أن يحرص على استخدام مثل هذه الأساليب عند الحاجة إليها؛ لما فيها من شد الأذهان، وانتباه المدعويين.
رابعاً: من موضوعات الدعوة: السؤال عما أشكل.

إن من موضوعات الدعوة المهمة: الحرص على سؤال أهل العلم والفضل^(٤)؛

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا﴾ ، ٥ / ٤٨١ رقم: (٢٧٦٦) وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها ١ / ٩٢، رقم: (٨٩) واللفظ له.

(٢) انظر: بهجة النفوس (٩٧/١).

(٣) شرح سنن أبي داود (٨٩/٤).

(٤) انظر الحديث رقم: (٨، ٩) الدرس الثالث، والحديث رقم: (١٧) الدرس الثالث، والحديث رقم:

للاقتداء بهم، ومتابعتهم في أمور الخير. ولهذا فقد سأل ابن جريج عطاءً عن: ما يقول في الركوع؟ كما في قوله: (أخبرنا ابن جريج؛ قال: قلت لعطاء: كيف تقول أنت في الركوع) وذلك ليأخذ عنه ويقتدي به لثقتي به ومعرفته بعلمه.

فينبغي لكل مسلم داعية ومدعو أخذ العلم عن أقرب العلماء التزاماً بالسنة ومحافظة عليها. لما ثبت عن عبد الرحمن بن يزيد أنه قال: (سَأَلْنَا حُدَيْفَةَ عَنْ رَجُلٍ قَرِيبِ السَّمْتِ وَالْهَدْيِ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَأْخُذَ عَنْهُ فَقَالَ مَا أَعْرَفُ أَحَدًا أَقْرَبَ سَمْتًا وَهَدْيًا وَذَلًّا بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ)^(١).

يقول العيني - رحمه الله - عند شرحه لهذا الحديث: (وفيه من الفقه أنه ينبغي للناس الاقتداء بأهل الفضل والصلاح في جميع أحوالهم، في هيئتهم، وتواضعهم للخلق، وإنصافهم من أنفسهم، وفي مآكلهم ومشربهم، واقتصادهم في أمورهم)^(٢).

خامساً: من أساليب الدعوة: ربط الحكم بالدليل.

تظهر أهمية ربط الحكم بدليله في قوة الإقناع، والتأثير في السامع خاصة إذا

(١٨) الدرس الأول، والحديث رقم: (١٩) الدرس الخامس، والحديث رقم: (٢٥) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٢٩) الدرس السابع، والحديث رقم: (٣٦) الدرس الأول، والحديث رقم: (٣٧ - ٣٩) الدرس الرابع، والحديث رقم: (٤١) الدرس الثاني، والحديث رقم: (٤٢) الدرس السابع، والحديث رقم: (٥١) الدرس الثاني، والحديث رقم: (٥٢) الدرس الثامن، والحديث رقم: (٥٩، ٦٠) الدرس السابع.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه ٧/ ١٣٠ رقم: (٣٧٦٢).

(٢) عمدة القاري (١٥٤/٢٢).

ثبت الدليل عن النبي ﷺ، أو عن السلف الصالح - رضي الله عنهم - .
ولهذا أجاب عطاء على سؤال ابن جريج - رحمهما الله - عما يقول في
الركوع بقوله: «سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت» واستدل على ذلك بما روي
عن عائشة - رضي الله عنها - أنها سمعت النبي ﷺ يقول في الركوع أو السجود
«سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت».

ليكون الكلام أوقع في نفس السامع، وأدعى لقبوله. ومن ذلك أيضاً ما
روي عن ابن زياد أنه قال: سمعت أبا هريرة - وكان يمر بنا والناس يتوضؤون
من المطهرة - فقال: أسبغوا الوضوء؛ فإن أبا القاسم ﷺ قال: «وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ
النَّارِ»^(١).

قال ابن حجر - رحمه الله -: (وفيه - يعني الحديث - أن العالم يستدل على
ما يفتي به ليكون أوقع في نفس سامعه)^(٢).

ومن ذلك أيضاً ما روي عن سليمان بن يسار أنه قال: سألت عائشة عن
المني يصيب الثوب فقالت: «كُنْتُ أَغْسِلُهُ مِنْ ثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَيَخْرُجُ إِلَى الصَّلَاةِ وَأَثَرُ الْغَسْلِ فِي ثَوْبِهِ بُقْعُ الْمَاءِ»^(٣). فعائشة - رضي
الله عنها - تجيب عن السؤال بذكر حال رسول الله ﷺ عندما يحدث له مثل
ذلك. وهو من أعظم الأدلة التي تحث على العمل بالفتوى والاستجابة لها.

(١) سبق تخريجه ص ٢١٠.

(٢) فتح الباري (١/٢٦٧).

(٣) سبق تخريجه ص ٢٢٦.

يقول القرطبي - رحمه الله - عن جوابها: (أنها إنما ذكرت ذلك محتجة به على فتياها).

فينبغي على الدعاة إلى الله - عز وجل - الحرص على ذكر الأدلة على أحكامهم وفتاويهم لأن ذلك أدعى لقبولها^(١).

سادساً: من وظائف المرأة الداعية: التبليغ.

إن من وظائف المرأة الداعية تبليغ الدعوة، وبيانها بقدر المستطاع، وقد مر بنا ما قامت به بعض أمهات المؤمنين من جهود عظيمة في تبليغ أقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته. وحديث الدراسة شاهد على ذلك. حيث تنقل لنا أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - الأذكار الواردة عن النبي ﷺ في الركوع أو السجود. كما تصف - رضي الله عنها - وضع قدمي النبي ﷺ في السجود من باب تبليغ العلم كقولها في الحديث: «فوقعت يدي على بطن قدميه، وهو في المسجد، وهما منصوبتان».

فينبغي للداعية إلى الله - عز وجل - ذكراً كان أو أنثى الحرص على تبليغ سنة المصطفى ﷺ والعمل بها^(٢).

سابعاً: من صفات الداعية: الأمانة في النقل.

إن مما ينبغي للداعية إلى الله - عز وجل - أن يحرص أشد الحرص على الأمانة، والدقة في النقل، وخصوصاً في نقل أقوال وأفعال وتقريرات النبي ﷺ. ولقد كان أصحاب النبي ﷺ وزوجاته بمكان رفيع من السمع والطاعة لله

(١) انظر الحديث رقم: (٢٠، ٢١) الدرس التاسع، والحديث رقم: (٥١) الدرس التاسع.

(٢) انظر الحديث رقم: (٣٧، ٣٨، ٣٩) الدرس الخامس، والحديث رقم: (٦٤) الدرس الأول، والحديث رقم: (٣١) الدرس الرابع، والحديث رقم: (٣٢) الدرس الأول.

وللرسول ﷺ، فأثمر ذلك المنهج الذي تربوا عليه، وجعلوا رواية الحديث ديناً، ومعرفته فقهاً، ومذاكرته عبادة، وكانوا يقفون عند حدود النص لا يجاوزونه، ولا يزيدون عليه، وهم الواسطة بين النبي ﷺ وبين التابعين، وهم المشافهون بخطاب الوحي في كل آيات التنزيل وأحاديث النبي ﷺ، وغيرهم إنما خوطب على سبيل التبعية لهم، فكانوا يعرفون للكلمة النبوية، والفعل النبوي شرفه وقيمته ومكانته^(١). ولهذا قالت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - «إذا هو راعع أو ساجد» لما التبس عليها الأمر هل هو في حال الركوع أو السجود؟ وهذا من باب الأمانة والدقة في النقل.

فحري بالداعية أن يكون دقيقاً محتاطاً فيما يقول أو ينقل؛ ليكون أدعى لقبول كلامه والثقة به^(٢). وهذا يعد عاملاً مهماً من عوامل نجاح دعوته بإذن الله - تعالى -.

(١) انظر: منهجية الإسلام في نقل الحديث والأخبار، ص ٢٥، تأليف د. الطاهر محمد الدرديري، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ، الناشر: دار الوفاء للنشر والتوزيع - المنصورة - مصر.

(٢) انظر الحديث رقم: (١) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٢) الدرس السابع، والحديث رقم: (٦)، (٧) الدرس الثالث، والحديث رقم: (١٣، ١٤) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٥٢) الدرس السابع، والحديث رقم: (٦٩) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٧٠ - ٧٥) الدرس الثاني، والحديث رقم (٨٠ - ٨٢) الدرس الحادي عشر.

باب فضل السجود والحث عليه

٨٨- (٤٨٨) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ الْأَوْزَاعِيَّ قَالَ: حَدَّثَنِي الْوَلِيدُ بْنُ هِشَامِ الْمُعِيطِيُّ، حَدَّثَنِي مَعْدَانُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ الْيَعْمَرِيُّ^(١) قَالَ لَقِيتُ ثَوْبَانَ^(٢) مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ أَعْمَلُهُ يُدْخِلُنِي اللَّهُ بِهِ الْجَنَّةَ أَوْ قَالَ: قُلْتُ بِأَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ فَسَكَتَ ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَسَكَتَ ثُمَّ سَأَلْتُهُ الثَّلَاثَةَ فَقَالَ: سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ لِلَّهِ فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةٌ قَالَ مَعْدَانُ: ثُمَّ لَقِيتُ أَبَا الدَّرْدَاءَ^(٣)، فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ لِي مِثْلَ مَا قَالَ لِي ثَوْبَانُ.

(١) هو معدان بن أبي طلحة، ويقال ابن طلحة الكناني اليعمري الشامي، روى عن عمر بن الخطاب وأبي الدرداء وثوبان وعمرو بن عبسه وعنه سالم بن أبي الجعد والسائب بن جيش والوليد بن هشام المعيطي وغيرهم. قال ابن سعد والعجلي: (ثقة)، وذكره ابن حبان في: الثقات. وذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من أهل الشام. انظر: تهذيب التهذيب ١٠/٢٠٦.

(٢) سبق التعريف به ص ٢٧٢.

(٣) هو عويمر بن عامر ويقال ابن عبد الله الأنصاري الخزرجي الإمام القدوة، صاحب رسول الله ﷺ حكيم هذه الأمة، أسلم يوم بدر ثم شهد أحداً. وجمع القرآن في حياة النبي ﷺ وهو سيد القراء بدمشق في خلافة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - روى عن النبي ﷺ مئة وتسعة وسبعين حديثاً، اتفق له البخاري ومسلم على حديثين، وانفرد البخاري بثلاثة، ومسلم بثمانية. قال إسحاق: (كان الصحابة يقولون: اتبعنا للعلم والعمل أبو الدرداء) توفي - رضي الله عنه - ستة إحدى وثلاثين وقيل قبل مقتل عثمان بثلاث سنوات. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة ٦/٩٤، الإصابة في تمييز الصحابة ٤/٥٩، سير أعلام النبلاء ٢/٢٣٥ صفة الصفوة ١/٣١٨.

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج مجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:
أولاً: من موضوعات الدعوة: الحرص على الأعمال التي توجب دخول الجنة.

ثانياً: من صفات الداعية: الأمانة في النقل.

ثالثاً: من أساليب الدعوة: التشويق.

رابعاً: من كمال حرص المدعو: الإلحاح في السؤال إذا كان فيه مصلحة.

خامساً: من أساليب الدعوة: ربط الأحكام بأدلتها الشرعية.

سادساً: من موضوعات الدعوة: فضل السجود والحث عليه.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: الحرص على الأعمال التي توجب دخول الجنة.

إن من الأمور التي ينبغي لكل مسلم - فضلاً عن كل داعية - الاهتمام بها:
الحرص على الأعمال والأسباب التي توجب دخول الجنة بفضل الله - تعالى -
وهي كثيرة ومتنوعة، منها ما ورد في حديث الدراسة، عند قوله ﷺ: «عليك
بكثرة السجود».

قال النووي - رحمه الله - : (فيه - يعني الحديث - الحث على السجود
والترغيب فيه)^(١) لأن السجود غاية التذلل والخضوع لله - عز وجل - ولهذا فقد
عقد الإمام مسلم - رحمه الله - باباً بعنوان: (فضل السجود والحث عليه) وساق

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٤/٤٢٩.

فيه حديث الدراسة.

فينبغي على الداعية والمدعو الحرص على التقرب إلى الله - عز وجل - بالأعمال الصالحة والإكثار من العبادات لينال محبة الله - عز وجل - كما جاء في الحديث القدسي: «وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ؛ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَيَبْصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لأَعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ»^(١).

ثانياً: من صفات الداعية: الأمانة في النقل.

إن اهتمام الداعية بالأمانة والدقة في النقل يزيد من ثقة المدعويين فيما يقوله أو ينقله، وهذا عامل مهم من عوامل نجاح دعوته بإذن الله - تعالى -.

فراوي الحديث يقول: (لقيت ثوبان مولى رسول الله ﷺ فقلت: أخبرني بعمل أعمله يدخلني الله به الجنة، أو قال قلت: بأحب الأعمال إلى الله). وهذا يؤكد حرص السلف الصالح على الأمانة في النقل حتى لا يكون ذلك من قبيل الكذب.

فحري بالداعية أن يكون أميناً فيما يقول أو ينقل، ليكون ذلك أدعى لقبول كلامه والثقة به، وهذا يعد عاملاً مهماً من عوامل نجاح دعوته بإذن الله - عز وجل -^(٢).

(١) سبق تخريجه ص ١٠٥.

(٢) انظر الحديث رقم: (١) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٢) الدرس السابع، والحديث رقم: (٦، ٧)

ثالثاً: من أساليب الدعوة: التشويق.

يستفاد من هذا الحديث أن من أساليب الدعوة إلى الله - عز وجل - أسلوب التشويق؛ لما فيه من شد الأذهان، وإثارة الانتباه، فراوي الحديث لما سأل ثوبان - رضي الله عنه - مولى رسول الله ﷺ عن أحب الأعمال إلى الله - عز وجل - سكت ثوبان ولعل في سكوته تشويقاً لسماع ما يلقي عليه.

قال الأبى - رحمه الله -: (قوله (فسكت) يحتمل أنه تفكر أو تنشيط أو تغبيط لسماع ما يلقي)^(١).

فحري بالداعية إلى الله - عز وجل - أن يستخدم مثل هذا الأسلوب في دعوته؛ لشد انتباه أذهان المدعوين، وتشويقهم لسماع ما يقوله الداعية^(٢).

رابعاً: من كمال حرص المدعو: الإلحاح في السؤال إذا كان فيه مصلحة.

يستفاد من هذا الحديث أن من كمال حرص المدعو الصالح الإلحاح في السؤال والحرص على طلب العلم، ولهذا نجد أن معدان بن أبي طلحة اليعمرى - رحمه الله - يكرر السؤال على ثوبان رغبة في العلم، والتزود من الطاعات.

فينبغي للداعية إلى الله - عز وجل - توجيه المدعوين إلى السؤال عن تعلم أمور

الدرس الثاني، والحديث رقم: (١٣، ١٤) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٥٢) الدرس السابع،
والحديث رقم: (٦٩) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٧٠ - ٧٥) الدرس الثاني، والحديث رقم: (٨٠ -
٨٢) الدرس الحادي عشر، والحديث رقم: (٨٣ - ٨٧) الدرس السابع.

(١) صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال (٣٧٩/٢).
(٢) انظر الحديث رقم: (٥٩، ٦٠) الدرس الخامس.

الدين وأحكامه، وسؤال أهل العلم عما يجهلون من أمور دينهم وديانهم^(١).

خامساً: من أساليب الدعوة: ربط الأحكام بأدلتها الشرعية.

إن من أساليب الدعوة إلى الله - عز وجل - التي تزيد في الإقناع والقبول لدى المدعويين، ذكر الدليل على صحة الكلام. يقول الإمام ابن القيم - رحمه الله -: (ومن تأمل فتاوى النبي ﷺ وكلامه الذي قوله حجة بنفسه رآه مشتملاً على التنبيه على حكمة الحكم، ونظيره، ووجه مشروعته)^(٢).

وفي حديث الدراسة نجد أن ثوبان - رضي الله عنه - يجيب السائل بحديث الرسول ﷺ: «عليك بكثرة السجود لله...» مما يدل على صحة الإجابة.

لذا ينبغي للدعاة إلى الله - عز وجل - (الحرص على ذكر الأدلة للمدعويين، لتأكيد صحة كلامهم، وما يطالبونهم به، مع الحرص على أن يكون الدليل ثابتاً وصحيحاً حتى يكون مقبولاً للمدعويين)^(٣). ومن ذلك ما روي عن عبيد بن جريح أنه قال لعبد الله بن عمر: (يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ رَأَيْتُكَ تَصْنَعُ أَرْبَعًا لَمْ أَر أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِكَ يَصْنَعُهَا قَالَ وَمَا هِيَ يَا ابْنَ جُرَيْجٍ قَالَ رَأَيْتُكَ لَا تَمَسُّ مِنَ الْأَرْكَانِ إِلَّا الْيَمَانِيَّيْنِ وَرَأَيْتُكَ تَلْبَسُ النَّعَالَ السَّبْتِيَّةَ وَرَأَيْتُكَ تَصْبُغُ بِالصُّفْرِ وَرَأَيْتُكَ إِذَا كُنْتَ بِمَكَّةَ أَهْلَ النَّاسِ إِذَا رَأَوْا الْهَيْلَالَ وَلَمْ تُهَلِّ أَنْتَ حَتَّى كَانَ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ أَمَا الْأَرْكَانُ فَإِنِّي لَمْ أَر رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) انظر الحديث رقم: (٦٧، ٦٨) الدرس التاسع.

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين (٤/١٦١).

(٣) فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري (دراسة دعوية من أول الصحيح إلى نهاية كتاب الوضوء) (٢/٥٤٦)، د. خالد القرشي.

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمَسُّ إِلَّا الْيَمَانِيَيْنِ وَأَمَّا النَّعَالُ السَّبْتِيَّةُ فَإِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْبَسُ النَّعْلَ الَّذِي لَيْسَ فِيهَا شَعْرٌ وَيَتَوَضَّأُ فِيهَا فَأَنَا أَحَبُّ أَنْ أَلْبَسَهَا وَأَمَّا الصُّفْرَةُ فَإِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْبُغُ بِهَا فَأَنَا أَحَبُّ أَنْ أَصْبُغَ بِهَا وَأَمَّا الْإِهْلَالُ فَإِنِّي لَمْ أَرِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُهْلُ حَتَّى تَتْبَعَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ^(١). فأجابه ابن عمر - رضي الله عنهما - بما رآه من فعل النبي ﷺ حتى يثق بقوله، ويقبل كلامه ولا شك أن هذا من عوامل نجاح الدعوة بتوفيق الله - عز وجل -^(٢).

سادساً: من موضوعات الدعوة: فضل السجود والحث عليه.

من موضوعات الدعوة إلى الله - عز وجل - الحث على كثرة السجود؛ لأن السجود أول عبادة أمر الله تعالى بها بعد خلق آدم - عليه السلام - فالمتقرب بها أقرب، كما أن في السجود مخالفة لإبليس في أول ذنب عصى الله به^(٣). ولأنه من كمال التعبّد لله والذلّ له، فإن الإنسان يضع أشرف ما فيه وهو وجهه بجذاء أسفل ما فيه وهو قدمه تعبداً لله وتقرباً إليه^(٤).

قال القاضي عياض - رحمه الله - : (فإن السجود معارج القرب، ومدارج

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الوضوء باب غسل الرجلين في النعلين، ولا يمسح على النعلين ١/٣٥٠، رقم: (١٦٦) واللفظ له. وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الحج، باب الإهلال من حيث تتبعت الراحلة ٢/٨٤٤ رقم: (١١٨٧).

(٢) انظر الحديث رقم: (٢٠، ٢١) الدرس التاسع، والحديث رقم: (٥١) الدرس التاسع، والحديث رقم: (٨٣ - ٨٧) الدرس الخامس.

(٣) انظر سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي ٢/٢٢٧.

(٤) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٤/٤٢٩)، الشرح الممتع على زاد المستنقع (٣/١٦٥).

رفعة الدرجات، قال الله تعالى: ﴿وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾^(١). وقال عليه السلام في الحديث: «لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة» ولأن السجود غايته التواضع لله، والعبودية له، وتمكين أعز عضو في الإنسان وأرفعه وهو وجهه من أدنى الأشياء وأخسها وهو التراب، والأرض المدوسة بالأرجل والنعال^(٢).

ومن أجل هذا الخضوع والنزول للرب - عز وجل - صار أقرب ما يكون الإنسان من ربه وهو ساجد، مع أنه لو قام لكان أعلى وأقرب، لكنه لنزوله لله - عز وجل - صار أقرب إلى الله. وقد ورد في الحديث: «إن الله حرم على النار أن تأكل من ابن آدم أعضاء السجود»^(٣) ممن يدخل النار من العصاة؛ فينبغي الحرص على كثرة السجود والتقرب لله - عز وجل - فإن العبد - كما جاء في الحديث - لا يسجد لله سجدة إلا رفعه الله بها درجة، وحط عنه خطيئة.

ولهذا ينبغي أن تسجد قلوبنا قبل أن تسجد جوارحنا فإن الإنسان لا يشعر بالذل والتواضع لله - عز وجل - حتى يدرك لذة السجود وحلاوته، ويعرف أنه أقرب ما يكون إلى الله وهو ساجد.

هذا المعنى قد يغفل عنه أصحاب الظواهر الذين يريدون أن يجملوا الطاعات بظواهرها، وهم يحمدون على هذا، ولكن هناك شيء آخر يغفل عنه

(١) سورة العلق، الآية: (١٩).

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم ٤٠٤/٢.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب الرقاق باب الصراط جسر جهنم، ٥٤١/١١، رقم:

(٦٥٧٣)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب: معرفة طريق الرؤية، ١٦٣/١

رقم: (١٨٢).

كثير من الناس، ويعتني به أرباب السلوك، وهو تكميل الباطن بحيث يركع القلب قبل ركوع البدن، ويسجد قبل سجود البدن؛ ولكن قد يقصر أرباب السلوك الذين يعتنون بالبواطن في إصلاح الظواهر. والكمال هو إصلاح الأمرين جميعاً والعناية بكاملهما جميعاً.

٨٩- (٤٨٩) حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ مُوسَى أَبُو صَالِحٍ، حَدَّثَنَا هَقْلُ بْنُ زِيَادٍ قَالَ: سَمِعْتُ الْأَوْزَاعِيَّ قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ حَدَّثَنِي رَيْبَعَةُ بْنُ كَعْبِ الْأَسْلَمِيِّ^(١) قَالَ: كُنْتُ أَبِيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَّتِهِ فَقَالَ لِي: سَلْ فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ قَالَ: أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ قَالَ: فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ.

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: أهمية مصاحبة أهل الفضل والعلم.

ثانياً: من حسن خلق المدعو: خدمة أهل الفضل ورعاية شؤونهم.

ثالثاً: من آداب الداعية: تطيب نفوس المدعوين.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: تمني الصحابة - رضي الله عنهم - مرافقة النبي ﷺ في الجنة.

خامساً: من موضوعات الدعوة: الحث على كثرة السجود ومجاهدة النفس.

أما الحديث منها بالتفصيل فإلى النحو التالي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: أهمية مصاحبة أهل الفضل والعلم.

إن مما ينبغي للداعية والمدعو الحرص على مصاحبة أهل الفضل والخير من

(١) هو ربيعة بن كعب بن مالك بن يعمر، أبو فراس الأسلمي، أسلم قديماً وكان محتاجاً وهو من أهل الصفة، لزم النبي ﷺ في السفر والحضر ولم يخرج من المدينة إلا بعد أن قبض النبي ﷺ فنزل بلاد أسلم. روى عنه أبو سلمة بن عبد الرحمن، وحنظلة بن عمرو الأسلمي، وأبو عمران الجوني. توفي - رضي الله عنه - في الحرة سنة ثلاث وستين. انظر: الطبقات الكبرى (٤/٤٤)، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٢/٢٦٨)، الإصابة في تمييز الصحابة (١/٥١١)، صفة الصفوة (١/٣٤٧).

العلماء، والدعاة. قال الله - عز وجل - أمراً نبيه محمداً ﷺ بالصبر على الذين يدعون ربهم غداة وعشيماً، والأمر له ﷺ أمر لأمته إلا ما اختص به ﷺ فقال - سبحانه -: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ (٢٨) (١).

قال ابن كثير - رحمه الله -: (أي اجلس مع الذين يذكرون الله، ويهللونه، ويمجدونه، ويسبحونه، ويسألونه بكرة وعشيماً، من عباد الله، سواء كانوا فقراء أو أغنياء، أو أقوياء أو ضعفاء) (٢).

وقد كان الصحابة - رضي الله عنهم - حريصين على الاجتماع بالنبي ﷺ ومصاحبته، حتى تربي نفوسهم على الهدى والخير الذي جاء به، حتى إن بعضهم كان يلازم النبي ﷺ، ويحرص أشد الحرص على البقاء معه أطول فترة ممكنة، فهذا ربيعة بن كعب الأسلمي - رضي الله عنه - يبيت عند رسول الله ﷺ للاقتداء به، والتزود من العلم.

فحري بالداعية والمدعو أن يكثرُوا من ملازمة أهل الفضل والعلم، ففي ملازمتهم فوائد عظيمة تعود بالنفع على الدعوة والمجتمع (٣).

ثانياً: من حسن خلق المدعو: خدمة أهل الفضل ورعاية شؤونهم.

لقد كان الصحابة رضوان الله عليهم، من أشد الناس حرصاً على خدمة

(١) سورة الكهف، الآية: (٢٨).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٣/٨١).

(٣) انظر الحديث رقم: (٦٦) الدرس الثاني عشر.

رسول الله ﷺ فقد كانوا يتسابقون على خدمته ويتشرفون بذلك. ومما يؤكد هذا ما ورد في حديث الدراسة عن الصحابي الجليل ربيعة بن كعب الأسلمي - رضي الله عنه - حيث يقول: (كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتيته بوضوئه وحاجته).

قال العلماء: (إن خدمة العالم وحمل ما يحتاج إليه من إناء وغيره، شرف بالمتعلم ومستحب له؛ ولذا لما أراد أبو الدرداء - رضي الله عنه - الثناء على ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: «أَقْلَمُ يَكُنْ فِيكُمْ صَاحِبُ النَّعْلَيْنِ وَالْوَسَادِ وَالْمِطْهَرَةِ»^(١) أي مدحه بخدمته لرسول الله ﷺ^(٢).

فحري بطلبة العلم من المدعوين احترام العلماء والدعاة وخدمتهم اقتداء بصحابة رسول الله ﷺ، وهم الأحرار الأخيار^(٣).

ثالثاً: من آداب الداعية: تطيب نفوس المدعوين.

ينبغي للداعية الاهتمام بالمدعوين وتطيب نفوسهم؛ لأن هذا من أسباب انقيادهم للحق وقبولهم للدعوة.

وقد كان الرسول ﷺ شديد العناية بهذا الأدب فكان يهتم بتطيب نفوس أصحابه ومكافأتهم على أعمالهم والثناء عليهم.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب (٦٢) باب مناقب عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - ١٢٩/٧ رقم: (٣٧٦١).

(٢) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٣/١٦٣)، الكواكب الدراري (٢/١٩٧)، فتح الباري (١/٢٥١)، عمدة القاري (٢/٢٩١)، (٣/١٢٢).

(٣) انظر الحديث رقم: (٢٩) الدرس الأول.

وفي هذا الحديث يقول ﷺ لربيعة بن كعب الأسلمي «سل» أي اطلب ما تريد مكافأة لك على صنعك، وهذا من باب الثناء عليه، وتطيب نفسه، وتأليف قلبه. ومن ذلك أيضاً ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنه - أنه قال: دخل النبي ﷺ الخلاء، فوضعت له وضوءاً فقال: «مَنْ وَضَعَ هَذَا» فأخبر فقال: «اللَّهُمَّ فَتَقِّهِهُ فِي الدِّينِ»^(١). وقد كان لهذا الدعاء من النبي ﷺ وغيره من الثناء في تطيب نفوس المدعوين أثره البالغ في نشاط الصحابة في الخير والدعوة والجهاد.

فينبغي على الدعاة أن يقتدوا بالنبي ﷺ في تطيب نفوس المدعوين؛ حتى يحبونهم ويقبلون على دعوتهم.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: تمنّي الصحابة - رضي الله عنهم - مرافقة النبي ﷺ في الجنة.

دل هذا الحديث وغيره على شدة اشتياق الصحابة - رضي الله عنهم - للجنة وتمنيهم مرافقة النبي ﷺ فيها. فبذلوا في سبيل ذلك النفس والنفس.

فهذا عمير بن الحمام الأنصاري - رضي الله عنه - لما قال الرسول ﷺ

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الوضوء باب: وضع الماء عند الخلاء ٣٢١/١ رقم: (١٤٣)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه بلفظ: (اللهم فقهه) بدون قوله: «في الدين» كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - ١٩٢٧/٤، رقم: (٢٤٧٧)، وأخرجه ابن أبي شيبة بلفظ (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل) رقم: (٣٢١٣)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٢٧٦): (هو في الصحيح غير قوله: «وعلمه التأويل»، رواه أحمد والطبراني بأسانيد، وله عند البزار والطبراني: «اللهم علمه تأويل القرآن»، ولأحمد طريقان رجالهما رجال الصحيح.

«قَوْمُوا إِلَى جَنَّةِ عَرْضِهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ قَالَ يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ
الْأَنْصَارِيُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَنَّةُ عَرْضِهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ قَالَ نَعَمْ قَالَ بَخٍ فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ قَالَ لَا وَاللَّهِ يَا
رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا رَجَاءَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا قَالَ فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا فَأَخْرَجَ تَمْرَاتٍ مِنْ
قَرْنِهِ فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ ثُمَّ قَالَ لَنْ أُنَا حَيِّتُ حَتَّى أَكُلَ تَمْرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا
لِحَيَاةٍ طَوِيلَةٍ قَالَ فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ»^(١)
- رضي الله عنه -.

قال ابن حجر - رحمه الله -: (وفيه ما كان الصحابة عليه من حب نصر
الإسلام، والرغبة في الشهادة وفي ابتغاء مرضاة الله)^(٢). فقد كان الصحابة -
رضي الله عنهم - شديدي الاشتياق للجنة، والرغبة فيها، والحرص على كل
عمل يقرب منها. ولذلك لما طلب النبي ﷺ من الصحابي الجليل ربيعة بن
كعب الأسلمي أن يسأل ما يريد. قال: «أسألك مرافقتك في الجنة».

فعلينا الاقتداء بالسلف الصالح - رضوان الله عليهم - في شدة اشتياقهم
للجنة لا بالقول فحسب بل بالأعمال التي تقرب إليها.

خامساً: من موضوعات الدعوة: الحث على كثرة السجود ومجاهدة النفس.

يستفاد من هذا الحديث أن من موضوعات الدعوة إلى الله - عز وجل -
الحث على كثرة السجود والتقرب لله - عز وجل - وذلك لا يكون إلا بكبح

(١) جزء من حديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الأمانة، باب ثبوت الجنة للشهيد

١٥٠٩/٣ رقم: (١٩٠١).

(٢) فتح الباري (٧/٣٥٤).

جماح النفس عن الشهوات، وقهرها بالبعد عن ملذات الدنيا.

قال السندي - رحمه الله -: (قوله «فأعني على نفسك» معناه كن لي عوناً في إصلاح نفسك، وجعلها طاهرة مستحقة لما تطلب، فإني أطلب إصلاح نفسك من الله تعالى. وأطلب منك أيضاً إصلاحها بكثرة السجود لله، فإن السجود كاسر للنفس ومذل لها. وأي نفس انكسرت وذلت استحقت الرحمة)^(١).

فحري بالداعية الحرص على كثرة السجود، وحث المدعوين على ذلك، فإن كثرة السجود توجب دخول الجنة بإذن الله - تعالى -.

(١) سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي (٢/٢٢٨).

باب أعضاء السجود والنهي عن كف الشعر والثوب وعقص الرأس في الصلاة

٩٠- (٤٩٢) حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ سَوَادٍ الْعَامِرِيُّ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ أَنَّ بُكَيْرًا حَدَّثَهُ أَنَّ كُرَيْبًا^(١) مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ^(٢)، حَدَّثَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ رَأَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْحَارِثِ^(٣) يُصَلِّي وَرَأْسُهُ مَعْقُوصٌ مِنْ وَرَائِهِ فَقَامَ فَجَعَلَ يَحُلُّهُ فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ: مَا لَكَ وَرَأْسِي فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّمَا مَثَلُ هَذَا مَثَلُ الَّذِي يُصَلِّي وَهُوَ مَكْتُوفٌ.

شرح غريب الحديث:

«معقوص»: عقص الشعر: ضفره وفتله، والمعقوص: المصفور وأصل العقص: اللي، وإدخال أطراف الشعر في أصوله^(٤).

«مكتوف»: المكتوف: الذي شدت يده من خلفه، فشبّه به الذي يعقد

(١) هو كريب بن أبي مسلم، الإمام الحجة، أبو رشدين، الهاشمي العباسي، أدرك عثمان بن عفان - رضي الله عنه - وحدث عن مولاة ابن عباس، كان ثقة، حسن الحديث، روى عنه ولده محمد ورشدين، توفي سنة ثمان وسبعين. انظر: سير أعلام النبلاء ٤/٤٧٩ - ٤٨٠.

(٢) سبق التعريف به ص ٣٤٣.

(٣) هو عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ابن عم النبي ﷺ، كان اسمه عبد شمس فغيره النبي ﷺ وسماه عبد الله. خرج في غزاه فمات بالصفراء في حياة رسول الله ﷺ ودفن في قميصه. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة ٣/٢٠٧، الإصابة في تمييز الصحابة ٢/٢٩٢، سير أعلام النبلاء ١/٢٥٩.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/٢٧٥) باب (العين مع القاف)، الجامع في غريب الحديث (٤/١٤٨)، تفسير غريب ما في الصحيحين، ص ١٥١.

شعره من خلفه^(١).

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج مجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الموالي.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: تغيير المنكر فور وقوعه.

ثالثاً: من وسائل الدعوة: التغيير باليد.

رابعاً: من أساليب الدعوة: الاستفهام الإنكاري.

خامساً: من أساليب الدعوة: التشبيه.

سادساً: من أساليب الدعوة: ربط الحكم بالدليل.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الموالي.

كان السلف الصالح من الصحابة - رضي الله عنهم - والتابعين لهم بإحسان يحرصون أشد الحرص على تربية مواليتهم^(٢) وتعليمهم أمور دينهم، فكان منهم من بلغ الإمامة في العلم والدين، وما ذاك إلا لأن أسيادهم كانوا يحثونهم على طلب العلم، فهذا ابن عباس - رضي الله عنهما - يقيد مولاه

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/١٥٠)، (باب الكاف مع التاء)، الجامع في غريب الحديث

(٤/١٤٩)، تفسير غريب ما في الصحيحين، ص ١٥١.

(٢) انظر الحديث رقم: (٣٠) الدرس الأول، والحديث رقم: (٥٢) الدرس الثاني، والحديث رقم:

(٧٦) الدرس الأول، والحديث رقم: (٨٣ - ٨٧) الدرس الأول.

عكرمة على تعلم العلم كما قال الإمام البخاري: (وقيد ابن عباس عكرمة على تعلم القرآن والسنن والفرائض)^(١). وفي هذا الحديث يخبر أن ابن عباس - رضي الله عنهما - أحد مواليه وهو كريب بهذا الحديث الذي سمعه من الرسول ﷺ مما يؤكد حرصهم - رضي الله عنهم - على تعليم مواليتهم وتربيتهم.

ثانياً: من موضوعات الدعوة: تغيير المنكر فور وقوعه.

إن من الموضوعات المهمة في الدعوة إلى الله - عز وجل - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(٢). وقال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(٣)، فإنكار المنكرات وتغييرها له أهمية كبيرة في الدعوة لأنه مما يساهم في القضاء عليها. ولهذا بادر الصحابي الجليل عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - في الحديث إلى حل عقيدة عبد الله بن الحارث - رضي الله عنه - على الفور وهو في الصلاة^(٤)؛ لأن السكوت عن المنكر، وعدم المبادرة إلى تغييره قد يفهم منه الإقرار له.

(١) أخرجه الإمام البخاري تعليقاً بصيغة الجزم في كتاب الخصومات باب التوثق ممن تخشى معرفته ووصله ابن سعد في الطبقات في ترجمة عكرمة (٢٨٧/٥)، وأبو نعيم في الحلية (٣/٣٢٦)، والبيهقي في السنن الكبرى (٦/٢٠٩) كتاب الفرائض باب الحث على تعلم الفرائض. ورجاله ثقات رجال الصحيح.

(٢) سورة آل عمران، الآية: (١٠٤).

(٣) سورة آل عمران، الآية: (١١٠).

(٤) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال (٢/٣٨٣).

قال النووي - رحمه الله -: (فيه - يعني الحديث - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن ذلك لا يؤخر إذ لم يؤخره ابن عباس - رضي الله عنهما - حتى يفرغ من الصلاة)^(١).

فينبغي للداعية إلى الله - عز وجل - أن يحرص على إنكار المنكرات وتغييرها بقدر استطاعته، وبالطرق السليمة التي تؤدي إلى القضاء عليها، أو تقليلها بقدر الإمكان.

ثالثاً: من وسائل الدعوة: التغيير باليد.

يستفاد من هذا الحديث أن من رأى منكراً، وأمكنه تغييره بيده غيره بها^(٢) ما لم يؤد إلى منكر أكبر منه، لحديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»^(٣).

فينبغي للداعية إلى الله - عز وجل - أن يراعي درجات إنكار المنكر حتى ينفع الله بأمره ونهيه.

قال ابن القيم - رحمه الله -: (إنكار المنكرات أربع درجات: الأولى أن يزول ويخلفه ضده، والثانية أن يقل وإن لم يزل بجملته، والثالثة أن يخلفه ما هو مثله، والرابعة أن يخلفه ما هو شر منه، فالدرجتان الأوليان مشروعتان، والثالثة

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٤/٤٣٢.

(٢) المرجع السابق ٤/٤٣٢.

(٣) سبق تخريجه ص ٢٧٠.

موضع اجتهاد والرابعة محرمة^(١).

رابعاً: من أساليب الدعوة: الاستفهام الإنكاري.

إن الاستفهام الإنكاري من الأساليب النافعة في الدعوة إلى الله - عز وجل - سواءً استخدمه الداعية أو المدعو.

ولهذا استخدم عبد الله بن الحارث - رضي الله عنه - هذا الأسلوب مستنكراً صنيع ابن عباس - رضي الله عنهما - بقوله: (مالك ورأسي؟) فكان هذا الأسلوب سبباً في رفع الإلباس ومعرفة الحكم. وهذا مما يدل على أهمية هذا الأسلوب في الدعوة إلى الله - عز وجل^(٢) -.

خامساً: من أساليب الدعوة: التشبيه.

يعد التشبيه من الأساليب الدعوية المهمة؛ لما له من أثر في تقريب المعنى المراد إلى الأذهان. وقد استخدم النبي ﷺ، في الحديث أسلوب التشبيه التمثيلي؛ لتفجير المدعوين من تلك الهيئة^(٣). وهي عقص الشعر في الصلاة، قال عنها ﷺ: «إنما مثل هذا مثل الذي يصلي وهو مكتوف». فشبّه النبي ﷺ الذي يصلي وقد عقد شعره في رأسه بالمكتوف الذي شدت يداه من خلفه^(٤)؛ لأنه لا يستعمل كل

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين (٤/٣).

(٢) انظر الحديث رقم: (١٠) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٢٠، ٢١) الدرس السابع، والحديث

رقم: (٤٣) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٥٩، ٦٠) الدرس الثاني.

(٣) انظر: أثر التشبيه في تصوير المعنى (قراءة في صحيح مسلم)، ص ٨٦.

(٤) انظر: شرح سنن أبي داود (٣/١٨٩)، صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم

وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال (٢/٣٨٣).

أعضائه في السجود^(١).

والحكمة في النهي أن الشعر يسجد معه، ولهذا شبهه بالذي يصلي وهو مكتوف^(٢). وهذا من باب تقريب المعنى المراد للأفهام، وهو من البلاغة النبوية العالية، التي توجه المسلمين إلى التحلي بأفضل الصفات وأكملها، ومنها حسن الهيئة في الصلاة.

فينبغي للداعية أن يحرص على استخدام هذا الأسلوب في دعوته إلى الله - عز وجل - بأن يقرب الموضوعات التي يأمر بها وينهى عنها ببعض الصور من الواقع الملموس؛ لتكون أقرب لأذهان المدعوين، وأقوى في التأثير عليهم^(٣).

سادساً: من أساليب الدعوة: ربط الحكم بالدليل.

إن من الأمور المهمة للداعية أن يذكر الدليل على ما يقول أو يفتي به؛ لأن الدليل يرفع الإلباس، ويقوي اليقين، ويزيل الشك.

ولهذا ذكر ابن عباس - رضي الله عنهما - الدليل على ما فعل حينما قال له عبد الله بن الحارث: (مالك ورأسي؟) فأجابه بقوله: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما مثل هذا مثل الذين يصلي وهو مكتوف».

(١) انظر: صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم، وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال

(٢) (٣٨٣/٢)، سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي (٢/٢١٦).

(٣) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٤/٤٣٢).

(٣) انظر الحديث رقم: (١) الدرس الرابع، والحديث رقم: (٦، ٧) الدرس الرابع، والحديث رقم: (٨)،

(٩) الدرس السادس، والحديث رقم: (١٠) الدرس السادس، والحديث رقم: (٥٩، ٦٠) الدرس

الثالث، والحديث رقم: (٧٧ - ٧٩) الدرس الخامس.

فينبغي للداعية العناية بذكر الأدلة من الكتاب والسنة أو من أقوال السلف الصالح، لما لها من أثر في قبول المدعوين^(١).

(١) انظر الحديث رقم: (٢٠، ٢١) الدرس الخامس، والحديث رقم: (٥١) الدرس السادس، والحديث رقم: (٨٢ - ٨٧) الدرس الخامس، والحديث رقم: (٨٨) الدرس الخامس.

باب ما يجمع صفة الصلاة وما يفتح به ويختتم به
وصفة الركوع والاعتدال منه، والسجود والاعتدال منه
والتشهد بعد كل ركعتين من الرباعية
وصفة الجلوس بين السجدين وفي التشهد الأول

٩١- (٤٩٦) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَابْنُ أَبِي عُمَرَ جَمِيعًا عَنْ سُفْيَانَ قَالَ
يَحْيَى أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَصَمِّ عَنْ عَمِّهِ
يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ عَنْ مَيْمُونَةَ^(١) قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَجَدَ
لَوْ شَاءَتْ بِهِمَّةٌ أَنْ تَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ لَمَرَّتْ.

شرح غريب الحديث:

«بهممة»: البهم: جمع بهمة وهي: ولد الضأن الذكر والأنثى^(٢).

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:
أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأقارب.
ثانياً: من موضوعات الدعوة: اهتمام أمهات المؤمنين - رضي الله عنهن -
بملاحظة أحوال النبي ﷺ ونقلها للأمة.
ثالثاً: من أساليب الدعوة: الكناية.
رابعاً: من موضوعات الدعوة: مراعاة مصالح المدعوين.

(١) سبق التعريف بها ص ٣٠٧.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/١٦٨)، باب (الباء مع الهاء)، تفسير غريب ما في الصحيحين،
ص ٣٣٥.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية، تعليم الأقارب.

إن مما ينبغي على الداعية إلى الله - عز وجل - أن يهتم بدعوة أقربائه ويعلمهم ما ينفعهم من أمور دينهم ودنياهم. فيعلمهم علوم الكتاب والسنة، ويدهم على الخير ويدعوهم إليه، وهذا من أعظم ما يصل به الداعية أرحامه وأقاربه. فالرسول ﷺ أول ما بدأ في دعوته، بدأ بأقاربه كما جاء في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(١). ولهذا نجد في هذا الحديث أن يزيد بن الأصم يعلم ابن أخيه عبيد الله ما سمعه من حديث ميمونة - رضي الله عنها - عن كيفية سجود النبي ﷺ في الصلاة.

قال النووي - رحمه الله -: (فعبدا لله وعبيد الله أخوان، وهما ابنا عبد الله بن الأصم، وعبد الله بالتكبير أكبر من عبيد الله، وكلاهما روي عن عمهما يزيد بن الأصم وهذا مشهور في كتب أسماء الرجال)^(٢).

وهذا مما يدل على حرص السلف الصالح - رضي الله عنهم - على تعليم أقاربهم وأبنائهم أمور الدين^(٣).

ثانياً: من موضوعات الدعوة: اهتمام أمهات المؤمنين - رضي الله عنهن - بملاحظة أحوال النبي ﷺ وضبطها ونقلها الأمة.

إن في هذا الحديث بياناً لما كانت عليه زوجات النبي ﷺ من الحرص

(١) سورة الشعراء، الآية: (٢١٤).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ٤/٤٣٤.

(٣) انظر الحديث رقم: (٣٧، ٣٨، ٣٩) الدرر الأول، والحديث رقم: (٤٥) الدرر الأول، والحديث رقم: (٥٠) الدرر الأول، والحديث رقم: (٧٠ - ٧٥) الدرر الثالث.

الشديد على تتبع أحوال النبي ﷺ وضبطها، ونقلها للأمة للاقتداء به.
فأم المؤمنين ميمونة - رضي الله عنها - تصف مثلاً في هذا الحديث سجود
النبي ﷺ، وكيف أنه كان يجافي بين يديه حتى لو شاءت بهمة أن تمر بينهما
لمرت. وهذا مما يدل على حرصها الشديد - رضي الله عنها - على تتبع سنة
المصطفى ﷺ ونقلها للأمة.

فينبغي للدعاة إلى الله - عز وجل - الحرص الشديد على تتبع أخبار رسول
الله ﷺ وأحواله عند العلماء، للعمل بها، وتبليغها للناس، كما كان سلفنا
الصالح - رضوان الله عليهم - يفعلون مع سنة رسول الله ﷺ^(١).

ثالثاً: من أساليب الدعوة: الكناية.

إن استخدام أسلوب الكناية للدلالة على المعنى المراد، يعد أسلوباً من
أساليب الدعوة إلى الله - عز وجل - وفي حديث الدراسة استخدمت أم المؤمنين
ميمونة - رضي الله عنها - أسلوب الكناية؛ لبيان شدة رفع النبي ﷺ بطنه عن
الأرض وتجنّح يديه^(٢)، وهذا من باب التأكيد على تجنّح اليدين لما ثبت في
الحديث عن عمرو بن الحارث - رضي الله عنه - أنه قال: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَجَدَ يُجَنِّحُ فِي سُجُودِهِ حَتَّى يُرَى وَضَحُ إِبْطَيْهِ)^(٣).

(١) انظر الحديث رقم: (٢٤) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٣١) الدرس الرابع، والحديث رقم:
(٣٢) الدرس الأول.

(٢) انظر المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٩٧/٢.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الصلاة باب يدي ضبعيه ويجافي في السجود ٦٤٢/١،
رقم: (٣٩٠)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الصلاة باب ما يجمع صفة الصلاة وما
=

بل ثبت عنه في الحديث النهي عن بسط الذراعين عند السجود ﷺ. لما روي عن أنس - رضي الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ «اعْتَدِلُوا فِي السُّجُودِ وَلَا يَبْسُطُ أَحَدُكُمْ ذِرَاعَيْهِ انْبِسَاطَ الْكَلْبِ»^(١).

قال الإمام النووي - رحمه الله -: (ينبغي للساجد أن يضع كفيه على الأرض، ويرفع مرفقيه عن الأرض، وعن جنبيه رفعاً بليغاً بحيث يظهر باطن إبطيه إذا لم يكن مستوراً، وهذا أدب متفق على استحبابه، فلو تركه كان مسيئاً مرتكباً)^(٢).

والحكمة في هذا كما قال العلماء: (أنه أشبه بالتواضع، وأبلغ في تمكين الجبهة والأنف من الأرض، وأبعد من هيئات الكسالى فإن المنبسط يشبه الكلب، ويشعر حاله بالتهاون بالصلاة، وقلة الاعتناء بها، والإقبال عليها)^(٣). ويستثنى من ذلك: إذا كان في جماعة، وخشي أن يؤدي جاره فإنه لا يستحب له، وذلك

يفتح به ويختم به وصفة الركوع والاعتدال منه والسجود والاعتدال منه والتشهد بعد كل ركعتين من الرباعية وصفة الجلوس بين السجدين وفي التشهد الأول ٣٥٦/١، رقم: (٤٩٥)، واللفظ له. (١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب مواقيت الصلاة باب لا يفتersh ذراعيه في السجود ٢١/٢ رقم: (٥٣٢)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الصلاة باب الاعتدال في السجود ووضع الكفين على الأرض ورفع المرفقين عن الجنبيين ورفع البطن عن الفخذين في السجود ٣٥٥/١، رقم: (٤٩٣).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ٤/٤٣٣.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ٤/٤٣٣، إكمال المعلم بفوائد مسلم ٢/٤٠٧.

لأن هذه المجافاة سنة، والإيذاء أقل أحواله الكراهة^(١).

فينبغي للداعية إلى الله - عز وجل - أن يستخدم أسلوب الكناية عند الحاجة إليه^(٢).

رابعاً: من موضوعات الدعوة: مراعاة مصالح المدعوين.

عموم الأحكام الصادرة في دعوة الإسلام وخصوصها، إنما شرعت لتحقيق مصالح المدعوين، وهذه المصلحة تامة في كل عبادة شرعت، فسجود النبي ﷺ بالهيئة المذكورة في حديث الدراسة (لوشاءت بهمة أن تمر بين يديه ثمرت) يدل على مراعاة وحكمة بينها القرطبي - رحمه الله - بقوله: (أنه إذا جنح كان اعتماده على يديه، فيخف اعتماده على وجهه ولا يتأثر أنفه، ولا جبينه، ولا يتأذى بملاقاة الأرض، فلا يتشوش هو في الصلاة، بخلاف ما إذا بسط يديه فإن اعتماده يكون على وجهه، وحينئذ يتأذى، ويُخاف عليه التشويش)^(٣).

فينبغي للداعية أن يبرز في دعوته حرص الإسلام، ومراعاته لمصالح المدعوين.

(١) انظر الشرح الممتع على زاد المستقنع ١٦٧/٣.

(٢) انظر الحديث رقم: (٢٧، ٢٨) الدرس الثاني، والحديث رقم: (٥٠) الدرس الأول، والحديث

رقم: (٦٧، ٦٨) الدرس الخامس.

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٩٦/٢.

٩٢- (٤٩٨) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ يَعْنِي الْأَحْمَرَ عَنْ حُسَيْنِ الْمُعَلَّمِ قَالَ: ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَاللَّفْظُ لَهُ قَالَ أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا حُسَيْنُ الْمُعَلَّمِ عَنْ بُدَيْلِ بْنِ مَيْسَرَةَ عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ عَنْ عَائِشَةَ^(١) قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَفْتِحُ الصَّلَاةَ بِالتَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ بِ (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) وَكَانَ إِذَا رَكَعَ لَمْ يُشْخِصْ رَأْسَهُ وَلَمْ يُصَوِّبْهُ وَلَكِنْ بَيْنَ ذَلِكَ، وَكَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ لَمْ يَسْجُدْ حَتَّى يَسْتَوِيَ قَائِمًا، وَكَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السَّجْدَةِ لَمْ يَسْجُدْ حَتَّى يَسْتَوِيَ جَالِسًا، وَكَانَ يَقُولُ فِي كُلِّ رَكَعَتَيْنِ التَّحِيَّةَ وَكَانَ يَفْرِشُ رِجْلَهُ الْيُسْرَى وَيَنْصِبُ رِجْلَهُ الْيُمْنَى، وَكَانَ يَنْهَى عَنْ عُقْبَةِ الشَّيْطَانِ وَيَنْهَى أَنْ يَفْتَرِشَ الرَّجُلُ ذِرَاعِيَهُ افْتِرَاشَ السَّبْعِ، وَكَانَ يَخْتِمُ الصَّلَاةَ بِالتَّسْلِيمِ.

وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ ثُمَيْرٍ عَنْ أَبِي خَالِدٍ، وَكَانَ يَنْهَى عَنْ عُقْبِ الشَّيْطَانِ.

شرح غريب الحديث:

«يشخص رأسه»: الشخص: كل جسم له ارتفاع وظهور. ويقال شخص البصر: إذا ارتفع الجفن إلى أعلى وحدّ النظر^(٢).

«يصوبه»: أي لم يخفضه، يقال: صوّب يده: أي خفضها^(٣).

«عقبة الشيطان»: أن يضع أليته على عقبه بين السجدين وهو الذي

(١) سبق التعريف بها ص ١٧٦-١٧٧.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٤٥٠، (باب الشين مع الخاء)، تفسير غريب ما في الصحيحين، ص ٥٥٧.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٥٧ (باب الصاد مع الواو).

يسميه بعض الناس: الإقعاء. وقيل: هو أن يترك عقيبه غير مغسولين في الوضوء^(١).

الدراسة الدعوية للحديث:

من هذا الحديث نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:
أولاً: من موضوعات الدعوة: اهتمام أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - بملاحظة أحوال النبي ﷺ وبيانها للأمة.
ثانياً: من وظائف الداعية: تعليم العامة قبل السؤال.
ثالثاً: من موضوعات الدعوة: كراهة الإقعاء في الصلاة.
رابعاً: من موضوعات الدعوة: الصلاة وكيفية أدائها.
خامساً: من أساليب الدعوة: التشبيه.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من موضوعات الدعوة: اهتمام أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - بملاحظة أحوال النبي ﷺ وبيانها للأمة.

يظهر في هذا الحديث: اهتمام أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - في ملاحظتها لأحوال النبي ﷺ في الصلاة. ومن ثم نقلها إلى الأمة للعمل بها وأم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - تعد من الكثيرين في رواية الأحاديث عن النبي ﷺ حرصاً منها على التبليغ.

فحري بالداعية إلى الله - عز وجل - أن يكون حريصاً على نشر سنة

(١) الجامع في غريب الحديث ٤/١٤٠، تفسير غريب ما في الصحيحين، ص ٥٥٨.

المصطفى ﷺ، والدعوة إليها مقتدياً في ذلك بالسلف الصالح - رضوان الله عليهم - الذين ضربوا في ذلك أعظم الصور وأعلاها^(١).

ثانياً: من وظائف الداعية: تعليم العامة قبل السؤال:

إن تعليم عامة الناس من أهم المهمات، وليس من شرطه أن يبقى الداعية ينتظر أسئلتهم، بل عليه أن يجتهد في تعليمهم العلم، وقد دل قول عائشة - رضي الله عنها - في حديث الدراسة: «كان رسول الله ﷺ يستفتح الصلاة بالتكبير..» إن الداعية يعلم الناس العلم ولو لم يسألوا عنه. اقتداء بالنبي ﷺ الذي كان يلقي العلم على الناس وينشره بينهم، ومن ذلك ما روي عن معاذ - رضي الله عنه - أنه قال: كنت ردف النبي ﷺ على حمار يقال له: عفير، فقال: «يَا مُعَاذُ هَلْ تَدْرِي حَقَّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ قَالَ لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَكَلَّمُوا»^(٢).

قال الإمام ابن أبي جمرة - رحمه الله -: (وفي تعليمه ﷺ معاذاً من غير

(١) انظر الحديث رقم: (١٢) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٢٤) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٣١) الدرس الرابع، والحديث رقم: (٣٢) الدرس الأول، والحديث رقم: (٤٠) الدرس السادس، والحديث رقم: (٥٤) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٦٧، ٦٨) الدرس الأول، والحديث رقم: (٩١) الدرس الثاني.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير باب اسم الفرس والحمار، ٧٢/٦ رقم: (٢٨٥٦) وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً ٥٨/١ رقم: (١١٩).

سؤال منه له ﷺ دليل لمن يقول إن للعالم أن يعلم دون أن يسأل^(١).

فينبغي للدعاة إلى الله - عز وجل - أن يقتدوا بالنبى ﷺ وبالسلف الصالح - رضوان الله عليهم - ويبلغوا العلم النافع للناس^(٢) لقوله ﷺ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَتَوَ أَيْةً»^(٣). وروي عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - أن النبى ﷺ قال: «نَضَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ قَرِيبًا حَامِلٍ فَقَهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ»^(٤).

ثالثاً: من موضوعات الدعوة: كراهة الإقعاء في الصلاة.

يستفاد من هذا الحديث كراهة الإقعاء أثناء الجلوس في الصلاة؛ لأن النبى ﷺ نهى - كما في الحديث - عن عقبة الشيطان والتي فسرها العلماء بالإقعاء المنهي عنه، وهو: (أن يلصق أليته بالأرض وينصب ساقيه، ويضع يديه على الأرض أيضاً كما يفترش الكلب والسباع)^(٥).

والإقعاء له صور عدة:

الأولى: أن يفرش قدميه، ثم يجلس على عقبيه وهذا مكروه؛ لأنه يشبه من

(١) بهجة النفوس ١٤٣/٢، ١٢١/٣.

(٢) انظر الحديث رقم: (٤) الدرس الخامس، والحديث رقم: (٤) الدرس التاسع، والحديث رقم: (٥) الدرس الأول، والحديث رقم: (١٩) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٣٧ - ٣٩) الدرس الأول، والحديث رقم: (٤١) الدرس الأول، والحديث رقم: (٤٢) الدرس الأول، والحديث رقم: (٨٠) - (٨٢) الدرس الثالث.

(٣) سبق تخريجه ص ١١٢.

(٤) سبق تخريجه ص ١١٣.

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي ٤/٤٣٦، معالم السنن شرح سنن أبي داود ١/١٨٠.

بعض الوجوه إقعاء الكلب، ولأن الإنسان في حال جلوسه على هذا الوجه لا يستقر على حال فلا يطمئن في جلوسه.

الثانية: أن ينصب قدميه، ويجلس على عقبه.

ثالثاً: أن ينصب فخذه وساقه، ويجلس على عقبه، ويعتمد بيديه على الأرض، وهذا هو المعروف بالإقعاء في اللغة العربية^(١).

فينبغي للداعية إلى الله - عز وجل - أن يبين للمدعوين كراهة الإقعاء في الصلاة، وأن يحثهم على الاقتداء بالنبي ﷺ في صلاته قولاً وعملاً.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: الصلاة وكيفية أدائها.

عني الإسلام بالإنسان وبما يحتاج له. فقد فطر الإنسان وجبل على حب التذلل والخضوع والتدين، ولذا أمر بالصلاة رمزاً لهذه المحبة التي جبل عليها، فالصلاة محطة إيمانية عملية، تتوفر فيها العناية بمادية الإنسان وروحانيته فهي قربة إلى الله وصلة به، ومناجاة له سبحانه^(٢)، فينبغي العناية بها وحث المدعوين على أدائها وإتقانها^(٣).

ولهذا نجد أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - تعلمنا في حديث الدراسة كيفية أداء النبي ﷺ للصلاة نظراً لأهميتها، وكونها الركن الثاني من أركان الإسلام .

(١) انظر الشرح الممتع على زاد المستقنع ٣/٣١٧ - ٣١٩.

(٢) انظر أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة ص ٥٠٣.

(٣) انظر الحديث رقم: (٥٥) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٦٧، ٦٨) الدرس العاشر، والحديث رقم: (٧٧، ٧٩) الدرس الثاني.

قال الإمام النووي - رحمه الله - عند شرحه لهذا الحديث: (فيه إثبات التكبير في أول الصلاة، وأنه يتعين لفظ التكبير؛ لأنه ثبت أن النبي ﷺ كان يفعله، وأنه ﷺ قال: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي...»^(١). وفيه بيان السورة التي يتبدأ بها، وقد قامت الأدلة على أن البسمة منها. وفيه أن السنة للراكع أن يسوي ظهره، بحيث يستوي رأسه ومؤخره. وفيه وجوب الاعتدال إذا رفع من الركوع، وأنه يجب أن يستوي قائماً وفيه وجوب الجلوس بين السجدين... وفيه تصريح بالافتراش في الجلوس الأول، والتورك في آخر الصلاة... وفيه أن الإقعاء مكروه باتفاق العلماء... وفيه دليل على وجوب التسليم)^(٢). فالصلاة من الموضوعات المهمة التي دعا إليها الشارع، وحث على المحافظة عليها وحذر من التهاون فيها، قال تعالى: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾^(٣).

خامساً: من أساليب الدعوة: التشبيه.

من الأساليب المهمة في الدعوة إلى الله - عز وجل - أسلوب التشبيه وذلك للترغيب في بعض الأعمال، أو التنفير منها كما في حديث الدراسة حيث ظهر هذا الأسلوب في قول أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - عن النبي ﷺ: «وينهى أن يفترش الرجل ذراعيه افتراش السبع». فالغرض من التشبيه هنا هو التنفير من تلك الهيئة في السجود حيث شُبه من يبسط ذراعيه في السجود

(١) سبق تخريجه ص ٢٤٥.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ٤/٤٣٦ - ٤٣٩.

(٣) سورة البقرة، الآية: (٢٣٨).

بانبساط السباع والكلاب. كما جاء في الحديث عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «اعْتَدِلُوا فِي السُّجُودِ وَلَا يَبْسُطْ أَحَدُكُمْ ذِرَاعِيَهُ انْبِسَاطَ الْكَلْبِ»^(١).

قال ابن حجر - رحمه الله - (إن الهيئة المنهي عنها في هذا الحديث مشعرة بالتهاون، وقلة الاعتناء بالصلاة، فلذا ذكر الحكم هنا مقروناً بعلته، فإن التشبيه بالأشياء الخسيسة يناسب تركه في الصلاة)^(٢)؛ لأن الإنسان لا ينبغي أن يتشبه بالحيوان، فإن الله لم يذكر تشبيه الإنسان بالحيوان إلا في مقام الذم كما قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾^(٣). قال تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخْنَا مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾^(٤) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَكُلِّمْنَا كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ^(٥). وقال النبي ﷺ: «لَيْسَ لَنَا مَثَلُ السُّوءِ الْعَائِدُ فِي هَيْبَتِهِ كَالْكَلْبِ»^(٥).

إذا فالإنسان لا يشبه بالحيوان في الغالب إلا في حال الذم، وبناء على ذلك فإذا كان التشبه بالحيوان في غير الصلاة مذموماً، ففي الصلاة من باب أولى.

(١) سبق تخريجه ص ٥٩٤.

(٢) فتح الباري ٢/٣٠٢.

(٣) سورة الجمعة، الآية: (٥).

(٤) سورة الأعراف، الآيتان: (١٧٥، ١٧٦).

(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الهبة باب: في لا يجلب لأحد أن يرجع في هبته وصدقته ٢٨٩/٥ رقم: (٢٦٢٢)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الهبات باب تحريم الرجوع في الصدقة والهبة بعد القبض إلا ما وهبه لولده وإن سفل ٣/١٢٤٠، رقم: (١٦٢٢).

فينبغي للداعية إلى الله - عز وجل - أن يحرص على استخدام أسلوب التشبيه^(١)، وغيره من الأساليب المعينة على إيصال دعوته إلى المدعوين.

(١) انظر الحديث رقم: (١) الدرس الرابع، والحديث رقم: (٦، ٧) الدرس الرابع، والحديث رقم: (٨)، (٩) الدرس السادس، والحديث رقم: (١٠) الدرس السادس، والحديث رقم: (٥٩، ٦٠) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٧٧ - ٧٩) الدرس الخامس، والحديث رقم: (٩٠) الدرس الخامس.

باب سترة المصلي

٩٣- (٤٩٩) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَقَتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ يَحْيَى أَخْبَرَنَا وَقَالَ الْآخَرَانِ: حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ عَنْ سِمَاكِ عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ^(١) عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا وَضَعَ أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلَ مُؤَخَّرَةِ الرَّحْلِ فَلْيُصَلِّ وَلَا يُبَالِ مِنْ مَرَّوْرَاءَ ذَلِكَ.

(...) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثُمَيْرٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا، وَقَالَ ابْنُ ثُمَيْرٍ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الطَّنَافِسِيِّ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنَّا نُصَلِّي وَالِدَوَابُّ تَمُرُّ بَيْنَ أَيْدِينَا فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مِثْلُ مُؤَخَّرَةِ الرَّحْلِ تَكُونُ بَيْنَ يَدَيْ أَحَدِكُمْ ثُمَّ لَا يَضُرُّهُ مَا مَرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ.

وَقَالَ ابْنُ ثُمَيْرٍ فَلَا يَضُرُّهُ مَنْ مَرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ.

٩٤- (٥٠٠) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ، أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ^(٢) أَنَّهَا قَالَتْ: سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) هو موسى بن طلحة بن عبيد الله، الإمام القدوة أبو عيسى القرشي التيمي المدني، نزيل الكوفة. روى عن أبيه، وعن عثمان، وعلي، وأبي ذر وغيرهم. حدث عنه ولده عمران، وحفيده سليمان بن عيسى، وآخرون. صحب عثمان - رضي الله عنه - اثنتي عشرة سنة وكان يسمى المهدي وثقه أحمد العجلي وغيره. وورد عن عاصم بن أبي النجود، وعبد الملك بن عمير قولهما: (أفصح الناس ثلاثة: موسى بن طلحة التيمي وقبيصة بن جابر الأسدي، ويحيى بن يعمر) توفي - رحمه الله - في آخر سنة ثلاث ومئة. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/٣٦٤).

(٢) سبق التعريف بها ص ١٧٦، ١٧٧.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ سُرَّةِ الْمُصَلِّي فَقَالَ: مِثْلُ مُؤَخَّرَةِ الرَّحْلِ.

(...) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُزَيْدٍ، أَخْبَرَنَا حَيْوَةَ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ عَنْ سُرَّةِ الْمُصَلِّي فَقَالَ: كَمُؤَخَّرَةِ الرَّحْلِ.

شرح غريب الحديث:

«مؤخرة الرحل»: أي آخره وهي بالمد: الخشبة التي يستند إليها الراكب من كور البعير^(١).

الدراسة الدعوية:

من هذين الحديثين وأطرافهما يمكننا أن نستخرج مجموعة من الدروس الدعوية نلخصها فيما يلي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء والأقارب.

ثانياً: من أساليب الدعوة: الشرط.

ثالثاً: من أساليب الدعوة: التشبيه.

رابعاً: من موضوعات الدعوة: بيان قدر سترة المصلي.

خامساً: من موضوعات الدعوة: السؤال عما يشكل.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/٢٩)، باب (الهمزة مع الخاء)، تفسير غريب ما في الصحيحين، ص ٥٠٢.

أما الحديث منها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأبناء والأقارب.

يؤخذ من حديث الدراسة الأول اهتمام السلف الصالح - رضوان الله عليهم - بتعليم أبنائهم العلم الشرعي، فهذا طلحة بن عبيد الله - رضي الله عنه - يعلم ابنه موسى ما سمعه من حديث الرسول ﷺ في النذب إلى اتخاذ السترة عند الصلاة. استشعاراً منه مسؤولية تعليم الأبناء.

وقد تعلم أبناء السلف الصالح - رضوان الله عليهم - أهمية تبليغ العلم عن النبي ﷺ فبلغوا ما سمعوه من آبائهم كما في الحديث. وهذا التناقل للرواية يدل على حرص السلف على نشر العلم، وتبليغه للناس استجابة لقول الرسول ﷺ «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً»^(١).

كما أن من الأمور المهمة التي ينبغي للداعية الاعتناء بها الحرص على دعوة الأقارب، والعناية بهم وتعليمهم أمور الدين؛ لأن ذلك من صلة الأرحام التي حث عليها الدين الإسلامي. ولهذا نجد أن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - تعلم ابن اختها عروة بن الزبير - رضي الله عنه - بعضاً من مسائل الدين، وهي مسألة النذب إلى اتخاذ السترة عند الصلاة.

فينبغي للداعية إلى الله - عز وجل - الاقتداء بالسلف الصالح - رضوان الله عليهم - في اهتمامهم بتعليم أبنائهم وأقاربهم العلم الشرعي^(٢)

(١) سبق تخريجه ص ١١٢.

(٢) انظر الحديث رقم: (٣) الدرس الأول، والحديث رقم: (٦، ٧) الدرس الأول، والحديث رقم: (١٠) الدرس الأول، والحديث رقم: (١١) الدرس الأول، والحديث رقم: (١٢) الدرس الأول،

=

ثانياً: من أساليب الدعوة: الشرط.

أسلوب الشرط من الأساليب المهمة التي استخدمها النبي ﷺ في الدعوة إلى الله - عز وجل^(١) - كما في حديث الدراسة: «إذا وضع أحدكم بين يديه مثل مؤخرة الرحل فليصل»؛ لأن في اتخاذ السترة صيانة للصلاة وأماناً من التشويش على المصلي.

فحري بالداعية إلى الله - عز وجل - الاقتداء بالنبي ﷺ في تعدد استخدامه للأساليب الدعوية، والحرص على اختيار الأسلوب الأمثل في الدعوة إلى الله - عز وجل -.

ثالثاً: من أساليب الدعوة: التشبيه.

التشبيه من الأساليب المهمة في الدعوة إلى الله - عز وجل - ويستخدم لأغراض كثيرة منها كما في حديثي الدراسة بيان المقدار حيث بين النبي ﷺ مقدار السترة التي ينبغي على المصلي أن يضعها أمامه: «إذ وضع أحدكم بين يديه مثل مؤخرة الرحل فليصل». فشبه مقدار السترة بمؤخرة الرحل.

والحديث رقم: (١٧) الدرس الأول، والحديث رقم: (١٩) الدرس الأول، والحديث رقم: (٢٤) الدرس الأول، والحديث رقم: (٢٧، ٢٨) الدرس الأول، والحديث رقم: (٣٣) الدرس الأول، والحديث رقم: (٣٧ - ٣٩) الدرس الأول، والحديث رقم: (٤٥) الدرس الأول، والحديث رقم: (٦٣) الدرس الأول، والحديث رقم: (٧٠ - ٧٥) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٩١) الدرس الأول.

(١) انظر الحديث رقم: (٤٢) الدرس الثاني، والحديث رقم: (٤٧ - ٤٩) الدرس الثاني، والحديث رقم: (٥١) الدرس الثالث.

قال الدكتور عبد الباري طه: (وبلاغة التشبيه تأتي من دقة اختياره ﷺ للمشبه به لما يُعانين، ويُشاهد في البيئة العربية فالجميع يعرف (مؤخرة الرحل)، وبالتالي فإن مقدار السترة التي ينبغي أن يضعها المصلي أمامه لن تكون محل شك أو تساؤل)^(١).

فينبغي للداعية إلى الله - عز وجل - أن يستخدم مثل هذه الأساليب في الدعوة إلى الله، وأن يكون التشبيه مما هو معانين ومشاهد للمدعوين^(٢).

رابعاً: من موضوعات الدعوة: بيان قدر سترة المطلق.

دل حديثنا الدراسة على الندب إلى اتخاذ سترة عند الصلاة، وأنه يكفي فيها مثل مؤخرة الرحل، وهي قدر ثلثي ذراع^(٣).

قال العيني - رحمه الله -: (وفيه - يعني الحديث - الندب إلى السترة بين يدي المصلي، وبيان أن أقلها كمؤخرة الرحل؛ وهي قدر عظم الذراع، ويحصل بأي شيء أقامه بين يديه. وشرط مالك أن تكون في غلظ الرمح)^(٤).

والحكمة في السترة كما بينها بعض العلماء هي: (كف البصر عما وراءه

(١) أثر التشبيه في تصوير المعنى «قراءة في صحيح مسلم»، ص ٨٧.

(٢) انظر الحديث رقم: (١) الدرس الرابع، والحديث رقم: (٦، ٧) الدرس الرابع، والحديث رقم: (٨، ٩) الدرس السادس، والحديث رقم: (١٠) الدرس السادس، والحديث رقم: (٥٩، ٦٠) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٧٧-٧٩) الدرس الخامس، والحديث رقم: (٩٠) الدرس السادس، والحديث رقم: (٩٢) الدرس الخامس.

(٣) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٤/٤٤٠)، إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/٤١٣)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢/١٠١).

(٤) شرح سنن أبي داود (٣/٢٤٣).

ومنع من يجتاز بقربه^(١) إذ لا شيء أشد تشويشاً للخاطر من مرور الناس والدواب بين يدي المصلين^(٢).

وكما أن السترة صيانة للبصر، فإنها تمنع الشيطان - بإذن الله - من المرور أو التعرض لإفساد الصلاة^(٣).

يقول العلامة محمد آبادي - رحمه الله -: (إن السترة تمنع استيلاء الشيطان على المصلي، وتمكنه من قلبه بالوسوسة، إما كلاً أو بعضاً، بحسب صدق المصلي، وإقباله في صلاته على الله تعالى، وأن عدمها يمكن الشيطان من إزالته عما هو بصدده من الخشوع والخضوع)^(٤). فالسترة في الصلاة من الموضوعات المهمة التي ندب إليها النبي ﷺ صيانة للصلاة.

خامساً: من موضوعات الدعوة: السؤال عما يشكل.

إن من الأمور المهمة للداعية والمدعو سؤال أهل العلم عما يشكل في أمر الدين والدنيا. كما قال سبحانه: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٥).

والصحابية - رضي الله عنهم - كانوا حريصين على السؤال عما يشكل عليهم. ولهذا فقد استفسروا عن سترة المصلي، وحكم الصلاة إذا مرت الدواب

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٤/٤٤٠)، صحيح مسلم مع شرحه المسمى: إكمال إكمال المعلم وشرحه المسمى: مكمل إكمال الإكمال (٢/٣٩٠)، سبل السلام شرح بلوغ المرام (١/٢٩٥).

(٢) انظر بهجة النفوس (٤/١٣٥).

(٣) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٢/٢٢٢)، عمدة القارئ (٤/٢٧٦).

(٤) عون المعبود شرح سنن أبي داود (٢/٣٨٩).

(٥) سورة النحل، الآية: (٤٣)، سورة الأنبياء، الآية: (٧).

بين يدي المصلي. وهذا من باب التفقه في الدين، والحرص على اتباع الحق.
فينبغي على المدعو الحرص على السؤال عن كل ما يشكل في أمور الدين
حتى يعبد الله على بصيرة وعلم^(١).

(١) انظر الحديث رقم: (٨، ٩) الدرس الثالث، والحديث رقم: (١٧) الدرس الثالث، والحديث رقم:
(١٨) الدرس الأول، والحديث رقم: (١٩) الدرس الخامس، والحديث رقم: (٢٥) الدرس
الثالث، والحديث رقم: (٢٩) الدرس السابع، والحديث رقم: (٣٦) الدرس الأول، والحديث
رقم: (٣٧ - ٣٩) الدرس الرابع، والحديث رقم: (٥١) الدرس الثاني، والحديث رقم: (٥٢)
الدرس الثامن، والحديث رقم: (٥٩، ٦٠) الدرس السابع، والحديث رقم: (٨٣ - ٨٧) الدرس
الرابع.

باب قدر ما يستر المصلي

٩٥- (٥١٠) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ عَلِيَّةَ قَالَ: ح
وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ يُونُسَ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ
هِلَالٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ^(١) قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ: إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فَإِنَّهُ يَسْتُرُهُ إِذَا كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلُ آخِرَةِ الرَّحْلِ،
فَإِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلُ آخِرَةِ الرَّحْلِ، فَإِنَّهُ يَقْطَعُ صَلَاتَهُ الْحِمَارُ وَالْمَرْأَةُ
وَالكَلْبُ الْأَسْوَدُ قُلْتُ يَا أَبَا ذَرٍّ مَا بَالُ الكَلْبِ الْأَسْوَدِ مِنَ الكَلْبِ الْأَحْمَرِ مِنَ الكَلْبِ

(١) أبو ذر اختلف في اسمه فقيل: جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار المشهور: جندب بن جنادة بن قيس بن عمرو بن جليل بن صغير بن حزام بن غفار. أمه هي رملة بنت الوقيعة من بني غفار أيضاً. أحد السابقين الأولين، ومن نجباء الصحابة وكبارهم، كان خامس خمسة في الإسلام - هاجر إلى النبي ﷺ من بلاد قومه لما سمع بهجرته ولازمه وجاهد معه، كان رأساً في الزهد والصدق والعلم والعمل، لا تأخذه في الله لومة لائم، حمل راية غفار يوم حنين، وأبطأ في غزوة تبوك عن النبي ﷺ لتأخر بعيره. قال ابن مسعود - رضي الله عنه - (لما سار رسول الله ﷺ إلى تبوك، جعل لا يزال يتخلف الرجل، فيقولون: يا رسول الله تخلف فلان. فيقول: «دعوه، إن يكن فيه خير، فسيلحقكم، وإن يكن غير ذلك فقد أراحكم الله منه» حتى قيل: يا رسول الله، تخلف أبو ذر، وأبطأ به بعيره. قال: وتلوم بعير أبي ذر، فلما أبطأ عليه أخذ متاعه، فجعله على ظهره، وخرج يتبع رسول الله ﷺ. ونظر ناظر، فقال: إن هذا الرجل يمشي على الطريق. فقال رسول الله: «كن أبا ذر» فلما تأمل القوم، قالوا: هو والله أبو ذر، فقال رسول الله ﷺ: «رحم الله أبا ذر، يمشي وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده»). كان - رضي الله عنه - يفتي في خلافة أبي بكر، وعمر، وعثمان. وشهد مع عمر - رضي الله عنهما - فتح بيت المقدس توفي بالربذة سنة إحدى وثلاثين. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٤/٦٢)، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٦/٩٦)، سير أعلام النبلاء (٢/٤٦)، صفة الصفوة (١/٢٩٨).

الأصغر قال: يا ابن أخي سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سألتني فقال: الكلب الأسود شيطان.

(...) حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةَ قَالَ: ح و حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: ح و حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: ح و حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ أَيْضًا أَخْبَرَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ سَلْمَ بْنَ أَبِي الدِّيَالِ قَالَ: ح و حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ حَمَّادٍ الْمَعْنِيُّ، حَدَّثَنَا زِيَادُ الْبُكَائِيُّ عَنْ عَاصِمِ الْأَحْوَلِ كُلُّ هَؤُلَاءِ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ بِإِسْنَادِ يُونُسَ كَنَحْوِ حَدِيثِهِ.

٩٦- (٥١١) و حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا الْمَخْزُومِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ وَهُوَ ابْنُ زِيَادٍ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَصَمِّ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ الْأَصَمِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(١) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَقْطَعُ الصَّلَاةَ الْمَرْأَةُ وَالْجَمَارُ وَالْكَلبُ وَيَقِي ذَلِكَ مِثْلُ مُؤَخَّرَةِ الرَّحْلِ.

الدراسة الدعوية للحديثين:

من هذين الحديثين يمكننا أن نخرج بمجموعة من الدروس الدعوية نلخصها في الآتي:

- أولاً: من وظائف الداعية: تبليغ العلم ونشره.
- ثانياً: من موضوعات الدعوة: السؤال عما أشكل.
- ثالثاً: من صفات الداعية: التزام الأدب والتلطف مع المدعو.

(١) سبق التعريف به ص ٩٢.

رابعاً: من أساليب الدعوة: الاستشهاد بالدليل.
خامساً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأقارب.

أما الحديث عنها بالتفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: من وظائف الداعية: تبليغ العلم ونشره.

يستفاد من هذا الحديث حرص السلف الصالح - رضوان الله عليهم - على تبليغ العلم ونشره بين الناس، فهذا الصحابي الجليل أبو ذر - رضي الله عنه - يعلم الناس ما سمعه من حديث الرسول ﷺ من باب تبليغ العلم، ونشره بين الناس.

قال الإمام النووي - رحمه الله -: (من حصل له العلم ينبغي له أن يسعى في نشره مبتغياً به رضا الله تعالى، ويشيعه في الناس؛ لينتقل عنه وينتفع به المدعوون وينتفع هو)^(١). وقد بين النبي ﷺ فضيلة معلم الناس الخير. كما جاء في الحديث: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ»^(٢).

فينبغي للداعية إلى الله - عز وجل - أن يحرص أشد الحرص على تبليغ العلم وتعليمه للناس^(٣).

(١) بستان العارفين، ص ٤٠، للإمام أبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ. الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب أبواب العلم باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة ٥٠/٥ رقم: (٢٦٩٠) وقال الترمذي (هذا حديث غريب).

(٣) انظر الحديث رقم: (٤) الدرس الخامس، والحديث رقم: (٤) الدرس التاسع، والحديث رقم: (٥)

=

ثانياً: من موضوعات الدعوة: السؤال عما يشكل.

ينبغي على كل مسلم أن يحرص على التفقه في أمور الدين والدنيا، وذلك بسؤال أهل العلم عما يشكل عليه.

وقد كان السلف الصالح - رضي الله عنهم - يحرصون على التفقه في الدين، وسؤال الرسول ﷺ عما يشكل عليهم، بل إن بعضهم كان يسأل الرسول ﷺ عن أمور لم تقع؛ ليعرف حكم الله فيها إذا وقعت، ومن ذلك سؤال الصحابي الجليل المقداد بن الأسود - رضي الله عنه - عن أمر لم يقع له ليعرف حكمه لو وقع، كما جاء عنه في الحديث أنه قال: «يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ لَقِيتُ رَجُلًا مِنْ الْكُفَّارِ فَقَاتَلَنِي فَضْرَبَ إِحْدَى يَدَيْيَ بِالسَّيْفِ فَقَطَعَهَا ثُمَّ لَادَ مِنِّي بِشَجَرَةٍ فَقَالَ أَسَلَمْتُ لِلَّهِ أَفَأَقْتُلُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَعْدَ أَنْ قَالَهَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَقْتُلُهُ قَالَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ قَدْ قَطَعَ يَدِي ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ قَطَعَهَا أَفَأَقْتُلُهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَقْتُلُهُ»^(١).

قال القرطبي - رحمه الله -: (فيه دليل على جواز السؤال عن أحكام النوازل قبل وقوعها، وقد كانت تلك المسائل مما لا تقع نادراً. فأما ما يتكرر من ذلك

الدرس الأول، والحديث رقم: (١١) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٣٧ - ٣٩) الدرس الثالث،
والحديث رقم: (٤١) الدرس الأول، والحديث رقم: (٤٢) الدرس الأول، والحديث رقم: (٦٤)
الدرس الأول، والحديث رقم: (٨٣ - ٨٧) الدرس السادس.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب المغازي، باب (١٢)، ٧/٤٠١ رقم: (٤٠١٩) وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله ١/٩٥ رقم: (٩٥).

ويكثر وقوعه، فيجب بيان أحكامها على من كانت له أهلية ذلك إذا خيف الشغور عن المجتهدين، والعلماء في الحال أو في الاستقبال، كما اتفق عليه أئمة المسلمين من السلف لما توقعوا ذلك. فرعوا الفروع ودونوها، وأجابوا عما سئلوا عنه من ذلك حرصاً على إظهار الدين، وتقريباً على من تعذرت عليه شروط الاجتهاد من اللاحقين^(١).

فينبغي للداعية والمدعو السؤال عن الدين^(٢)، والتفقه فيه. كما جاء في حديث الدراسة حينما سأل عبد الله بن الصامت - رضي الله عنه - عن سبب تحديد الكلب الأسود دون غيره كما في قوله: (يا أبا ذر ما بال الكلب الأسود من الكلب الأحمر من الكلب الأصفر؟) ليزول ما في نفسه من لبس وإشكال.

ثالثاً: من صفات الداعية: التزام الأدب والتلطف مع المدعو.

إن التزام الأدب، والتلطف، ولين الكلام من الصفات المهمة التي ينبغي للداعية أن يلتزم بها في التعامل مع الناس. وقد ظهر ذلك جلياً في حديث الدراسة عند قول أبو ذر لعبادة بن الصامت - رضي الله عنهما - (يا ابن أخي سألت رسول الله....) حيث اتصف أبو ذر - رضي الله عنه - بالأدب في تعامله

(١) المفهم فيما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/٢٩٣).

(٢) انظر الحديث رقم: (٨، ٩) الدرس الثالث، والحديث رقم: (١٧) الدرس الثالث، والحديث رقم: (١٨) الدرس الأول، والحديث رقم: (١٩) الدرس الخامس، والحديث رقم: (٢٥) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٢٩) الدرس السابع، والحديث رقم: (٣٦) الدرس الأول، والحديث رقم: (٣٧ - ٣٩) الدرس الرابع، والحديث رقم: (٥١) الدرس الثاني، والحديث رقم: (٥٢) الدرس الثامن، والحديث رقم: (٥٩، ٦٠) الدرس السابع، والحديث رقم: (٨٣ - ٨٧) الدرس الرابع، والحديث رقم: (٩٣ - ٩٤) الدرس الخامس.

مع المدعو بإنزاله منزلة ابن الأخ احتراماً، وإكراماً وتلطفاً.

وفي هذا درس عظيم للدعاة خاصة وللمسلمين عامة بأن يحسنوا التعامل مع الناس، وينزلوهم المنزلة التي يستحقونها.

رابعاً: من أساليب الدعوة: الاستشهاد بالدليل.

إن من الأمور المهمة التي ينبغي للداعية الاعتناء بها الحرص على ذكر الدليل على كل ما يقول من الكتاب أو السنة، أو من أقوال الصحابة - رضي الله عنهم - ولهذا نجد أن أبا ذر - رضي الله عنه - أجاب على سؤال عبد الله بن الصامت - رضي الله عنهما - بقوله: سألت رسول الله عما سألتني فقال: «الكلب الأسود شيطان». فالاستشهاد بالدليل يقوي الإجابة، ويقنع السائل لاسيما إذا كانت الإجابة بقوله: سمعته بأذني، أو سألت عنه الرسول ﷺ، أو رأيت به بعيني وهكذا.

فعلى الداعية أن يحرص أشد الحرص على الاستشهاد بالدليل من الكتاب أو السنة أو أقوال السلف الصالح، حتى يوثق بقوله، ويقبل كلامه، وهذا يعد عاملاً مهماً من عوامل نجاح دعوته^(١).

خامساً: من مسؤوليات الداعية: تعليم الأقارب.

لا شك أن حق الأهل والأقارب أعظم من حق غيرهم، كما أن رعايتهم

(١) انظر الحديث رقم: (٢٠، ٢١) الدرر الخامس، والحديث رقم: (٥١) الدرر التاسع، والحديث رقم: (٨٣ - ٨٧) الدرر الخامس، والحديث رقم: (٨٨) الدرر الخامس، والحديث رقم: (٩٠) الدرر السادس.

وتعليمهم ما ينفعهم من أهم الواجبات، وأعظم الحسنات، ولهذا أمر الله - عز وجل - نبيه محمداً ﷺ بقوله: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(١). فهم أحق الناس بالنصيحة والتوجيه والإحسان، قال النبي ﷺ: «الْصَّدَقَةُ عَلَى الْمُسْكِينِ صَدَقَةٌ وَهِيَ عَلَى ذِي الرَّحِمِ ثِنْتَانِ صَدَقَةٌ وَصَلَةٌ»^(٢). ولا شك أن دعوة الأقارب وتوجيههم أعظم وأولى من الصدقة بالمال.

قال ابن حجر - رحمه الله -: (والسر في الأمر بإنذار الأقربين أولاً، أن الحجة إذا قامت عليهم تعدت إلى غيرهم، وإلا فكانوا علة للأبعدين في الامتناع، وأن لا يأخذه ما يأخذ القريب للقريب من العطف والرافة فيحاييهم في الدعوة والتخويف، فلذلك نص على إنذارهم)^(٣). ولهذا كان عمر - رضي الله عنه - إذا صعد المنبر فنهى الناس عن شيء جمع أهله فقال: (إني نهيت الناس عن كذا وكذا، وإن الناس ينظرون إليكم نظر الطير - يعني إلى اللحم - وأقسم بالله لا أجد أحداً منكم فعله إلا أضعفت له العقوبة ضعفين)^(٤).

(١) سورة الشعراء، الآية: (٢١٤).

(٢) أخرجه الإمام أحمد ١٦٦/٢٦ رقم: (٦٢٢٧) وأخرجه الترمذي كتاب الزكاة (باب ما جاء في الصدقة على ذي القرابة ٤٦/٣ رقم: (٦٥٧)، وأخرجه النسائي في كتاب الزكاة، باب الصدقة على الأقارب ٩٦/٣ رقم: (٢٥٨١)، وأخرجه ابن ماجه كتاب الزكاة باب فضل الصدقة ٤٠٤/٢ رقم: (١٨٤٤) وقال الترمذي: (حديث حسن) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي. انظر: مستدرک الحاكم ٢٨/٢ رقم: (١٥١٦).

(٣) فتح الباري (٥٠٣/٨)، هداية الباري إلى ترتيب صحيح البخاري (٣٤١/٢)، لعبد الرحيم عنبر الطهطاوي. الناشر: دار الرائد العربي، بيروت - لبنان.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، كتاب: الأمراء باب: ما ذكر من حديث الأمراء والدخول عليهم

=

ولهذا فإن يزيد بن الأصم يعلم ابن أخيه عبيد الله بن عبد الله بن الأصم في حديث الدراسة الثاني ما سمعه من أبي هريرة - رضي الله عنه - من قول النبي ﷺ «يقطع الصلاة المرأة والحصار والكلب، ويقي ذلك مثل مؤخرة الرجل». وهذا من باب الاهتمام بالأقارب، وتبليغهم العلم الشرعي. فينبغي للداعية أن يعتني بقربته، ويقوم بواجب الدعوة تجاههم^(١).

١٩٩/٦ رقم: (٣٠٦٣٤)، انظر تاريخ الأمم والملوك ٥/٢٠٠ لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، الناشر: دار الفكر - بيروت - لبنان.

(١) انظر الحديث رقم: (٣٧ - ٣٩) الدرس الأول، والحديث رقم: (٤٥) الدرس الأول، والحديث رقم: (٥٠) والدرس الأول، والحديث رقم: (٧٠ - ٧٥) الدرس الثالث، والحديث رقم: (٩١) الدرس الأول، والحديث رقم: (٩٣، ٩٤) الدرس الأول.